الجزء الأول		المجلد الحادي والخمسون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



المحرم سنة ١٣٩٦ هـ

كانون الثاني سنة ١٩٧٦ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص . ب ٣٢٧

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	في جميع البلاد العربية	١٠٠٠ قرش سوري
	وفي سائر الأقطار	١٢٠٠ قرش سوري
	أو ما يعادلها	جنيه وعشرة شلنات
	» »	ثلاثة دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

الجزء الأول — المجلد الحادي والخمسون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



المحرم سنة ١٣٩٦ هـ
كانون الثاني سنة ١٩٧٦ م

ميلاد الألفاظ

الأستاذ شفيق جبري

هل أبالغ في قولي إذا قلت لاتكاد تحضرني عبارة أفصح بها عن عبقرية الجاحظ ؟! ما أفسح الآفاق التي جال فيها ، أي أفق لم يسجل فيه ، أكان غريباً عن ميادين الفلسفة والعلم والأخلاق والعادات وما شاكل هذه الأبواب كلها ؟! أمّا في الأدب فهو السماء التي لاتطاولها سماء .

ولكني أتخطّى في هذا المقال كل ما أشرت إليه وأحبس الفكر على أمرٍ واحدٍ وهو ميلاد الألفاظ ، فقد نقل في كتاب البخلاء حديثاً عن طاهر الأسير حدّثه به ، قال : « وممّا يدلّ على أن الروم أبخل الأمم أنك لاتجد للجود في لغتهم اسماً ، يقول : إنما سمّى الناس مايحتاجون إلى استعماله ومع الاستغناء يسقط التكليف » .

إني أرى في هذه العبارة الوجيزة إشارةً إلى ميلاد الألفاظ ، قد يجوز أنّ الجاحظ لم يتوسع في هذا الباب توسّع علماء اللغة في عصرنا ، فلم يذكر كيف تولد الألفاظ ، أي كيف تولد أسماء المسمّيات التي يحتاج إليها الناس ، ولكنّ فطنته إلى أن الناس يسمّون مايحتاجون إليه تدل على فطنته إلى ميلاد الألفاظ ، فلا تولد الألفاظ إلاّ إذا احتاج الناس إلى استعمالها ، فما أكثر الأمور ، وما أكثر الأفكار الحديثة التي تعرض لنا

في مجرى الحياة وتكون جزءاً من تفكيرنا العام ! ولكن كيف السبيل إلى الإفصاح عن هذه الأمور وهذه الأفكار ؟ لاريب في أن اللغة تلجأ في هذا كله إلى ألفاظ حديثة ولكنها في أغلب الأحوال تكتفي بإطلاق لفظة قديمة على معنى حديث أو أمر جديد . وفي لغتنا العربية شواهد كثيرة على هذا الموضوع ، فالألفاظ الإسلامية مثلاً لم يكن لها قبل الإسلام المعنى الذي أطلقه عليها الإسلام ، ولا حاجة بنا إلى الاستشهاد في هذا الباب ، فهذه الألفاظ معروفة وقد دلّ عليها علماء اللغة . وما يقال في الألفاظ الإسلامية يقال في ألفاظ كثيرٍ من العلوم كالنحو والفلسفة وعلم الاجتماع وعلوم الطبيعة وغيرها ، فاللغة العربية لمّا احتاجت إلى بعض المعاني الحديثة أطلقت ألفاظاً قديمة على هذه المعاني .

ولتوليد الألفاظ التي تدل على المعاني الحديثة مذاهب بيّنها علماء لغة الافرنجة يحتاج التبسط فيها إلى مقال غير هذا المقال ، فالألفاظ في اللغة عرضة في كل زمنٍ للميلاد وللموت ، فقد تولد اللفظة إذا أطلقها الذهن على فكرة جديدة ، وتموت هذه اللفظة إذا لم يجد الذهن وراءها صورة أو فكرة ، وإذا كان في اللغة ألفاظ كثيرة لم تتغير معانيها من أول نشأتها فهي لاتزال تدل على كل الأفكار وعلى كل الأمور المجرّدة أو المحسوسة أو على كل كائنات العوالم الثلاثة : عالم الحيوان وعالم النبات وعالم المعادن ، أو على أنواع نشاط الإنسانية ، إلى آخر ذلك . إذا كان في اللغة ألفاظ كثيرة من هذا النمط حافظت على أوائل معانيها وعلى وحدة اللغة فإن عوامل كثيرة تعمل على تغيير معاني الألفاظ ، وتاريخنا لايخلو من هذه العوامل من أوّل نشأته حتى يومنا هذا ، فقد تكون العوامل دينية أو أدبية أو سياسية أو علمية

أو اجتماعية إلى غير ذلك مما يكون له صلة بحضارتنا ، فالألفاظ إنما هي خدَم للأفكار ، فلولا الفكرة لم تكن اللفظة ، على أنها قد تكون ولكنها تظل محبوسة في الذهن فهي لاتدخل في اللغة .

إذا احتاجت لغتنا مثلاً إلى إحداث ألفاظ تدل على أفكار حديثة فإنها إما أن تلجأ إلى التعريب فتستعير من لغات أجنبية ماتحتاج إليه وإما أن تلجأ الى الاشتقاق والنحت فتستخرج من لفظة موجودة ألفاظاً جديدة بصيغ مختلفة ، وفي بعض لغات الافرنجة أنهم يلجؤون إلى زيادات يزيدونها في أوائل الألفاظ أو في أواخرها ، والتوسع في توضيح هذا كله يرجع إلى علماء اللغة .

إذا أحدثت اللغة معانيَ فإنها تجعل لألفاظٍ موجودة فيها وظائف كانت تجهلها هذه الألفاظ ، وليس في ذلك وجه من الضرر فإن اللغة تجعل من لفظة قديمة لفظة جديدة فتقتصد في الأصوات وتجعل للصيغة نفسها وظائف مختلفة ، وقد أفاض في هذا الموضوع علماء اللغة في عصرنا وفي مقدمتهم « دار مستتر » صاحب كتاب : حياة الألفاظ ، الذي شرح ميلاد الألفاظ وموتها ، ومحافظة اللغة وثورتها ، شرحاً لامزيد عليه ، ومنه اقتبست بعض ماجاء في هذا المقال .

فاللغة في كل زمنٍ عرضة لمذهبين شديدين : مذهب المحافظة ومذهب الثورة ، فإلى جنب مذهب المحافظة الذي يحرص على وحدة اللغة يأتي مذهب الثورة الذي يغيّر اللغة ويلقي بها في مهابّ جديدة من شأنها تغيير الألفاظ ، ولا ريب في أن الأسباب في هذه التغيرات والثورات كثيرة فإن حالة لغة أمةٍ من الأمم متصلة بأفكار هذه الأمة ، فهذه الأفكار عرضة في كل عصرٍ للانتقال من حالٍ إلى حال ، ففي كل يوم فكر جديد أو اختراع جديد وكل ذلك يستلزم ألفاظاً جديدة ، فاللغة العربية مثلاً شهدت الإسلام الذي جاء بأفكار

جديدة استلزمت ألفاظاً تدلّ عليها ، وشهدت علوماً جديدة ، ومذاهب جديدة ونِحلاً جديدة ، وحروباً وغير ذلك ، فكل هذه الأمور قد أدّت إلى إحداث ألفاظ أو إلى نقل معاني الألفاظ من معنى إلى معنى .

أما كيف تحدث هذه التغييرات كلها ، وما هي أسبابها النفسية والأدبية وكيف تدل الألفاظ الحديثة أو المعاني الحديثة في لغةٍ من اللغات ، أما هذا كله فإنه يرجع إلى ميلاد الألفاظ .

شفيق جبري

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر

وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٢٩ -

الدكتور حسني سبح

١٠٢٨٤ قَدَمٌ كَبْساء — 10284 pied creux

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة قدم خَمْصاء، وجاء في الشرح: وهي المقوسة .

١٠٢٨٦ قَدَمٌ مَفْلوجَة أو مَشْقوقة — 10286 pied fourchu

وأفضل قدم مُتَفَلِّحة[1] .

١٠٢٨٨ قَدَمُ سُوَيْقَة المُخ — 10288 pied du pédoncule cérébral

والجزء البطيني من السويقة المخية، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[2] .

---

(١) في لسان العرب: ورجل مُتَفَلِّح الشَّفة واليدين والقدمين، أصابه فيها تشقق من البرد .

(٢) (ventral portion of crus cerebri)

١٠٢٨٩ قَدَمٌ مَسْحاء 10289 pied plat

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : القَدَم الرَّحَّاء وجاء في التعريف : قدم رَحّاء وصاحبها أرَحّ وهو انخفاض قوس القدم ، وكلاهما صحيح (١) .

١٠٢٩٠ قدم مَسْحاء مُنْخَمِصة 10290 pied plat affaissé

وأفضل قَدَمٌ مَسْحاء أو رَوْحاء هابطة.

١٠٢٩١ قَدَمُ الخَنْدق 10291 pied de tranchée

وَعَضَّة الماء وركود القدم والصَّقيع الموضعي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢).

١٠٢٩٢ قَدَمٌ فَحْجاء 10292 pied valgus

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الحَنَف الصدفي وجاء في التعريف : تشوه في القدم فيه ينقلب الأخمص للوحشية بالنسبة للخط الوسطي للساق ، وفيه يمشي المصاب على الحرف الإنسي للقدم .

١٠٢٩٣ قَدَمٌ رَوْحاء قَفْداء 10293 pied varus équin

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة: الحَنَف الأبخسي القَفَدي(٣).

---

(١) في لسان العرب : وقدم رَحّاء مستوية الأخمص بصدر القدم حتى لا يمس الأرض ، ورجل أرح أي لا أخمص لقدميه كأرجل الزنج ، ورجل أمسح القدم والمرأة مسحاء إذا كانت قدمه مستوية لا أخمص له .

(٢) (water-bite, foot stasis, local frigorism).

(٣) الصفحة ٧٣٦ من المجلد الخمسين من هذه المجلة .

١٠٢٩٥ أُمّحنونٌ دماغية — 10295 pie-mère cérébrale

١٠٢٩٦ أمّحنون نخاعيّة شوكية — 10296 pie-mère rachidienne

١٠٢٩٧ أمّحنوني — 10297 Piemérien, enne

وأرجح الأم الحنون الدماغية في الأولى والأم الحنون النخاعية الشوكية في الثانية وبأم الحنون في الثالثة(١).

١٠٢٩٩ صِباغ ، صِبْغ — 10299 Pigment

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة: خضب (بدون شكل) وجاء في الشرح : مسحوق لايذوب في الماء تختلف ألوانه ، يخلط بالزيت ثم تدهن به الحوائط والأبواب وغيرها .

أقول إنه خطأ مطبعي ، والصَّحيح الخِضاب ، والخضب غير ذلك وأفضل الصباغ (٢) .

١٠٣٠٠ الصباغ (فَقْد) — 10300 pigment (manque de)

نقص الصباغ أو فَقْده ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣).

(١) الصفحة ٢٩٢ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في لسان العرب. الخِضاب مايخضب به من حناء وكتم ونحوه. وفي الصحاح الخضاب ما يُخضب به ، واختضب بالحناء ونحوه ، وخضب الشيء يخضبه خَضْباً وخضّبه غيّر لونه بحُمْرة أو صفرة أو غيرهما .

والخَضْب الجديد من النبات يصيبه الماء فيخضر ، وقيل الخَضْب ما يظهر في الشَّجَر من خُضْرة عند ابتداء الايراق وجمعه خُضوب .

(٣) (atrophy or disappearance of pigment) .

10302 pigment lipochrome ١٠٣٠٢ صِباغ الشَّحْم اللوّن

وفي المعجم الأصلي d'usure أي pigment d'usure .

وفي ترجمته الانكليزية: lipochrome pigment,wear and tear

pigment, lipofuscin وقد أهملت اللجنة هذا الأخير .

أرجح : صِباغ الشَّحم أو الصِباغ الشَّحمي صِباغ البِلى أو التَلَف ، والشَحْم القاتم لأن ما تعنيه اللفظة : أي مادة شحمية أو ما هي على شاكلتها تحوي صباغاً أو مادة ملونة تتكون من الشحوم الطبيعية كمح البيض ، ويطلق شحم البلى والتلف على بعض الأصبغة كالهموفوسين (hemofuscin) والهموسيدرين (hemosiderin) والصباغ الشحمي المشاهد بمقادير متزايدة في نُسج الطاعنين في السن[١] .

10303 pigment mélanique, mélanine

١٠٣٠٣ صِباغ قَتَامِيني ، قتامين

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : ميلانية تعريباً[٢].

10304 pigment respiratoire ١٠٣٠٤ صِباغ تَنَفُّسي

والصِباغ من منشأ هموغلوبيني كما جاء في الترجمة الألمانية من المعجم الأصلي[٣].

10307 Pigmenté, ée ١٠٣٠٧ مُصْطَبِغ

---

(١) لفظتا pigment ,lipochrome في معجم بلاكستون Blakiston's New Gould Medical Dictionary.

(٢) الصفحة ٦٦٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (hamoglobinogenes Pigment).

ومُخَضِّب كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة[١].

10309 Pigmentophage ١٠٣٠٩ بَلْتَمة الصباغ

بَلْتَم الصباغ كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة[٢] لتخصيص البلعمة لِـ (phagocytose) وبلعم اللون أو بالعة اللون كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣].

10310 Pilaire, pileux, euse ١٠٣١٠ شَعْري

وشُعَيْري (نسبة إلى الشعيريات أي العروق الشعيرية) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٤].

10311 Pile hydroélectrique

١٠٣١١ زُقَيّة كهرمائية (كهرباوية ، مائية)

10312 pile sèche, élément sec

١٠٣١٢ زُقَيّة جافــــة ، عُنْصر جاف

سبقت الملاحظة على هاتين اللفظتين[٥].

وأرجح بيل أو بطارية كهرمائية (كهربائية مائية) تعريباً في اللفظة الأولى وعُنْصُر كهربائي جاف أو خلية كهربائية جافة كما جاء في

(١) الصفحة ٩ من هذا الجزء.

(٢) الصفحة ٧٢٦ من المجلد الخمسين من هذه المجلة .

(٣) (chromophage) .

(٤) (capillary, pilar, pilary) .

(٥) الصفحة ٢٩٢ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١] ولا أرى لفظة زُقْيَة تفي بالمعنى المطلوب[٢].

10321 pilules de Blaud, pilules de carbonate ferreux

١٠٣٢١ حُبُوبُ بْلُود ، حُبوب فَحْمات الحديد

وأرجح حبوب كربونات الحديد في الثانية[٣].

10322 pilules glutinisées (pour absorption intestinale)

١٠٣٢٢ حُبوبٌ مُغَرْوَنَة (الامتصاص المعوي)

وأفضل حبوب غلوتينية أو ملبَّسة أو مَطْلية بالغلوتين (للامتصاص المعوي) .

10325 pin sylvestre (essence de)

١٠٣٢٥ الصَّنَوبَر الحِرْجي (عطر أو روح)

صَنَوْبَر حَرَجي (عطر أو دهن) كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

10326 Pince, agrafe

١٠٣٢٦ مِنْقاش ، مِشْبَك

وأرجح مِلْقَط ، مِنقاش ، مِشْبَك

10333 pince à creusets

١٠٣٣٣ مِلْقَط للبُوطات

و مِلْقَط للبُوتَقات أو البوطات .

10334 pince à disséquer à griffes

١٠٣٣٤ مِنقاش سَلْخ ذو مَخالب

(١) (dry cell, dry pile or element) .

(٢) في تاج العروس : والزقية بالضم الكومة من الدراهم وغيرها .

(٣) الصفحة ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

10335 pince à disséquer sans griffes

١٠٣٣٥ مِنقاش سَلْـــخ بلا مَخالب

وأرجح مِلْقَط سَلْخ أو تسليخ(١) ناشب أو ذو أظفار أو مُسَنَّن أو ذو كلاليب(٢) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣) في اللفظة الأولى ، و ملقط تسليخ بلا كلاليب أو مِلْقط تسليخ كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٤) في اللفظة الثانية .

10336 pince à échardes

١٠٣٣٦ مِلْقَط الأشواك ، مِنْتاش(٥)

وأرجح مِنْقاش(٦) ومِنْتاش (للشوك) .

10337 pince pour extraction de corps étrangers

١٠٣٣٧ مِلْقَط لاستِخراج الأجسام الغريبة

وأرجح مِنْتاش .

10339 pince - gouge

١٠٣٣٩ مِقَبّ

---

(١) الصفحة ٦٠٠ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٠٥ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (hooked, toothed, volsella, vulsellum volsellum, forceps) .

(٤) (dissecting forceps) .

(٥) في لسان العرب : ونتشتُ الشيء بالمنتاش أي استخرجته .

(٦) في لسان العرب : ونَقَش الشوكةَ ينقُشُها نَقْشاً وانتقشها أخرجها من رِجْلِه .

وأرجح مِقراض أو مِقْراضان أو جَلَمان[1]

10340 pince hémostatique, pince à forcipressure, Kocher

١٠٣٤٠ مِنْقاش رَقْوء ، مِلْقط ضاغِط
منقاش كوهر

وأفضل مِلْقط رَقُوء ، مِلْقط كوخر (كما يلفظ بالألمانية) الضاغط ، ومِلْقَط سبنسر ولز ومِلْقط الشريان كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[2].

10341 pince à langue

١٠٣٤١ مِلْقَط لِسان

مِلْقط اللِّسان وملقط لابورد للسان ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[3].

10342 pince de Mohr

١٠٣٤٢ مِلْقَط مُور

وراص الأنبوب[4] وراص الرقاقات كما جاء في الترجمة الانكليزية

---

(١) في تاج العروس : قَرَضه يقرضه قرضاً قطعه . والمِقراض أحد المَقاريض هكذا حكاه سيبويه بالافراد وهما مقراضان تثنية مِقراض، وقال غير سيبويه من أئمة اللغة المقراضان الجَلَمان . الفتّ : الدَقّ ، فتّ الشيء يفتّه فتّاً وفتّته دقّه، ويقال الفت الكسر وخصه بعضهم بالأصابع . الفت أن تأخذ الشيء باصبعك فتصيره فتاتاً أي دقاقاً .

(٢) (hemostatic forceps, Spencer Wells forceps, artery forceps)

(٣) (Laborde's tongue forceps) .

(٤) وهو المِلقط الذي يرص انبوب المطاط ويضغط به لتنظيم مرور السائل فيه .

من المعجم الأصلي[١] .

10345 pince pour porte-objets

١٠٣٤٥ مِلْقَطٌ لحاملة المادة

والصحيح مِلقَط الصفيحة أو الشريحة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢] . وكما ورد في معجم لاروس في تعريف (porte - objets)[٣].

10346 pince à roulette de Knapp (opht.)

١٠٣٤٦ مِلقط ِكناب ذو الدولاب (عينية)

والصحيح مِلْقط ناب (كما يلفظ في الانكليزية) ذو الصفحة الدارجة أو المتحركة ، كما جاء في معجم دورلاند[٤] وكان يستعمل في عصر حبيبات الرمد الحُبيبي (التراخوما).

10347 pince pour tubes à essai

١٠٣٤٧ مِلْقَط لأنابيب التَجْرِبَة

وحامل أنابيب التجربة أو الاختبار ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٥] .

10349 Pinceau faradique

١٠٣٤٩ فِرجَوْن فَرادي

---

(١) (pinch-cock, pinch-chip).

(٢) (slide forceps) .

(٣) الصفيحة (lame) التي يوضع عليها مايراد فحصه بالمجهر .

(٤) (Dorland's Illustrated Medical Dictionary) .

(٥) (test-tube holder) .

وأرجح فرشاة أو ريشة فارادية ، لأنها تشبه ريشة الرسام ، ولفظة فارادي سبق للجنة إن رسمتها بالألف (اللفظة ٥٥٤٦) .

10352 Pincement (douleur) ١٠٣٥٢ قارص (ألم)

وأفضل لاَمِع .

10355 Pinéalome ١٠٣٥٥ وَرَمٌ صَنَوْبَرِي

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : ورم الصنوبرية وهو الأفضل لأن اللفظة تعني النسبة إلى الغدة الصنوبرية .

10357 Pipette ١٠٣٥٧ مِمَصٌّ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ماصّة (ممص) .

10358 pipette à boule ١٠٣٥٨ مِمص ذو حَبابَة

وأرجح ممص ذو انتفاخ (في منتصفه) ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1] وسبق للجنة أن استعملت حَبابة ترجمة لِـ (ampoule) اللفظة (٦١٧).

10362 pipette graduée ou jaugée

١٠٣٦٢ مِمَــصٌّ مُدَرَّج أو مَـكِيل

وأفضل مِمَصّ مُدَرَّج أو معايَر .

10363 pipette Pasteur ١٠٣٦٣ مِمَص باستور

وأرجح مِمَص بَسْتُور .

(١) (pipette with a spherical bulb midway) .

10364 pipette de précision

١٠٣٦٤ مِمَصّ مضبوط العيار
وأرجح دقيق الضبط .

10366 pipette à un trait

١٠٣٦٦ مِمَصّ بخط واحد
وأرجح بإشارة واحدة .

10367 Piquant, ante, pongitif, ive

١٠٣٦٧ شائك ، لادِغ ، لاسِع
وأفضل واخِز ، غارز .

10370 piqûre anatomique ou d'autopsie

١٠٣٧٠ وَخزَة تشريحية
وأرجح وخزة التسليخ أو جُرح التسليخ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[١] ووخزه فتح الجثة أو جرحه وقد أهملتها اللجنة .

10371 piqûre diabétique

٣٠٣٧١ وَخزة داء سُكّري
وأفضل وخزة الداء السكري ووخزة برنار ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢] .

10373 Piroplasmose hémoglobinurique (vét.)

١٠٣٧٣ داءُ الكمثريات ذو البيلة اليحمورية (بيطرة)
وأفضل داء البلازميات الكمثرية (لا الكمثريات) ذو البيلة

---

(١) (dissection wound) .

(٢) (diabetic Bernard's puncture) وهي التي أجراها كلود برنار في قاع البطين الرابع في الحيوان وأحدثت بيلة سكرية .

الهموغلوبينية (١) .

١٠٣٧٤ ضَـرْع 10374 Pis

وخِلْف أيضاً .

١٠٣٧٦ هِندِباءٌ بَرِّيَّـة 10376 Pissenlit

طَرَخْشقون في معجم الألفاظ الزراعية ، وذكر من اسمائها الهندباء البرية .

١٠٣٧٨ شَفشَفَ 10378 Pissoter

اللفظة الفرنسية عامية كما جاء في معجم لاروس ، وما تعنيه هو تواتر البول بمقادير قليلة ، بينما الترجمة الانكليزية الواردة في المعجم الأصلي (to dribble urine) تدل على سيلان البول قطرة قطرة . ولا أرى لفظة شَفْشَف تفي بالمعنى المطلوب لالتباسها بمعنى طبي آخر(٢) وأرجح لفظة شَفَّى ببوله أو أشفى به أي قطره قليلاً قليلاً ، والاسم الشَّفا والشُّفْية ، ونَطَف بالبول(٣).

---

(١) الصفحة ٨٢ من المجلد الثاني والأربعين من هذه المجلة .

(٢) في القاموس المحيط : والشَفشَفة الارتعاد والاختلاط والنضح بالبول وذر الدواء على الجرح وتشويط الصقيع نبْت الأرض فيحرقه .

(٣) في تاج العروس : ونَطَف الماء والحب والكوز كنصَرَ وضربَ نَطْفاً وتَنْطافاً بفتحها ونَطَفاناً محركة ونِطافة بالكسر ونِطافاً ككتاب سال وقطر قليلاً قليلاً .

١٠٣٧٩ مِدَقَّة ، زِيم — 10379 Pistil, gynécée

والصحيح مِدَقَّة ووَزِيم، كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية .

١٠٣٨٠ رُوَّاذ، مِدَكّ ، مِدْحَم — 10380 Piston

وأرجح مِكْبَسة و مِدْحَم .

١٠٣٨٣ نُخامَة — 10383 pituite

وبَلْغم كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١).

١٠٣٨٤ نُخامين — 10384 Pituitrine, rétropituitrine

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : بتويترين وجاء في الشرح : خلاصة هرمونات الفص الخلفي للغدة النخامية وتشمل البتوسين والبتراسين (وهو اسم تجاري لمحضر من الفص الخلفي من الغدة النخامية) ، كما جاء في معجم دورلاند(٢)

10389 pityriasis sec de la tête

١٠٣٨٩ نُخالِيَّة الرأس الجافــة ، هَبْرِيَة

والصحيح هِبْرِيَة بالكسر(٣).

10390 pityriasis simplex circonscrit, dartre furfuracée ou volante

١٠٣٩٠ نُخالِيَّة بَسيطة مَحْدودة

قُوباء نُخالية

---

(١) (phlegm, pituita) .

(٢) (Dorland's Illustrated Medical Dictionary) .

(٣) في القاموس المحيط : والهِبْرِيَة كَشِيرٌ ذِمة ماطار من زغب القطن وما طار من الريش وما يتعلق بأسفل الشعر مثل النخالة من وسخ الرأس .

وأفضل مُخالية بَسيطة محدودة ، جُلاد نُخالي(١) أو متنقل وقد أهملته اللجنة .

10394 Placard, nappe ١٠٣٩٤ حِبْس ، سِماط

وأرجح رُقعة كبيرة ، غطاء واسع ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢).

10395 Placenta ١٠٣٩٥ سُخْد

(2) fibrine canalisée (٢) لِيفين مُجَوَّف

وأفضل فِبرين (ليفين) مُقَنَّى (أي تكونت فيه قناة).

(3) lacs sanguins maternels (٣) بحيرات الأم الدموية

وأرجح بُحَيْرات الدم الأمية لشيوع أم الدم ترجمة لِ (anevrysme) ، والباحات بين الزغابات كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣).

(5) lame obturante (٥) صَحيفَة سادَّة

والطَّبَقَة الحاصرة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٤).

---

(١) الصفحة ٢٨٧ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (great surface, large patch) .

(٣) (intervillous spaces) .

(٤) (limiting layer) .

(11) villosités crampon (١١) زُغابات مِحْجَنِيَّة

وأفضل زُغابات مُثَبِّتة والزُغابات المَشيمِيَّة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١).

10397 placenta en fer de cheval

١٠٣٩٧ سُخْد بِشكل نَعْلة الحِصان

وأفضل سُخْد على هَيْئة نَعْل الفَرَس أو (الحدوة) .

10398 placenta marginé ou bourdé, et circumvallaire

١٠٣٩٨ سُخْد مُذيَّل أو مُحَشَّى أو مُزَرَّب

وقع خطأ مطبعي في (bourdé) وصوابه (bordé) وأرجح سُخد ذو حاشية وسُخْد مُحاط .

10402 Placer les lacs (obs.) ١٠٤٠٢ رَبْق الجنين (قبالة)

وأرجح طبْق الشَبكة (في الجنين) وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢) وذلك بغية إخراج الجنين من الرحم ، ولا أرى لفظة رَبْق تفي بالمعنى المطلوب(٣).

10403 Placode (embr.) ١٠٤٠٣ قُرْص ، لَوْح (مضغة)

وأفضل قُرْص فقط .

---

(١) (chorionic villi) .

(٢) (to apply a fillet) .

(٣) في لسان العرب : الرَّبق الخيط ، الواحدة رِبْقه والرِبْق بالكسر الحَبْل والحَلْقة تشد بها الغنم الصغار لئلا ترضع .

10405 placode cristalinienne

١٠٤٠٥ قُرْصٌ بلّوري (عينية)

وأفضل قُرْص الجِسْم البلوري ، حُوَيصل العَدسة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١) .

10408 Plagiocéphalie

١٠٤٠٨ إنحِراف الرَّأس

وأرجح مَيَلان الرأس ، لأن المقصود من هذه اللفظة الشذوذ في شكل الرأس بحيث يكون غير متناظر الجانبين بسبب التحام دروز الجمجمة التحاماً غير منتظم .

10409 Plaie, blessure

١٠٤٠٩ جُرْح ، جَرِيحة

وأرجح الاقتصار على اللفظة الأولى ، كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

10410 plaie (parage ou dressage d'une)

١٠٤١٠ جُرْح (تَنْظيف أو تسوية)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة هَنْدَمَة الجروح، وجاء في الشرح : تنظيفها وتقويم حروفها .

10411 plaie anfractueuse

١٠٤١١ جُـــرْح مُعْوَج ، ذو اعـوجاجات

وكذلك متعرج وغير منتظم ، كما جاء في الترجمة الألمانية من المعجم الأصلي(٢)

البحث صلة

---

(١) (lens vesicle) .

(٢) (unregelmâssig geformte Wunde) .

الكلمات الدخيلة على العربية الأصيلة

- ٤ -

المرحوم الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

غِلاسْ : من الانكليزية (glass = كأس ، قدح) . باللهجة العراقية يُطلق على القدح الزجاجي الذي يسمى باللهجة الشامية (كبّايه) وباللهجة الحلبية (بلّورة الشّرْب) .

(ف)

فايْل : من الانكليزية (file) . باللهجة العراقية على ما أطلق عليه بالفصحى (إضبارة ، ملفّ ، مصنّف) ، وهو بالفرنسية (classeur / dossier) .

فَشَكَة : (ج فَشَك) . محرفة عن التركية (فِشَنْك fişenk) للأنبوبة ذات (الكبسولة) المعروفة ، المحشوة بالبارود والحاملة الرصاصة برأسها .

(ق)

قَبَضايْ : وتلفظ باللهجة السورية (أبضاي بالألف المفخمة والضاد) . الكلمة من التركية (قبادايي kaba dayi) من (قبا = عادي ، وقح ، غير مهذب فعلاً وقولاً) ومن (دايي = خال) ، والمعنى (القوي

المتشاجع / مدعي البطولة / بطل مزيّف) وهو الذي يجبر الناس على إجابة طلبه . كل هذا من باب القدح لا من باب المدح . فبالهجة السورية تستعمل الكلمة مدحاً وتقديراً ، وإعجاباً وتشجيعاً ، على خلاف الأصل . وهو استعمال خطأ كما ترى .

قَپَّط : بالباء المثلثة التحتية محرفة عن التركية من (Kapatmak أي أغلق) . هي باللهجة العراقية ،[باللهجة السورية هي (سَكَّر)].

قپطان : تلفظ (إبطان ، بالألف المفخمة) محرفة عن التركية قپودان kapudan ، وتلفظ قاپطان kaptan محـــرفة عن الفرنسية capitaine = عنوان لرئيس المركب ، لقائد السفينة .

قَشْمَرَة : من التركية(قاشمر kasmer = الضُحَكَة ، الذي يُضحك الناس). باللهجة العراقية اشتقوا منها كلمة (قشمرة = استهزاء) . وهي في عامية حلب : قشبرة ، بالمعنى نفسه

قَفْطان : محرفة عن التركية ، بالحروف القديمة تكتب «قفتان»بالتاء ، وبالحروف الجديدة تكتب كما تلفظ kaftan بالطاء ، وتطلق عندهم على ثوب مزين تلبسه النساء . وباللهجة المصرية كذلك للمعنى نفسه لثوب مزين مزركش للنساء .

قَيْمَق : من التركية (قايمق kaymak = قشدة) . باللهجة السورية تُطلق زيادة على هذا المعنى ، على (البوظة = الدَنْدُرْمة) . باللهجة الشامية تلفظ القاف ألفاً = إيمأ ، والميم مفخمة بعض الشيء .

(ك)

كادِر : من الفرنسية cadre بمعان شتى منها : (إطار ، ملاك) . وكلمة (كادر) هذه خاصة باللهجة المصرية ، وجمعوها على (كوادر)

وهو الأغرب . وتكاد تطغى على الفصحى في سورية (ملاك ، بفتح الميم وكسرها) من (ملاك الأمر قوا ، الذي يُملك به) .

كاغـد : من التركية بالحروف القديمة (كاغد ، وتلفظ الدال تاءً) كما تكتب بالحروف الجديدة مثلما تلفظ (kagit) عن الفارسية (كاغذ kagez) بالذال . وتطلق باللهجة العراقية على ورق الكتابة .

گراجْ : من الفرنسية (garage) للمكان الذي توضع فيه السيارات للتجديد أو الإصلاح ورأب صدع فيها .. الخ . وهي بالفصحى (مَرْأب) وزان (مَفْعَل) لا (مِرْآب ، وزان مِفْعال) كما يلفظونها خطأً باللهجة السورية .

گربُوج : (ج كرابيج) محرفةً عن الفارسية (شكر پوش = ملتوت بالسكر ، مستور بالسكر) . الكرابيج من الحلويات المشهورة في حلب . ذلك أن القطعة منها مغموسة / مستورة / مغطاة (بالناطف) المصنوع من السكر والعَسَلَج . أما الكلمة (كربوج ؛ كربوجة) فاستعمالها خاص للتحبب إلى الأطفال الصغار .

كَرَزْ : من التركية (كراز أو كراس kiraz - kiras) . باللهجتين السورية واللبنانية تطلق على ذلك الثمر الحلو اللذيذ المعروف (من ثمار أواسط الربيع . منه الأحمر / الأحمر المشوب بالصفرة / الأحمر القانيء) وهو بالفرنسية cerise . أما النوع الحامض منه والذي يصنع منه المربّى فهو بالتركية (ويشنه visne) .

كَرَنْتينَـه : بالتركية (قرانتنه karantine) من (التليانية quarantina = مقدار أربعين) وخصصت للمدة التي يقضيها في المحجر المسافرون

القادمون من بلدة موبوءة بمرض سارٍ ، منعاً لسراية ماقد يحملونه من أثر الوباء ، ولايسمح لهم بدخول البلدة السليمة من الوباء إلا بعد انقضاء أجل الحجر المقرر وهو من حيث الأساس ٤٠ يوماً . وباللهجات السورية حلت محل الكلمة الأجنبية الفصحى (المحجر الصحي) .

كِريك : محرّفةٌ من التركية (كورَك kürek = مجرفة / رَفش / مجداف) وبالمعنى نفسه تستعمل باللهجة السورية وهو بأشكال وحجوم عديدة .

كِزْلُك : محرفة من التركية (كُوزْلِك Gözlük) من (كوز = العين / لك = أداة وصف) أي (النظّارة) المستعملة لإصلاح خلل رؤية في العيون ، وقد جمعوها على (كَزالِك) .

كَسْتَك : من التركية (كوستك köstek) لسلسلة الساعة التي كانت تعلّق بها قديماً على الصدر (لم تكن ساعات اليد شائعة بعد) وما زال من الشيوخ من يحمل ساعة ذات (كوستك) من ذهب أو فضة خالصين أو نحاس مذهّب .

كلشولة(١) : محرفة من التركية (كُلّه gülle بالكاف الفارسية وهي القنبلة كانت فيما مضى كروية الشكل وهي في اليوم الحاضر مستطيلة وبرأس مدلّق . باللهجة الكويتية تستعمل بالمعنى التركي تماماً .

كِليدُدار : بالتركية من (كليد kilit) عن الفارسية (كليد ، بالدال ، وفي

(١) الكلمة من نشرة الأستاذ عبد الرزاق البصير ، عضو مجمع اللغة العربية بمصر سنة ١٩٦٩ ص ١٣٨ [الشرح للكواكبي] .

الأصل بمعنى مفتاح ، من اليونانية كليدار°يا) وغلب استعمالها للقفل الذي يفتح بمفتاح . ومن (دار ، الفارسية = صاحب ، محافظ) . باللهجة العراقية لقب لقيّم على مقام مقدّس يحتفظ بمفتاح هذا المقام ويتولى شؤونه وحراسته وشرح بعض ما يتعلق بالمقام ، للزوار .

كَمَالْمَاظ : من التركية (كم gem = لجام / آلماز = لا يأخذ ، صيغة نفي من المصدر (آلمق almak = أخَذَ) ومعنى الكلمتين (لا يقبل اللجام ويستعصي على أخذه) ويكنى بالكلمة عن الشجاع العنيد . لقب أسرة معروفة بدمشق .

كِمْبازي : محرفة عن (جانباز = اللاعب بحياته ، المغامر بروحه) . فباللهجة الكويتية تطلق على المحتال الكثير الخداع . أما باللهجة السورية فعلى اللاعب الماهر المغامر بروحه في ألعابه الرياضية .

كَنَبايه : محرفة عن التركية (قنابه kanape) الفرنسية (canapé) وهذه من اليونانية (konopeion = كِلّة ، ناموسية) . باللهجة السورية تطلق على أريكة تتسع لشخصين أو ثلاثة ، بالمعنى التركي والفرنسي تماماً .

كَنْبُوش[1] : محرفه عن الفارسية (كَلَّپوش kellepus) من (كلَّه = رأس) و (پوش = غطاء ، من المصدر پوشيدن pusiden ستر ، غطى) والمعنى : غطاء الرأس ، لما تجعله المرأة على رأسها تحت مقنعتها

(١) الـكلمة من (ايراد اللآل من إنشاد الضوال) تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، من كتابه (نصوص ودراسات عربية وافريقية — ص ٢١٩) . [الشرح للكواكبي] .

من حرير وغيره . و (كلمة كنبوش) هذه تحاكي كلمة (طَوْبوش) المحرفة عن الفارسية (سرپوش serpus = غطاء رأس للرجال [انظر كلمة (طوبوش)] . أما باللهجة التركية الأصيلة فهو (باش اورتوسي baş örtüsü = غطاء الرأس) خاص للنساء .

كُوافير : من الفرنسية (coiffeur) مصفِّف الشَّعر ، ماشط الشعر .

كَوْتْشُوك : من التركية (قاوچوق kavuçuk وهذه من إحدى لغات (پيرو Perou) caoutchouc لما أطلق عليه (المطاط) . وباللهجة السورية جمعوها (كواشيك) .

كُوكتيل :من الانكليزية (Cocktail) المزيج من الأشربة الروحية، وباللهجات العامية أصبحت تطلق على أي مزيج من الجوامد أو الموائع أو الأشياء .

كُولِكْسيُون : بالتركية (قولكسيون koleksion) من الفرنسية (collection) وهذه من اللاتينية collectio (من Colligere = جَمَعَ) . تطلق على جملةٍ أو مجموعةٍ أو طائفة من أشياء بينها تناسب (كمجموعة طوابع / مجموعة نقود أثرية إلخ) يرادفها (جماعة / زمرة) .

كِيخْيا : محرفة من التركية (كَهْيا kehya) المحرفة هي نفسها عن الفارسية (كَدْخُذا) من (كد) و (خدا) الفارسيتين ، وتلفظ كتخدا بالتاء بعد الكاف . في الأصل بمعنى (صاحب الدار) وتطلق على موظف يتولى إدارة شؤون قصر أو مزرعة لأمير أو عظيم من مزارع الدولة (كل مزرعة ٧٠ ـ ١٣٠ دونم)، كما تطلق على رئيس طائفة من العمال .

(ل)

لاطَــة : باللهجة التركية محرفةً عن التليانية (Lata = نوع من قلنسوة الرأس) تطلق على نوع من الجبـة الطويلة . وباللهجـة الحلبية تستعمل الكلمة للجبة السوداء التي يلبسها المشايخ خاصة . وبدمشق تطلق على لوح خشب طويل بعرض ضئيل نسبةً .

لَمْبَة : من التركية (لامبه Lamba) وهذه من الفرنسية (Lampe = قنديل ، مصباح) . تطلق الكلمة باللهجات العربية على المصباح الزجاجي المشهور للإضاءة (بزيت الكاز = البترول) وهي على أشكال وحجوم شتى .

(م)

مَراق : تركية الأصل merak . ومن معانيها الوافرة : (هواية / رغبة ملحّة في الاطلاع على الشيء والعلم به) . باللهجة الحلبية تقرأ القاف همزةً مفخّمة (مَراء) وباللهجة العراقية كالتركية تماماً . وتستعمـل بالمعنى التركي [قلت : بالفرنسية هي curiosité / goût / plaisir d'amour ، لا يوافق المعنى بالتركية] .

وأذكر أن للمرحوم معروف الرصافي الشاعر المشهور كتاب استعمل فيه كلمة (المراق) بهذا المعنى واسم الكتاب هو (دفع المراق عن كلام أهل العراق) .

مَهْمَنْدار : من التركية عن الفارسية (مِهْماندار mihmandar) من (مِهمان = ضيف / مسافر قادم) و (دار : الفارسية = صاحب ، ناظر) تطلق على من يتولى شؤون الضيف والمسافر القادم على

وجه عام . وتخصيصاً وظيفة لمن تعهد إليه العناية بالضيوف القادمين من سفر ، رسمياً (في المضافة = مهان خانه) أو (في قصر الضيافة = مهما نسَراي) . ويبدو أنها كانت وظيفة رسمية في العهود العثمانية الماضية . [انظر الحاشية الواردة حول كلمة « بيرقدار »] .

ميز : من الفارسية (miz = مائدة ، سُفرة) . باللهجة العراقية تطلق على الخوان (طاولة الطعام أو سواه) .

(ن)

نانْ : من الفارسية (nân = الخبز إطلاقاً) . وباللهجة الحلبية لعجين يصفح ويقلى بالسمن أو الزيت ويؤكل إما كما هو أو ملتوتاً بالدبس أو السكر . وقد يطلق على رقاق الخبز

نانه : محرفة من التركية . بالحروف القديمة (نِنَه وبالجديدة nine = الأم ، الوالدة) وغلب استعمالها للجدّة . كما كانوا يقولون (بيوك آننه[١] büyük anne = الأم الكبيرة أي الجدة) وفي اليوم الحاضر درجوا على استعمال (بابا آننه baba anne = أم الأب) و (آننه آننه anne anne = أم الأم) وباللهجة الحلبية تستعمل بمعنى الجدّة = أم الأب أوأم الأم) على السواء .

(ي)

ياخُر : من التركية (آخور ahur وتلفظ محرفة آخير ahir بكسر الخاء

---

(١) يقابلها (بيوك بابا = الأب الكبير أي الجد) .

ملفوظة هاءً مفخمة) للبناء المعدّ للحيوانات وهو (الاصطبل[١] باللغة العربية ، وهو موقف الدواب ، شامية كما في القاموس المحيط) . ومن العجيب أن كلمة إصطبل الشامية شائعة باللهجة الحلبية أكثر . أما باللهجة الشامية فتستعمل كلمة (باخُور) هذه .

يَازْجي : محرفة من التركية (يازيجي yazici_ من يازي = كتابة / جي ، للوصف) ومعناها (الكاتب) من المصدر يازمق Yazmak = كَتَبَ) . لقب أسرة شهيرة بلبنان .

يَبْرَق : من التركية (ياپراق yaprak = ورق / ورق الأشجار ، طبقة واحدة من صفحات الكتاب أو ورق طباعة ، وهي ذات وجه وظهر) . تخصيصاً لورق الكرمة . باللهجة السورية تطلق كلمة (يَبْرَأ = بالهمزة المفخمة) على ورق الدالية خاصة .

يَشْمَك : من التركية (ياشمق Yasmak = ملاءة من نسيج رقيق أبيض اللون تجعله المرأة على رأسها .

يَكْلَمَة : محرفة من التركية (يوقلمه yoklama = التفقد ، لمعرفة الغائب من بين الحاضرين) تستعمل الكلمة في الجيش والمدارس لمعرفة الحاضر والغائب . باللهجة السورية تخصيصاً تطلق على الورقة الرسمية التي يملؤها (المتقاعد) إشعاراً بأن حالة أسرته على ماهي عليه ، أو يذكر ماطرأ على أفرادها من ولادة جديدة أو وفاة ليصرف له راتبه التقاعدي وصف هذا البيان .

(١) انظر ماكتبه المحقق المدقق الدكتور إبراهيم السامرائي حول هذه الكلمة في الصفحة ٢١٤ من مؤلفه (نصوص ودراسات عربية وإفريقية) .

يَمش(*) : من التركية yemiş . باللهجة المصرية لما يطلق عليه في اللهجة السورية (النُّقْل) .

يَواش : من التركية (يواش yavaş = بهدوء ، تدريجاً ، على مهل ، ببطء) . أكثر استعمالها باللهجة العراقية بالمعنى التركي تماماً .

خاتمة : هذا بعض ما وعته الذاكرة مما جرى على الألسنة من الدخيل ، سجَّله القلم على القرطاس للتاريخ واللغة وقد يكون هنالك ما يمكن أن يستدركه الغيارى على الفصحى . فأرحب بكل ما يستكمل ما فاتني تدوينه ولهم الشكر الجزيل .

وألفت نظر القارىء إلى أنه بفضل برامج الاذاعات وبرامج المبصار (التلفزيون) والندوات الأدبية والثقافية المتواصلة ، ولانتشار الصحف والمجلات الأدبية ، وبفضل وعي النشء الصاعد المتوثب للتعلم والتأدب بنهم عجيب ، أقول : بفضل هذا كله لم يعد ينطلق أكثر هذه الكلمات الدخيلة من ألسنة العامة بله الخاصة . وبدأت تحتل محلها الكلمات الفصاح والبقايا من الصحاح ، والحمد لله .

ملاحظـــة : للأستاذ عباس العزاوي عضو المجمع العلمي العراقي : بحث ممتع بعنوان (المعربات والمصطلحات) نشر في المجلد الثامن (١٣٨١ هـ - ١٩٦٤ م) ص ٤٦ - ٨٣ من مجلة المجمع العلمي العراقي . في هذا البحث كثير من الكلمات الدخيلة من التركية والفارسية (أسماء لبلدان / لأنهار / لأقوام ... الخ) . فليرجع إليها القارىء المستزيد .

محمد صلاح الدين الكواكبي

(*) ذكرني بها رئيسنا الفاضل الدكتور حسني سبح فله الشكر الجزيل .

أحمد زكي

١٨٩٤ — ١٩٧٥ م

الدكتور عدنان الخطيب

خسر مجمعا اللغة العربية في دمشق والقاهرة واحداً من أبرز أعلامها المنافحين عن الفصحى ، المناضلين في سبيل لغة عربية سليمة تفي بحاجات العصر الذي نعيش فيه .

كان أحمد زكي واحـــداً من جيل العمالقة في الوطن العربي سبقه أكثرهم إلى دار الخلود ، ولم يبق على العهد إلا قليل يذودون عن الضاد، ويقفون لأعدائها بالمرصاد بعد أن كثر عددهم ، وتعدّدت جبهاتهم ، وأقام بعضهم داخل حصون اغتالوها .

كان أحمد زكي العالم الحقّ الذي يفرض على الناس احترام العلم . وكان المفكر الجبار الذي يحمل قارئه على التحليق معه إلى باسق الأجواء. كما كان أديباً من طراز رفيع ، استطاع أن يدون علمه وأفكاره بلغة صحيحة سهلة أحبها الناس فأحبوا الأدب والعلم ، واحترموا العالم الأديب .

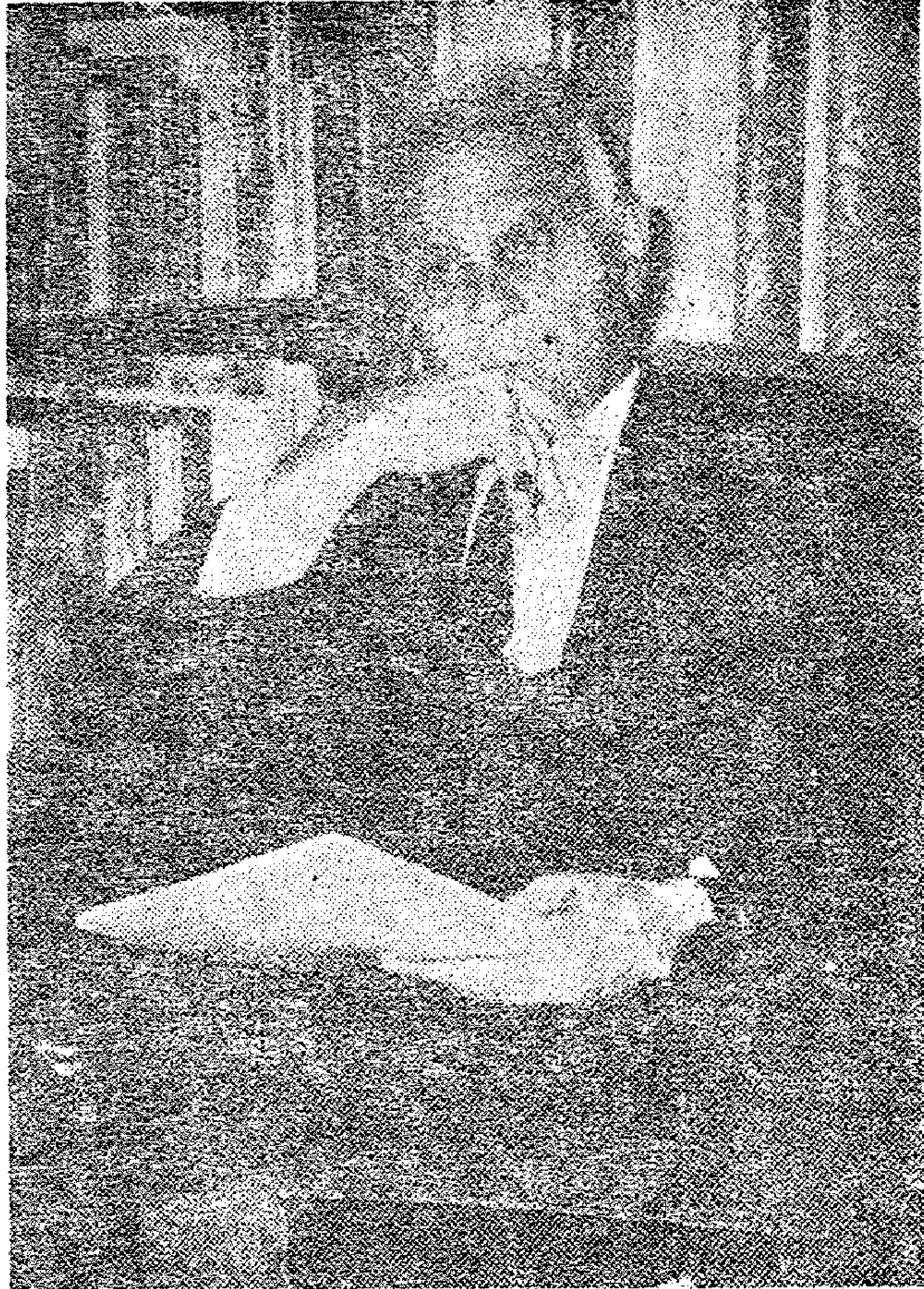
قصّ أحمد زكي على المثقفين « قصة الميكروب » فعرفوا ما كان من واجبهم ألا يجهلوه . وروى لهم سيَر كثير من العلماء في كتابه

« **قصة الكيمياء** » . وقصة الكيمياء عرفها قليل العلم بالكيمياء وكثيره ، ووجد كل واحد من هؤلاء فيما كتبه أحمد زكي نصيباً من نفع ومن متعة ، و « كل من يَدبّ اليوم على الأرض من ذوي العقول يطلب ثقافة ، فهذا عصر الثقافة والتثقف ، وقيمة المرء بقدر ما يكسب منها ، وليس كالثقافة تنير لك سبيلاً أنت سالكه من الحياة » .

خُلق أحمد زكي وخلقت معه ، كما يقول عن نفسه « نفس حسّاسة سآلة .. بدأت تحسّ على صغر ، قبل أن تأتي الناس عادة الإحساس ، وبدأت تسأل على نعومة ظفر ، قبل أن تأتي الناس عادة التسآل . تريد دائماً أن تعرف لماذا ؟.. وكثيراً مالا تجد عما تسأل سبباً . وتريد دائماً أن تعرف كيف ؟.. وقلما تجد الذي تسأل عنه كيفا ، وتود مخلصة أن تعلم ، وهي تعلم الكثير . وتغربل ما تعلم ، فينفصل حبّه عن طينه ، ولكن ما أكثر الطين ، وتزيد الذي تعلم غربلة ، وتزيد ، حتى ما يكاد أن يكون للحبّ وجود .. » .

وتعلم أحمد زكي ما وسعه أن يتعلم ، وازدادت معارفه وتنوعت ثقافته ، فلما اشتد ساعده ، أخذ بيد طلاب المعرفة مصعدين « **مع الله في السماء** » حيث أراهم ما عرفه من بدائعها ، وجعلهم يدركون بعض أسرار الكون **مما يحمل على الإيمان بصنع الخالق العظيم** .

وتقدمت السن بأحمد زكي ولكن حبه لنشر المعرفة والدعوة للإيمان لم تخب شعلته . فرفعها لتنير دروب المعرفة أمام مئات الألوف من طلاب العلم والثقافة العامة ، وأمشاهم « **مع الله في الأرض** » ليثبت لهم بأن « **وحدة الله تتراءى في وحدة خلقه** » وليجعلهم يؤمنون بأن « **قدرة**



فقيد العربية الكبير

الدكتور أحمد زكي

عضـو مجمـع اللغـة العربية

الله تتراءى في بديـع صنعه » .

دانت العربية لأحمد زكي فكتب بأسهل الألفاظ وأوضح التراكيب أصعب الموضوعات العلمية وأعقدها ، فكان رائعاً فيما كتب ، مجلياً فيما وصف وشرح وكان مما كتبه بلغـــة سهلة مشرقة الأثر الخالد « في سبيل موسوعة علمية » مبسّطة .

كان أحمد زكي بجمياً بارزاً ، إذا جلس ملأ مقعده ، وأصبح قبلة أنظار زملائه في كل ما يتصل بالعلوم والمصطلحات العلمية .

كان أحمد زكي ضخم الجثة ، قوي البنية ، عصبي المزاج ، جهوري الصوت ، عنيفاً في الدفاع عن الحق الذي تراءى له ، ومع كل هذا ، كانت أخلاق العلماء تتملكه اذ يعود إلى ابتسامته ووداعتـه بمجرد انتهاء الحوار ، كما يعود إلى الحق إذا ما استبان له معتذراً عن أي رأي له كان قـد خالف فيه هذا الحق .

اعتاد أحمد زكي مواصلة عمله العلمي والأدبي خلال ساعات طويلة ، لا يشعر بالكلل أو الملل ، وكان لا يجـد الراحة لنفسه ـ على حد قوله ـ « إلا بين الفئة القليلة من الأصدقاء والفئة الكثيرة من الكتب » .

لقد سقط أحمـــد زكي على درب الكفاح من أجل نشر المعرفة بعربية سليمة مشرقة ، والقلم بيده ما ونى ساعة ، ولا ذل أمام ذي سلطان ، سقط شهيداً في مدينة القـاهرة يوم الاثنين الثامن من شوال سنة ١٣٩٥ للهجرة الموافق الثالث عشر من تشرين الأول سنة ١٩٧٥ الميلاد ، فبكته العربية وبـكاه العالم العربي في مختلف أرجائه . رحمه الله رحمة واسعة ، وأجزل ثوابه ، وعوض العرب والعربية خير عوض .

موجز عن سيرة الفقيد

ولادته وتحصيله العلم

ولد أحمد زكي بمدينة السويس حاضرة البحر الأحمر المصرية سنة ١٣١٢ للهجرة الموافقة سنة ١٨٩٤ للميلاد ، وانتسب في السادسة من عمره إلى مدرسة السويس الابتدائية ، ولكن لم يلبث فيها إلا قليلاً فقد انتقلت أسرته إلى القاهرة واستصحبته . فتابع تحصيله الابتدائي في مدرسة عباس ثم في مدرسة أم عباس الابتدائيتين ، ونال الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٧ ، ثم أنهى تحصيله الإعدادي بالمدرسة التوفيقية الثانوية ، والتحق بمدرسة المعلمين العليا ، حتى إذا تخرج من قسمها العلمي سنة ١٩١٤ عين مدرساً بالتعليم الثانوي .

كان أحمد زكي يتطلع إلى إتمام تحصيله العالي في أوروبة ، غير أن اشتعال نيران الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، حال بينه وبين ما يطمح إليه ، فقبل وظيفة مدرس بالمدرسة الإعدادية الثانوية ، ثم اختير سنة ١٩١٨ ناظراً لمدرسة النيل الثانوية . وخمدت نيران الحرب في السنة نفسها ، فأسرع أحمد زكي إلى الاستقالة من وظيفته تاركاً مصر إلى انكلترة سنة ١٩١٩ ، فلما كانت سنة ١٩٢٢ نال درجة « بكالوريوس في العلوم B. Sc. » من جامعة ليفربول ، ثم انتسب إلى قسم الكيمياء فيها وحصل عام ١٩٢٤ على درجة (دكتور في الفلسفة Ph. D.) .

وانتقل أحمد زكي بعدئذٍ لمتابعة البحث العلمي إلى جامعة منشستر فقضى فيها عامين ، انتقل بعدهما إلى جامعة لندن لينال منها درجة (دكتور في العلوم D. Sc.) وخلال هذه المدة قام بزيارة كل من النمسا وألمانيا للاطلاع على مناهج البحث العلمي فيها .

عودته إلى مصر والمناصب العلمية التي تولاها

بعد تلك الدرجات العلمية العالية عاد أحمد زكي إلى مصر ليشغل منصب أستاذ مساعد في الكيمياء العضوية بكلية العلوم بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة) ثم أصبح أستاذاً للكيمياء فيها ، وانتخبه زملاؤه وكيلاً للكلية مرتين ، ثم انتخبوه عميداً لها مرتين ، ولكن السياسة الحزبية في مصر آنذاك حالت بينه وبين العمادة للمرة الثانية ، فنقل عام ١٩٣٦ ليكون أول مصري يشغل منصب مدير « مصلحة الكيمياء المصرية » . أما زملاؤه في « الجمعية الكيميائية المصرية » فكرروا انتخابه رئيساً لهم عدداً من المرات بلغت سنواتها ربع قرن من الزمان .

ظل أحمد زكي مديراً لمصلحة الكيمياء إلى أن اختير سنة ١٩٤٦ مديراً لمجلس فؤاد الأول الأهلي للبحوث (المركز القومي للبحوث) ثم اختير عام ١٩٥٢ ، ومصر في أوج اضطرابها السياسي وزيراً للشؤون الاجتماعية ، ولكنه لم يلبث في الوزارة إلا قليلاً حتى استقال ليعود إلى مجلس البحوث ثم ليستقيل من هذا العمل أيضاً ، غير أن حكومة الثورة المصرية اختارته عام ١٩٥٣ ، مديراً لجامعة القاهرة ، فلما كانت سنة ١٩٥٤، كان أحمد زكي قد بلغ الستين من عمره ، فأحيل إلى التقاعد بحكم القانون، فعاد إلى مهوى فؤاده ، إلى مكتبته ، وعاد إلى أصدقائه — على حد تعبيره — إلى كتب العلم متفرغاً لها ما وسعه التفرغ .

مؤلفاته ونتاجه العلمي والأدبي

كان أحمد زكي أحد أركان « لجنة التأليف والترجمة والنشر » في مصر ، وقد شارك في ترجمة عدد من الكتب التي طبعتها . كما أسهم بأبحاثه العلمية

والأدبية في أمهات المجلات المختصة ، شارك في تحرير « الرسالة » و « الثقافة » ، ورأس تحرير « الهلال » خلال عديد من السنوات .

نشر الفقيد عدداً من الكتب القيمة ، بعضها مترجم والآخر مما ألفه أو سبق له نشره في المجلات منجماً . وأهم المطبوع من كتبه العلمية هو :

١ — سلطة علمية .

٢ — بين المسموع والمقروء .

٣ — مرجريت أو غادة الكاميليا .

٤ — قصة المكروب .

٥ — بواتق وأنابيق أو قصة الكيمياء .

٦ — جان دارك .

٧ — مواقف حاسمة في تاريخ العلم .

٨ — مع الله في السماء .

٩ — في سبيل موسوعة علمية .

١٠ — مع الله في الأرض . وهذا الكتاب آخر مؤلفاته رحمه الله ، بدأ بنشره فصولاً في مجلة « العربي » وانتقل إلى الرفيق الأعلى قبل إتمامه .

كان الفقيد صاحب أسلوب مشرق متحرر ، وكان جريئاً في ابتداع الكلمات ومخالفة القديم ، لا يبالي بما نصت عليه الشروح أو يقول به المتزمتون ، وليس أشد تصويراً لمذهبه في الترجمة مما ذكره في مقدمته لكتاب (جيمس ب . كونانت) عن « العلم ورأي السواد من الناس » إذ قال :

أما الترجمة فقد ذهبت فيها ، على الدقة الزائدة ، مذهب التحرر ، وجنحت فيها إلى النفع إذا هو عارض التقليد . وكان لابد في كتاب يحكي عن

العلم كهذا من ابتداع كلمات ، فابتدعتها ، ووجدت من الفائدة أن أذكر إلى جانبها لفظها الانجليزي لفائدة من عرف وألِف اللفظ الانجليزي . . » .

تمتاز الكتب التي ترجمها الفقيد بتعليقاته القيمة وملاحظاته الرائعة التي يذكرها في الهامش . وهي لاتقتصر في كثير منها على أمور فرعية بل تتعداها إلى مذهب المؤلف والترتيب الذي أخذ به . علق مثلاً على مؤلَّف (كونانت) فقال : « لقد وددت لو ترك المؤلف الأبواب الثلاثة الأولى فلم يتناولها إلا بعد أن يكون قد تناول سائر الأبواب . إنها أبواب ثلاثة ممتعة حقاً ، تتناول تقاليد البحث العلمي ، وتتناول العلم منشَطاً في العالم منظماً . وتدخل في معنى الصور الذهنية والمشاريع التصويرية ، والفروض والنظريات ، وفي نظرية المعرفة ذاتها وهي مواضيع خلتُ ، مصيباً أو مخطئاً ، أن القارىء قد يكون أقدر على استيعابها بعد قراءة سائر الكتاب » .

وللفقيد ذوق خاص مرهف في اختيار عناوين كتبه ومقالاته ، كتب في مقدمة « **مواقف حاسمة في تاريخ العلم** » يقول : « والمؤلف لم يسم كتابه « مواقف حاسمة في تاريخ العلم » ، وإنما هو سماه في طبعة « في سبيل العلم » . وسماه في طبعة أخرى : « العلم ورأي السواد من الناس » . ولكنه في نص الكتاب ذكر أنه إنما يصف من العلم مواقف حاسمة . ومن هذه اشتققت اسم الكتاب » .

العـــالم المجمعي

انتخب الدكتور أحمد زكي من قبل أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق زميلاً لهم بتاريخ الثالث من تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٤٧ ، وقد صدر المرسوم الجمهوري القاضي باعتماد هذا الانتخاب بتاريخ العاشر من شبـــاط (فبراير) سنة ١٩٤٨ .

وسبق الدكتور أحمد زكي أن انضم إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة، بموجب مرسوم ملكي صدر بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٤٦ م، وقد استقبله المجمع في جلسة علنية عقدت بتاريخ الثاني عشر من كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٤٦ برئاسة الأستاذ أحمد لطفي السيد، وقام بالترحيب به الأستاذ أحمد أمين، وقد وصفه بقوله :

« أحمد زكي كيماوي كبير ، وأديب كبير، مزج بين العلم والأدب كما يمزج السكر بالماء. فأدب العلم وأعلم الأدب ، بينما تراه في معمله بين الأنابيب والمحاليل ، إذ تراه على مكتبه يحلل المعاجم ويفكر في وضع مصطلح ، أو يسلّط خياله الأدبي على محصوله العلمي ».

عمل أحمد زكي في مجمع القاهرة بكل طاقاته المنوعة ، فاشترك في كثير من لجانه العلمية والإدارية ، كما مثله في عدد من المؤتمرات العربية والدولية ، ومن أبرز مشاركاته المجمعية صيحة مدوية تهيب بالحكومة العزم على إلزام رجال الإعلام التقيد بقواعد العربية وأساليبها الصحيحة ، والحزم في الطلب إلى المذيعين الكف عن التكلم بغير الفصحى وبخاصة في نشرات الأخبار.

رسالة العربي

بدأت « الكويت » الدولة العربية الفتية تفكر مذ تمتعت باستقلالها ، فيما يمكن أن تصنعه من أجل العرب كافة ، وكان مما فكرت فيه استخدام **الكلمة الطيبة** ، تحمل اسمها إلى أرجاء الوطن العربي فتقرب بها البعيد وتمتن معها الروابط فيما بين مختلف الأقطار . وقررت الكويت أن يكون وعاء كلمتها مجلة أدبية علمية مصورة تحمل الرسالة التي تنشدها هدية منها إلى كل عربي أنىّ وجد، ولم تجد بين رجالات العرب أفضل من أحمد زكي عالماً أديباً واسع الثقافة ليقول تلك الكلمة ويحمل عبء الرسالة .

وكان شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧٨ هـ الموافق شهـر كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٥٨ هـ ، موعداً التقى به أحمد زكي مع قراء العربية على صفحات مجلة الكويت الشهرية ، مخاطباً إياهم بقوله : « .. وأسميناها **العربي** ، ومـا كان اسم بواف بتحقيق مايجول في رؤوس رجال الوطن العربي كله ورؤوس نسائه ، من معان ، وما تستدفىء به قلوبهم من آمال وأماني ، كاسم « العربي » في حسمه وإيجازه » .

ثم أردف أحمـد زكي يقول : « ثم تشاء الأقدار أن يكون منزل العربي **بلداً من أصغر بلاد العرب حجماً ، وليس بأصغرها خطراً** ، فكان الكويت للعربي منزلاً ، وخيرُ ما شاءت الأقدار » .

ولم يكن بد من أن يبدأ الرجل المهذب بتحية أهل المنزل ، فحياهم ، ولكنه خاف سوء ظن البعض ممن لايحبون التملق يصدر عن عالم مثل أحمد زكي ، فسارع إلى الاعتذار عن التحية التي قدمها بخير ما يوصف به قلم عالم أديب ، وكأنّ أحمد زكي كان يعاهد قراءه ، وهو يلتقي بهم في العدد الأول من مجلة يرجى لها أن تعيش لأجيال وأجيال ، بأن يبقى على ماعهدوه فيه ، فقال يصف تحيته لصاحب منزل العربي : « ... **وليس أجدر من تحية صادقة يؤديها قلم لم يعرف عنه أنه قال باطلاً ، عن علم ، أبداً** » .

وحدّد أحمد زكي رسالة **مجلة العربي** بقوله :

« .. والعربي للفكرة العربية خالصة .

وهي لكل ما يتمخض عن الفكرة العربية من معان . فهي ضد الجهل ، ومع المعرفة ، في هذا الوطن العربي كله ، وهي ضد المرض ، ومع الصحة ، ومن الصحة صحة العقول .

وهي ضد الفقر ، ومع الغنى تطلبه للفقير ليستغني ، وتطلب له من أجل ذلك التعليم الطويل ، والتثقيف الواسع ، والتدريب الصادق ، ليعمل مخلصاً ، وليعيش من عمله عيشة راضية كريمة . وتطلب له مجالات العمل بعد ذلك ، بحسبان أن العمل حق من حقوق الإنسان على المجتمع الذي يعيش فيه ، وأن التعطل ، حتى على الثروة والاستغناء ، مناقضة صارخة لقانون الطبيعة ، قانون الحياة والأحياء ، وهو مزرٍ بكرامة الإنسان ، محطم لكبريائه ».

وإذا كانت « عربي » أحمد زكي وعدت قراءها بأن تحافظ على رسالتها سليمة نظيفة لتبقى لكل العرب على اختلاف أقطارهم ، فلا تتورط في شؤون سياسية أو عقائدية ، فإنها لم تغفل وجهاً من وجوه الرسالة ، قد ينسبه الناس إلى السياسة ، مؤداه : « أنه لاحرية لفردٍ أو جماعة ، إلا إذا كان ملاك أمرهما بأيديهما » .

وهكذا ظهرت على صفحات العربي مقالات مدوية ، كشف فيها أحمد زكي أساليب الاستعمار وعوامل الهزائم التي مني العرب بها ، وفضح أفانين الاستبداد ، منددّاً ماوسعه بالمستبدين ، مدافعاً عن حريات المواطن لتغدو المواطن عزيزة عليه يفديها بماله وروحه ، عوضاً عن فقدانه الخجل من بيعها بلقمة عيشه ، أو هجرها بحثاً عن كرامته .

وفى أحمد زكي بما وعد ، واستمرت العربي على النهج الذي خطه لها في العدد الأول ، فثبتتْ ثابتةً ، وانتشرت متجاوزةً ماقدر لها ، وامتدت بها السنون حتى ظهر عددها الرابع بعـــد المائتين ، في شوال سنة ١٣٩٥ هـ الموافق تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٧٥ م ، يحمل آخر مقال كتبه أحمد زكي تحت عنوان « قالوا : المصلحة أولاً ، وقالوا : أما العواطف من تراحم وودٌ ، ومن صداقات وحب ، فأشياء عفى عليها الزمان ، وبئس ماقالوا !! ».

إنها مائتان وأربعة أعداد من مجلة العربي ما أظن واحداً منها ، على مدى سبعة عشر عاماً ، خلا من كلمة مستوحاة من واقع الوطن العربي خاطب بها أحمد زكي العرب على اختلاف مواطنهم بعنوان « عزيزي القارىء » ، أو خلا من بحث رائع أو حديث قيم أو موضوع خطر ، أو مقال علمي ممتع كتبه أحمد زكي بأسلوبه السهل المشرق ، وكثيراً ما اجتمع في عدد واحد كل هذا .

وعندما صدر العدد الخامس بعد المائتين من العربي بعد شهر من انتقال أحمد زكي إلى الرفيق الأعلى ، تضمن افتتاحية له لم تتم ، بدأ بكتابتها فوافاه الأجل والقلم بيده ، وكأني به رحمه الله لو أتمها لاختار لها من العناوين « قـــوة الطبـع ومفاسد التطبع : الشرطة والقضاء : وجهان للدولة المعاصرة ، إن فسد أحدهما فسدت الدولة » .

رحم الله أحمد زكيا وأسكنه فسيح جناته .

عدنان الخطيب

ثقافة اليونان والرومان
وأثرهما في طه حسين

الأستاذ محمد عبد الغني حسن

على الرغم من المكانة العظمى التي احتلها الدكتور طـه حسين في الأدب العربي ، وعلى الرغم من عمق انتمائه إلى العروبة وإنتاجها الفكري الخصيب ، فإنه اتصل بالفكر اليوناني والروماني اتصالاً وثيقاً ، وأخذ عنها ، ونقل منها ، وتعصب لهما في كثير من المواطن . ولكنه على شغفه بثقافة اليونان والرومان لم يبخس الثقافة العربية القديمة والفكر العربي حقه . وما وجدتُ موضعاً يشيد فيه الدكتور طه حسين بالفكر اليوناني والأدب الإغريقي إلا وجدت بجانبه مواضع أخرى يُعلي فيها الرجل من قيمة الأدب العربي ويعطيه حقه ، لا على سبيل التعصب لعروبته ، ولكن على سبيل النصفة للحق .

ولا ننسى طه حسين وهو يرد مرة على توفيق الحكيم في عدد من أعداد مجلة الرسالة[1] فيقول له (فإذا أردت أن تقارن بين العرب والرومان

---

(١) مجلة الرسالة عدد ١٥ يونيو سنة ١٩٣٣

فأظنك توافقني على أن الأدب العربي الخالص أرقى جداً من الأدب الروماني الخالص . أي أن الأدب الروماني إنما ارتقى حقاً حين أثر فيه الأدب اليوناني . فالرومان تلاميذ اليونان في الأدب والفن والفلسفة . والعرب يشبهونهم في ذلك ، ولكن العرب كان لهم أدب ممتاز قبل أن يتأثروا بالحضارة اليونانية ، ولم يكن للرومان من هذا الأدب الروماني الممتاز حظ يذكر ..) .

وقضية تقدم الأدب العربي على الأدب الروماني قد تناولها طه حسين أكثر من مرة في أكثر من كتاب أو دراسة . فتراه مرة يقول : (لأدب العربي : شعره ونثره وعلمه وفلسفته ، لايمكن بحال من الأحوال أن يقل عن الآداب الأربعة القديمة[1] . بل هو من غير شك متقدم على اللاتيني والفارسي . وإذا لم يكن بد من أن يكون له مناظر ، وأن الأدب العربي ينحني له مع شيء من الإجلال الذي تملؤه العزة ، فهو الأدب اليوناني . وأما الأدب اللاتيني ، فترون أنه يقوم على تقليد الأدب اليوناني . فهو ليس أدباً مبتكراً ، وإنما خطباء الرومان تلاميذ لخطباء اليونان مهما برعوا ، وأبرعهم — وهو سيسرون — تلميذ لأرسطاليس وديموستين . ومؤرخوهم وأبرعهم : « تليف » ، « وتاسيت » تلميذان لهيرودوت ، وتيسيديد . وشعراؤهم وأكبرهم « فرجيل » تلاميذ لهوميروس وغيره من شعراء اليونان . وليس للرومان شعر تمثيلي يذكر . وما وجد عندهم من التمثيل فهو تقليد سيء رديء لتمثيل اليونان ...)[2] .

(١) هي اليونانية ، واللاتينية ، والفارسية ، والهندية .

(٢) من حديث الشعر والنثر لطه حسين ص ١٧ ، ١٨

وحين يوازن طه حسين بين الأدب العربي ، والأدب الإغريقي فإنه لايغفل الشخصية القوية والحيوية التي يتميز بها أدبنا من أدب اليونان القديم ، فنحن حين أخذنا عن هذه الآداب الأربعة القديمة ، وهي : اليونانية ، واللاتينية ، والفارسية ، والهندية لم نكن مجرد ناقلين لا أكثر ، فشخصية العرب ظهرت قوية واضحة المعالم في الشعر والنثر على السواء . فلا يجوز أن يقال عنا إننا مقلدون – كما قلدت الرومان اليونان – ولكنا لم نكد نأخذ عن غيرنا حتى أسغنا ما أخذناه أولاً ، وهضمناه ثم محوناه[1] .

وحين ألف طه حسين كتابه : (مستقبل الثقافة في مصر) واتهمه قوم بأنه من دعاة « التغريب » وأنه رسول الثقافة الأجنبية في مصر ، كتب بحثاً قيماً يدافع به عن نفسه ، ويقارن فيه بين الأدب العربي والأدب اليوناني مقارنة منصفة ، ويعود – من جديد – إلى تأكيد الشخصية القوية والحيوية للأدب العربي ، فيقول : (فالأدب اليوناني القديم إذن حيٌ بنفسه . أريد أنه لايستمد حياته من أمة حية تنميه وتقويه وتضيف إليه ، وإنما يستمد حياته من هذه الشخصية القوية التي وهبها اليونان القدماء . .. أما أدبنا العربي فقد عمر بضعة عشر قرناً إلى الآن ، واختلفت عليه في أثناء هذه القرون خطوب كثيرة متباينة ، وجهته ألواناً من التوجيه ، وأخضعته لضروب من التطور ، ولكنه مازال حياً قوياً ، يستمد حياته وقوته من شخصيته العظيمة ، ويستمد حياته وقوته من هذه الأجيال التي لاتزال حية محتفظة بفضل من قوة ، والتي لاتزال ترعاه وتكلؤه وتنفخ فيه من روحها ، كما تستمد منه

(١) من حديث الشعر والنثر ص ١٨

قوة وأيْداً ، فهي تمنحه وتأخذ منه ، وهي تعيش عليه ، وتعيش له ، وتعيش به ...)[١] .

ومن هنا نعرف أن طه حسين لاينكر شخصية الأدب اليوناني ، ولا شخصية الأدب العربي في قوتها وحياتها ؛ ولكن الأدب العربي يزيد على اليوناني بأن العرب ظلوا على مسار التاريخ وعلى مدار الأجيال يحافظون على أدبهم ، ويساندونه ، ويمدُّونه دائماً بأسباب القوة والحياة حتى ظل بضعة عشر قرناً ، لم يمسخ ، ولم يتحول ، ولم تصبح لغته العربية لغة قديمة أو ميتة كبقية اللغات القديمة . فنحن نقرأ أشعار امرىء القيس ، والنابغة ، وعنترة ، ونتأثر بها ، ونكتب على غرارها كما نقرأ ونتأثر ونكتب أشعار أحمد شوقي ، وخليل مطران ، ومعروف الرصافي .

وحين يوازن طه حسين بين بداوة اليونان وبداوة العرب ، فإنه يقرر أنها بداوة قامت على « الشعر » ، وعلى الشعر وحده . فاليونان والعرب يتشابهون في هذا الباب تشابهاً كاملاً ؛ لأن الشعر هو أول مظهر من مظاهر الأمم المتحضرة . وإذا كان عند اليونان « هوميروس » شاعر الالياذة وخلفاؤه من الشعراء ، فإن عند العرب امرأ القيس ، والنابغة ، والأعشى ، وزهير بن أبي سلمى وغيرهم من الشعراء الذين يرى طه حسين أننا نبخسهم أقدارهم ولا نعرف لهم حقهم[٢] .

غير أن الفرق واضح بين بداوة اليونان وبداوة العرب في رأي طه ، فبداوة العرب أثرت في العرب وفي الحضارة الإسلامية ولم تجاوزها

---

(١) طه حسين بين أنصاره وخصومه ، لجمال الدين الألوسي ص ٢٨٨،٢٨٧

(٢) قادة الفكر لطه حسين ، ص ١٧ ، ١٨

إلا قليلاً ، أما بداوة اليونان فقد أثرت في الرومان وفي العرب وفي الإنسانية قديماً وحديثاً ، وستؤثر فيها إلى ما شاء الله[1] ...

ويبدو أن طه حسين في هذا الحصر الضيق لبداوة العرب في الحضارة الإسلامية كان متأثراً بآرائه القديمة في المغالاة بثقافة اليونان ، فقد قال هذا الكلام في سنة ١٩٢٥ في كتابه « قادة الفكر » ونسي - في غمرة هذه الحماسة لليونان ـ ما كتبه المنصفون من المستشرقين من أمثال جوستاف لوبون وسيديو ، ونالينو ، وكرتشكوفسكي ، والدكتورة زيجريد هونكه وغيرهم عن الحضارة العربية .

والحق أن حب الدكتور طه حسين للثقافة اليونانية ، وتحيزه للأدب اليوناني كان حباً قديماً فرضه عليه دراسته لليونان والرومان وتاريخهم وآدابهم في جامعتي باريس ، ومونبيليه ، وهو مايزال وقتها متحمساً لثقافات أجنبية نهل منها ، ولكن الزمن والظروف قد خففا كثيراً من غلواء طه حسين في هذا الشأن . ففي كتابه (من حديث الشعر والنثر) — وهو متأخر كثيراً عن كتبه عن الشعر والتمثيل والفكر اليوناني — نراه يردد ماقرره الجاحظ وغيره من أنصار العرب من أن اليونان لاحظ لهم إلا من الفلسفة ، وأن الفرس والهنود لاحظ لهم إلا من الحكم السائرة ، فأما الأدب العربي فهو الأدب حقاً الذي يظهر فيه هذا الشعر الخصب المتميز ، الذي لاتكلف فيه ولا صناعة ، فيكفي أن أن يوجه العربي فكره إلى المعنى حتى يتدفق الشعر على لسانه . والأدب العربي هو أدب الخطابة الذي أنتج الإمام علياً وزياداً ، والحجاج ، وهو الأدب الذي أنشأ الحكم والأمثال السائرة .

---

(١) المصدر نفسه ص ١٨

على أن الدكتور طه حسين ـ وهو يرد ماقاله أنصار الأدب الغربي المغالون في تقديره وفي إنكار ما لآداب الأمم الأخرى من قيم كان معتدلاً فلم يجر مع أنصار الحديث الذين يقولون إن الشعر العربي فقير بالنسبة للشعر الأجنبي ، فليس فيه شعر قصصي ولا تمثيلي ، كما كان عند اليونان . بل حاول أن يثبت أن مزايا كثيرة من خصائص الشعر القصصي موجودة في الشعر العربي . وأكد أننا لانعرف شعراً يصور حياة الأمة أصدق تصوير ، ويضطرنا أن نلمسها بأيدينا كالشعر العربي(١).

وخطا طه حسين خطوة أخرى في إنصاف الأدب القصصي عند العرب . وفي تقديره أن في هذا الأدب العربي القصصي جمالاً ليس أقل من جمال الألياذة والأوديسا . وليس ذنب الأدب العربي ألا يقرأه الناس ولايعرفوه(٢) .

ولا شك أن الدكتور طه حسين قد أغرم بالفكر اليوناني والثقافة اليونانية واللغة اللاتينية غراماً شديداً بحكم الدراسة التي تلقاها في فرنسا ، فقد تعلم اللاتينية في أول بعثته بباريس ، كما تعلم بجانبها الفرنسية التي كانت لغة دراسته في جامعات فرنسا ، والتمس له معلماً خصوصياً يعينه على تعلم اللغتين على الرغم من كونه محدود الموارد(٣) . وفي سبيل استعداده لدبلوم الدراسات العليا في العاصمة الفرنسية ، أراد له أستاذه أن يدرس القضايا التي أقيمت في روما على حكام الأقاليم الذين أهانوا جلال الشعب الروماني ، وغضوا من شرفه ، كما صورها في تاريخه المؤرخ الكبير « تاسيت » . وذكر

(١) من حديث الشعر والنثر ص ١٤ ، ١٥

(٢) من حديث الشعر والنثر ص ١٥

(٣) طه حسين للألوسي ص ٤٥

له الأستاذ طائفة من الكتب الضرورية له كمرجع لبحثه ، فلما عجز عن شرائها اشتراها لحساب الجامعة المصرية ليعيدها إليها عند عودته ، فقبلت الجامعة ذلك (١) .

ولما هاجر طه حسين - لظروف معينة - إلى جامعة مونبلييه ليكمل دراسته ، درس اليونانية وآدابها وتاريخها وفكرها ، فاجتمعت له بذلك أسباب المعرفة للفكر الروماني والفكر اليوناني .

والحق أن طه حسين في باريس وهو يدرس اللاتينية كان قد عرف شيئاً عن الفكر اليوناني ، فقد وجهه أستاذه إلى كتاب « نظام الاثينين » لأرسطو ليقرأه ويفيد منه (٢) . ولما عاد طه إلى مصر قام بتدريس تاريخ اليونان في الجامعة(٣) المصرية ، وهو شطر من عمله بالجامعة أول الأمر ، أستاذاً للتاريخ القديم : اليوناني والروماني(٤) .

ولقد أعجب طه حسين بأرسطو وبكتابه : (نظام الأثينين) إعجاباً شديداً ، فقام بترجمته وصدر عن مطبعة الهلال سنة ١٩٢١ في تاريخ متقدم ، وأعيد طبعه في دار المعارف في تاريخ متأخر .

ومن هنا نعرف أن أثر دراسة اليونان والرومان في فرنسا كان بالغاً عند طه حسين . فلم يكن بعد عودته من فرنسا سنة ١٩١٩ ، وترجمته لكتاب نظام الأثينين سنة ١٩٢١ غير عامين اثنين مما يؤكد استغراقه في جو الثقافة الإغريقية إلى حد بعيد ...

(١) المصدر نفسه ص ٥٧
(٢) نظام الأثينين لطه حسين ص ٧
(٣) المصدر نفسه ص ٧
(٤) كتاب : إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين ص ١٤

وصنع طه حسين لهذا الكتاب مقدمة طويلة قاربت الأربعين صفحة تحدث فيها عن أرسطو حديثاً شائقاً ممتعاً مفصلا ، وتحدث فيها عن الكتاب وقيمته العلمية والفنية ، لأن المشتغلين بالتاريخ السياسي والنظامي قد ظفروا منه بشيء لايكاد يقوَّم ، (لأن الكتاب يذكر التاريخ السياسي والنظامي لأثينا منذ أواخر القرن السابع إلى أواخر القرن الرابع قبل المسيح ... على أن هذا الكتاب مع أنه علمي لايخلو من جمـــال فني . ومصدر هذا الجمال هو نفس هذا الإيجاز . فكثيراً ماترى أرسطاطاليس قد خط بقلمه جملة صغيرة ، فأوضح بها ناحية من نواحي الحياة الأثينية ، كأنه قد أرسل عليها من النور نهاراً مضيئاً ...)[١] .

ولم يقل لنا طه حسين صراحة إذا كان قد نقل هذا الكتاب عن اليونانية مباشرة ، أم نقله عن الفرنسية التي ترجم إليها . والراجح أنه نقله عن الفرنسية ، أما بعض الألفاظ اليونانية الكثيرة التي أبقاها المترجمون الأوربيون فقد أبقاها هو أيضاً على حالها مثلهم ، لأنها تدل على معان قديمة لم يعرفها المحدثون من الإفرنج والعرب .

ويبدو أن تمكن طه حسين من اليونانية واللاتينية وتاريخها والفكر فيها قد جعله دائماً كثير الثقة بما يقوله ويكتبه في هذا الميدان . فقد كان ثاني درس ألقاه بالجامعة المصرية القديمة إثر عودته سنة ١٩١٩ عن تاريخ اليونان ، وهو الموضوع الذي اختاره على مدار العام الجامعي كله ، فاستعان بالجغرافية والخرائط التي كان يشير إليها وحده بلا معين - على الرغم من ظروف عاهته - مما انتزع إعجاب الكبراء والمسؤولين والطلاب .

(١) نظام الأثينيين ص ٤٠

والحق أن تأثر طه حسين بالثقافة اليونانية والأدب اليوناني قد أخـذ يظهر بجلاء في إنتاجه التأليفي. فقد سبق كتابه عن « نظام الأثينيين » الذي نقله عن أرسطو والذي صدر سنة ١٩٢١ كتاب قبله صدر سنة ١٩٢٠ — أي بعد عودته من فرنسا بعام واحد — وهو كتاب : (صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان) الذي صدر عن مطبعة الهلال.

وإذا كان هذا هو الكتاب الأول الذي أخرجه طه حسين في موضوع يتصل بالأدب اليوناني، والشعر التمثيلي عند اليونان، فقـــد سبق ذلك (دروس التاريخ القديم في الجامعة المصرية) وهي الدروس والمحاضرات التي ألقاها على طلابه في الجامعة مابين سنتي ١٩١٩، ١٩٢٤ حيث صارت الجامعة القديمة جامعة حكومية بعد أن كانت جامعة أهلية سنة ١٩٢٥، فعين طه حسين في الجامعة الجديدة أستاذاً لتاريخ الأدب العربي في كلية الآداب[1]، ومن هنا نعرف أن ظهور الشخصية اليونانية في مؤلفات طه حسين ودراساته كان في مجال التأريخ لليونان أولاً، ثم تلاه بعد ذلك دراسة الشعر التمثيلي عند اليونان بعرض نماذج منه مترجمة بقلمه، ومصوغة في قوالب أدبية عالية. ثم جاء بعد ذلك كتاب (نظام الأثينيين) الذي ترجمه عن أرسطو، فكان أول ترجمة عربية لهذا الكتاب الذي استكشفت أصوله الخطية على أوراق البردي في بعض المقابر بمصر سنة ١٨٩١، حيث نقل إلى المتحف البريطاني يومئذ، وأخذ الباحثون الأوربيون يشتغلون بترجمته إلى لغاتهم، إلى أن جاء الدكتور طه حسين بعد ثلاثين عاماً من كشف هذا المخطوط الثمين فنقله إلى لغة الضاد ...

(١) إلى طه حسين ص ١٤

وإذا كان عام ١٩١٩ قد شهد في مصر وفي المكتبة العربية مولد محاضرات طه حسين ودروسه في تاريخ اليونان ، فإن هذا العام نفسه أيضاً قد شهد في مصر مولد كتاب : (الظاهرة الدينية عند اليونان ، وتطور الآلهة ، وأثرها في المدنية) ، وقد نشر ضمن كتاب (آلهة اليونان) وطبعته مطبعة المنار سنة ١٩١٩ في ست وتسعين صفحة . وقد سقط هذا الكتاب من (معجم المطبوعات العربية) ليوسف سركيس ، كما سقط من الجزءين الملحقين به وعنوانهما : (جامع التصانيف الحديثة) ، لولا أن أشار إليه جامع كتاب : (إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين) الصادر عن دار المعارف ١٩٦٢ ، وكتاب (طه حسين بين أنصاره وخصومه) لجمال الدين الألوسي وهو يعقد ثبتاً خاصاً بمؤلفات الدكتور طه حسين .

وحين أصبحت الجامعة المصرية الأهليه جامعة حكومية تابعة لوزارة المعارف سنة ١٩٢٥ ، وعين طه حسين أستاذاً لتاريخ الأدب العربي فيما كان استهلال إنتاجه في الفكر اليوناني والروماني كتابه (قادة الفكر) الذي صدر عن مطبعة الهلال سنة ١٩٢٥ ، ثم أعيد طبعه بعد ذلك مراراً . ولقد حاول طه حسين ـ بما له من نفوذ أدبي وصلات مع المسؤولين في وزارة المعارف ـ أن يقرر دراسة هذا الكتاب في المدارس ، تعميماً لنشر دراسات عن الفكر اليوناني خاصة بين طلاب المدارس ، فطبع الكتاب طبعات مدرسية مضبوطة بالشكل التام .

والحق أن هذا الكتاب قد عرّف شداة الأدب والفكر في مصر والعالم العربي برجال من اليونان والرومان من أمثال الشاعر هوميروس صاحب

« الإلياذة » ، والفلاسفة سقراط ، وأفلاطون ، وأرسطو ، والحاكم الفاتح إسكندر المقدوني ، والحاكم الغازي الروماني يوليوس قيصر .

وقد يقال لأول وهلة : وما دخل الإسكندر ، ويوليوس قيصر في الفكر اليوناني والروماني ؟ وقد أثار طه حسين نفسه هذا السؤال بقوله : (لعلك تعجب حين تراني أحدثك عن الاسكندر الفاتح ، في كتاب يبحث عن قادة الفكر ولعلك تسأل : ما بال قائد من قواد الجيوش يخلط بهؤلاء الذين لم يتسلطوا إلا على العقول ؟)[١] . وقد أجاب طه عن هذا التساؤل بتقريره بأن الإسكندر لم يكن قائد جيش ليس غير ، وإنما كان قائد فكر قبل كل شيء ، وبعد كل شيء ، وفوق كل شيء[٢] ... فالإسكندر لم يكن يريد فتح الأرض والبلاد وحدها ولكنه أراد مع هذا أن يفتح العقول ، فقارب بين الشرق والغرب في التفاهم والتعاطف ، ومزج العقل الشرقي بالعقل الغربي ، وكان عمله في نشر الفلسفة اليونانية في أقطار الأرض كلها عملاً يؤهله لأن يكون أشد قادة الفكر القدماء إنتاجاً ، وأكثرهم نفعاً ...

ولا يقل يوليوس قيصر عن الإسكندر شأناً في هذا المجال ، فهو مكمل للإسكندر في نشر الفكر اليوناني الذي ورثه الرومان عن اليونان .

والحق أن كتاب (قادة الفكر) لطه حسين قد عرّف القراء العرب بالثقافة اليونانية ، وبالفكر اليوناني تعريفاً واضحاً دقيقاً . وإذا كان بعض الحكماء ومؤرخي الفلسفة العرب قد ترجموا لنا سير عشرات من رجال

(١) قادة الفكر طبعة سنة ١٩٣١ ص ٢٠٥

(٢) المصدر نفسه ص ٢٠٩

الفكر اليوناني والأجنبي القديم ، كالذي فعله « القفطي » في كتابه (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) ، وكالذي صنعه ابن أبي أصيبعة في كتابه (عيون الأنباء ، في طبقات الأطباء) ، فإن طه حسين استطاع - في فهم عميق للتاريخ اليوناني والحضارة الاغريقية - أن يعرض لنا الفكر اليوناني مجلوّاً أحسن جلاء ، مع بيان اتجاهاته وتطوره ، وقيمه العالية ، والظروف السياسية والاجتماعية التي أحاطت به أو أثرت فيه .

ولم يجعل الدكتور طه حسين كتاب (قادة الفكر) آخر اتجاهه الفكري فيما يتصل بالأدب اليوناني والثقافة اليونانية ، ففي سنة ١٩٣٩ — والحرب العالمية الثانية تبدأ نذرها للعالم بشر مستطير — نراه يصدر كتابه : (من الأدب التمثيلي اليوناني : سوفوكليس) الذي صدر عن دار المعارف . ويتناول هذا الكتاب ترجمة مسرحيات ست لسوفوكليس شاعر المأساة اليونانية المشهور ، والذي توفي سنة ٤٠٦ ق.م . ولا أدري ما الذي حدا بالدكتور طه حسين أن يصدر هذه التمثيليات دون أن يعرّف القراء بالشاعر اليوناني الذي الذى ألفها ؟ فلقد كان الناس ينتظرون تعريفاً وترجمة ودراسة لهذا الشاعر ولسيرة حياته . ولو أنه فعل لكان ذلك خيراً كثيراً ؛ ولعله اكتفي بترجمة الأثر عن الترجمة والتعريف بالمؤثر نفسه ...

ولم يكتب طه حسين لهذا الكتاب مقدمة تكشف عنه للقراء الذين لايعرفون شيئاً أو يعرفون قليلاً عن المسرح اليوناني . ولم يكتب في صدر كل تمثيلية من التمثيليات الست تلخيصاً لها أو تعريفاً بها ، ولكنه اكتفى بكتابة أسماء أشخاص المسرحية وزمانها ومكانها في سطور — ما عدا بعض التمثيليات التي عرّف بها - في أولها - تعريفاً وجيزاً ، كما فعل في تمثيلية « أياس » ، و « أوديبوس ملكاً » ، و « أوديبوس في كولونا » ، و « فيلوكتيتس »

ويمتاز أسلوب طه حسين في ترجمة هذه التمثيليات بالرشاقة والسهولة والتأنق في العبارة، حتى تكون ملائمة لقيمة هذه الروائع الفنية، على حدّ ما يفعل النقلة والمترجمون حين يتأنقون في نقل الآثار الأدبية.

ولعل نقل التمهيد الذي كتبه طه حسين لتلخيص تمثيلية «فيلوكتيتيس» يعطي القارىء فكرة عن طريقته في التلخيص حيث يقول: (كان فيلوكتيتيس ابن بياس صديقاً لهيرقل بطل اليونان المعروف، أشهد موته، وأعانه عليه، وورث قوسه وسهامه. وقد سافر مع الجيش اليوناني لحرب طروادة، فلما كان في بعض الطريق لدغته حية في إحدى رجليه، وعمل السمّ في رجله حتى جعلت تنبعث منه رائحة كريهة مؤذية. فضاق به اليونان، وظنوا أن الآلهة أرادت به شراً، وأزمعوا أن يخلصوا منه. فكلفوا أودسيوس أن ينقله أثناء نومه إلى جزيرة لمنوس، وأن يتركه فيها وحيداً، ففعل. وأقام فيلوكتيتيس في هذه الجزيرة الخالية عشر سنين، شقياً بآلامه ووحدته. ثم أوحى الآلهة إلى اليونان أن طروادة لن تؤخذ إلا إذا عاد فيلوكتيتيس إلى الجيش وشارك في الحرب بسهام هيرقل. فكلف اليونان أودسيوس أن يذهب إلى الجزيرة ليأتي بهذا الطريد، فذهب ومعه نيوبتوليم بن أخيل، وامتنع فيلوكتيتيس عليها، ثم انتهى باتباعها. والقصة تمثل ما كان من محاولة أودسيوس حمل فيلوكتيتيس إلى طروادة، وامتناع فيلوكتيتيس أول الأمر واستجابته أخيراً)[1].

ومن الحق أن نقول إن طه حسين قد اهتم بالشخصيات اليونانية القديمة في المجالات المختلفة، فهو يولي الفلاسفة من أمثال سقراط، وأفلاطون وأرسطو كثيراً من عنايته واهتمامه. وقد بلغ من إعجابه بمفكر عظيم مثل

---

(١) من الأدب التمثيلي اليوناني – ص ٢٣٣

أرسطو أن يترجم له في كتابه (قادة الفكر) ترجمة عظيمة شاملة ، كما ترجم له في كتاب (نظام الأثينيين) ترجمة أخرى مفصلة في بضع وثلاثين صفحة من الكتاب الذي ألفه هذا الفيلسوف الكبير .

ولقد كشف طه حسين نواحي جديدة من أرسطو لم تكن معروفة من قبل . فزاد على مكانه العظيم في الفلسفة مكانه في علم السياسة ، حيث عرف المحدثون منه رجلاً آخر لم يكن يعرفه أهل القرون الوسطى ، رجلاً قد حاول درس الظواهر الاجتماعية في المجتمع البشري بنفس المنهج الذي كان يدرس به الظواهر الطبيعية ، والنفسية ،وما بعد الطبيعة . كما كشف طه حسين ـ نقلا عن الباحثين في التاريخ القديم ـ مكانة أرسطو في إتقان النقد الأدبي .

والحق أن تعبيرنا عن طه حسين بأنه كشف هذه النواحي في أرسطو هو تعبير بعيد عن الدقة العلمية . والأولى أن نقول : إن طه حسين قد نقل إلى القراء العرب المحدثين اكتشاف الباحثين الغربيين لنواح جديدة من الرجل الذي أطلق عليه العرب اسم : المعلم الأول ، وكذلك نقل طه حسين عن علماء الغرب قيمة أرسطو في البيان والخطابة والتاريخ .

ونستطيع أن نقرر في اطمئنان أن الدكتور طه حسين بترجمته كتاب (نظام الأثينيين) كان أول من دلنا ، من المفكرين العرب ، على مكانة الفيلسوف أرسطاطاليس في التاريخ .

ولا يهتم طه حسين في الفكر اليوناني بالفلاسفة وحدهم ؛ فهو عظيم الاهتمام بشاعر مأسوي مثل سوفوكليس وينقل إلى العربية بضعاً من تمثيلياته .

وهو عظيم الاهتمام بكاتب من كتاب السير والتراجم مثل « بلوتارك » ـ أو « فلوترخس » كما عربه طه حسين ـ صاحب كتاب (العظماء) : (الذي ترجم فيه لعظماء الرجال من اليونان والرومان ، والذي كان له في العصر

القديم ، وفي القرون الوسطى ، وفي أول هذا العصر الحديث ، أثر لا يكاد يعدله أثر ، والذي مازال نقرؤه الآن بلذة لاتعدلها لذة ، وعناية لا تشبهها عنـاية ...) [1] .

ومع تنبه الدكتور طه وتنبيهه إلى القيمة العلمية لكتابات بلوتارك في التاريخ والتراجم ، فإنه فاته أن يشير إلى نزاهته التامة وحيدته المطلقة وهو يترجم للشخصيات الرومانية بجانب الشخصيات اليونانية . ومع أن الرجل كان يونانياً بأصله ومولده وكان يعتز بهذ النسب ، فإنه آثر النزاهة حين تحدث عن شخصيتين متوازيتين إحداهما يونانية ، والأخرى رومانية ، وكان يعقد بين كل شخصيتين موازنة دقيقة نزيهة في كتابه المشهور : (حيوات متوازية) .

ولقد بلغ من شغف طه حسين بالثقافة اليونانية ، والأدب اليوناني ، واهتمامه البالغ بها أنه استقبل مسرحية (براكسا ، أو مشكلة الحكم) للأستاذ توفيق الحكيم بترحاب بالغ عظيم . وفرح لأن الحكيم أخذ مسرحيته عن الأدب التمثيلي اليوناني ، وحمد الله على محنة توفيق الحكيم ـ في عصر من عصور الاستبداد في مصر ـ لأنها أنتجت للأدب العربي مثل هذه المسرحية في زمن كانت حرية الفكر فيه معطلة عند المصريين . ولنتركه في نص عبارته يقول عن هذه المسرحية : (فلنحمد لمحنة الأستاذ توفيق الحكيم هذه اليسيرة ، فضلها على الأستاذ وعلى قرائه ، وعلى الأدب العربي الحديث ، الذي أخـذ يتصل بالتمثيل اليوناني المضحك هـذا النحو الخصب القيم من الاتصال . ولنتمن على الله أن يزيد هذا الاتصال ويقويه ، وأن يكثر أمثال هذه القصة دون أن تدعو إلى ذلك محنة يسيرة أو عسيرة للأستاذ أو لغيره في حرية الرأي . وإن كان كل شيء يدل على أن حرية الرأي لم تأمن

---

(١) قـادة الفكر ص ٧ ، ٨

بعد شر الامتحان ، وعلى أن هذا الامتحان - مهما يكن مؤلماً ثقيلاً - فهو ينتج خيراً لأنه يدفع الأديب إلى التفكير ، ثم إلى التعبير ، ثم إلى النشر)[١] .

ثم أخذ طه حسين بعد ذلك يستعرض قصة أرستوفان أعظم شعراء الملهاة عند اليونان ، ويستعرض قصة توفيق الحكيم التي جرى فيها على نهج أرستوفان . وندعه يقول في هذا المعرض بنص عبارته : (فلنقف إذن عند هذه القصة القصيرة ، بل لنقف قبل ذلك عند أصلها اليوناني . فقد طلب إلينا الأستاذ توفيق الحكيم أن نقرأ قصة أرستوفان قبل أن نقرأ قصته . وقد عدت إلى قصة أرستوفان بعد طول عهدي بها ، ثم قرأت قصة الأستاذ توفيق الحكيم ، فحمدت للأستاذ تواضعه واعتداله وإيثاره القصد ، واعترافه بأنه لايستطيع أن يقيس قامته إلى قامة ارستوفان ...

وأخذ طه حسين بعد ذلك يبين مرامي أرستوفان وأهدافه من هذه القصة ، التي أراد بها أن يسخر من الديمقراطية ومن الفلسفة معاً ، وأن يجعل أهل أثينا يضحكون من أحب الأشياء إليهم ، وآثرها عندهم - أي من الفلسفة والسياسة . فسخر من أفلاطون وجمهوريته التي تمناها وتمثلها في كتابه (الجمهورية) ، وسخر من سقراط في قصة السحاب ، وسخر من النظم الديمقراطية القائمة وقتها في بلاد اليونان .

محمد عبد الغني حسن

— للبحث صلة —

(١) فصول في الأدب والنقد لطه حسين ص ١٣٨

نظرات في ما أخذه ابن الشجري
على مكي في كتاب «مشكل إعراب القرآن»

الدكتور أحمد حسن فرحات

حينما كنت أحضّر رسالتي لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن ، والتي كانت بعنوان : « مكي بن أبي طالب .. وتفسير القرآن الكريم » ، لفت انتباهي كلام ورد في الصفحة / ٣٤٦ من الجزء الثاني من أمالي ابن الشجري المطبوعة في حيدر أباد الدكن عام ١٣٤٩ هـ يَرُدُّ فيه ابن الشجري [1] المتوفى عام ٥٤٢ هـ على مكي بن أبي طالب القيسي[2] المتوفى عام ٤٣٧ هـ في إعراب قوله تعالى : « إما شاكراً وإما كفوراً » ويقول بعد ذلك ابن الشجري بأن لمكي زلات في كتاب مشكل الإعراب سيذكرها فيما بعد ، غير أن الكتاب المطبوع من الأمالي لا يحتوي على ذكر هذه الزلات ، فقدَّرت أن الكتاب المطبوع ليس هو كل الكتاب . وسافرت بعد ذلك إلى القاهرة وتعرفت في دار الكتب المصرية على نسخة مخطوطة من أمالي ابن الشجري تحت رقم ٦٧٢ /

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان : ٥/٩٦-١٠٠ بتحقيق محيي الدين عبد الحميد.

(٢) انظر ترجمته في إنباه الرواة على أنباه النحاة : ٣/٣١٣

أدب تيمور ، فإذا فيها الردود التي وعد بها ابن الشجري على ما أسماه زلاّت لمكي في كتاب « مشكل إعراب القرآن » ، وهي تشغل من صفحة ٤٤١ – ٤٦٩ من الجزء الثاني من النسخة المخطوطة . فصوّرتها إذ قدرت أنها ستكون جزءاً من دراستي ، حيث إنني قد خصصت الفصل الأول من الباب الرابع المتعلق بعلوم القرآن عند مكي لدراسة مشكل الإعراب . وهكذا فقد جعلت الفصل الأول من الباب الرابع في مبحثين : المبحث الأول : قدمت فيه دراسة عن مشكل الإعراب . والمبحث الثاني : درست فيه ما زعمه ابن الشجري من زلات في هذا الكتاب .

وقد تبين لي من خلال هذه الدراسة التي رجعت فيها إلى أهم المصادر المخطوطة والمطبوعة من كتب الإعراب والتفسير أن ابن الشجري كان متحاملاً على مكي ، يتكلف في تصيّد السقطات ، وغالباً ما كان يجنح إلى أسلوب المغالطة .

ولقد كان في نيتي تحقيق كتاب « مشكل إعراب القرآن » وقد بدأت بذلك حينما كنت في المدينة المنورة عام ١٣٩٠ هـ وقابلت نسخة مكتبة تيمور بنسخة عارف حكمة ، ثم علمت من بعض زملائي أن هناك أخاً في دمشق يعمل في تحقيق الكتاب ، فضعفت همتي في العمل إلى أن توقفت عن ذلك حينما علمت بأن هناك من يعمل فيه في العراق أيضاً ، وكان من منهجي في تحقيق الكتاب أن أضمنه هذه الدراسة لما زعمه ابن الشجري من زلاّت لمكي ، تتميماً للفائدة .

ولما كان مجمع اللغة العربية في دمشق قد قام حديثاً بطبع كتاب « مشكل إعراب القرآن » بتحقيق الأستاذ ياسين السوّاس الذي حرص على أن يجعل في حواشي الكتاب مؤاخذات ابن الشجري على مكي دون أن

يناقشها ، رأيت من واجبي أن أتقدم بهذه الدراسة إلى مجلة مجمع اللغة العربية آملاً أن تُلْقِيَ بعض الأضواء على حقيقة ما زعمه ابن الشجري من زلاّت لمكي في هذا الكتاب تاركاً الحكم في ذلك للقارىء الكريم .

وأود أن أقدم بين يدي هذه الدراسة الملاحظات التالية :

١ — حاولت أن أتعرف على دوافع هذه الحملة الكبيرة والهجمة العنيفة من ابن الشجري على مكي ، فلم أجد إلا أن ابن الشجري كان شيعياً أقرب في عقيدته للمعتزلة ، في حين كان مكي مالكياً سلفياً ، وقد حمل على المعتزلة في كتابه « مشكل الإعراب » حملة شعواء ونسبهم إلى الخطأ في الإعراب والجهل بالعربية . فكان عمل ابن الشجري من قبيل الدفاع عن النفس ، والذّود غير المباشر عن مذهب المعتزلة ، ومحاولة لصرف الناس عن كتاب مشكل إعراب القرآن بادعاء أن فيه سقطات ، ومما يؤيد ذلك أسلوب ابن الشجري في مناقشته لمكي وحماسه الشديد ، وتجريحه له بألفاظ قاسية ينبو عنها الذوق السليم .

٢ — إن ما ادعاه ابن الشجري من زلات لمكي في كتابه « مشكل إعراب القرآن » — فيما لو سُلِّم بأنها زلات — لم ينفرد بها كتاب المشكل وحده ولم يبتدعها مكي من عند نفسه ، وإنما هي وجوه في الإعراب - قد تضعف أو تصح — ذكرها من جاء قبل مكي من علماء العربية كما ذكرها من جاء بعده ، وهي موجودة في كتب إعراب القرآن وكتب التفسير ، فما معنى أن ينصبّ النقد فيها على مكي وحده وعلى كتابه « مشكل إعراب القرآن » !

٣ — بين هذه الزلات التي ادعاها ابن الشجري حروف يعترف ابن الشجري نفسه أثناء مناقشتها أنها ليست بزلات وأن ما ذكره حولها

كان من باب تتميم الفائدة ، وفي ذلك ما فيه من التدليس والإيهام لحشرها ضمن مجموعة من الزلات ، على حـد قوله . كما أن هناك حروفاً لم يذكرها مكي في كتابه اتهم فيها ابن الشجري مكياً بأنها خفيت عليه . ولا شك بأن مثل هذا التصرف من ابن الشجري يقوم على أساس الرجم بالغيب وسوء الظن بالآخرين ، وقد كشفت ذلك برجوعي إلى كتب مكي الأُخر التي تعرّضت للإعراب في بعض الأحيان مثل تفسيره « الهداية إلى بلوغ النهاية » وسيشاهد القارىء أمثلة ذلك كله في ثنايا الدراسة .

٤ – إن بعض ما ذكره ابن الشجري من هذه الزلات كان خطأ في فهم عبارة مكي التي تجنح نحو الإيجاز دائماً ، ومن ثم كان الرجوع إلى كتب مكي الأخر مساعداً على كشف مراده منها . كما أن بعضاً مما ذكره ابن الشجري اعتمد فيه على نسخة خطية واحدة ، وقد تبين من الرجوع إلى النسخ الأخر أن ما أخذ على مكي ليس إلا خطأ ناسخ أو وهم كاتب .

٥ — أكثر الذين كتبوا في إعراب القرآن تابعوا ابن الشجري فيما قاله عن مكي دون مناقشة ، غير أن منهم من تعقّبه وردّ عليه في بعض الحروف كالسمين وابن هشام وأبي حيان .

٦ — يجعل ابن الشجري مكياً مسؤولاً عن أقوال حكاها في كتابه ونسبها إلى أصحابها دون أن يتبناها ، لأنه لم يتعقبها بالنقد ، ثم يتبين من مراجعة نسخ أخرى من الكتاب أنه قد تعقبها بالنقد .

٧ — لا أهدف من هذه الدراسة إلى تنزيه مكي عن الخطأ ، وإنما أهدف إلى رفع الظلم الذي حاق به نتيجة حملة ابن الشجري عليه ، وبخاصة إذا علمنا أن ابن الشجري كان أحد فحول النحاة مما جعل كثيراً من المعربين يأخذون بأقواله دون مناقشة .

وفيما يلي نصوص ابن الشجري ومناقشتها :

المجلس الموفي الثمانين :

يتضمن ذكر ما وعدت به من زلات مكي بن أبي طالب المغربي في « مشكل إعراب القرآن » :

١ - في اسم الإشارة :

قال ابن الشجري (١) : فمن ذلك أنه قال — أي مكي - في قوله سبحانه وتعالى :

« أولئك على هدى من ربهم » (٢) « واحد أولئك : ذلك ، فإذا كان للمؤنث فواحده : ذي أو : ذه ، أو : تي (٣) » انتهى كلامه .

وأقول - أي ابن الشجري - : إن أسماء الإشارة منها ما وضع للقريب، ومنها ما وضع للتراخي البعيد، ومنها ما وضع للمتوسط . فالموضوع للقريب المذكر : ذا ، والمؤنث : ذي ، وذه ، وتا ، وللاثنين : ذان ، وللاثنتين : تان ، وللجماعة الذكور والإناث : ألاء — ممدود — ، وألا - مقصور ، وقالوا للمتوسط : ذاك ، فزادوا الكاف ، وتيك ، وذانك ، وتانك ، وأولاك ، وأولئك ، وقالوا للمتباعد الغائب : ذلك ، فزادوا اللام ، وتلك، وتالك . قال القطامي :

فإن لتالك الغُمَم انقشاعا

وقالوا أولالك، وعلى هذا أنشدوا :

أولالِكَ قوْمي لم يكونوا أشابَةً وهل يعظ الضلّيل إلا أولالكا

---

(١) أمالي ابن الشجري : ج ٤٤١/٢/

(٢) البقرة : ٥ (٣) مشكل إعراب القرآن ١٩/١

وقالوا في المثنى : ذانك ، وتانك ، فشددوا النون ، فكان الصواب أن يذكر مع أولئك ذاك وتيك ، فذكره ذي وذه خطأ ، والصحيح : أن نظير ذي وذه للمؤنث : تا ، فأمـــا تي فمجهولة في أكثر الروايات » .
انتهى كلام ابن الشجري .

ومن ينظر في كلام ابن الشجري يرى أمراً عجباً ، ذلك أن مكياً ليس موضوع بحثه أسماء الإشارة حتى يفصل هذا التفصيل الذي فصله ابن الشجري ، إذ موضوعه هو إعراب مشكل القرآن ، وبصدد إعرابه لاسم الإشارة « أولئك » ـ الذي يدل على الجمع ـ أشار إلى مفرده في حال التذكير وهو : ذا ، كما أشار إلى مفرده في حال التأنيث ، وهو ذي ، وذه ، وتي وليس من غرضه أن يستوفي كل أسماء الإشارة ولا أن يتكلم عن البعيد منها والقريب والمتوسط ، لأنه لم يخصص كتابه لمثل هذه الفروع ، وليس ماذكره من هذه الفروع ـ عرضاً ـ خطأً كما يقول ابن الشجري ، وأين الخطأ في ذلك ؟ أهو لأنه لم يذكر لام البعد وكاف الخطاب ؟ وهل هذه من أصل اسم الإشارة ، حتى يكون ترك ذكرها خطأً ؟ ثم يقول : وأما « تي » فمجهولة في أكثر الروايات ، ولا أدري ماذا يعني بهذا القول ، أليست « تي » من أسماء الإشارة ؟ ألم يذكرها العلماء في كتبهم ؟ وقد قال ابن مالك :

بذا لمفـرد مذكر أشِـــرْ بذي وذه وتي تا على الأنثى اقتصرْ

وإذا كان ابن مالك من المتأخرين عن ابن الشجري وليس بحجة على من سبقه ، فإن الزمخشري ـ وهو من معاصري ابن الشجري والمعجبين به ـ يقول في مفصله ـ الذي شرحه ابن يعيش ـ وتحت عنوان : أسماء الإشارة :

« فصل : قال صاحب الكتاب : ذا ، للمذكر ، ولمثناه : ذان ـ في الرفع ـ ، وذين ـ في النصب والجر .

ويجيء « ذان » ـ فيها ـ في بعض اللغات ، ومنه قوله تعالى : « إن هذان لساحران » .

و « تا » و « تي » و « ته » و « ذه » ـ بالوصل وبالسكون ـ و « ذي » للمؤنث[١] ..... » .

ويقول في مكان آخر : « فإذا أشرت إلى المؤنث ففيه خمس لغات ، قالوا : « ذي وذه وتي وته ... »[٢] .

وقال في مكان آخر : « ومثل ذلك في المؤنث : « تلك وتالك » يريد أنه كما زادوا اللام مع المذكر لبعد المشار إليه ، فقالوا : « ذلك » ، كذلك زادوها مع المؤنث فقالوا : « تلك » و « تالك » .

فأما « تلك » فهي : « تي » ، وإنما حذفوا الياء لسكونها وسكون اللام بعدها ولم يكسروا اللام كما فعلوا في : « ذلك » كأنهم استثقلوا وقوع الياء بين كسرتين لو قالوا : « تيلك » ... »[٣] .

ولو لم تذكر « تي » في كتب النحو المتأخرة والمتقدمة ، أفلا يكفي أن تؤثر عن النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه أحمد عن عائشة في حديث الإفك حيث ذكرت أن الرسول ﷺ حينما دخل عليها في مرضها سلم وقال : « كيف تيكم ؟ »[٤] .

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش : ٣/١٢٦

(٢) شرح المفصل لابن يعيش : ٣/١٣١

(٣) شرح المفصل لابن يعيش : ٣/١٣٦

(٤) تفسير ابن كثير : ٣/٢٨٢

ثم لو لم يذكرها الرسول ﷺ ألا يكفي أن ترد الكلمة في القرآن الكريم في آيات كثيرة من مثل قوله تعالى: «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض» و«تلك الأمثال نضربها للناس» و«تلك أمة قد خلت» و«تلك حجتنا» إلى غير ذلك من الآيات ... وبعد ذلك كله لا أدري كيف تكون «تي» مجهولة في أكثر الروايات عند ابن الشجري !!

٢ – في أصل كلمة «محيط»:

قال ابن الشجري:[1] وقال – أي مكي – في قوله تعالى:

«والله محيط بالكافرين»:[2]

«أصل «مُحيط»: مُحْيِط، ثم ألقيت حركة الياء على الحاء[3]».

قال ابن الشجري: «والصحيح: أنّ أصل مُحيط: مُحْوِط: لأنه من حاط يحوط، والحائط، أصله: حاوِطٌ، لأنك تقول: حَوَّطْتُ المكان، إذا جعلت عليه حائطاً، فألقيت كسرة الواو على الحاء، فصارت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها، كما صارت واو «الوزن» و«الوقت» و«الوعد» ياءً في ميزان، وميقات، وميعاد».

واذا ما نظرنا في كلام مكي وابن الشجري نجد أنه لاخلاف بين القولين لأن كلاً منها يصلح باعتبار، فالقلب عند مكي قد حدث أولاً بالفعل المضارع «يُحيط» ومن ثم كان اسم الفاعل «مُحْيِط»، ثم تلقى حركة الياء على الحاء فتصبح «مُحيط».

أما ابن الشجري فيريد أن يُجري القلب في اسم الفاعل مباشرة قبل

(١) أمالي ابن الشجري: ج/٢/٤٤٢

(٢) البقرة: ١٩

(٣) مشكل إعراب القرآن ٢٨/١

أن يجريه في الفعل ، ولذلك رجّع الكلمة إلى الواو ، ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها .

وهكذا فكلٌّ من الكلامين صحيح باعتبار ، ولا يمكن لمكي أبداً أنْ لايعرف أن « حاط » أصلها « حوط » و مُحَيْط أصلها « مُحْوِط »، وبخاصة إذا علمنا أن الكلمة قد جاءت « مُحْوِط » ـ بالواو ـ في بعض نسخ مشكل الإعراب كنسخة الظاهرية ، وأن الكلمة ـ بالياء ـ ليس لها أصل في العربية حيث لايوجد مادة (ح ي ط) في اللغة ولا في معاجمها .

٣ ــ في إعراب « كلما أضاء لهم مَشَوْا فيه » :

قال ابن الشجري : [١] وقال ـ أي مكي ـ في قوله تعالى :

« يكاد البرقُ يَخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مَشَوْا فيه » :[٢]

« كلما : نصب على الظرف بـ « مشوا » ، وإذا كانت « كلما» ظرفاً ، فالعامل فيها الفعل الذي هو جواب لها ، وهو مشوا ، لأن فيها معنى الشرط ، فهي تحتاج إلى جواب ، ولا يعمل فيها أضاء ، لأنه في صلة « ما » ، ومثله : كلما رزقوا ، الجواب : قالوا ، وهو العامل في « كل » ، و « ما » : اسم ناقص صلته : الفعل الذي يليه [٣] » انتهى كلامه .

ثم يقول ابن الشجري :

« وأقول : إنه لايجوز أن تكون « ما » في « كلما » هذه ونظائرها اسماً ناقصاً ، لأن التقدير فيها إذا جعلتها ناقصة : كل الذي أضاء لهم البرق مشوا

(١) أمالي ابن الشجري : ج /٢/٤٤٢

(٢) البقرة : ٢٠ (٣) مشكل إعراب القرآن ٢٩/١

في البرق ، لأن الهاء التي في « فيه » تعود على البرق ، ولا ضمير إذن في الصلة يعود على الموصول ظاهراً ولا مقدراً .

والصحيح أن « مـا » ـ ههنا ـ نكرة موصوفة بالجملة مقدرة باسم زمان ، فالمعنى : كل وقت أضاء لهم البرق مشوا فيه . فإن قيل : فإذا كانت نكرة موصوفة بالجملة ، فلا بد أن يعود عليها من صفتها عائد ، كما لابد أن يعود على الموصول عائد من صلته ، فالجواب :

إن الجملة إذا وقعت صفة بخلافها إذا وقعت صلة ، لأن الصلة مـع الموصول بمنزلة اسم مفرد ، فلا معنى للموصول إلا بصلته ، وليس كذلك الصفة مع الموصوف . وإذا عرفت هذا ، فالعائد من الجملة الوصفية إلى الموصوف محذوف ، التقدير : كل وقت أضاء لهم البرق فيه مشوا فيه ، فحذفت « فيه » ـ ههنا ـ كما حذفت من الجملة الموصوف بها في قوله تعالى : « واتقوا يوماً لاتجزي نفس عن نفس شيئاً » (البقرة ٤٨ و ١٢٣) ، والتقدير : لاتجزي فيه ، كما قال : « واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله » (البقرة ٢٨١) .

ولدى رجوعي إلى نسختَيْ المدينة من «مشكل إعراب القرآن» لأتأكد من صحة نقل ابن الشجري عن مكي ، رأيت أن نقل ابن الشجري غير صحيح ، والنص كما رأيته في النسختين المخطوطتين هو كما يلي :

« قوله : كلما : نصبه على الظرف لأضاء ، وفي « كلما » : معنى الشرط ثم يقـــول : « وذهب وأذهب بمعنى واحـد ، لكن الباء تحذف إذا دخلت الهمزة » .

وهكذا نرى أن هذا التفصيل الذي ذكره ابن الشجري غير وارد

في « مشكل الإعراب[١] » ، وإذن فالكلام الذي أورده لا ينطبق على مكي ولا على كتابه .

على أن ما أورده ابن الشجري في هذا المجال فيه نظر . فقد ذكر السمين في كتابه « الدر المصون في علوم الكتاب المكنون » وجوهاً في إعراب « كلما » توضح ما التبس على ابن الشجري وتكشف الحقيقة . قال السمين :

« كلما أضاء لهم مشوا فيه » كل : نصب على الظرف ، لأنها أضيفت إلى « ما » الظرفية ، والعامل فيها جوابها : « مشوا » . وقيل : « ما » : نكرة موصوفة ، ومعناها : الوقت ، أيضاً ، والعائد محذوف تقديره : كل وقت أضاء لهم مشوا فيه . فأضاء : - في الأول - لا محل له لكونه صلة ، ومحله : الجر - على الثاني - وأضاء : يجوز أن يكون لازماً . وقال المبرد : هو متعد ، ومفعوله محذوف : أي : أضاء لهم البرق الطريق ، فالهاء في « فيه » تعود على البرق - في قول الجمهور - وعلى الطريق - المحذوف - في قول المبرد ، وفيه : متعلق بـ « مشوا » ، و « في » : على بابها ، أي : انه محيط بهم ، وقيل ، هي : بمعنى ، الباء ، ولا بد من حذف - على القولين - أي : مشوا في ضوئه ، أو : بضوئه ، ولا محل لجملة قوله : « مشوا » لأنها مستأنفة » .

ويظهر من كلام السمين ، أن التقدير واحد على كلا الإعرابين لأن « ما » - هنا - ظرفية تفيد الوقت ، كما تفيده « ما » التي هي نكرة موصوفة معناها : الوقت أيضاً . وكذلك ليس شرطاً أن يعود الضمير على

(١) اطلعت بعد كتابة هذا البحث على بعض نسخ مشكل الإعراب في دار الكتب المصرية ، فإذا هي كما ينقل ابن الشجري ، وعلى هذا فهناك اختلاف بين النسخ في إعراب هذا الحرف ، وأيّاً ما كان الأمر فالجواب ما ذكر .

البرق في حالة اعتبارنا «أضاء» : فعلاً متعدياً ، حيث يمكن عود الضمير على الطريق - في قول المبرد .

٤ - في إعراب «إلا إبليس» :

قال ابن الشجري : [١] وقال - أي مكي - في قوله :

« وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ، فسجدوا إلا إبليس » :[٢]

« نصب على الاستثناء المنقطع ، ولم ينصرف لأنه أعجمي معرفة . وقال أبو عبيدة : هو عربي مشتق من أبلس ، إذا يئس من الخير ، ولكنه لانظير له في الأسماء ، وهو معرفة فلم ينصرف لذلك[٣] » .

قلت - أي ابن الشجري - : إن كان يريد بقوله : لانظير له في الأسماء : عدم نظير له في وزنه ، فليس هذا بصحيح ، لأن مثال إفعيل كثير في العربية كقولهم للطلع : إغريض ، والمعصفر : إحريض ، وللسنام الطويل : إطريح . ولا خلاف في أنك لو سميت بـ « إغريض » ونحوه لصرفت .

وإن كان يريد أنه لانظير له في هذا التركيب على هذا المثال ، فكذلك « إغريض » منفرد بهذا التركيب على هذا المثال ، ولو انضم التعريف إلى ذلك لم يمتنع من الصرف . وأبو عبيدة إنما كان صاحب لغة .

ونلاحظ أن هذا الاستدراك لم يكن على رأي مكي وإنما كان على رأي أبي عبيدة ، ولذلك يقول في آخر كلامه : « وأبو عبيدة إنما كان صاحب لغة » . يريد بذلك أنه ضعيف في النحو والصرف وإن كان على علم بمعاني المفردات اللغوية .

---

(١) أمالي ابن الشجري : ج/٢/٤٤٣

(٢) البقرة : ٣٤

(٣) مشكل إعراب القرآن ٣٧/١

وذكر السمين في كتابه أنه قيل في توجيه رأي أبي عبيدة : لمّا لم يتسمّ به أحد من العرب صار كأنه دخيل في لسانهم ، فأشبه الأعجمية . ثم قال السمين معلقاً عليه : وفيه بعد.

٥ - في إعراب « يردّونكم من بعد إيمانكم كفاراً » .

قال ابن الشجري :(١) وقال - أي مكي - في قوله تعالى :

« ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم » :(٢)

« قوله « كفاراً » : مفعول ثان لـ « يردونكم » ، وإن شئت جعلته حالاً من الكاف والميم في « يردونكم » (٣) » .

« قلت - أي ابن الشجري - : لايجوز أن يكون قوله « كفاراً » : مفعولاً ثانياً لـ « يردونكم » لأن « رد » ليس مما يقتضي مفعولين ، كما يقتضي ذلك باب « أعطيت » بدلالة أنه إذا قيل : أعطيت زيداً ، قلت : ماذا أعطيته ؟ فيقال : درهماً ، أو الدرهم الصحيح ، أو نحو ذلك ، ولو قيل : رددت زيداً ، لم تقل : ماذا رددته ؟ فبهذا يعتبر الفعل المتعدي وغير المتعدي ، ويزيد ذلك وضوحاً أن منصوب « رددت » الثاني يلزمه التنكير والاشتقاق وأن يكون هو الأول ، كقولك : رددت زيداً مسروراً ، ورددته ماشياً ورددته راكباً .

ولو كان مفعولاً به لم تلزمه هذه الأشياء ، الا ترى أنك تقول : أعطيت زيداً الدرهم ، فتجد في المنصوب الثاني : التعريف والجمود ، وأنه

---

(١) أمالي ابن الشجري : ج/٢/٤٤٤

(٢) البقرة : ١٠٩ (٣) مشكل إعراب القرآن ١/٦٨

غير الأول . ثم يجوز مع هذا أن يكون المنصوب الثاني في هذا الباب مضمراً ، تقول : الدرهم أعطيتكه ، وأعطيتك إياه .

وجميع هذه الأوصاف لا يصح فيها وصف واحد في قولك : رددت زيداً راكباً ونحوه ، حتى إن التعريف وحده يمتنع ، تقول : رددتكم ركباناً ، ولا تقول رددتكم الركبان ، ولا رددتك الراكب » .

ونرى هنا أن ابن الشجري الذي خطّأ مكياً في إعرابه يرد أرجح القولين ويعتمد أضعفها لأن « رد » – هنا – بمعنى صير ، وليست بمعنى : رجع ، كما توهم وظن .

قال السمين في كتابه « الدر المصون في علوم الكتاب المكنون » :

« . . . ف « رد » – هنا – فيها قولان :

أحدهما – وهو الواضح – أنها المتعدية لمفعولين بمعنى : « صير » فضمير المخاطبين مفعول أول . وكفاراً : مفعول ثان . ومن مجيء « رد » بمعنى « صير » قوله :

رمى الحدثان نسوة آل سعد بمقدار سَمَدْنَ له سُموداً
فرد شعورهن السود بيضاً ورد وجوههن البيض سوداً »

ثم قال السمين : « وجعل أبو البقاء : كفاراً : حالاً من ضمير المفعول على أنها المتعدية لواحد – وهو ضعيف – لأن الحال يستغنى عنها غالباً ، وهذا لابد منه » .

وقال ابن الأنباري – تلميذ ابن الشجري – : « كفاراً » : منصوب من وجهين : أحدهما أن يكون مفعولاً ثانياً « ليردونكم » . والثاني : أن يكون منصوباً على الحال من الكاف والميم في « يردونكم »[1] .

(١) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١/١١٨

ومما تقدم يتبين أن كل ما قاله ابن الشجري ، إنما بناه على أن « ردّ » ليس بمعنى « صيّر » وبالتالي فهي لا تنصب مفعولين . وإذ تبين لنا بُعدَ ما ذهب إليه ابن الشجري في هذا ، فلا يصح أن يكون إعراب هذه الكلمة من زلات مكي ، بل هو من زلات ابن الشجري .

٦ -- في إعراب « حسداً من عند أنفسهم » :

قال ابن الشجري :[1] وقال - أي مكي - في قوله :

« حسداً من عند أنفسهم » :[2]

« من : متعلقة بـ « حسداً » ، فيجوز الوقف على « كفاراً » ، ولا يجوز الوقف على « حسداً » .

وقيل : هي متعلقة بـ «ود كثير » ، ولا يوقف على « كفاراً »، ولا على « حسداً » [3]» .

« قلت - أي ابن الشجري - :إن قول النحويين: هذا الجارمتعلق بهذا الفعل يريدون أن العرب وصلته به ، واستمر سماع ذلك منهم ، فقالوا : رغبت في زيد، ورضيت عن جعفر ، وعجبت من بشر ، وغضبت على بكر ، ومررت بخالد ، وانطلقت إلى محمد ، وكذلك قالوا : حسدت زيداً على علمه وعلى ابنه ، ولم يقولوا » حسدته من ابنه .

وكذلك « وددت » لم يعلقوا به « من » ، فثبت بهذا أن قوله : « من عند أنفسهم » لا يتعلق بـ « حسداً » ولا بـ « ودّ »، ولكنه

(١) أمالي ابن الشجري : ج/٢/٤٤٤

(٢) البقرة : ١٠٩

(٣) مشكل إعراب القرآن ١/٦٨

يتعلق بمحذوف يكون وصفاً لـ « حسداً » أو وصفاً لمصدر « ودّ » وكأنه قيل : حسداً كائناً من عند أنفسهم » .

إن ابن الشجري لم ينقل رأي مكي في إعراب « حسداً » ، وإنما نقل رأيه في تعليق الجار والمجرور فقط ، وهذا لا يوضح رأي مكي تماماً ، فلو رجعنا إلى رأي مكي في إعراب « حسداً » وجدناه يعرب « حسداً »: مصدراً ، وإذا كانت مصدراً جاز تعليق الجار والمجرور بها ، وممن اعتبرها مصدراً الطبري ، وقد قال في توجيه ذلك :

« ويعني – جل ثناؤه – بقوله : « حسداً من عند أنفسهم » أن كثيراً من أهل الكتاب يودون للمؤمنين ما أخبر الله – جل ثناؤه – عنهم أنهم يودونه لهم ، من الردة عن إيمانهم إلى الكفر حسداً منهم ، وبغياً عليهم ، والحسد إذاً منصوب على غير النعت للكفار ، ولكن على وجه المصدر الذي يأتي خارجاً من معنى الكلام الذي يخالف لفظه لفظ المصدر ، كقول القائل لغيره : تمنيت لك ما تمنيت من السوء حسداً مني لك ، فيكون « الحسد » مصدراً من معنى قوله : تمنيت من السوء ، لأن في قوله تمنيت لك ذلك ، معنى : حسدتك على ذلك ، فعلى هذا نصب الحسد ، لأن في قوله : « ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً » بمعنى : حسدكم أهل الكتاب على ما أعطاكم الله من التوفيق ووهب لكم من الرشاد لدينه ، والإيمان برسوله ، وخصكم به من أن جعل رسوله إليكم رجلاً منكم ، رؤوفاً بكم رحيماً ، ولم يجعله منهم ، فتكونوا لهم تبعاً ، فكان قوله : « حسداً » مصدراً من ذلك المعنى » .

ثم إن المفسرين تلقوا ما ذكره مكي بالقبول ونقلوه في كتبهم فهذا

الزمخشري في كشافه [١] يقول : « من عند أنفسهم : قلت فيه وجهان :

أحدهما : أن يتعلق بـ « ود » على معنى أنهم تمنوا أن ترتدوا عن دينكم ، وتمنيهم ذلك من عند أنفسهم ، ومن قبل شهوتهم ، لا من قبل التدين والميل مع الحق ، لأنهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم أنكم على الحق ، فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق ؟

وإما أن يتعلق بـ « حسداً » ، أي : حسداً متبالغاً منبثاً من أصل أنفسهم » ومثل ذلك قال الفخر الرازي في تفسيره . وقال القرطبي : « من عند أنفسهم » قيل : هو متعلق بـ « ود » ، وقيل بـ « حسداً » فالوقف على قوله « كفاراً » . ويلاحظ هنا ألفاظ مكي بقوله : فالوقف على قوله « كفاراً » .

أما ابن الأنباري تلميذ ابن الشجري في كتابه « البيان في غريب إعراب القرآن » فيبدو أنه لا يوافق أستاذه في ما ذهب إليه حيث يقول : « من عند أنفسهم : فيه وجهان : أحدهما أنه في موضع نصب لأنه متعلق بـ « ودّ » . والثاني أنه متعلق « بحسد » . والوجه الأول أوجه الوجهين » [٢] .

٧ في إعراب « كذلك قال الذين لا يعلمون » :

قال ابن الشجري :[٣] وقال ـ أي مكي ـ في قوله تعالى :

---

(١) تفسير الكشاف ـ طبعة دار الكتاب العربي في بيروت ج/١ ـ ص ١٧٦ ـ ١٧٧ وانظر الفخر الرازي ج/٢/ص ٢٤٤ طبع القاهرة مؤسسة المطبوعات الإسلامية ، والقرطبي ـ طبعة دار الكتب ج/٢/ص ٧٠

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن : ١١٨/١

(٣) أمالي ابن الشجري : ج/٢/٤٤٦

« كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم »[١] و « كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم »[٢] .

« الكاف : في الموضعين ، في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : قولاً مثل ذلك قال الذين لايعلمون ، وقولاً مثل ذلك قال الذين من قبلهم » ، ثم قال : « ويجوز أن تكونا في موضع رفع على الابتداء ، ومابعد ذلك الخبر » انتهى كلامه .

وأقول ـ أي ابن الشجري ـ : لا يجوز أن يكون موضع الكاف ـ في الموضعين ـ رفعاً كما زعم ، لأنك إذا قدرتها مبتدأ ، احتاجت إلى عائد في الجملة ، وليس في الجملة عائد ، فإن قلت : أقدر العائد محذوفاً كتقديره في قراءة من قرأ : « وكلٌّ وعد الله الحسنى » أي وعـــده الله ، فأقدر : كذلك قاله الذين لايعلمون ، وكذلك قاله الذين من قبلهـم ، لم يجز هذا ، لأن قال قد تعدى إلى مايقتضيه من منصوبه ، وذلك قوله : مثل قولهم ، ولا يتعدى إلى منصوب آخر .

ونلاحظ ـ هنا ـ أن ابن الشجري لا يجـيز القول بالرفع بالابتداء قياساً على قوله تعالى : « وكلٌّ وعد الله الحسنى » ، ويعلل ذلك بأن « قال » قد تعدى إلى مايقتضيه من منصوبه ، وذلك قوله : « مثـــل قولهم » فلا يجوز إذن أن يتعدى إلى منصوب آخر » .

غير أنه يقال لابن الشجري : إن الذين أجازوا الرفع بالابتداء ،

---

(١) البقرة : ١١٣ (٢) البقرة : ١١٨

(٣) مشكل إعراب القرآن ٦٩/١

لم يجعلوا قوله تعالى : « مثل قولهم » منصوباً لـ « قال » وإنما وجهوه توجيهاً آخر :

قال ابن هشام [١] : « قلت : « مثل » : بدل من « كذلك » أو بيان ، أو نصب بـ « يعلمون » ، أي لا يعلمون اعتقاد اليهود والنصارى ، فـ « مثل » بمنزلتها في « مثلُكَ لا يفعل كذا » أو نصب بـ « قال » ، أو الكاف مبتدأ والعائد محذوف ، أي : قاله ، وردّ ابن الشجري ذلك على مكي بأن قال : قد استوفى معموله وهو « مثل » . وليس بشيء ، لأن مثل حينئذ مفعول مطلق أو مفعول به لـ « يعلمون » والضمير المقدر مفعول به لـ قال » .

وقال أبو حيان في البحر المحيط : [٢] « وجوزوا أن تكون « الكاف » في موضع رفع بالابتداء ، والجملة بعده خبر ، والعائد محذوف تقديره : مثل ذلك قاله الذين . ولا يجوز لـ « قال » أن ينصب « مثل قولهم » نصب المفعول ، لأن « قال » قد أخذ مفعوله ـ وهو الضمير المحذوف العائد على المبتدأ ـ فينتصب إذ ذاك « مثل قولهم » على أنه صفة لمصدر محذوف ، أو على أنه مفعول لـ « يعلمون » ، أي : مثل قولهم ـ يعني اليهود والنصارى ـ قال الذين لايعلمون اعتقاد اليهود والنصارى .

ويبدو أن أبا حيان قد نقل هذا عن أبي البقاء ، كما نقله السمين عن أبي حيان ، حيث يقول السمين : « ذكر ذلك أبو البقاء ، وفيه نظر من وجهين :

أحدهما : أن الجمهور يأبى جعل الكاف اسماً ، والثاني : حذف

(١) مغني اللبيب : ١/١٩٥ ـ طبعة دار الفكر .
(٢) البحر المحيط ج/١/٣٥٣

العائد المنصوب ، والنحويون ينصون على منعه ، ويجعلون قوله :

وخالد يحمد ساداتنا بالحق لا يحمد بالباطل

ضرورة ، ثم يقول : « وللكوفيين في هذه المسألة تفصيل » .

وهكذا وبناء على هذين الاستدراكين اللذين عرضها السمين ضعّف أبو البقاء وجه الرفع بعد أن وجّهه حيث قال : « وهو ضعيف » وعلل ذلك بتعليل السمين نفسه .

ولاشك أن كلامنا الآن ليس مع ابن الشجري لأن ابن الشجري ضعّفه من وجه آخر لايصلح أن يضعف به ، لأن « مثل قولهم » ليست منصوبة بـ « قال » وإنما هي نعت لمصدر محذوف .

ولكننا نقف هنا وقفة مع السمين ومع أبي حيان لنرى وجاهة استدراكهما وإلى أي حد يصح ذلك .

وقد يكون من المناسب أن نورد رأي أبي حيان في قوله تعالى : « وكل وعد الله الحسنى » على قراءة من رفع « كل » فإن ذلك قد يكفينا مؤونة مناقشته لأنه يكون بذلك قد رد على نفسه ، فماذا قال أبو حيان في هذه الآية :

قال « وقرأ ابن عامر وعبد الوارث من طريق المادراني « وكل » بالرفع ، والظاهر أنه مبتدأ ، والجملة بعده في موضع الخبر ، وقد أجاز ذلك الفراء وابن هشام ، وورد في السبعة فوجب قبوله ، وإن كان غيرهما من النحاة قد خص حذف الضمير الذي حذف من مثل « وعد » بالضرورة وقال الشاعر :

وخالد تحمد ساداتنا بالحق لا تحمد بالباطل

يريد : تحمده ساداتنا . ثم ذكر وجهاً آخر ، ولكنه ليس الظاهر على حسب رأيه ، ولا ضرورة لذكره هنا » .

ويتبين لنا من خلال هذا النص ، أن أبا حيان يرجح - هنا - أن تكون « كل » مبتدأ وخبرها ما بعدها ، وينقل جواز ذلك عن بعض النحاة وإن كان أكثرهم لايجيزه .

غير أننا نقول : إن قواعد النحو مبنية على الاستقراء لما ورد في كلام العرب والقرآن الكريم ، وإذ ثبت ورود ذلك في الشعر والقرآن ، فلا مانع يمنع النحويين من قبول ذلك .

٨ - في إعراب « أن تبرّوا » :

قال ابن الشجري :[١] وقال - أي مكي - في قوله - عز وجل - :

« ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تَبَرّوا وتتقوا »[٢]

« أن تبروا : في موضع نصب على معنى : « في أن تبروا » ، فلما حذف حرف الجر تعدى الفعل .

وقيل : تقديره : كراهة أن ، وقيل : لئلا[٣] أن » انتهى كلامه .

« وأقول - أي ابن الشجري - : إن ما حكاه من أن التقدير : لئلا أن ، خطأ فاحش ، لتكرير « أن » ، وتبروا : مراد بعدها ، والتقدير : لئلا أن تبروا . وأن تبروا ، معناه : بركم ، فالتقدير : لئلا بركم » .

وإذا ما نظرنا في قول ابن الشجري - هنا - واستدراكه على

(١) أمالي ابن الشجري : ج / ٢ / ٤٤٦

(٢) البقرة : ٢٢٤ (٣) مشكل إعراب القرآن ٩٧/١

مكي فإننا نرى أمراً عجباً ، حيث ينصب اهتمامه على التقدير : « لئلا » ويعتبره خطأ فاحشاً ، لتكرير « أن » ثم يقول : « وتبروا : مرادة بعدها ، والتقدير لئلا أن تبروا . وأن تبروا معناه : بركم ... » .

ولا أدري من أين جاء ابن الشجري بتكرير « أن » ومن الذي قال ذلك ، ثم بنى عليها أن « تبروا » مرادة بعدها ، وصار التقدير : لئلا أن تبروا ..

وكلام مكي واضح في أن التقدير : كراهة أن تبروا ، أو : لئلا تبروا ، فمن هو الذي كرر « أن » غير ابن الشجري ، ومن هو الذي اعتبر « تبروا » مرادة بعدها ، ثم أوّل ذلك كله بقوله : « بركم » !!

هكذا يقــول ابن الشجري .. ثم إن هذا القول الذي يصفه ابن الشجري بأنه خطأ فاحش هو رأي الطبري وأبي عبيدة ، وليس هو من ابتداع مكي ، ومكي – في الغالب – يقدم الرأي الذي يعتمده ، ويؤخر غيره ، وقد ذكره السمين وأبو حيان في تفسيريهما ، كما ذكره مكي ، دون أن يعلقا عليه بشيء .

قال أبو حيان : « .. وذهب الجمهور إلى أن قوله : « أن تبروا » مفعول من أجله ، ثم اختلفوا في التقدير ، فقيل : كراهة أن تبروا – قاله المبرد – وقيل : لأن لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا ، قال أبو عبيدة والطبري كقوله :

فخالف فلا ، والله ، تهبط تلعة

أي لا تهبط . وقيل : إرادة أن تبروا ، والتقادير الأول متلاقية من حيث المعنى ... »

أما ابن الأنباري – تلميذ ابن الشجري – فيكشف الحقيقة لأستاذه حينما يتعرض لإعراب « أن تبروا » قائلاً : « و « أن تبروا » : في موضعه ثلاثة أوجه : النصب والجر والرفع :

فأما النصب فعلى تقدير : ولاتجعلوا الله عرضة لأيمانكم ائلا تبروا ، فحذفت « لا » .

وإن شئت على تقدير « كراهة أن تبروا » ، أي : لكراهة ، وهذا التقدير أولى ، لأن حذف المضاف أكثر في كلامهم من حذف « لا »[1] ..»

وإذن حينما نقدر حذف « لا » كما يقول ابن الأنباري لانحتاج إلى كل تلك التقديرات التي أوردها ابن الشجري وبنى عليها مابنى .

٩ — وجه النصب في « رجالاً » :

قال ابن الشجري : [2]« ومما أهمل ذكره ولم يفعل ذلك متمداً ، ولكنه خفي عليه ، وهو من مشكل الإعراب ، لأن عامله محذوف : وجه النصب في « رجالاً » من قوله تعالى :

« فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً » :[3]

والقول فيه : أن « رجالاً » — ههنا — ليس بجمع رجل ، وإنما هو جمع راجل ، كصاحب وصحاب ، وصائم وصيام ، ونائم ونيام ، وقائم وقيام ، وتاجر وتجار .

وقد قالوا في جمعه : رَجْل ، كما قالوا : صَحْب ، وتجر ، وركب ، ولكونه جمع راجل عطف عليه جمع راكب ، وانتصابه على الحال ، بتقدير : فصلّوا رجالاً ، ودل على هذا الفعل قوله : « حافظوا على الصلوات » ثم قال : فإن خفتم فصلوا رجالاً أو على الركائب ، ومن شواهد هذا الجمع قول عمرو بن قميئة :

(١) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري : ١٥٥/١

(٢) أمالي ابن الشجري : ج/٢/٤٤٧

(٣) البقرة : ٢٣٩

ونكسو القواطع هام الرجال   وتحمي الفوارس منا الرجالا

الرجال الأولى: جمع رجل، والثانية: جمع راجل.» انتهى كلام ابن الشجري.

وهنا نرى ابن الشجري يستدرك على مكي شيئاً لم يذكره في كتابه، وسبب ذلك في رأيه أنه خفي عليه لأنه من مشكل الإعراب، وعامله محذوف، غير أنني رجعت إلى تفسير مكي المخطوط «الهداية إلى بلوغ النهاية» ـ نسخة الرباط ـ ورقة: ٧٤ فإذا هو يقول فيها:

«قوله: «فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً»: نصبها على الحال، والمعنى: فصلّوا في هذا الحال.

والرجال: جمع راجل. ومعنى «فرجالاً»: أي: مشاة على أرجلهم. أو ركباناً: وهو جمع راكب، وذلك في الخوف من العدو، ويصلي كيف قدر ماشياً (١) وراكباً (٢).

فمعناه: وإن خفتم من العدو أن تصلوا قياماً في الأرض فصلوا ماشين وركباناً وكيف قدرتم إيماءً وغير إيماء، وذلك على قدر شدة الخوف والمضايقة».

وبذلك يتبين أن إعراب هذا الحرف ليس مما خفي على مكي كما يزعم ابن الشجري، لأنه قد ذكره في تفسيره، وهو لا يريد أن يكرر ما قاله هناك، إذ من شرط كتاب «الهداية» ـ عنده ـ ألا يذكر فيه من الإعراب إلا ما كان نادراً لأنه خصص للإعراب كتاباً مختصراً هو «تفسير مشكل إعراب القرآن» ـ وذلك حسب ما جاء في مقدمة تفسيره ـ.

---

(١) في الأصل: ماش   (٢) في الأصل: راكب.

١٠ – في إعراب « كالذي ينفق ماله » :

قال ابن الشجري : (١) وقال – أي مكي – في قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لاتُبطِلوا صدقاتِكمْ بالمنّ والأذى كالذي يُنْفِق ماله رِئاءَ الناس » : (٢)

« الكاف : في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، تقديره : إبطالاً كالذي » . هـذا منتهى كلامه ، ومن عادته أن يقف على الموصولات بغير صلاتها ، كما وقف على « أن » في قوله : لئلا أن » ، و « كراهة أن (٣) » .

« وأقول – أي ابن الشجري – : في قوله : « إن الكاف نعت لمصدر محذوف تقديره إبطالاً كالذي ينفق » ، إنه قول فيه بُعدٌ وتعسف لأن ظاهره تشبيه حدث بعين ، ولا يصح إلا بتقدير حذفين بعد حذف المصدر أي : إبطالاً كإبطال إنفاق الذي ينفق ماله .

والوجه : أن يكون موضع الكاف نصباً على الحال من الواو في « تبطلوا » ، فالتقدير : لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي ينفق ماله رياء الناس ، فهذا قول لاحذف فيه ، والتشبيه فيه تشبيه عين بعين » .

ولا أدري ، لماذا يلجأ ابن الشجري إلى تطويل الكلام وتكثير الحذف ليوهم القارىء أن هذا الكلام متكلف ، وفيه تعسف ، وأنه لا يصح إلا بتقديره . فلو أنه قدره كما قدره الألومي في روح المعاني (٤)

(١) أمالي ابن الشجري ج/٢/ ٤٤٧

(٢) البقرة ، ٢٦٤ (٣) مشكل إعراب القرآن ١/١١١

(٤) روح المعاني : ج/٣/ص ٣٠ – إدارة الطباعة المنيرية بمصر .

حيث يقول : أي لاتبطلوها إبطالاً كإبطال الذي ، لصح الكلام ولم يحتج إلى حذفين ، وكذلك لو قدره كما قدره الزمخشري في الكشاف :[1] أي : كإبطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس ، لم يحتج أيضاً إلا إلى حذف واحد . وكذلك قدرها القرطبي[2] وأبو جعفر النحاس[3] وابن الأنباري[4] ، وأصل التشبيه ليس كما يدعي ابن الشجري تشبيه عين بعين ، وإنما هو تشبيه تمثيلي ، لأنه يشبه صورة بصورة ، صورة المؤمن المتصدق الذي يمن على الناس بصدقته فيؤذيهم ، بصورة المنافق الذي ينفق ماله رياء ، ووجه الشبه بينهما بطلان الأجر على هذين النوعين من الإنفاق . وليس الأمر كما قال ابن الشجري تشبيه عين بعين ، وإنما هو تشبيه إنفاق بإنفاق ، أي تشبيه حدث بحدث .

١١ – في إعراب « كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْن » .

يقول ابن الشجري :[5] ومن زلاته – أي مكي – في سورة آل عمران أنه قال في قوله تعالى : « كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا »[6] .

« الكاف : في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، تقديره عند الفراء :

---

(١) تفسير الكشاف : ج/١/ص ٣١٢ – طبعة دار الكتاب العربي – بيروت .
(٢) تفسير القرطبي : ج/٣/ص ٣١٢ طبعة دار الكتب .
(٣) إعراب القرآن للنحاس – مخطوطة تركية ورقة : ٢٨
(٤) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري : ١٧٤/١
(٥) أمالي ابن الشجري ج/٢/ ٤٤٨
(٦) آل عمران : ١١

كفرت العرب كفراً ككفر آل فرعون » قال : « وهذا القول فيه إبهام للتفرقة بين الصلة والموصول » .(١)

قال ابن الشجري : « أراد أن « الكاف » في هذا القول قد دخلت في صلة « الذين » من قوله : « إن الذين كفروا لن تغنيَ عنهم أموالُهم ولا أولادهم من الله شيئاً ، وأولئك هم وَقُودُ النار(٢) » فبعدت من الناصب لها ، وهو « كفروا » ، وكان الواجب على هذا المعرب حيث أنكر قول الفراء أن يعتمد على قول غيره ، ولا يقتصر على ذكر قول مناف لقياس العربية ».

ثم يتطوع ابن الشجري بإيراد أمثلة وتقديرات من أقوال الزجاج والرمّاني لا نرى حاجة إلى ذكرها ، لأنها بعيدة عن موضوعنا .

ونرى ابن الشجري - هنا - يلوم مكياً لأنه لم يأت بتقدير صحيح الكلام بعد أن نقد تقدير الفراء ، وليس لمكي زلة في هذا الموضع كما يزعم ابن الشجري ، مع أنه قال في أول كلامه : « ومن زلاته في سورة آل عمران » ، وكان باستطاعته أن يقول : إنه ترك التقدير وكان الأولى به أن يأتي بتقدير صحيح . ولعل مكياً اكتفى عن إيراد التقدير الصحيح بما سبق أن ذكره في أمثلة كثيرة سابقة عن النعت لمصدر محذوف - وفي مناقشاتنا السابقة أمثلة من هذا النوع بحيث أصبح معلوماً لقارىء كتابه ، وحيث قال في أول كتابه : « .. فليس في كتاب الله إعراب مشكل إلا وهو منصوص ، أو قياسه موجود

(١) مشكل إعراب القرآن ١/١٢٧ (٢) آل عمران ١٠

فيما ذكرته ، فمن فهمه كان لما هو أسهل منه ، مما تركت ذكره اختصاراً ، أفهمَ ، ولما لم أذكره ، مما ذكرت نظيره ، أبصرَ وأعلم ». ثم يقول مكي : « ولم أؤلف كتابنا هذا لمن لا يعلم من النحو إلا الخافض والمخفوض والفاعل والمفعول ، والمضاف والمضاف إليه ، والنعت والمنعوت ، في أشباه لهذا . إنما ألّفناه لمن شدا طرفاً منه ، وعلم ظواهره وجملاً من عوامله ، وتعلق بطرف من أصوله ». وهذا الكلام يفسر لنا لجوء مكي إلى الاختصار وأن كتابه ألف للعلماء ، ولم يؤلَّف للمبتدئين ، وهذا ما دعاه إلى نقد تقدير الفراء لينبه على خطأ فيجتنب ، أما التقدير الصحيح ففيما ذكره قبل ذلك من أمثاله كفايةٌ ومَقْنع . وهو حينما يأتي بشرح شيء لأول مرة يشير دائماً إلى هذا المعنى ، كما ذكر في وزن « يقول » حيث قال : وزنه : يفعُل ، وأصله : يقْوُل ، ثم ألقيت حركة الواو على القاف ، لأنها قد اعتلت في قال ». ثم قال : « وإنما أذكر لك مثالاً من كل صنف لتقيس عليه ما يأتي من مثله ، إذ لا يمكن ذكر كل شيء أتى منه ، كراهة التكرير والإطالة ».

وهكذا يتجاهل ابن الشجري منهج مكي في كتابه ، ولجوءه إلى الاختصار اعتماداً على ماسبق أن ذكره ، وحسنَ ظن بفهم القارىء وذكائه الذي شدا طرفاً من علم النحو ، وعلم ظواهره وجملاً من عوامله ، وتعلق بطرف من أصوله .

غير أننا رجعنا كذلك إلى تفسير مكي « الهداية إلى بلوغ النهاية »(١) فوجدنا فيه ما يلي :

---

(١) مخطوطة الرباط – ورقة : ٨٨

«قوله : « كدأب آل فرعون » أي : كعادتهم ، وقيل : كصنعهم. وقيل : كشأنهم . وقيل : كسنتهم في التكذيب والكفر . أي : تكذيب هؤلاء وصنعهم كصنيعهم ، وسنتهم كسنتهم . والدأب : العادة » .

وبذلك يتبين أن تقدير مكي يتفق مع تقديرات الزجاج والرماني وأن تركه لذلك في مشكل الإعراب لم يكن إلا من باب الاختصار .

١٢ — في إعراب « يوم تجد كلُّ نفس » :

قال ابن الشجري : [١] وقال في نصب « اليوم » من قوله :

« يوم تجدُ كلُّ نفس ما عَمِلت من خيرٍ مُحْضَراً .. » : [٢]

« يوم : منصوب بـ« يحذركم » ، أي : ويحذّركم الله نفسه في يوم تجد كل نفس ، ثم قال : وفيه نظر . وقال : ويجوز أن يكون العامل فيه فعلًا مضمراً ، أي : واذكر يامحمد يوم تجد ، ويجوز أن يكون العامل فيه « المصير » أي : وإليه المصير في يوم تجد . ويجوز أن يكون العامل فيه « قدير » أي : قدير في يوم تجد [٣] » انتهى كلامه .

« وأقول - أي ابن الشجري :

إنه لايجوز أن يكون العامل فيه : « يحذركم » ، لأن تحذير الله للعباد إنما يكون في الدنيا دون الآخرة ، ولايصح أن يكون مفعولاً به ، كما كان كذلك في قوله : « وأنذرهم يوم الآزفة » [٤] وقوله : « لينذر يوم التلاق » [٥] وقوله : « وأنذرهم يوم الحسرة » [٦] وإنما لم يجز أن يكون « اليوم » في هذه الآيات ظرفاً ، لأن

(١) أمالي ابن الشجري : ج/٢/٤٤٩

(٢) آل عمران : ٣٠

(٣) مشكل إعراب القرآن : ١٣٤/١

(٤) غافر : ١٨

(٥) غافر : ١٥

(٦) مريم : ٣٩

الإنذار لا يكون في يوم القيامة فانتصب اليوم فيهن انتصاب الصاعقة في قـــوله : « فقل أنذرتـكم صاعقة » (١) ، وإنما لم يصح أن يكون « اليوم » في قوله : « يوم تجد » مفعولاً به ، لأن الفعل من قوله : « ويحذّركم الله نفسه » ، قـــد تعدى إلى ما يقتضيه من المفعول به . ولايجوز أن يعمل فيه المصدر الذي هو المصير للفصل بينها . ولايعمل فيه أيضاً « قدير » ، لأن قدرة الله على الأشياء كلها لاتختص بزمان دون زمان . فبقي أن يعمل فيه المضمر الذي هو : « اذكر » ، وإن شئت قدرت : احذروا يوم تجـد كل نفس ، فنصبته نصب المفعول به ، كما نصبته في تقدير « اذكر » على ذلك » .

ويلاحظ على كلام ابن الشجري – هنا – ما يلي :

١ – أنه نقد نصب « يوم » بـ « يحذركم » ووجّه نقده، في حين أورد مكي هذا القول وعلق عليه بقوله : « وفيه نظر » ، وهو يريد من ذلك أنه ليس مسلّماً ، وعلى هذا فليس هو رأيه ولا يتبناه ، حتى يأتي ابن الشجري فيبين هذا النظر الذي أشار إليه مكي ويخطئه فيه ، وإنما هو رأي الزجاج وترجيحه كما ذكره أبو حيان .

٢ – وأما قوله : « لا يجوز أن يعمل فيه المصدر الذي هو المصير للفصل بينها » فقد ذكر السمين في كتابه أنه يجاب عنـه : « بأن جمل الاعتراض لا يبالى بها فاصلة ، وهذا من ذاك » .

٣ – وأما قوله : « ولا يعمل فيه أيضاً قدير ، لأن قدرة الله على الأشياء كلها لاتختص بزمان دون زمان » . فقد ذكر السمين أيضاً أنه : « .. لايقال : يلزم من ذلك تقييد قدرته بزمان ، لأنه إذا قدر في ذلك اليوم الذي يسلب كل واحد قدرته

(١) فصـــلت : ١٣

فلأن يقدر في غيره بطريق أوْلى وأحرى » . ثم قال : « وإلى هـذا ذهب أبو بكر الأنباري » .

وأقول : إن لهذا نظائر كثيرة في القرآن كقوله تعالى : « مالك يوم الدين » — على القراءتين — فهل يفهم من ذلك أن ملكه مختص بيوم الدين فقط ؟ .

وكذلك قوله تعالى : « لمن الملك اليوم » ؟ وقوله : « والأرض يومئذ قبضته والسماء مطويات بيمينه » . فهل يفهم من ذلك أنها تحت قدرته يوم القيامة فقط دون غيره ؟ وأمثال هذا كثير في القرآن .

٤ — واختـار ابن الشجري بعد ذلك تقدير مـكي : نصبه بفعل محذوف كما ذكره .

ونحب أن نشير هنا إلى أن تقدير العامل في « يوم » في هذه الآية محل نقاش وجدل بين العلماء ، ولا يكاد يجد المرء قولاً متفقاً عليه خالياً من إيراد ، حتى القول الذي رجحه ابن الشجري وهو اعتباره العامل محذوفاً ، قد أورد العلماء فيه كلاماً ، حيث قال السمين وأبو حيان : [1] « وفي التقدير - أي تقدير العامل المحذوف - ما فيه من كونه على خلاف الأصل مع الاستغناء عنه » . ثم ذكر أبو حيان والسمين رأياً آخر اختاره الزمخشري وكذلك أوردا عليه اعتراضات ، ويبدو أن المسألة في كل الوجوه لاتخلو من نظر واحتمالات ، ولا يمكن القطع فيها برأي ، وكل العلماء يوردون هذه الأقوال والاعتراضات الواردة عليها ، وقد يميل بعضهم إلى ترجيح بعضها مع ذلك ، كما سبق أن عرفنا ، وإذن فلا نستطيع أيضاً أن

(١) البحر المحيط ج/٢/٤٢٦ - ٤٢٧

نحسب هذه من زلات مكي ولا غيره (١) .

١٣ — في إعراب « ثلاثة أيام إلا رمزاً » :

قال ابن الشجري : (٢) وقال ـ أي مكي ـ في قوله تعالى :
« آيتُك ألا تـكلِّم الناس ثلاثةَ أيامٍ إلاّ رمزاً » : (٣)

«قوله : « إلا رمزاً : استثناء ليس من جنس الأول ، وكل استثناء ليس من جنس الأول فالوجه فيه : النصب (٤)».

« وأقول ـ أي ابن الشجري ـ : إن « إلاّ » في قوله تعالى : « إلا رمزاً » إنما هي لإيجـاب النفي ، كقولك : ما لقيت إلا عمراً ، فليس انتصاب « رمزاً » على الاستثناء ، ولكنه مفعول به منتصب بتقدير حذف الخافض . فالأصل : ألا تـكلم النـاس إلا برمز ، أي بتحريك الشفتين باللفظ من غير إبانة بصوت ، فالعامل الذي قبل « إلا » مفرغ في هذا النحو للعمل فيما بعدهـا ، بدلالة أنك لو حذفت « إلا » و « حرف النفي » استقام الكلام ، تقول في قولك : « ما لقيت إلا زيداً » لقيت زيداً . وفي قولك : « ما خرج إلا زيد » ، خرج زيد . وكذلك لو قيل : آيتك أن تـكلم الناس رمزاً كان كلاماً صحيحاً ، وليس كذلك الاستثناء في نحو: ليس القوم في الدار إلا زيداً ، وإلا زيد ، فلو حذفت النافي والموجب ، فقلت : القوم في الدار زيداً أو زيـد لم يستقم الكلام . وكذلك

(١) انظر البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري : ١/١٩٩ حيث نقل الآراء الثلاثة الأخيرة دون الأول بالتقديرات التي أوردها مكي .

(٢) أمالي ابن الشجري ج/٢/٤٠٠

(٣) آل عمران : ٤١ (٤) مشكل إعراب القرآن ١/١٤٠

ما خرج إخوتك إلا جعفر ، لو قلت : خرج إخوتك جعفر ، لم يجز .

وكذلك الاستثناء المنقطع ، نحو : ما خرج القوم إلا حماراً ،لوقلت: خرج القوم حماراً لم يستقم ، فاعرف الفرق بين الكلامين .

ثم أقول : إن المستثنى الذي ليس من جنس الأول يصح أن يقع به الفعل الذي عمل في الأول ، تقول : ما لقيت أحداً إلا حماراً ، فيصح أن تقول : لقيت حماراً ، وكذلك ما مر بي أحد إلا غزالاً ، يصح أن تقول : مر بي غزال . ولا يصح أن توقع التكليم بالرمز فتقول : كلمت رمزاً ، كما تقول : كلمت زيداً » .

ويحسن بنا ـ هنا ـ قبل أن نعلق بشيء على كلام ابن الشجري أن أن نبين رأي العلماء في إعراب هذه الكلمة :

قال أبو حيان في البحر المحيط : (١) « واستثناء الرمز ، قيل : هو استثناء منقطع ، إذ الرمز لا يدخل تحت التكليم . ومن أطلق الكلام في اللغة على الإشارة الدالة على ما في نفس المشير فلا يبعد أن يكون هذا استثناء متصلاً على مذهبه ، ولذلك أنشد النحويون :

أرادتْ كلاماً فاتّقت من رقيبها فلم يكُ إلا وَمْؤُها بالحواجبِ

وقال :

إذا كلمتني بالعيونِ الفواترِ رددتُ عليها بالدموع البوادر »

ثم قال أبو حيان : « وكونه استثناء متصلاً بدأ به الزمخشري ، قال : لما أدّى مؤدى الكلام ، وفهم منه ما يفهم منه سمي كلاماً . وأما ابن عطية فاختار أن يكون منقطعاً ، قال : والكلام المراد به في الآية إنما

(١) ج/٢/٤٥٢

هو النطق باللسان ، لا الإعلام بما في النفس . فحقيقة هذا الاستثناء أنه منقطع ، وبدأ به أولاً ، فقال : استثناء الرمز ، وهو استثناء منقطع ،ثم قال : وذهب الفقهاء في الإشارة ونحوها إلى أنها في حكم الكلام في الأيمان ونحوها ، فعلى هذا يجيء الاستثناء متصلاً » .

ومثل هذا الكلام أورده السمين ، ولم يبين في الكلمة إلا وجهين اثنين:

أحدهما : أنه استثناء منقطع ، لأن الرمز ليس من جنس الكلام ، إذ الرمز الإشارة بعين أو حاجب ونحوها ، ثم قال : ولم يذكر أبو البقاء غيره ، واختاره ابن عطية بادئاً به .

ثم يذكر قول الفقهاء الذي قاله ابن عطية وعلق عليه بقوله : وبهذا الوجه بدأ الزمخشري مختاراً له . يريد بذلك أنه استثناء متصل ، بناء على اعتبار الإشارة في قول الفقهاء من الكلام .

وقال الألوسي في روح المعاني :(١) هو استثناء منقطع بناء على أن الرمزَ الإشارةُ والإفهام من دون كلام ، وهو حينئذ ليس من قبيل المستثنى منه . وجوّز أن يكون متصلاً بناء على أن المراد بالكلام ما فهم منه المرام ، ولا ريب في كون الرمز من ذلك القبيل ، ولا يخفى أن هذا التأويل خلاف الظاهر ، ويلزم منه أن لا يكون استثناء منقطع في الدنيا أصلاً ، إذ ما من استثناء إلا ويمكن تأويله بمثل ذلك مما يجعله متصلاً ، ولا قائل به . ثم قال الألوسي :

وتعقب ابن الشجري النصب على الاستثناء ـ هنا مطلقاً ـ وادعى أن « رمزاً » : مفعول به منتصب بتقدير حذف الخافض ، والأصل : ألا

(١) ج/ ١/ ص : ١٣٤

تكلم الناس إلا برمز . . . . . ـ ثم ذكر ما ذكره ابن الشجري إلى آخر كلامه .

ونلاحظ هنا :

١ ـ أن قول ابن الشجري بنصب « رمزاً » على المفعولية لنزع الخافض ، لم يسبقه إليه أحد ، ولا قال به غيره ممن تعرضوا لإعراب الكلمة ، بل أكثر العلماء على اعتباره منصوباً على الاستثناء المنقطع وقد صرح النحاس بنسبته إلى الأخفش [١] .

٢ ـ أن تخطئة ابن الشجري لمكي ـ في هذا ـ تخطئة لكل علماء العربية الذين جعلوا « رمزاً » منصوبة على الاستثناء المنقطع أو المتصل ، وهذا ما شعر به الألوسي حينما قال : « وتعقب ابن الشجري النصب على الاستثناء ـ هنا مطلقاً » .

٣ - أن الألوسي لم يأخذ برأي ابن الشجري ، وإنما قال بالنصب على الاستثناء المنقطع ، ويبدو أنه لم يستسغ كلام ابن الشجري ، ولذلك قال عنه : « وادعى أن « رمزاً » مفعول به منتصب بتقدير حذف الخافض ، ومع ذلك لم يردّ الألوسي كلام ابن الشجري .

ومن كل ماتقدم نرى انفراد ابن الشجري بين علماء العربية بهذا الرأي علماً بأن القول بالنصب بنزع الخافض لايصار إليه إلا على قلة ، وغالبه مقصور على السماع .

ويبدو لي أننا لو اعتبرنا « رمزاً » نائباً لمفعول مطلق لكان أقرب مما ذهب إليه ابن الشجري ، ويكون تقدير الكلام : ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا تكليماً رمزاً ــ والله تعالى أعلم .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ـ مخطوطة تركية ـ ورقة ٣٥

١٤ – في إعراب « ألاّ نعبد إلا الله » :

قال ابن الشجري :[١] وقال – أي مكي – في قوله تعالى :

« قل يا أهلَ الكتابِ تعالَوْا إلى كلمةٍ سَواءٍ بيننا وبينكم ألاّ نعبدَ إلا الله » :[٢]

« أن : في موضع خفض بدل من « كلمة » ، وإن شئت في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، تقديره : هي أن لا نعبد . ويجوز أن تكون مفسرة بمعنى : « أي » على أن تجزم « نعبد » و « نشرك » بـ « لا » ولو جعلت « أن » مخففة من الثقيلة رفعت « نعبد » و « نشرك » وأضمرت الهاء مع « أن »[٣] » انتهى كلامه .

«وأقول - أي – ابن الشجري : أغرب الوجوه التي قد ذكرها في إعراب « نعبد » وماعطف عليه : الجزم ، قال الزجاج : لو كان « ألانعبد إلا الله » – بالجزم – ولا نشرك ، لجاز على أن تكون « أن » مفسرة في تأويل « أي » ، ويكون « لانعبد » – على جهة النهي ، والمنهي هو الناهي في الحقيقة - كأنهم نهوا أنفسهم - انتهى كلام أبي إسحاق .

وأقول : إن النهي قد يوجهه الناهي إلى نفسه ، إذا كان له فيه مشارك كقولك لواحد أو لأكثر : لا نسلم على زيد ، ولا ننطلق إلى أخيك ، كما جاء في التنزيل : « ولنحمل خطاياكم » . ثم يقول ابن الشجري : وليس لمكي فيما أورد من الكلام في هذه الآية زلة ، وإنما ذكرت ما ذكرته فيها لما فيه من الفائدة » .

---

(١) أمالي ابن الشجري : ج/٢/٤٠٢

(٢) آل عمران : ٦٤ (٣) مشكل إعراب القرآن ١/١٤٣

ونلاحظ هنا أن ابن الشجري لم يستطع إلا الاعتراف بالحقيقة ، وذلك في قوله : « وليس لمكي فيما أورده من الكلام في هذه الآية زلة ، وإنما ذكرت ماذكرته فيها لما فيه من الفائدة » .

غير أن إيراده لها ضمن مجموعة من الزلات المزعومة خطأ فاحش ، لأنه يوهم القارىء السريع أن كل ماكتب في هذا المجلس زلات لمكي ، وذلك كما يشير إليه عنوان المجلس الموفي الثمانين ...

١٥ – قال ابن الشجري : [١] « وقال في قوله تعالى :

« لن يَضُرّوكُمْ إلا أذىً وإن يقاتلوكم يُوَلُّوكُمُ الأدبار » :[٢] في موضع نصب استثناء ليس من الأول[٣] . قال ابن الشجري : وهذا القول نظير ما قاله في قوله تعالى : « إلا رمزاً » .

إنما أذى : موضعه نصب بتقدير حذف الخافض ، أي : لن يضروكم إلا بأذى لأنك لو حذفت « لن » و « إلا » فقلت : يضرونكم بأذى ـ كان مستقيماً » انتهى كلام ابن الشجري .

ونحن أيضاً نقول في هذه مثل ما قلنا في قوله تعالى : « إلا رمزاً » .

أحمد حسن فرحات

البحث صلة

(١) أمالي ابن الشجري : ج/٢/٤٥٢

(٢) آل عمران : ١١١

(٣) مشكل إعراب القرآن ١/١٥٢

الطقم

الأستاذ وهيب دياب

جاء في المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة ما يلي : الطقم – مجموعة متكاملة من الأدوات تستعمل في أغراض خاصة (مج) . أي هو لفظ أقرّه المجمع . وكنت كتبت بعد صدور الطبعة الأولى من المعجم المذكور مقالة نشرت في الجزء الثاني من المجلد السابع من مجلة اللسان العربي عنوانها (عثرات الأقلام) وفيها ذكرت أسفي على دخول (الكنبة canapé) الفرنسية حرم معجم مجمعي ورَدَ في تصديره « ويوم أن أنشىء مجمع اللغة العربية عام ١٩٣٤ نصَّ في مرسوم إنشائه على أن من أهم أغراضه أن يحافظ على سلامة اللغة » . ترى ألم يخطر ببالهم (في ظلال على الأرائك متكئون / يس) أو (على سُرُر متقابلين / الحجر) أو قول أحدهم :

فسبحان الذي أعطاك ملكاً وعلّمك الجلوس على السرير

وتصفحت الطبعة الثانية من المعجم فرأيتها أرحب صدراً بالأعجميات كأنها أصبحت ثوباً لها ، وخصوصاً بعد أن رأيت فيها : « واللجنة ترجو أن يكون لهذه الطبعة مزيد من حسن الأثر الذي كان للطبعة الأولى ، وتجدد الرجاء إلى الباحثين والدارسين أن يبعثوا بما عسى أن يعنّ لهم من آراء

والله الموفق ». من أجل هذا ، معذرة إن قلت : صحيح أننا محتاجون إلى بعض الكلمات الأعجمية ولكن لا إلى هذه الدركة ، فلغتنا ثروة هائلة ذات قدرة طائلة ، فقليلاً من الدأب يامن حملوا الأمانة.

والنقد بلا بناءٍ هدمٌ ، فلنعد إلى كلمة طقم مع آراء واقتراحات أرجو أن تطرح على بساط البحث :

١ً – إن تعريفهم للطقم قد أخطأ الصوابَ ، أما كان الأصح أن يقال : (مجموعة متكاملة) تاركين (من الأدوات تستعمل في أغراض خاصة) فالعامة في الشام تقول : بدلة (تصحيف بذلة) أو طقم أسنان لمجموعة الأسنان الصناعية ، وبدلة أو طقم ملابس ، وطقم فناجين أو كنبات ، وفي مصر يقال : طاقم الطائرة للجماعة العاملة في الطائرة من رجال ونساء .

٢ً – الطقم كلمة تركية أصلها طاقِمْ أو طاقيم ، ومن معانيها مجموعة آلات أو أدوات ، وزمرة وصنف ومقدار وقسم (قاموس عثماني : علي سيدي) ومعنى آيَاق طاقمي : عوام وأسافل الناس . وطقم من اليونانية Tagma وما أشبهها بالطَّغَام أي أوغاد الناس ، وبالطغامة أي الوغد (يراجع أساس البلاغة) ، وما كان أغنانا عنها لو أننا بذلنا قليلاً من الجهد .

٣ً – طقم أو بدلة الأسنان

يسمي بعض أطبائنا طقم الأسنان الصناعية بالجهاز ترجمة للكلمة الفرنسية Appareil . ويقولون : هو صفيحتان عليا وسفلى . وإني أستميحهم العفو إن قلت : إن هذه الأوضاع لا يروق لها سمعي ولا ذوقي ، ولي اقتراح أحب أن يسمعه الذين يتألمون . ففي الصفحة ٤٩ من كتاب المداخل في اللغة لأبي عمر المطرزِ المعروف بالزاهد والمتوفَّى سنة ٣٤٥ هـ نجد ما يلي :

والأسنان مؤنثة والأضراس مذكرة ، وأنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي :

وسِرْبٍ مِلاحٍ قد رأيتُ وجوهَهُ
إناثٌ أدانيــهِ ذكــورٌ أواخـرُهْ

قال أبو عمر : السِّرْب ههنا : أسنان الجارية لاجتماعها ، ويقال لكل مجتمع : سرب (انتهى) .

من هذا المنطلق أستطيع أن أدخل في كتب المثنى مثنىً جديداً وهو السِّربان ، أي طقم الأسنان ، فالقطعة العليا سِرب ، والسفلى سرْبة .

وقد يسألني سائل : هل لك أن تؤنث كلمة سرب ؟. فأجيبه : نعم ، ففي معاجمنا : امرؤ وامرأة ، وشَفَق وشفقة أي رحمة ، وعصا وعصاة ، وغلام وغلامة ، وشِلو وشِلوة ، وقزم وقزمة ، ومنزل ومنزلة ، وسَبُعٌ وسبُعة ، ورَجُل ورجلة ، وزوج وزوجة ، وإن أباها الأصمعي ، وما كان له ذلك فزوجة بالهاء أكثر أنوثة . وفي المصباح المنير في مادة (عجز) قال ابن الأنباري : ويقال : عجوزة بالهاء لتحقيق التأنيث : وروي عن يونس أنه قال : سمعت العرب تقول : عجوزة بالهاء (انتهى) . وفي الصحاح في مادة (ككب) كوكب وكوكبة ، وعجوز وعجوزة ، وبياض وبياضة (انتهى) وقالوا إنسان وإنسانة ، قال شاعر قديم :

تَمْري بإنسانها إنسانَ مقلتها إنسانةٌ في سواد الليل عطبول

فالإنسان الأول أنملتها ، والثاني بؤبؤ عينها . وقال آخر :

إنسانة تسقيك من إنسانها خمراً حلالاً مُقلتاها عِنَبُهْ

وفي أساس البلاغة في مادة (خدم) : وهذا خادمنا وهذه خادمنا

للغلام والجارية ، وفي مادة (تبع) : وهو تابعه وهي تابعتها للخادم والخادمة ، (انتهى) . وفي المصباح المنير في مادة (جسر) : فهو جسور وامرأة جسور أيضاً وقد قيل جسورة ، وفيه في مادة (عدا) : قال أبو زيد : سمعت بعض بني عقيل يقولون : هن وليات الله وعدوات لله وأولياؤه وأعداؤه (انتهى) . أي أن لك أن تقول : هذه ولية الله وتلك عدوة الله . ويزيد في جرأتي على تأنيث كلمة سرب ، ملاحظة أهملت ذكرها كتب القواعد العربية وهي أن التأنيث قد يكون للأقل أو للأسفل أو للأصغر .

ففي مفردات الراغب : الجلالة : عِظَمُ القَدْر ، والجلال بغير الهاء : التناهي في ذلك وخُصَّ بوصف الله تعالى فقيل ذو الجلال والإكرام (انتهى) .

وفي الصحاح : الزَّند : العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى ، والزندة : السفلى فيها ثقب وهي الأنثى ، فإذا اجتمعا قيل زندان (انتهى) .

وقال غيره : الزندان (أي المقدحة أو القداحة) هما الأب ، أي الزند الأعلى ، وهو فحل الزندة ، والأم هي الزندة . (انتهى) وفي لسان العرب : والكو والكوة : الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه ، وقيل : التذكير للكبير والتأنيث للصغير ، قال ابن سيده ، وليس هذا بشيء . (انتهى) . وفي رأيي أنه ما كان لابن سيده أن يقول : (وليس هذا بشيء) ففي تاج العروس في مادة (بلد) : وقال بعضهم البلد جنس المكان كالعراق والشام ، والبلدة الجزء المخصص منه كالبصرة ودمشق . (انتهى) . كذلك قالوا : غصن وغصنة ، وقالوا : الغصنة : الشعبة الصغيرة من الغصن .

وهكذا يستطيع طبيب الأسنان أن يقول لقاصده : خذ سربيك أو أعطني السربة أو الأم ، أو اخلع السرب أو الأب .

٤ً - طقم الملابس

البدلة أو الطقم قد يكون مؤلفاً من قطعتين ، جاكيت وبنطلون ،

أو من ثلاث قطـــع إذا كان ذا صُدْرة . أما جاكيت Jaquette فهي فرنسية ، وعبّر عنها بعضهم بالقباء أو الرداء أو المدرعة أو الدراعة أو الجازة أو السترة أو الستيرة أو الفروج أو الظهرية .

ولست أذكر من قال إن الجاكيت من كلمة الشكة العربية ، وهي السلاح أو ما يلبس فوق السلاح ، ثم توسع في استعمالها ، وقد هاجرت الشكة العربية فأصبحت في فرنسا جاكيت .

وأما كلمة بنطلون Pantalon الفرنسية فهي إيطالية الأصل ، وقيل : بنطلوني : اسم لشخص من الملهاة (الكوميدي) الإيطالية ، وقيل : كان القديس بنطلوني أول من ارتدى ذلك اللباس ، وقد عرّب بعضهم هذه الكلمة فقال : هو البنطال وجعلها وزان سربال ، وقد أحسن المجمع العلمي بدمشق يوم أجاز استعمال كلمة بنطلون لأنها اسم علم مثلُها مثل سندويش[1]. وفي المعجم الصغير المطبوع في القدس عام ١٨٨٠ في دير الآباء الفرنسيسكانيين نجد : Pantalon : لباس ، شروال ، شخشور (انتهى) .

والبنطلون في معاجمنا اسم قيل إنه معرب ألا وهو السروال أو السروالة أو السراويل ، ولك أن تقول : هي السراويل وهو السراويل ففي (المصباح المنير) في مادة (حجز) : وحجزة السراويل مجمع شدّه . (انتهى) . والحلة تقوم مقام كلمة طقم ، فقد قال الثعالبي في فقه اللغة : لا يقال للثوب حلة إلا إذا كان ثوبين اثنين من جنس واحد .

---

(١) Sandwich هو رابع أمراء سندويش واسمه جون سنتافو قيل هو من صنع الشطيرة . توفي ١٧٩٢ ، ووردت الشطيرة في كتاب المكافأة لأحمد بن يوسف ، وفي الأغاني .

٥ – طقم فناجين أو كنبات

الفنجان أو الفنجانة معرب (پنگان) الفارسية ، وهي السوملة في لغتنا . وقد ذكّرني الفنجانُ بيتين صنعتها في صباي فقلت :

رأيت القهوة الحَـرّى[1] وروحـي في فناجيـني
تعـالي أنتِ أو روحـي تشـوّقت[2] فناجيـني

وغير خافٍ على الأريب اللبيب أن فيها غير معنيين ففيها الكثير إن تأمّل .

ونحن نستعمل كلمة طقم لمجموعات الكؤوس والكيزان والأكواب ، ومعلوم أن الثعالبي يقول في فقه اللغة : لا يقال كوز إلا إذا كانت له عروة وإلا فهو كوب (انتهى) . وهو بالفرنسية Coupe وبالإنكليزية Cup وفي سورة الإنسان (ويُطافُ عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا) . وكذلك نستعمل كلمة طقم لمجموعات الكنبات وأدوات المائدة ، وفيها السكين والملعقة والشوكة والمملحة أو المقزحة أو النوفلة ، والاسكرجة (فارسية أصلها اسكره أي مقرب الخل) وهي الثقوة والفيخة والنقدة ، وغير ذلك من كمتة أو كمدة ومآكل وصحاف . وكذلك يستعمل بعضهم كلمة دسته الفارسية ومعربها دستجة للتعبير عن حزمة أو مجموعة ما ، أو عن اثني عشرية بدل (دزينة) وهي من Douzaine الفرنسية . وإني أطرح هنا كلمات ، ويترك الاختيار للعلماء العاملين :

(أ) الثروة : كثرة العدد من الناس والمال ، والمال : الإبل ، ثم أطلق على ما ملكته من كل شيء .

(١) الحرى : الشديدة العطش .
(٢) يقال : تشوقته وتشوقت إليه .

(ب) الأشباه ، قال لبيد بن ربيعة :

كعقر الهاجـري إذا بنـاه بأشباهٍ حُذِيْنَ على مثـال

والعقر : القصر ، والهاجري : البَنّاء ، وروي ضُرِبْنَ بدل حذينَ أي قطعن ، والمثال هو القاطع .

(ج) القطيع ، الطائفة من النعم والغنم ، وهذا قطيع ذاك أي نظيره .

(د) النظائر ، جمع نظيرة والنظير : الشبيه والمِثل .

(هـ) الصيغة ، تقول العرب رميتهم بستين سهماً صيغةً أي من صنعة رجل واحد (أساس البلاغة) .

(و) الطُرْقة ، هذه النَّبْل طرقة رجل واحد (الأساس) .

(ز) الفِرْق والفريقة ، وما له إلا فرق من الغنم وفريقة أي يسير (الأساس)

(ح) الكَعْب ، هذا السهم بكعب واحد أي مستوي الكعوب (الأساس)

(ط) نَسَقْ ، درٌ نسق وثغر نسق ، ويقال لكواكب الجوزاء : النسق (الأســاس) .

(ي) نشاص ، رأيت نشاص بنات إذا كنّ أتراباً ، ونَشاص خيل وإبل إذا كانت مستوية (متن اللغة) .

٦ ـ طاقم الطائـــرة

أما من أجل طاقم الطائرة ، أي مجموعة الأفراد العاملين فيها من طيارين وفنيين ومضيفات فما أكثر ما عندنا من أسماء الجماعات ، وأكتفي بما يمكن أن يرشح من الكلمات : الأوقة والشّبّة : الجماعة . الثلة بفتح الأول : الجمع من الغنم ، وبضمه : الجماعة من الناس والعامة تقول الشلة . الجبهة : الجماعة من الناس يقبلون معاً . الأجفلى : الجماعة كالأزفلى . الجفّالة : الجماعة من

الناس في إسراع المشي . الجهراء : الجماعة . الجوق : الخليط من الرعاء أمرهم واحد ، والجوقة : الجماعة . الحزق : الجماعة ، وفي الحديث (كأنهما حزقان من طير صَوَافّ) وكذلك الحزقة والحازقة والحزيق والحزيقة والحزاقة . الركب : اسم ، لفظه مفرد ومعناه جمع ، وهو للجماعة من أصحاب الإبل في السفر . الرهط : قوم الرجل وقبيلته من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة وما فيهم امرأة . الرِّبة : الجماعة قد انضموا . الزجلة : القطعة من كل شيء والجماعة . الزرافة : الجماعة وكذلك الأزفلة والأجفلة . الزمرة : الفوج والجماعة . الزملة : الرفقة والجماعة ، وإذا عمل الرجلان على بعيرين فهما زميلان فإذا كانا بلا عمل فهما رفيقان ، ويقول الثعالبي في فقه اللغة : لا يقال للقوم رفقة إلا ماداموا منضمين في مجلس واحد أو في مسير واحد ، فإذا تفرقوا ذهب عنهم اسم الرفقة ولم يذهب عنهم اسم الرفيق (انتهى) . الشيعة : القوم المتفقون . الصُّت والصتيت : الجماعة ، وفي الحديث (كانوا صتيتين أو صتين) . الصِّرَّة : الجماعة من النساء ، وهذه الكلمة تصلح لمجموعة المضيفات . الصِّرم : الجماعة كالطائفة . الظاهرة : ظاهرة الرجل : عشيرته وجمعها الظهرة ، يقال جاءَ في ظهرته وظهارته . العشج والثعج والأول أصوب : جماعة الناس في السفر . العِزَة : العصبة . المشر : الجماعة أمرهم واحد . الفرقة : الجماعة المنفردة والطائفة من الشيء وقيل : الفريق أكثر من الفرق ، فزيادة المبنى قد تدل على زيادة في المعنى . الفئام : الجماعة ولا واحد له من لفظه . الفئة : الفرقة . الفوج : الجماعة والجماعة المارة السريعة . الفيج : الجماعة ، والمسرع في مشيه يحمل الأخبار من بلد إلى بلد ، والخادم . الفاثجة : الجماعة . القبيل : من ثلاثة فصاعداً من نجر واحد أو من قوم شتى ، وقيل من ثلاثة إلى عشرة . القاذية : الجماعة القليلة القادمة وأول من يطرأ عليك منهم . الكوكبة : الجماعة . اللمة : الجماعة والرفقة

والأصحاب مابين ثلاثة وعشرة ، وقيل اللمة : الجمع من النساء كالصرمة ، وقيل اللمة : الصاحب والأصحاب في السفر . الملوم : الجماعة يلتمون ، وقيل : الجماعة في السفر . النفر : الرهط ، وقيل من ثلاثة إلى عشرة من الرجال ، والجماعة الذين ينفرون في الأمر . النفير : الجماعة تنهض للعمل . النمط : الجماعة أمرهم واحد ، وفي الحديث (خير هذه الأمة النمط الأوسط) . الناهضة : يقال : جاء الرجل في ناهضته وهم الذين ينهض بهم فيما يَحْزُبُهُ من الأمور ، وقد راقتني هذه الكلمة وأرشحها لتحل محل (طاقم) الطائرة الذين ينهضون بها . الهواشة والهويشة : الجماعة المختلطة . وقد فاتتني العصبة وهي تصلح لما نفتش عنه ، ونترك العصابة لأن أعداء العربية قد شوهوا مفهوم هذه الكلمة الحلوة التي تذكرنا بقول حسان بن ثابت .

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلّق في الزمان الأول
الخالطون فقيرهم بغنيهم والمنعمون على الضعيف المرمل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

أما الشرذمة فقد تركتُها عمداً ، وعجبت من ابن فارس وهو خيرُ مَن تكلم على المنحوت كيف غابت عنه حقيقة معنى هذه الكلمة ، فإنه يقول في مقاييس اللغة : الشرذمة : وهي القليل من الناس ، فالذال زائدة ، وإنما هي من شرمت الشيء ، إذا مزقته ، فكأنها طائفة انمزقت وانمازت(١) عن الجماعة الكثيرة (انتهى) .

وفي رأيي أن الشرذمة منحوتة ، ويقال : شردمة وشرذمة ، وحرف الشين

(١) في المعجم (انمارت) وهذا تصحيف لم يفطن له محقق مقاييس اللغة الأستاذ الكريم عبد السلام محمد هارون .

فيها مقلوم من أول شر أو شَوى أو شُواية أو شيء ، أضيف إليه رَدْم أو رذْم ثم أنثت الكلمة للتقليل كما ذكرنا آنفاً ، والشوى : رُذال المال وبمعنى الحقير ، والشواية البقية اليسيرة ، والردم : الرجل لاخير فيه ، والرذم : المتفرقون من الناس . ومما يؤيد ما لاح لي أن القرطبي يقول في الجامع لأحكام القرآن : الشرذمة[1] ، الجمع القليل المحتقر (انتهى) . ويقول الزمخشري في الكشاف : يجوز أن يريد بالقلة الذلة والقماءة (انتهى) . ولهذا أخالف ابن فارس ، وأرى في الشرذمة الجماعة القليلة الخسيسة ، وقد أهملت المعاجم بيان ذلك .

وأخيراً ليس لي إلا أن أقول : يأيها الملأ افتونا وثوابكم على الله ، وفوق كل ذي علم عليم .

دمشق وهيب دياب

(١) في تفسير : «إن هؤلاء لشرذمة قليلون». (الآية ٥٤ من سورة الشعراء) .

استقرار المصطلح

الأستاذ وديع فلسطين

الذين جنوا الترجمة وكدهم ودأبهم ، يؤدونها كرسالةٍ أمينة نيط بهم أداؤها ، لا يفوتهم أن يلاحظوا أن اللغة العربية ، على كثرة ما عُرفت به من ترادف وتجانس في معجمات ألفاظها ، يُعييها أحياناً أن تؤدّي المعاني العلمية أو الاصطلاحية المطلوبة بتامها ودقتها ، فيقع القارىء في لَبْسٍ لا تسعفه فيه بديهة ولا يبرئه منه إلا بصر شديد بالأوجه المختلفة لتداول الألفاظ .

وللتمثيل على ذلك ، نورد من البديهة ألفاظاً عرضت لنا ، لعلّ في تحليلها ما يرشد إلى القصد الذي نتوخاه .

فلفظة « فنيّ » أو « فنيّة » التي تستخدم في اللغة العربية أداءً لمعنى لفظة technical تستخدم في الوقت عينه أداءً لمعنى artistic ، على تفاوت شديد في المعنيَيْن . فاللفظة الأولى تعني فنون الآلة والميكانيكا ، بينما اللفظة الثانية تعني الفنون الجميلة والتشكيلية من رسم ورقص ونحت وتصوير وما إلى ذلك . فلو اعترضت سبيل المترجم عبارة « تعاون فني » ، لاضطرب في فهم المعنى المقصود من هاتين اللفظتين المجردتين ، وهل هو artistic cooperation أو technical cooperation . واحتمال الشطط هنا لا ينفيه إلا السياقُ الذي يوضح المعنى الصحيح المراد .

وهناك لفظة « خاص » التي تستخدم في العـــربية لتؤدي معنى specieal كما تستخدم أداءً لمعنى private . والفرق بين المعنيين دقيق ، لأن special قد تعني فضلاً عن الخصوصية ، الامتياز والتفوق . فإن قيل مثلاً عن لون من ألوان الطعام إنه special brand of food كان المعنى المقصود أن هذا لون متميز تميزاً خاصاً من ألوان الطعام . بينما private تنصرف إلى الشؤون الخاصة الحميمة دون سواها .

كذلك فإن لفظة « عـــام » تستخدم تأديةً لمعنى public ومعنى general ومعنى universal ، والفروق بينها دقيقة .

وهناك لفظة « آلي » الـــتي تستخدم أداءً لمعنى automatic و mechanical و automative والفروق بينها شاسعة .

ولفظة « صـــورة » تستخدم أداءً لمعنى picture و photo, و copy و image ، وهي شكول متباينة من المعاني .

وهناك لفظة « بيان » التي يتوسل بهـا أداءً لمعنى statement و manifesto و communiqué ، وهي مختلفة المؤديات .

وثمة لفظة « خطاب » التي تؤدي معنى letter أي الرســالة التي يكتبها زيدٌ إلى عبيد ، والتي تؤدي كذلك معنى address أي الخطبة التي تلقى في جمع من الناس . وشتّان بين المعنيين .

فالحياة العلمية آخذة في التخصص الدقيق ، مع ما يترتب على ذلك من ابتداع ألفاظ جديدة تعبر عن المعاني المحدّدة التي تمثلها . ومن ذلك أن لفظة technical قد تركت وشأنها لتؤدي معناها الاصطلاحي المرسوم لها ، وابتدعت لفظة technological لتؤدي معنى استحدث ودَقّ . كما أن لفظة

automatic بقيت حيث كانت دون مساس بها ، وجيء بلفظة جديدة هي automative أو automation لتؤدي معنى التسيير الآلي الشامل ، وهو معنى لاتؤديه اللفظة الأولى .

وفي حين تتطور المصطلحات العلمية في لغات الفرنجة لتزداد تحديداً وتخصيصاً ، نراها في اللغة العربية تكتسب معاني غير محددة ، وتفضي إلى إبهام أو إلى تشتت في المعنى .

ولغة القانون تتسع لأمثلة شتى من هذا النوع . ففي حين أن عمليات التأجير تتعدد ألفاظها وتتحدد معانيها في اللغة الانكليزية مثل tenancy و rent و lease و charter ، نراها في العربية لاتعدو لفظة واحدة هي « استئجار » وقد نُضيف إليها من عندياتنا لفظة معجمية لم يتحدد لها معنى اصطلاحي هي « كراء » .

وفي حين أن للحيازة ألفاظاً شتى في اللغة الانكليزية مثل acquire و hold و own و have title to و possess فإن اللغة العربية لاتكاد تمدنا إلا بلفظتي الامتلاك والحيازة ، وقد نضيف إليها لفظة معجمية تفتقر إلى التحديد الاصطلاحي هي « الاقتناء » .

وإذ تقع في اللغة الانكليزية على ألفاظ شتى في باب التصديق مثل sanction و ratification و approval و concurrence و adoption و upholding ولكل لفظة منها معنى انفردت به وتخصصت ، فإن اللغة العربية تكاد تمامل مايقابلها من ألفاظ « الإقرار » و « المصادقة » و « الموافقة » وكأنها مترادفات متجانسات ليست بينها فروق ذوات بال .

ناهيك بأن لفظة « الاقرار » لها بدورها قاموس من المعاني الاصطلاحية فإن أريد بها الاقرار الضريبي فهي tax return ، وإن أريد بها الإقرار

الجمركي كانت customs declaration ، وإن قصد بها الاقرار بأقوال فهي deposition وإن أريد بها الاقرار بتصرفٍ فهي acknowledgement .

ثم إن اللغة العربية لاتفرق بين « قرار » يتخذه وزير أو مجلس إدارة مؤسسة ويسمى عادةً resolution و « قرار » يتخذه فرد في شأن من شؤون حياته أو عمله ويسمى decision . فالقرار الأول له صفة من صفات القانون الملزم للقوم المقصودين به ، بينما القرار الثاني لايعدو أن يكون انعقاد نيّة على أمرٍ شخصي أو محدود الدائرة . فإن كان القرار حكماً صادراً من محكمة فهو Court decision تفرقةً له عن غيره من القرارات السالفة الذكر .

ولفظة « نظام » التي تستخدم في لغة القانون كثيراً ، يراد بها أحياناً Regulation أي لائحة ، ويراد بها أحياناً statute ، ويراد بها أحياناً By - Laws ، وأحياناً system وأحياناً régime وأحياناً order وأحياناً discilpline ، وكلها في العربية « نظام » مع بعد الشقة بين معانيها المختلفة . وقارىء العربية مضطر إلى التوسل بحسه ودرايته ليدرك أي « الأنظمة » مقصود في ما هو بسبيله من النصوص ، وربما أعانه على الفهم سياق الكلام .

وشبيهة بهذه اللفظة لفظة « شهادة » التي تعني بالانكليزية certificate و testimony و testimonial و scrip ، وهي ألفاظ تختلف معانيها ومؤدياتها وفقاً لاستعمالاتها المتباينة .

ولفظة « تحقيق » تعني investigation و inquest و inquiry وكذلك interrogation ، ولكل منها معناها الخاص .

ولفظة « عريضـــة دعـوى » تعني sheet و writ و summons و notice و petition و these presents ... وهكذا

كما أن « للاتفاق » أو « الاتفاقية » ألفاظاً متعددة في اللغة الانكليزية مثل accord و agreement و protocol و convention و arrangement و treaty و understanding ، ولكل منها معنى محدد في العرف الدبلوماسي .

ولفظة « أكد » أو « وكد » لها في الانكليزية غير رديف واحـد ، مثل affirm و confirm و stress و assert و underline و substantiate ولكل لفظة من هذه الألفاظ استعمالاتها الخاصة .

وليس بعنيينا أن نقيم البراهين بمزيد آخـــر من الأمثلة على صحة ماذهبنا إليه من أن الألفاظ الاصطلاحية العربية كثيراً ماتتسم بالميوعة وانعدام الدقة ، فضلاً عن افتقارها الجوهري إلى الثبات الذي من شأنه أن يجعل المصطلح الواحـد يتلبس معنى واحـــداً محدداً ثابتاً ، إليه وحده ينصرف الذهن دون أي معنى عداه . أما مصطلحات الفرنجة فقد اكتسبت من التداول ثباتاً ودقة وتحديداً ينتفي معها كل لبس أو خلط .

صحيح أن السياق قد يفسر المعنى الذي يُراد تأديته في كل مناسبة ولكن احتمال الخلط قائم حتى لدى المتمرسين بفنون الترجمة المنوط بهم نقل المصنفات العلمية أو القانونية أو سواها من لغة إلى أخرى .

وليس ثمة خلاص من هذا الخلط إلا بأن يتحدد لكل لفظة معناها الاصطلاحي المعين ، فيكتسب المصطلح استقراراً يحول دون طغيانه على معنى اصطلاحي آخر ، وبذلك يمتنع وقوع أي وهم بينه وبين لفظة اصطلاحية سواه ،

ولئن رغبت في هذه الكلمة في أن أعرض المشكلة دون أن أتصدى لحلها باقتراح ألفاظ اصطلاحية مناسبة لكل من النماذج التي تقدم إيرادها فالرأي عندي أن المعالجة تكون بنهوض هيئة اليونسكو التابعة للجامعة العربية بتأليف لجنة قانونية وأخرى اقتصادية وثالثة هندسية .... على شاكلة اللجنة التي أنجزت « المعجم العسكري الموحد » ، وتضطلع هذه اللجان بمهمة تثبيت المصطلحات وتوحيدها وتحديد معانيها ، بحيث تصبح في أيدي القارىء العربي معجمات موحدة في كل فنون المعرفة تغنيه عن ركوب الحيرة بين أدغال الألفاظ ، وتريحه من أسباب الاضطراب الناشئة عن شيوع المعاني وميوعتها وافتقارها إلى الاستقرار .

القاهرة وديع فلسطين

كتاب درة التنزيل وغرة التأويل

للراغب الأصفهاني وليس للخطيب الاسكافي

الأستاذ عمر عبد الرحمن الساريتي

صدر عن دار « الآفاق الجديدة » في بيروت (١٩٧٣) كتاب موسوم باسم « درة التنزيل وغرة التأويل » في المتشابهات من آي القرآن العزيز ، ونسبت الدار هذا الكتاب إلى الخطيب الاسكافي المتوفى عام ٤٢٠ هـ ، وذكر على الصفحة الأولى منه أنه « برواية ابن أبي الفرج الأردستاني » ، واكتفي من ذكر المحقق والتحقيق بالقول : إنها « طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة » !.

وتأكيداً لنسبة هذا الكتاب للمؤلف المذكور فإن القائمين على النشر في هذه الدار قد ترجموا له فيما يقرب من الصفحة الواحدة ، أتوا فيها على كلمة للصاحب بن عباد عن ثلاثة من الأصفهانيين الذين يجمعون بين حرفة الأدب وحرفة يدوية يكسب بها كل منهم رزقه ، ومنهم هذا « المؤلف » الذي كان يعرف « بالخطيب » لأنه كان خطيب القلعة الفخرية الشهيرة ، « وبالاسكافي » لأنه كان يمتهن هذه الحرفة البسيطة في خصف النعال وإصلاحها .

ولم يختلق ناشرو الكتاب هذه الحقائق اختلاقاً ، وإنما نقلوها ـ دونما إشارة ـ من معجم الأدباء في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف

بالخطيب الاسكافي (١) . وحينا عدد ياقوت مصنفات أبي عبد الله هذا ذكر منها « درة التنزيل وغرة التأويل في الآيات المتشابهة » .

ونسبة هذا الكتاب إلى هذا المؤلف في حاجة إلى إعادة نظر ، ذلك أنني وجدت ، وأنا اشتغل في بحث جامعي مقارب ، أنه منسوب إلى مصنف آخر ، هو الحسين بن المفضل أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني ، وذلك في كل نسخة من النسخ التالية للمخطوطة التي تحمل اسم هذا الكتاب:

١) رقم ١٧٦ في مكتبة أسعد أفندي بالسليمانية في استانبول .

٢) رقم ٢٥ في مكتبة خسرو باشا بالسليمانية في استانبول .

٣) رقم ١٨٠ في مكتبة راغب باشا بالسليمانية في استانبول (وهو هنا باسم حل متشابهات القرآن) .

٤) رقم ١٧٤٨ أ . ٨٥ في مكتبة أحمد الثالث (طوب قبو سراي) باستانبول .

٥) رقم ١٧٤٩ . ر . ١٨٣ في مكتبة أحمد الثالث (طوب قبو سراي) باستانبول .

وبالإضافة إلى أن هذه النسخ كلها تنتسب إلى الراغب ، فإنها تتقارب بعضها مع بعض إلى حد كبير . كذلك فإن هذا الكتاب قد يذكر باسم « تفسير المتشابهات » (٢) ، وقد يذكر باسم « تفسير القرآن العظيم » (٣) ولكن هذا التباين في الأسماء لا يعفيها من أن تنسب للراغب أيضاً .

---

(١) الجزء الثامن عشر ، مطبعة المأمون ، الصحيفة ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٢) المخطوطة رقم ٢٥ بمكتبة خسرو باشا بالسليمانية في استانبول .

(٣) كما هو مثبت على غلاف مخطوطة « الذريعة إلى أخلاق الشريعة » المنسوب للراغب ، وهي برقم ٧٦٨ بمكتبة إبراهيم باشا بالسليمانية باستانبول .

وبذلك يشير بروكلمان [١] ، ودائرة المعارف الإسلامية [٢] .

والذي أوقع القائمين على النشر في دار الآفاق البيروتية في الخطأ ، فنسبوا هذا الكتاب إلى الخطيب الاسكافي ، هو كما يبدو ، ما ورد في مقدمة بعض هذه النسخ [رقم ١٧٤٨ أ . ٨٥] بمكتبة أحمد الثالث باستانبول : (قال إبراهيم بن علي بن محمد المعروف بابن الفرج الأردستاني : هذه المسائل في بيان الآيات المتشابهة لفظاً .... أملاها أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الخطيب في القلعة الفخرية) . ولكن الكتاب مفهرس ومبوب في المكتبة على أنه من مصنفات الراغب الأصفهاني .

وجملة « أملاها » التي أوقعت هؤلاء في التسرع لا تعني بالضرورة أنها من خلقه وإنشائه ، إلا إذا كانت أمالي أبي علي القالي كلها من بنات أفكاره نثراً ونظماً !.

وأغلب الظن أن الخطيب الاسكافي قد أملى عن الراغب هذا الكتاب، كما يفعل التلاميذ والمعجبون والمريدون بمصنفات شيخهم .

والراغب الأصفهاني « أحد أئمة السنة » [٣] ، وكان من حكماء الإسلام ، جمع بين الشريعة والحكمة في تصانيفه ، وله تصانيف كثيرة... وكان حظه من المعقولات أكثر ، [٤] وكان أبو حامد الغزالي يعجب

---

(١) الجزء الثالث المبسط الصحيفة ٥٠٥ ـ ٥٠٦

(٢) المجلد التاسع ، العدد الأول الصحيفة ٤٧٣

(٣) المصدر السابق .

(٤) ظهير الدين البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام ، تحقيق ونشر محمد كرد علي ، مطبعة الترقي بدمشق ١٩٤٦ ، الصحيفة ١١٢ ، ١١٣

بكتابه « الذريعة إلى مكارم الشريعة »[١] ، وقيل ان البيضاوي قد أفاد في تفسيره من تفسيره .

وقد اختلف في سنة وفاة الراغب فكثير من المراجع تذكر أنه توفي عام ٥٠٢ للهجرة (بروكلمان ، دائرة المعارف الإسلامية ، الاعلام معجم المؤلفين ، روضات الجنات) ، فإن كانت كذلك فكيف يقبل العقل أن علي سابق عن لاحق ؟ أم إنها يتفقان في كتاب كبير الحرف بالحرف ؟!

على أن مراجع أخرى تذكر أنه كان في أوائل المائة الخامسة للهجرة [٢] ، بل أن بعضها تحدد سنة وفاته في ٤٠٢ هـ [٣] (وربما جاء من هنا رقم ٥٠٢) ، وتجعل غيرها وفاته قبل ذلك ، في عام ٣٩٦[٤] ، ويبقى الرأي الأغلب ، لعدة أسباب ليس هذا المقال مهيأ لها ، أنه توفي في بداية القرن الخامس الهجري ، وهذا يؤيد ما قلنا من أن الخطيب الاسكافي قد أملى على الناس كتاب الراغب الأصفهاني .

عمر عبد الرحمن الساريتي

---

(١) مقدمة كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط ١ ، ١٩٧٣

(٢) السيوطي ، بغية الوعاة ، مطبعة الخانجي ، ط ١ ، ١٣١٦ الصفحة ٣٩٦

(٣) هامش تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي ص ١١٢ ، ١١٣

(٤) الإمام بدر الدين الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، ، ط ١ ، ١٩٥٧ ، جـ ١/ الهامش ص ١٢٩

التعريف والنقد

التحقيقات المعسرة

بحثية ضمّ جيم جدة

تأليف : عبد القدوس الأنصاري

١٤٢ صفحة من القطع المتوسط – مطابع دار الأصفهاني بجدة

الدكتور عدنان الخطيب

لو سئلتَ : ما اسم هذه المدينة التي تتكشف لك وأنت على طائرة أوشكت أن تنتهي بك إلى غايتك ، إن كنت قاصداً زيارة بيت الله العتيق أو قبر رسوله الكريم ؛ ما اسم المدينة التي تتبدّى لك كعروس لبست أزهى ثيابها ، وازدانت بأسنى لآليها ، ثم تمددت على شاطىء البحر ؟ .

نعم لو سئلت : ما اسم حاضرة العرب على البحر الأحمر التي لامفر لمسلم ركب البحر فارضاً على نفسه الحج إلى البيت الحرام من النزول فيها ؛ ما اسم ثغر الحجاز الباسم دوماً في وجه ضيوفه الكرام ؟ فبماذا كنت تجيب ؟!.

أهي جَدّة ، كما ينطق باسمها أهل مصر ومن والاهم ، وكأنهم تابعوا من زعم بأن حواء أم البشر دفنت فيها ، فنسب حفدتُها المدينة إلى جدّتهم !.

أم هي جِدَّة ، كما يطلق عليها العامة من أبنائها ومن أهل الحجاز قاطبة ، وكأنهم عرفوا أن الجِـدّة في كلام العرب تعني الطريق يماشي ساحل البحر ، وإذا كان أهل مكة أدرى الناس بشعابها فهل يصح لأحد أن يدعي بأن العامة من أهل الحجاز أدرى من غيرهم بأسماء المدن والأعلام التي فيه ، ومذ متى كانت العامة مرجعاً لضبط اسم من الأعلام !؟.

أم كنت تنطق باسم المدينة : جُدّة ، كما ينطق به أهل الشام وأهل الجنوب من بلاد العرب والخاصة من أهل الحجاز ، مع ما يورثه ضم الجيم من شدة الوقع على آذان مرهفي السمع ممن يكثرون من مخالطة العامة !.

هذه التساؤلات هي موضوع القصة اللغوية الممتعة التي جرت وقائعها في سبيل ضبط الجيم في (جدّة) ، فمن منتصرٍ لجيرته وأهل حيّه ، أو مستسلم لما ألفت أذنه سماعه ، أو رجل يستسهل كسر الجيم أو يستثقل ضمها ، إلى أديب أو عالم لا يرضى عن التمسك بالفصيح من اللغة بديلا ، ولا يعتدّ بغير التراث الصحيح دليلًا . هذا ولم يخل الحوار بين أولئك الرجال من كاتب متلق الجميع وأفتى بجواز تثليث الجيم في (جدّة) .

وقام الأستاذ عبد القدوس الأنصاري صاحب « المنهل » وأحد كبار رواد الأدب والتاريخ في الحجاز ، بجمع ما كتبه وآخرون معه من أبحاث لغوية تضمنت الأدلة القاطعة بأن العرب الذين عرفوا لفظة (الجدّة) مثلثة الجيم لمعانٍ مختلفة حيناً ومتقاربة أحياناً ومتماثلة في أحيان أخرى ، ما نطقوا باسم مدينة الحجاز البحرية إلا وجيمها مضمومة ، وكان هذا الكتاب الذي نقدمه للقراء ، الخفيف حمله ، اللطيف حجمه ، الثقيلة موازينه في الدفاع الحارّ عن سلامة العربية وحمايتها من العامي والدخيل ،

وفي التمسك الشديد بالأساليب القويمة لضبط مفردات اللغة والتزام الصحيح منها .

لقد جاء المؤلف بما لا مزيد عليه من الأدلة المنقولة عن أمهات الكتب من معجمات لغوية ، ومؤلفات في علمي الحديث والتاريخ ، غير ناسٍ الإشارة إلى كتب البلدان والرحلات قديمها وحديثها ، وكلها تقطع بوجوب ضم جيم «جدّة» ، اسماً للمدينة المعروفة .

ورأيت في ثنايا الكتاب بعض المشتركين في الحوار حول حركة « جيم » جدّة يتطرقون إلى كتابة اسمها بالحروف اللاتينية ويشيرون إلى أن الانكليز يكسرون هذه الجيم ، ولكني وقفت عند قول المؤلف في الصفحة ١٥ ما نصه : « أما دائرة المعارف البريطانية فإنها ضبطت الاسم بكسر الجيم .. وقد يكون منشأ ما عمدت إليه دائرة المعارف البريطانية هو الأخذ من أفواه الحجازيين المعاصرين الذين ينطقون هذا الاسم بكسر الجيم ، وهذا دأب كثير من العلماء الغربيين في تلقفهم أسماء البلدان وغيرها من العامة » . ثم قرأت في الصفحة ٢٦ قول المؤلف : « .. وجرّنا الحديث إلى استعمال الأجانب لاسم جدة في كتابتهم لها هكذا : Jeddah وهكذا : Jiddah وكلاهما بكسر الجيم .. يجب تعميم ذلك في العالم أجمع حتى ينطق به ويكتبه كل الأجانب على الصحة بضم الجيم هكذا Joddah .. » .

وأنا لست أدري ما قيمة الاستشهاد بلفظ الافرنج في ضبط اسم مدينة عربية ، بعد أن جاء الأساتذة المتحاورون بالبراهين القاطعة بالضبط الصحيح له ، لا سيما وأن بعض ما أوردوه يغني لدحض زعم القائلين بجواز مخالفته ،

اللهم إلا إذا كان المتساهلون في ضبط الكلمات العربية هم الذين استشهدوا بما ينطق به الإنكليز .

على أن اسم جُدَّة ، وإن ورد في دائرة المعارف البريطانية خلال بحث عن المملكة العربية السعودية مرسوماً هكذا : Jiddah ، فلا يمكن القول عنها بأنها ضبطت الاسم بكسر الجيم ، لأن الموسوعة البريطانية تتألف من قسمين ثانيهما جغرافي ويسمى (أطلس الموسوعة) ، وهو المعتمد لدى العلماء والمهتمين بأسماء المدن ومواقعها ، و (أطلس الموسوعة البريطانية) أشار إلى جدة في موضوعها من ساحل البحر الأحمر مضبوطاً بهذا الرسم : Juddah أي بضم الجيم ، أما رسم أسمها (Jiddah) بكسر الجيم فقد وضع بين قوسين للدلالة على أن هذه الصيغة ثانوية ، وإن شاعت ، حتى الدليل المجاني لأطلس الموسوعة أشار إلى من يفتش عن جدة مكسورة الجيم بالرجوع إلى اسمها الصحيح بضم الجيم .

أما الموسوعات الفرنسية وبخاصة موسوعات (Larouss) فهي لا تذكر جدة إلا بضم جيمها وترسم الاسم هكذا Djeddah .



من أسابيع خلت كنت في زيارة لمدينة جُدّة فرأيتها ، وقد غزتها مدنيّة القرن العشرين ، تستجيب لهذا الغزو الحضاري فاتسعت أحياؤها وامتدت على رقعة كبيرة من اليابسة ، حتى مياه البحر بدأت تنحسر عن فجوات كثيرة كانت تتسرب فيها ، أما العمارات فأخذت تشمخ وتتبرج ، والشوارع أخذت تستقيم وتتسع يوماً بعد يوم لتستوعب مختلف الوسائل

الآلية التي تعبرها مع خصم بشري يتدفق عليها في أشهر الحج ، وما أظن هذا الخصم سيخف ضغطه على جُدة مهما اتسعت !

لقد هالني ، وأنا أتجول في شوارع المدينة أن **أجد اللغة العربية مهددة بالدخيل يغزوها ، وبالعامية تتسرب إلى الحديث لدى أرفع الطبقات الاجتماعية** ، وكأن الأعجمية ضربة لازب لا تتخلف عن الحضارة ووسائلها ، والعامية نتاج التقدم والرفاهية !.

وها أنا مجتزىء لك بمثلين مما رأيت ومما سمعت ، إنهم في جُدَّة وما والاها يطلقون على أنواع من الناقلات اسم (وانيت) ، واشتدت رغبتي في معرفة مصدر هذه اللفظة الشائعة شيوعاً متناسبـــاً مع سعة استخدام السيارة الناقلة (بيك آب) في حمل مختلف البضائع وطوائف كثيرة من الحجاج ، وبعد جهد عرفت أن أول ناقلة من طراز (بيك آب) رآها الجُدّيون كانت لدى رجل انكليزي ، وكان على هذا الرجل أن يميز هذه السيارة عن سيارة أخرى كانت لديه أمام من يعملون معه من المواطنين ، فكان يشير إلى الرقم الذي تحمله التي يريد منهما ، ومن غريب المصـادفات أن الناقلة (بيك أب) كانت تحمل الرقم (١٨) فكان يسميها **« وان أيت »** وتسامع الناس بهذا فأطلقوا على كل ناقلة اسم « وانيت » ثم نسوا الدافع للأوائل منهم إلى هذه التسمية ، وأخذ أبناؤهم يطلقون على عشرات الألوف من الناقلات التي تجوب البلاد في هذه الأيام اسم « الوانيتات » !.

ودعاني صديق ذات أمسية إلى تناول طعـام العشاء في أحد مطاعم جُدة الحديثة ، وكانت تعلو واجهته لافتة كبيرة تحمل بأحرف عربية اسم

« كيمك كلاس » وسمعت بعض الجُديين يتلفظون بهذا الاسم تلفظاً لا يمت إلى أية لغة من لغات العالم ، رغم أنه ينتسب إلى التركية والانكليزية !

أرأيت إن كنت على حق إن أنا جزعت على لغة المستقبل في مهد الفصحى ، إذا لم يقف الغيارى عليها للذود عن حماها والدفاع عن سلامتها ، واتخاذ الوسائل الكفيلة بالحفاظ على صفائها ونقاوتها ؟

إني أدعو الغيارى على العربية في المملكة العربية إلى توحيد جهودهم **والقيام بانشاء هيئة تتولى الدفاع عن الفصحى ، وحمايتها من الأخطار التي تتهددها** . كما اني أهيب بالمسؤولين الواعين واجبهم القومي والديني خير وعي ، إلى حماية أم اللغى ، وتبني الهيئة التي ندعو إلى إنشائها ، ولعلها تكون **مجمعاً للغة العربية** يتولى المهام التي ستناط به متعاوناً في ذلك مع المجامع والهيئات الأخرى التي تقوم في كل من القاهرة وبغداد والرباط ودمشق ، بوساطة **اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية** .

إني شديد التفاؤل بمستقبل هذه الدعوة ، بعد أن اطلعت على كتاب « **التحقيقات المعدّة في حتمية ضم جيم جُدّة** » ولمست الروح التي دفعت إلى تأليفه .

عدنان الخطيب

ملاحظات على وفيات الأعيان

المجلد الثامن

الفهارس العامة ، إعداد وداد القاضي وعزالدين أحمد موسى
بإشراف الدكتور إحسان عباس ، بيروت دار
صادر ١٩٧٢ صدرت المجلدات السابقة عن دار الثقافة

الدكتور علي جواد الطاهر

١ – من مقدمة المجلد للمحقق : إن صديقاً تونسياً بلغه خبر « كراسة كان قد نشرها تيدمان تحتوي على تراجم من وفيات الأعيان ... ووصلتني النسخة ، فإذا بها قد طبعت بأمستردام عام ١٨٤٥ وهي تحتوي « التراجم من كتاب وفيات الأعيان التي ما توجد إلا في النسخة الامستردامية » وعدد التراجم فيها اثنتا عشرة ترجمة تمثل في هذه المطبوعة رقم : ٧٩ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٨ ، ٣٣٨ وفيها ترجمة لعافية بن يزيد القاضي ، لم ترد في هذه الطبعة ... » .

ومعنى هذا أن لو لم تتهيأ فرصة التقاء الصديقين المتباعدين داراً ، لما اطلع المحقق على هذه المطبوعة .

ويحسن في التحقيق أن نفيد من المصادفات ، ولكن يحسن أكثر من ذلك أن نفيد من المنهج ، والمنهج يقتضي – قبل الشروع بالتحقيق – الرجوع إلى مظانّ المخطوطات والمطبوعات . . . ولو رجعنا في حالة تحقيق وفيات الأعيان إلى أقرب هذه المظانّ ، وليكن « معجم المطبوعات » لسركيس ، لقرأنا لديه ، وهو يتكلم على « وفيات الأعيان » ، ما يدلنا

على هذه المطبوعة المشتملة « على ثلاث عشرة ترجمة » ، وقد يكون جرجي زيدان أقرب من سركيس وأوضح فإنه يقول في كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية » ٣ : ١٧٣ (من ط ٢) : « ... والظاهر أن المخطوطات التي نشروا هذه الطبعات عنها ، كان ينقصها بعض التراجم .. ويؤيد ذلك أنهم عثروا في مكتبة أمستردام على ١٣ ترجمة جديدة طبعوها في أمستردام ، مع ترجمة لاتينية سنة ١٨٤٥ ، وهي تراجم أبي العباس القسطلاني ، وحاتم الأصم ، وابن مسكين ، والحسن بن علي ، وشبيب ابن شيبة ، وشعبة بن الحجاج ، وشعيب بن حرب ، وأبي وائل الأسدي ، وصالح بن عبد القدوس ، وصالح بن بشر ، وأم المؤمنين عائشة ، وعافية ابن زيد ، وعبد الله بن عباس ... وحبذا لو أضيفت هذه الزيادات إلى الطبعات الأولى » .

فلو قرأنا كتاب زيدان قبل البدء ؛ لعلمنا علم المخطوطة والمطبوعة ، ولأفدنا منها في المكان المناسب من المجلدات ، ولم نبق ننتظر المصادفة التي لم تتهيأ إلا بعد الانتهاء من طبع الكتاب .

٢ — هذه مطبوعة بعيدة المكان والزمان في أمستردام سنة ١٨٤٥ ، ولكن المحقق لم يدل — كما رأينا — على أنه اطلع على المطبوعات الأقرب مكاناً وزماناً ، ولم يحاول الاطلاع التام والإفادة مما يمكن أن يكون فيها من زيادة ، والتنبيه على ما يمكن أن يكون من نقص ..

ولمطبوعة من المطبوعات هذه شأن خاص في موضوع « الملاحظات » تلك هي الطبعة التي لم تكمل عن « دار المأمون — سلسلة الموسوعات العربية » صدر جزؤها الأول سنة ١٩٣٦/١٣٥٥ عن مطبعة عيسى البابي الحلبي .

يبدأ شأن هذه المطبوعة إذ أخبرني الأستاذ هاشم الطعان وأخبر الدكتور إبراهيم السامرائي - أن في الجزء الثالث من طبعة دار المأمون عن « جعفر البرمكي » مالايوجد في طبعة الدكتور إحسان عباس، تبلغ هذه الترجمة حوالي ثلاث صفحات من صفحات طبعة الدكتور إحسان عباس، ينقلها ابن خلكان عن كتاب لأبي جعفر عمر بن الأزرق الكرماني، وقد ثبته محققو طبعة دار المأمون عن نسخة خطيّة.

ويؤيد صحة كون هذه الترجمة من وفيات الأعيان أن مؤلفاً آخر يؤلف كتاباً « ... في أخبار البرامك » وينقلها إليه عن ابن خلكان، والكتاب مخطوط في لندن، منه نسخة مصورة في المجمع العلمي العراقي.

وقد بلغ الدكتور إحسان عباس خبر هذه الزيادة في هذه الطبعة.

وإذ انتهى طبع كتاب وفيات الأعيان في تحقيقه الجديد، ولم أر إشارة إلى مطبوعة دار المأمون ولا إلى ما زادت في ترجمة جعفر البرمكي، عُدت إلى الأستاذ هاشم الطعان، أتبين الخبر على جليّته، وكان يملك من المطبوعة أجزاء متفرقة منها الثالث، وفيه ترجمة جعفر البرمكي، قابلناها في طبعة الدكتور إحسان عباس، فرأيناها جديدة، وإذا كان الدكتور إحسان قد نشر لجعفر البرمكي ترجمتين مختلفتين هما « أ » (دون أن يكتب إزاءها أ) و « ب » فإن هذه الترجمة تكون « ج ».

وألقينا نظرات أخرى على ترجمات أخرى، فلحظنا دون مشقة فوائد وزوائد كان بستطاع الدكتور إحسان عباس الإفادة منها، وأنه يستطيع أن يزيد في ترجمات : بكار بن قتيبة، وبشار بن برد، وجميل بثينة.

من أين جاءت هـــذه الزيادات المهمة لطبعة دار المأمون ؟

من نسخة قديمة ، يسميها المحققون : الدمشقية ، لم تكن بين أيديهم عندما حققوا الجزء الأول من طبعتهم ، حتى إذا تهيأت لهم وعرفوا قدرها حرصوا على الاستفادة التامة منها في الأجزاء التالية ، مع استدراك علمي على ما فات منها على الجزء الأول ، لو جمعت هذه الاستدراكات والزيادات لكونت جزءاً وأكثر من جزء .

وإذا عدنا إلى المجلد الأول من طبعة الدكتور إحسان عباس نقابله مع مستدركات الجزء الأول من طبعة دار المأمون التي أفادتها من النسخة الخطية الدمشقية نجد فيه ترجمة لابراهيم بن منصور .. بن أدهم (هي الترجمة رقم ٦ ص ٣١ — ٣٢) وتقول الحاشية : « انفردت النسختان ج د بالترجمة التي أثبتناها هنا ، وهاتان النسختان هما نسختا برلين — المتأخرتا النسخ — اللتان اعتمدها _ فيما أعتمد _ وستنفلد .

واحتوت طبعة دار المأمون ، أي المستدرك الذي عملته على الجزء الأول ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ مستلاً من المخطوطة الدمشقية لوفيات الأعيان ، ترجمة لابراهيم بن منصور بن أدهم مع زيادة واختلاف لدى المقابلة .

ونجد كذلك زيادات مهمة في ترجمات أخرى مثل إبراهيم بن المهدي والزجاج والصابي والحصري والغزي ...

وصحيح أن المخطوطة الدمشقية تتشابه مع زيادات نسختي برلين ، إلا أن ذلك لا يحدث دائماً ، ولا يعني التطابق ، أو أن النسختين أخذتا عن الدمشقية أو عن نسخة مأخوذة عنها ... ومن الأمثلة التي تتشابه فيها الدمشقية مع البرلينيتين ما جاء في طبعة الدكتور إحسان عباس ، المجلد الثاني ، ص ٣٨٦ ، الترجمة ٢٦٦ (سفيان الثوري) وتنظر ترجمة الأعمش ٢ ; ٤٠٠ ومن الاختلاف في الزيادة ما جاء عن سعد الخطيري . ووردت

سطور عن أبي إسحاق بن الوليد بن عبد الملك. ولو قابلنا الأجزاء الأخرى لوجدنا فوائد وزوائد أخرى .

الخلاصة أن في مطبوعة دار المأمون ، أو بمعنى أدق فيما نقلت عن النسخة الخطية الدمشقية من استدراكات وأخبار وأشعار ، ما يحسن بمن يحقق وفيات الأعيان تحقيقاً علمياً أن يعلم علمه ويطلع عليه ، ويفيد منه ، ويستدرك به ، ومـــا قد يبعثه على البحث الجدي عن هـذه النسخة الدمشقية ، ولا يستحيل وجودها .

٤ — ص ٥٠٧ (مصـادر المؤلف) : « الدر المنثور (رسائل مجد الدين ابن الأثير) جمع الخطيري ٧ : ٣٢٧ » .

رجعت إلى ٧ : ٣٢٧ فرأيت :

أ — صحيح ٧ : ٣٢٧ = ٧ : ٣٢٦

ب — لم يكن الدرّ المنثور من مصادر المؤلف ، لأن كتاب المؤلف ينتهي بالصفحة ٢٥٩ ولأن المحقق ألحق بالكتاب باباً مهماً عنوانه « مزيد بيان في تخريج التراجم الأصلية » جاء منه على الصفحـة ٣٢٥ — ٣٢٦ بصدد « مجد الدين ابن الأثير » ... ابن الشعار ٦ : ٢٧ وقال في ترجمته .. وله رسائل عُني بجمعها إسماعيل بن علي الكاتب الخظيري ، وترجمها بالدر المنثور ... » .

وواضح جداً من هذا أن الدر المنثور لم يكن — في هذا — من مصادر المؤلف (ابن خلكان) وإنما هو من مرجـع المحقق (الدكتور إحسان عباس) فيما زاد به لتخريـج التراجم الأصلية .

٥ — ص ٥١٠ (مصادر المؤلف) : « ديوان الحظيري ٧ : ٣١٧ »

ويقال فيه ما قيل في الدر المنثور ، أي أن ديوان الخظيري الوارد هنا ٧ : ٣١٧ ليس من مصادر المؤلف (ابن خلكان) وإنما هو مما ذكره المحقق إذ زاد في آخر الجزء السابع من المصادر في تخريج التراجم الأصلية . إن ديوان الحظيري ٧ : ٣١٧ هو مما ذكره ابن العديم ولم يكن مما ذكره ابن خلكان – لم يذكر ابن خلكان إذ تحدث عن الحظيري « ديواناً » .

٦ – من الحالة نفسها أي نسبة مصادر إلى ابن خلكان ليست له ، وليست مما ذكره في المتن وإنما هي من مراجع المحقق زيادة على تخريج التراجم الأصلية : ديوان ابن عنين (٧ : ٣٣٣) ، وديوان المتنبي (٧ : ٣٢٢) ، ديوان مدلويه (٧ : ٣٤١) ... ومن ذلك أسماء أخرى مثل : العجائب والآثار ، ذلم النثر ، مجانين العقلاء ، الردّ على الغندجاني ، سقط الزند ، عوالي التابعين . .

وهكذا كل ما ورد في المجلد الثامن من « فهرست الكتب المذكورة في المتن » إحالة على المجلد السابع بين ص ٣٠٧ – ٣٤٣ هو ليس من مصادر المؤلف ، وليس مما ذكره المؤلف في المتن ، وإنما هو من مراجع المحقق التي جمعها تحت باب صريح : « مزيد بيان في تخريج التراجم الأصلية » .

٧ – ص ٦٠١ (مراجع التحقيق) : « تاريخ الدولة السلجوقية ، تاريخ الملوك السلجوقية ، انظر : أخبار الدولة السلجوقية » .

وهذا يعني أنها كتاب واحد . ونعود إلى أخبار الدولة السلجوقية فنرى « أخبار الدولة السلجوقية لصدر الدين أبي الحسن علي الحسيني ، تحقيق الأستاذ محمد إقبال . لاهور ١٩٣٣ » ،

فيتضح الخطأ لأنها كتابان مختلفان ، الأول للعماد الكاتب (ينظر من فهرست مصادر المؤلف) والثاني (أخبار الدولة السلجوقية) « المنسوب » لصدر الدين الحسيني ...

والكتابان مطبوعان ، طبع « كتاب تاريخ دولة آل سلجوق من إنشاء العماد ... واختصار البنداري بمصر سنة ١٩٠٠ » وطبع بليدن باسم « زبدة النصرة ... » تحقيق هوتسما سنة ١٨٨٩ .

وهذا يقتضي أن يحيل المحقق إلى كتاب العماد عندما يحقق لأنه في مصادر ابن خلكان ، ولا يحيل إلى المنسوب إلى الحسيني ... أو أن يحيل على الاثنين في أقل تقدير ، ولكنه لم يحـل إلى كتاب العماد — الذي اختصره البنداري .

الخلاصة أن « تاريخ الدولة السلجوقية » و « أخبـــار الدولة السلجوقية » كتابان لمؤلفين مختلفين ، الأول — في أصله — للعماد وهو أولى بالإشارة .

٨ — ص ٥٩٥ « مصادر الدراسة والتحقيق »

١ً — ص ٦٠٠ « تاج التراجم في طبقات الحنفية ... بن قطلوبغا ، بغداد ١٩٦٢ » .

بغداد لم تطبع تاج التراجم ، وإنما كانت واسطة لتصويره . وقد نصّ المحقق على تصوير ما كان مصوّراً من مصادره ، ويقتضي السياق أن يعامل هذا معاملتها .

٢ً — ص ٦٠٥ « خريدة القصر للعماد الكاتب الأصفهاني . قسم مصر ١ - ٢ تحقيق الدكتور شوقي ضيف . القاهرة ١٩٥١ » .

لم ينفرد الدكتور شوقي ضيف في تحقيق هذه الطبعة لهذا القسم ، وإذا رجعنا إلى الكتاب نفسه ج ١ ، ج ٢ رأينا أحمد أمين ، شوقي ضيف ، إحسان عباس .

٣ - ص ٦٠٥ « خريدة القصر للعماد الكاتب الأصفهاني . قسم المغرب ، الجزء الأول . تحقيق الأستاذين عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم . مصر ١٩٦٤ » .

هناك طبعة أخرى جديرة بالاستشارة والذكر هي طبعة تونس ، طبع الجزء الأول منها سنة ١٩٦٦ بتحقيق محمد المرزوقي - محمد العروسي المطوي ، الجيلاني بن الحاج يحيى . وطبع الثاني سنة ١٩٧١ بتحقيق آذرتاش آذرنوش ومراجعة محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوى والجيلاني ابن الحاج يحيى .

٤ - لم يذكر خريدة القصر للعماد الكاتب . قسم العراق بتحقيق الأستاذ بهجة الأثري (والدكتور جميل سعيد للجزء الأول) ، مع أنه مهم واعتمده .

٥ - ص ٦٠٥ « دمية القصر وعصرة أهل العصر لأبي الحسن الباخرزي (وهو مختصر الدمية) نشر الأستاذ محمد راغب الطباخ ، الطبعة الأولى ، حلب ١٩٣٠ » .

أ - إذا كانت « مختصر » (بفتح الصاد) وجب وضعها بعد عنوان الكتاب ، وإذا كانت بكسرها فوضعها بعد الباخرزي غير صحيح لأنه ألف الدمية ولم يختصرها .

ب - من قال إن هذا الكتاب هو مختصِر الدمية ؟ إنه ليس

مختصرها ولكن الذي نشره - أو اعتمده - الطباخ ليس بالنسخة القيمة المكتملة ...

جـ - كان المناسب - والواجب - أن نستعين بما طبع كاملاً محققاً من « الدمية » ما صدر منها بمصر بتحقيق محمد عبد الفتاح الحلو ، وما صدر ببغداد بتحقيق الدكتور سامي مكي العاني .

٦ - ص ٦٠٥ « الديارات للشابشتي تحقيق الأستاذ كوركيس عواد بغداد ١٩٥١ » .

أعاد الأستاذ كوركيس عواد ، عام ١٩٦٦ طبع الكتاب أتم وأكمل وأجدر بالاعتماد .

٧ - ص ٦٠٦ « ديوان أبي تمام (١ - ٤) تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام دار المعارف بمصر ١٩٥١ - ١٩٦٥ » .

ليس هذا ديوان أبي تمام لأن الديوان لايبلغ هذا الحجم ، وإنما هو الديوان وشرحه ، هو شرح التبريزي على ديوان أبي تمام أو كما ورد اسمه هو « ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي » وتاريخ صدور المجلد الأول هو ١٩٥٤ .

٨ - ص ٦٠٧ « ديوان أبي فراس الحمداني (١ - ٢) جمع وشرح الدكتور سامي الدهان بيروت ١٩٤٤ » .

أ - ليس هذا الديوان من جمع الدكتور سامي الدهان .

ب - وليس فيه أي شرح .

جـ - إنه تحقيق الدكتور سامي الدهان ، تحقيق على منهج المقابلة بين النسخ .

٩ ـ ص ٦٠٨ « ديوان سبط ابن التعاويذي ، انظر ديوان ابن التعاويذي » .

لماذا ؟ إن المعقول أن نحيل « ابن التعاويذي » إذ أورد ناظماً لهذا الديوان على سبط ابن التعاويذي ، ولا نحيل السبط على الجد . لأن الديوان هو ديوان سبط ابن التعاويذي وليس ديوان ابن التعاويذي .

ومعلوم أن الشاعر هو « أبو الفتح محمد ... » وأن ابن التعاويذي هو جده لأمه أبو محمد المبارك ، وعرف الشاعر بكنية جده لأمه ، فكان لذلك « سبط ابن التعاويذي » .

وكانت الحالة قد تكررت في المجلد الثامن هذا نفسه لدى فهرست التراجم فجاء على الصفحة ١١٨ : « سبط التعاويذي ـ انظر ابن التعاويذي أبي الفتح » والذي حدث ـ زيادة على خطأ الإحالة ـ أننا لم نجده لا في حرف التاء ولا في حرف الفاء ...

١٠ ـ « ديوان الشريف المرتضى (١ ـ ٣) القاهرة ١٩٥٨ » .

ذكر الفهرس أسماء المحققين مراراً ، والمنهج يقتضي ذكرهم ، ولكنه هنا لم يذكر اسم المحقق ، مع أنه ـ هنا ـ أكثر لزوماً من غيره لأنه عراقي طبع تحقيقه بمصر ، هو رشيد الصفار المحامي .

١١ ـ ص ٦١٢ « شرح ديوان الحماسة للتبريزي (١ ـ ٤) القاهرة ١٢٩٦ »

الإحالة هنا إلى طبعة بولاق ، وليس لنا ملاحظة على ذلك ، ولكن إذا تهيأت طبعة صحيحة ، وأقرب متناولاً ، ولعلها أحسن ضبطاً ... كانت الإحالة عليها أولى . وقد أعاد الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد طبع الشرح مقابلاً على طبعتي القاهرة وأوربة ، مضبوط الغريب ، معلقاً على حواشيه مفهرساً ... بمطبعة حجازي . القاهرة ١٣٥٧ / ١٩٣٨ .

١٢ - ص ٦١٨ «المحمدون من الشعراء وأشعارهم لعلي بن يوسف القفطي بتحقيق الأستاذ حسن معمري (الرياض ١٩٧٠) .

أ ـ مناسب أن يذكر مع ذلك : مراجعة الأستاذ حمد الجاسر ، لما للمراجعة هنا من أهمية ، ويكفي أنه أعاد التحقيق إلى نسخة كاملة بخط المؤلف .

ب ـ لم يطبع هذا التحقيق في الرياض ، وإنما طبع في بيروت ، مطبعة المتني ١٩٦٩ .

الخاتمـــة

الأستاذ الدكتور إحسان عباس من أدبائنا العلماء الذين تميزوا بنشاط خارق واستمرار مدهش ، إلى تتبع واستقصاء وتمكن من القديم والجديد ومتانة في القلم ويسر في التعبير ...

ووفيات الأعيان من مصادرنا الأمهات ، وهو أشبه بدائرة معارف للأعلام من كل فن : الشعر ، الكتابة ، الحديث ، الفقه ، التاريخ ، الإدارة والسياسة ... وقد طبع مراراً إلا أنه ظل محتاجاً إلى طبعة كاملة محققة جادة ... وهذه الحاجة ملحة ولكنها أقوى من أن ينهض بها محقق واحد لسعة الكتاب ، وتشعب موضوعاته وامتداد زمانه ... شأن أي كتاب موسوعي ... وكان اللازم أن تلتفت إليه جهة علمية أو سياسية ذات صلة مباشرة بالتراث والحضارة فتؤلف لجنة من عشرة علماء وأكثر ، يأخذ كل منهم على عاتقه نوعاً من العلماء وعصراً من نوع ... ويسير بتأن وتؤدة في المقابلة والتعليق ، بعد أن تهيأ النسخ المخطوطة للكتاب ، وتدرس هذه النسخ دراسة عميقة منذ البداية ، ويقرر لكل نسخة مدى أهميتها ومـدى الانتفاع بهـا ...

قد يستغرق ذلك وقتاً طويلاً ... ليكن ، بل إنه لايستغرق هـذا

الوقت إذا أحسن توزيع العمل ... ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ، وإذا كانت الجامعة الأميركية ببيروت قد فكرت بشيء منه فإنها لم تفكر به كاملاً ، ومنذ البداية ، ولم تهيء سُبُل العمل على مايقتضي عظم المشروع ..

والذي حدث أن تولى هذه المهمة الضخمة محقق واحد ، هو من العلم بمكان ، ولكن هذا شيء وتحقيق كتاب «هائل» كـ«وفيات الأعيان» شيء آخر ...

لقد عمل هذا العالم المحقق كثيراً ، ولكنه ، مهما يبلغ في ذلك ، لايعدو قدرة الفرد ، ويظل العمل ينتظر قدرات الجماعة ...

وليكن هذا العمل خطوة أولى نحو الكمال ... وليسدّ الحاجة الآنية ، ولتؤلف جهة معنية : علمية أو سياسية ، لجنة خاصة تقوم على حسن الاختيار وتنوع التخصص ، يرأسها الدكتور إحسان عباس ، وتوضع بين يديها النسخ التي تمكن من الحصول عليها ، والنسخ التي يجب أن يحصل عليها في مشارق الأرض ومغاربها ، ثم النسخ المطبوعة كلها ... ويوزع العمل ، ويقيد المحققون بشروط ، ويُغرون بعروض ...

أما في الوقت الحاضر فيبقى تحقيق الدكتور إحسان عباس خير تحقيق ... وعلى الباحثين والمحققين الذين يهمهم أمـــر الكتاب والتراث ، ويرجعون إلى «الوفيات» بين حين وحين أن يثبتوا ملاحظاتهم ، وأن ينشروها ويوصلوها ـ بأي وسيلة يشاؤون ـ إلى الدكتور إحسان عباس ليحتفظ بها لأول فرصـة ...

إن الملاحظات على «الوفيات» وأي كتاب آخر ... واجب ، ويجب أن تؤدّى ـ وتفهم ـ من هذه الحدود فقط .

بغداد ـ كلية الآداب علي جواد الطاهر

المحمدون من الشعراء وأشعارهم

لجمال الدين علي بن يوسف القفطي

تحقيق رياض عبد الحميد مراد

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – مطبعة الحجاز ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م

الأستاذ عبد المعين الملوحي

تشهد بلادنا حركة ثقافية عربية أصيلة ، يمثل جانباً منها جيل من الشباب جديد يهتم بتراث قومه ، ويحقق هذا التراث .

وأول مايجب على الجيل الذي كان بدأ به النهوض بهذا العبء أن يحيي الجيل الجديد الذي يقبل عليه ، وأن يسلمه الراية التي رفعها منذ أواخر القرن التاسع عشر .

ويقف مجمع اللغة العربية في دمشق من هذا الجيل موقف الأمين ، والمشجع الصادق ، وقد نشر حتى الآن عدداً من كتب التراث التي حققها الشباب ، إنه أدرك في عمق أن من واجبه الذي اضطلع به منذ خمسين سنة وأكثر أن يشجع المواهب الشابة التي تبشر بعطاء سخي .

من هذه الكتب التي نشرها المجمع « المحمدون من الشعراء » لجمال الدين علي بن يوسف القفطي ، وقد قام بتحقيقه الأستاذ رياض عبدالحميد مراد .

قرأت الكتاب كله وأعجبني مابذله الأستاذ مراد من جهد في التحقيق ومن تتبع للمصادر والمراجع ، وقد نجح في التحقيق نجاحاً مرموقاً يدفعني أن أوجه هذه الكلمة تحية له وللمحققين الشباب جميعاً ، راجياً أن يستمروا في سلوك هذه الطريق ، وأن يستمر مجمع اللغة العربية الموقر في دمشق في تشجيعهم ونشر نتاجهم ، وسيكون للغة العربية ولآدابها في هؤلاء الشباب مايضمن لها الاستمرار في بعث كنوزها الدفينة .

ولا بد في كل عمل من هفوات وأخطاء ، وفيما يلي بعض ما ظهر لي من خلال القراءة ، ولعل أكثره أن يكون مطبعياً :

١ — في ترجمة محمد بن أحمد الكاتب البصري المنبوز بالمفجَّع ورد في ص ١٥ : « وهو مكثر » ثم ورد في الترجمة نفسها ص ١٧ : « وشعره قليل جداً » هذا التناقض بين الحكمين هل هو في أصل الكتاب ؟ وإذا كان كذلك فمن المستحسن أن يشير المحقق إليه ، أو أنه خطأ في القراءة أو في النسخ .

٢ - في الصفحة ٢٦ السطر ٣ : شبهُ وهي شبهُ ، وهذه خطيئة مطبعية ولا شك .

٣ - في الصفحة ٣٠ هذه الأبيات ، أرى أنها على الشكل الآتي :

وفي الظعائن مهضومُ الَحشا غَنِجٌ   يخطو بأعطافِ نشوان الُخطا َثمِلِ
ظبيٍ مشى الوردُ من لحظي بوجنته   مشيَ اللواحظ من عينيه في أجلي
ومترفِ الترب مجاجِ الندى عطرٍ   مفوفِ النَّور موشومِ الثري خضلِ
قـد شام جلوتَه فيه مُهَنَّدَهُ   فاهتز مثلَ اهتزاز الخائفِ الوجلِ

فظبي ومترف ومجاج وعطـــر ومفوف وموشوم وخضل صفات لنشوان الخطا ثمل : المجرورين ، لاصفات لـ « مهضومُ الحشا غنجٌ » المرفوعين ، وإلا فكان من الواجب أن تقول : خضلُ : بالضم لا بالكسر .

وفي البيت الرابع الجدول هو الفاعل ، ومهنده هو المفعول به ، وبذلك تكتمل صورة خوف الجدول من السيف .

وقد ورد الشطر في الكتاب على هذا النحو :

« قد شام جَدْوَلَه فيه مهندة »

٤ - ص ٨٠ البيت الثالث : وردت « ماءً » منصوبة وهي مرفوعة خبر جدوى السحاب .

٥ - ص ٨٣ البيت السادس : أنفاسُ الرياح : فاعل تهدي ، ومفعوله « العنبرَ الأرجا » .

٦ - ص ٨٧ البيت الخامس : ورد صدره :

ولَوْطيّيءُ رَأتْ سَماحَ يَمينِهِ

والصحيـــح راءت .

٧ - ص ٩٩ البيت الثالث :

ولما قضى مَجْدُ القُضاةِ تَبَيَّنَتْ جهالةُ غاوٍ أنَّ قـد أزف الحشرُ

ولعله : أنه أزف الحشر .

٨ - ص ١٢٥ السطر التاسع : ورد البيت :

ناحل الجسم ، نابه الاسم ، مَبْقِيءُ الوسم

ولعله : باقي الوسمِ ، أو يُبْقي الوسم .

٩ - في ص ١٣٢ البيت السادس :

وعَيْنُهُ تَسْرحُ في عَيْنِهِمْ كالذئبِ يبْغي فَرْسَ نعجاتِ

والصحيح في عينيهم .

١٠ - ص ١٣٨ البيت الرابع :

ما ترى ما يتكَشفُ الخبرةَ مِنْ غيبِ الظنونِ

وأظنـــه :

ما ترى ما تَكْشِفُ الخِبرةُ من غيبِ الظنـون

١١ ص ١٩٥ البيت الثالث :

فما ضرَّ نصلُ السيف إخــلاقُ جفنه

إذا كان يمضي حيثَ أنفــذته برى

والصحيح : نصلَ ، وحيثُ . وأغلب الظن أنهما غلطان مطبعيان .

١٢ - ص ٢١٣ البيت السابع :

فإن أنت لم تأسَ عليه فإن لي تَأَسُّفَ . . . .

وهي جائزة معنى ووزناً ولكني أعتقد أنها : لم تأسف .. لوجود تأسُّفَ

١٣ - ص ٢٢٣ البيت الأخير ، وص ٢٢٤ البيت الأول :

البيتان لأبي القمقام الأسدي في رواية معجم البلدان « وشل » من عدة أبيات وقد ضمنها أبو الوزير المؤدب قصيدته ، والوشل - وحولها الشاعر إلى الرسل - ماء أو جبل بناحية تهامة ، والبيت الأول أصله هكذا :

اقرأ على الوشل السلام وقل له كل المشارب مذ هُجِرْتَ ذميم

وقافية البيت الثاني (حميم) لا جميم ، وهو الماء الساخن .

١٤ - ص ٢٤٧ البيت الثاني من خشب الجسرِ : لا الجسرُ

١٥ - ص ٢٥١ البيت الأول متى ترفعُ الأيام : لا تَرفعِ .

١٦ - ص ٢٩٦ السّطر العاشر ، سيفَ علي : لا سيفُ علي .

١٧ - ص ٣٠٥ البيت الأخير : شيخ من الرّيح خطأ ، وصوابه من الزّنجِ أو الزّنجِ .

١٨ - ص ٣١١ البيت الرابع : وزفرةِ بدل وزفرةُ .

١٩ - ص ٣٢٣ السطر العاشر : لنا ... لنا ... ولنا الثانية حتماً لها .

٢٠ - ص ٣٦٧ البيت الأول تضمين ، وانظر لسان العرب مادة خيل

٢١ - ص ٣٨٣ البيت قبل الأخير :

ورد في الأصل : مالي وأهلُ زمان ، ثم صحح : مالي وأهلَ زمان وخير من ذلك كله : مالي وأهلِ زمان .

٢٢ - ص ٣٩٠ البيت الأخير : وأكثر أهلَ الأرض لا أهلِ .

٢٣ - ص ٣٩٤ البيت الخامس : لا يغورك ذو جدةٍ . وليست ذا جدة .

والبيت الأخير : والبدرُ والأصح البدرَ ليكتمل تشبيه شيئين بشيئين النرجس والبدر والأترجة والتماثيل

٢٤ — ص ٤٠٠ السطر الثالث عشر وأثنيكَ لا أنبئك

٢٥ — ص ٤٠٥ البيت ٨ : فأنا حلفت والصحيح خُلِقتُ

٢٦ — ص ٤٢٥ البيت الثاني : جاء هكذا :

وقد كنفت منهن أكنافُ منعج عباديدُ ساداتِ الرجال عبيـدُها

وأظنه : أكنافُ منعج ... عباديدَ ، أو أكناف منعج عباديـدُ

أما سادات فلا يجوز إلا أن تكون مرفوعة : ساداتُ أي سكنت منهن في أكناف منعج عباديد ، لها سادات الرجال عبيد

٢٧ — ص : ٤٧٩ البيت الخامس :

وبيضاءَ كالشمس رودُ الشباب ربيبة بيت عـــزيز الطنب

ورود بالكسر لا بالضم وكذلك ربيبة صفة لبيضاء على الحركة وخبر بيضاء في البيت الرابع تمتعت منها ...

هذه الملاحظات هي أكثر ما وجدت في تحقيق الكتاب دعوة إلى التصحيح، ويبقى التحقيق ، مع ذلك ، مدعاة للفخر بالمحقق ، وللاعتزاز به وبإخوانه من المحققين الجدد . وشكراً لكل هذا الجيل الجديد الذي عرف حق تراثه العربي وبادر لتحقيقه ونشره يدفعه حرصه عليه وانتسابه إليه ، وشكراً لمجمع اللغة العربية الذي مازال يوالي تشجيع المحققين الشباب ورعايتهم .

دمشق عبد المعين الملوحي

العلوم الطبيعية والخفية في الاسلام

Manfred Ullmann, die Natur - und Geheimwissenschaften im Islam. Leiden, Brill 1972. XIV, 500 P. (Handbuch der Orientaelistile, I. Abt. , Ergänzungsband VI, zweiter Abschnitt).

الدكتور عماد غانم

صدر عن دار نشر بريل كتاب « العلوم الطبيعية والخفية في الإسلام » تأليف المستشرق الألماني مانفرد أولمان . وقد نشر هذا الكتاب في نطاق السلسلة المعروفة بمرجع الاستشراق Handbuch der Orientalistik التي يصدرها بريل بهدف تغطية كافة الموضوعات الهامة في مجال الاستشراق ، وحتى صدور هذا الكتاب في منتصف عام (١٩٧٢) تم نشر المراجع التالية ضمن القسم الخاص بالشرق الأوسط والأدنى الذي يشرف على تحريره البروفسور برتولت شبولر المختص بالتاريخ والحضارة العربية الإسلامية :

- علم المصريات

١ - أدب مصر القديمة ١٩٧٠

٢ - تاريخ مصر القديمة ١٩٦٨

- أبحاث الكتابات المسمارية وتاريخ غرب آسيا القديم

١ - الأبحاث ، اللغة والأدب ١٩٦٩

٢ - تاريخ غرب آسيا القديم ١٩٥٧

٣ ـ تاريخ الشرق من قورش حتى محمد ﷺ ١٩٧١

ـ الدراسات السامية

ـ الدراسات الإيرانية

١ ـ اللغة الإيرانية ١٩٦٧

٢ ـ الأدب الإيراني ١٩٦٨

٣ ـ الطخارية ١٩٧١

ـ الدراسات الآسيوية القديمة

١ ـ الدراسات التركية ١٩٦٣

٢ ـ الدراسات المنغولية ١٩٦٤

٣ ـ الدراسات الطونغولية ١٩٦٨

٤ ـ تاريخ آسيا الوسطى ١٩٦٦

ـ تاريخ الأقطار الإسلامية وقد ترجم إلى الانجليزية وصدر في أربعة أجزاء

ـ الأرمنية واللغات القوقازية ١٩٦٣

ـ الدين

١ ـ التاريخ الديني للشرق القديم ١٩٦٤

٢ ـ التاريخ الديني للشرق في عهد الأديان السماوية ١٩٦١

ـ المقاييس والأوزان الإسلامية ١٩٧٠

ـ التقويم العربي وعلم البرديات العربية ١٩٦٦

ـ القانون في الشرق ١٩٦٤

ـ الموسيقى الشرقية ١٩٧٠

ـ الوثائق المسمارية

١ ـ المدخل إلى كتابات الملوك الآشوريين ١٩٦٤
ـ الطب في الإسلام ١٩٧٠
ـ خارطة تاريخية للعالم الإسلامي ١٩٧٢
ـ العلوم الطبيعية والخفية في الإسلام ١٩٧٢

وقد قام البروفسور مانفرد أولمان بتأليف كتابي الطب في الإسلام والعلوم الطبيعية والخفية في الإسلام ، ويقصد من ورائها حصر التراث العربي في مجالي الطب والعلوم وتنسيقه وتبويبه بحيث تسهل معرفة مساهمة الفكر العربي في كل منهما ، والمؤلفات الباقية سواء كانت مخطوطة أم مطبوعة . وفي حالة وجودها مخطوطة يعطي المعلومات الكافية عن أماكن وجودها وأرقامها لكي يسهل طلبها ، وفي حالة كونها محققة مطبوعة ينقد الطبعات ؛ كما يتعرض إلى ما ترجم من المؤلفات العربية ، ويذكر أثر تراثنا في تطوير العلوم ، كما يدرس التأثيرات التي تعرض لها الفكر العربي ، ويركز على تأثير الكتاب الاغريق ، فيقابل نصوصاً اغريقية وأخرى عربية (ص ١٦٤ وص ٢٣٧ — ٢٤٢) موثقاً بذلك هذه الصلة المعروفة . وفي كلا الكتابين يقسم كل علم إلى فروعه ويعدّد المؤلفين ، ويعطي نبذة عنهم ويذكر مؤلفاتهم .

وإذا ما عدنا إلى كتابنا الذي نعـرض فإننا نراه يحدد العلوم الطبيعية في مدخل كتابه بأنها : الحيوان والنبات والمعادن (الأحجـار) ، وأما العلوم الخفية فيقسمها إلى : الكيمياء والنجوم والسحر والزراعة . ويرى أن هناك تداخلاً بين هذين القسمين ، فالقرابة صميمة بين علم الأحجـار والكيميـاء ، وأن التعايش كان واقعاً بين الفكر العلمي الدقيق ، والسحر والشعوذة .

وإنه لمن المناسب أن نستعرض بإيجاز ما يقوله عن العلوم الخفية ، أو

ما تسمى أحياناً العلوم الغامضة . فهي علوم لا تعطى إلا لمن يحـافظ على سريتها ولا يبوح بها ، ولذلك يحذر من أن تعطى للعامة (الدهماء) أو لمن ليس يستحقها ، أو للمنهمكين في شهواتهم ، إذ أن من يحوز عليهـا يعرف التفريق بين العالم العلوي والسفلي ، ويستطيع أن يتدخل في الحوادث الطبيعية ، كما يستطيع أن يضع قوى خفية في خدمته ، ويوجد الوسائل التي توصل إلى الهدف ، فهو يستطيـع أن يغير سير الأحداث . فهو يتحمل بهذا مسؤوليـة كبيرة ويكمن في سوء استخدامه لحكمته الخطر وفساد الدنيا وخراب العالم . وبالإضافة إلى هذه الأسباب كانت هنـاك دوافـع خارجية للمحافظة على سرية هذه العلوم ، ومن أهمها تفادي ملاحقة الفقهاء لمن يتعاطونها . ويرى ابن خلدون أن هذا هو السبب الأساسي للمحافظة على سريتها . وفي هذا الصدد لا يمكن غض النظر عن احتـكار مثل هذه المعارف والمهارات والتجارب من قبل عائلات محدودة يصبـح فيها الأبناء تلاميذ آبائهم .

أما وسائل المحافظة على السرية فقد تعددت ؛ فقد نصح البعض باستعمال الكتابات المبهمة ، ولكن قلما استعمل مثل هذا الأسلوب ، ويذكر ابن النديم بعضاً منها ، وذهب ابن وحشيـة أكثر من ذلك إذ وضـع كتاباً بعنوان « شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام » يهدف من ورائه حلّ رموز هذه الكتابات ، ويعدد / ٨٠ / أبجدية مبهمة . وقد أوقف الجلدكي فصلاً من كتـابه « درة الغواص » بعنوان في حل المبهم من أجل هذه الكتابات . وهـــو يضع قائمة تتضمن / ٨١ / أبجدية مبهمة يذكر منها : السريانية ، الاغريقية ، العبرية ، الفرنجية ، الكوفية القديمـة ، الحميرية ، البابلية القديمة ، الزرادشتية .. إلا أنها في الواقع لا تقترب من الكتابات المذكورة . وقد استعمل أيضاً نوع من الحبر لا يمكن قراءة ما يكتب به

إلا بعد معاملة الورق كيميائياً . وكانت تستعمل في الكتابات الكيميائية صور مبهمة من أجل الدلالة على المعادن والكبريت والاكسيرات ؛ كما كانوا يحاولون عدم المعالجة الكاملة لأي موضوع في مكان واحد ، ويحولون القارىء إلى كتابات أخرى ، وهذا ما أطلقوا عليه تبديد العلم .

وبعد هذه المقدمة يتوجه المؤلف إلى معـالجة الموضوعات المذكورة سابقاً ، وإن عرض تقسيات الفصول يبين لنا الطريقة التي عالج بها كل موضوع ، وحجم الكتابات المتوفرة .

١ ـ الفصل الأول : الحيوان (ص ٥ ـ ٦١)

أ ـ مدخل يتضمن تعريفاً بهذا العلم

ب ـ المؤلفات المتوفرة عن الحيوان

- مؤلفات لغوية
- ترجمات عن الاغريقية
- مؤلفون عرب وفرس
- كتب الصيد

حـ ـ العموميات

- تقسيم الحيوان
- الآراء حول توالده
- مفهوم النوع
- التسميات
- عجائب الحيوان

٢ ـ الفصل الثاني : النبات (ص ٦٢ ـ ٩٤)

أ ـ مدخل يتضمن تعريفاً بهذا العلم

ب ـ المؤلفات المتوفرة عن النبات

- مؤلفات لغوية
- ترجمات عن الاغريقية
- مؤلفون عرب وفرس

حـ - العموميات

- تقسيم النبات - مفهوم النوع
- تسميات النبات - فسيولوجيا النبات
- جغرافية النبات

٣ - الفصل الثالث : الأحجار (ص ٩٥ — ١٤٤)

أ - مدخل يتضمن تعريفاً بهذا العلم

ب - المؤلفات المتوفرة عن الأحجار

- ترجمات عن الإغريقية - ترجمات عن البهلوية
- كتابات اغريقية مجهولة المؤلف
- مؤلفون عرب وفرس

حـ - العموميات

- استخدام الأحجار في الطب
- تقسيم الأحجار - التسميات

٤ — الفصل الرابع : الكيمياء (١٤٥ - ٢٧٠)

أ - مدخل يتضمن تعريفاً بهذا العلم

ب - الكتابات المتوفرة عن الكيمياء

- كتابات وترجمات مجهولة المؤلف
- مؤلفون إغريق - مؤلفون مصريون
- » إيرانيون - » هنود
- » يهود - » مسيحيون
- » عرب وفرس

حـ ـ العموميات

ـ مناقشة حقيقة الكيمياء ـ تاريخ الكيمياء
ـ الاكسير ـ التدبيرات (التجارب)
ـ الأجهزة ـ التسميات المبهمة

٥ ـ الفصل الخامس : علم الهيئة أو النجوم (ص ٢٧١ ـ ٣٥٨)

أ ـ مدخل يتضمن تعريفاً بهذا العلم
ب ـ مناقشة حقيقة هذا العلم
حـ ـ المؤلفات المتوفرة عن علم الهيئة

ـ كتابات وترجمات مجهولة المؤلف
ـ مؤلفون إغريق ـ مؤلفون إيرانيون
ـ « هنود ـ « سريان
ـ « عرب وفرس

٦ ـ الفصل السادس : السحر (ص ٣٥٩ ـ ٤٢٦)

أ ـ مدخل يتضمن تعريفاً بهذا العلم
ب ـ الكتابات العامة المتوفرة عن السحر

ـ كتابات وترجمات مجهولة المؤلف ـ مؤلفون اغريق
ـ مؤلفون هنود ـ « عرب وفرس

جـ ـ خواص كائنات الطبيعة

ـ ترجمات وكتابات مجهولة المؤلف ـ مؤلفون اغريق
ـ مؤلفون عرب وفرس

د ـ خواص الأحجار ونقوشها

ـ ترجمات وكتابات مجهولة المؤلف

- مؤلفون اغريق - مؤلف هندي
- مؤلفون عرب

٧ ـ الفصل السابع : الزراعة (ص ٤٢٧ - ٤٥١)

أ - مدخل يتضمن تعريفاً بهذا العلم

ب - المؤلفات المتوفرة عن هذا العلم

- ترجمات عن الاغريقية - مؤلفون عرب واغريق

وقد ألحق أولمان بكتابه كشافات بالأعلام وأسماء الكتب العربية والفارسية والاغريقية واللاتينية التي يرد ذكرها في كتابه ، كما أضاف إليها كشافاً بالمصطلحات العلمية العربية . وتؤكد هذه الفهارس المتعددة المتنوعة دقة المؤلف وإصراره على تسهيل الوصول إلى المعلومات الواردة في كتابه . واستغرقت هذه الكشافات من الصفحة ٤٦٤ - ٥٠٠

إن ما يلفت النظر بالإضافة إلى مناقشة المؤلفات المتوفرة من التراث العلمي العربي ، وتحديد وجود مخطوطاتها أو تحقيقها وإعطاء بيبليوغرافية كاملة بالأبحاث حولها ، هو اعتناؤه بالناحية اللغوية وبالمصطلحات التي استعملها العرب . وهذا الاهتمام ليس جديداً على المؤلف ، فقد سبق وقضى سنوات طويلة من عمره العلمي في إعداد المعجم الموسوعي عن اللغة العربية في عصرها الذهبي[١] وقد استخدم أمهات المؤلفات العربية في شتى علومها ونشر منه حرف الكاف . كما أن البروفسور أولمان مطلع على الأدب العربي ونشر كتاباً عن الرجز .

إن كتاب الأستاذ أولمان أكثر من بروكلمان وسيزكين في حيزه ، إذ أن معلوماته أوسع وأدق . فهو أول محاولة لعرض التراث العلمي العربي ،

محاولة تتجاوز كونها تاريخاً لهذا التراث لتصبح في معظم مراحل الكتاب بحثاً لكلٍ من هذه العلوم . إن الأبحاث القادمة في هذا المضمار ستجد من كتاب أولمان قاعدة أساسية لها .

إن هذا الكتاب جدير بأن يصدر باللغة العربية لأنه سيكون ولا شك مرجعاً أساسياً لمن يعمل في تراثنا العلمي ، وحبذا لو أن مؤسساتنا العلمية تسعى في أقرب وقت لوضعه وكتاب الطب في الإسلام ضمن مراجعنا العربيـة .

جامعـــة حلب عمـاد غانم

(١) عنوانه الأصلي :

Wörterbuch der klassischen arabischen Sprache.

حول ديوان ديك الجن

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

بعد انقضاء ما يقارب أربع سنوات على صنعة الأستاذ عبد المعين الملّوحي والأستاذ محيي الدين الدرويش لديوان ديك الجن ، عثر الدكتور أحمد مطلوب والأستاذ عبد الله الجبوري على مخطوط لشعره يضم عدداً من القصائد والمقطعات التي لم يتيسَّر لمحققَيْ الطبعة الأولى الاطلاع عليها ، فعمدا إلى جمع تلك الأشعار مرة أخرى .

ولا بد لنا أن نشير إلى أن المخطوط الذي اعتمده المحققان لا أهمية له من الناحية العلمية ، لأنه محاولة لجمع شعر ديك الجن ، قام بها أحد المتأخرين ، وهو محمد السماوي ، معتمداً على كتاب الأغاني وكتب الشيعة ، ولذلك لم تنفرد نسخته إلا بزيادة بعض الأبيات وبضع قصائد في آل البيت.

وقد قسم المحققان الديوان إلى ثلاثة أقسام . القسم الأول : يتضمن ما قاله الشاعر في آل البيت ، ويضم القسم الثاني بعض الأشعار في فنون مختلفة ، ومن ثم تكملة الديوان .

وألحق به أحد المحققَيْن بعض الأبيات تحت عنوان «استدراكات وإضافات».

وهكذا يظهر الديوان في أربعة أقسام ، ويكون آية في الاضطراب

لتناثر أبيات القصيدة الواحدة في تلك الأقسام المتعددة ، إذ لم يُعْنَ المحققان بضم الأبيات المتفرقة بعضها إلى بعض ، ولعلهما كانا يتعمدان زيادة عدد المقطعات التي بلغت خمسين ومائة مقطعة ، منها ٤٥ مقطعة كل منها بيت واحد ، و ٣٤ مقطعة كل منها بيتان .

فالمقطعة ٨٣ هي تتمة لأبيات المقطعة ٢٣ ، وقد ذكر المحققان ذلك في الحاشية : « ذكره العسكري في المصون : ١٥٩ مع بيتين آخرين تقدم ذكرهما » .

ولكنهما أوردا هاتين المقطعتين في قسمين مختلفين من أقسام الديوان الأربعة ، هما القسمان الثاني والثالث .

وكذلك ذكر المحققان عدة أبيات ضمن المقطعة ٥١ كانت وردت في المقطعة ٢٠ ، ورويا هاتين المقطعتين في قسمين مختلفين أيضاً ، مع أنها أبيات متفرقة من قصيدة واحدة ، رُويت كاملة في عيون التواريخ ، وقطب السرور في أوصاف الخمور .

وقد غفل المحققان عن إثبات بعض أشعار ديك الجن التي وردت فيما اعتمداه من المصادر ، كما أهملا بعض الكتب التي أوردت الكثير من شعره مثل : عيون التواريخ ، والحماسة البصرية ... ، لذلك عمدت إلى جمع ماتناثر من هذه الأشعار في أمهات الكتب المخطوطة والمطبوعة ممـــا لم يتيسر للمحقِّقَيْن الاطلاع عليها وهي :

* خيـــارُ لونٍ قد أتى   أبيضُ ترى منهُ العَجَبْ

يحكي سبائكَ فضّةٍ فيها شذورٌ من ذَهبْ

« روضة الأديب ونزهة الأريب [1] : ٧٣ »

* أحمر كالخِضاب في صَفحِ هاديه من الهاديات مثلُ الخِضابِ
وكأني أرمي المضابَ على حين وناهُ بقطعةٍ من هضابِ
وكأني رفعت بالبرق شملاني لمّا ثنيتها بعقاب

« المرقوم في حل المنظوم لابن الأثير [2] »

* فقالت : نعم إن لم يكنْ لك غيرنا ببغدادَ من أهلِ القصورِ حبيبُ

« البيت في الظرف والظرفاء ٢/١٤٥ غير منسوب ، ورُويتْ معه الأبيات ١ ـ ٣ من المقطعة ١٤/١٥٥ » .

* شربنا في غروبِ الشمسِ شمْساً لها وصفٌ يجِلُّ عن الصفاتِ
عجبت لعاصريها كيف ماتوا وقد صنعوا لنا ماءَ الحياة

« مجموعة أشعار [3] »

* فوقَ العيونِ حواجبٌ زُجٌ تحتَ الحواجبِ أعينٌ دُعجُ
ينظرنَ من خلَلِ النّقابِ ومن تحت النقابِ ضواحكٌ فُلجُ
وإذا نظرن رَمقنَ عن مُقَلٍ تَسبي العيونَ فحشوها غُنجُ
وإذا ضحكن ضحكن عن بَرَدٍ عَذبِ الرُّضابِ كأنّهُ ثلجُ
وإذا نزعن ثيابهنَّ ترى فوقَ المتونِ ذوائبٌ سُبجُ

---

(١) مخطوط في المكتبة الأحمدية رقم ١١٨٥
(٢) مخطوط في المكتبة العثمانية رقم ١١٠٩
(٣) مخطوط في المكتبة الأحمدية رقم ١٢٠٨

واقتين مكة للحجيج فلم يسلم بهن لمحرم حج

« مجموعة أشعار [١] : ٣٨ »

* وليلةٍ باتَ طَلُّ الغيثِ ينسجُها حتى إذا كَمُلَت أضحى يُدَبِّجُها
يبكي عليها بكاءَ الصبِّ فارقَهُ إلفٌ ويضحكها طوراً ويُبهجُها
إذا يضاحكُ فيها الوردُ نرجسَها باهى زكيٌّ خزاماها بنفسَجُها
فقلت فيها لساقينا وفي يدهِ كأسٌ كشُعلةِ نارٍ باتَ يُوهجُها
لا تمزُجَنْها بغير الماء منك فإن تبخلْ يداك فدمعي سوف يمزُجُها
أقلُّ ما بيَ من حبّيكَ أن يدي إذا سمت نحو قلبي كاد يُنضجُها

« قطب السرور ٥٤٨ ، وعيون التواريخ [٢] ٨/١٠٤ »

* شادنٌ راحَ نحو مرحةِ ماءٍ مُسرعاً وجنتاهُ كالتفّاحِ

« البيت في الظرف والظرفاء ٢/١٥١ غير منسوب ، ولكنه رُوي مع البيت الثاني من المقطعة ٢١/١٦١ » .

* خليليَّ هُبّا علِّلاني مُدامةً معتّقةً مما تخيَّر نوحُ
فما العيشُ إلا أن أفوزَ بسكرةٍ وما الغَبْنُ إلا أنْ يُقالَ صحيحُ
سأجمحُ في حُبِّ البطالة والصِّبا وإن لامَ فيه عاذلٌ ونصيحُ

« قطب السرور : ٥٦٠ »

* من شاءَ تشبيهَ الشقائقِ فليقلْ كنساءِ قتلى قد خرجنَ صوائحا
ألبسنَ أثوابَ الدّماءِ شناعةً ونشرنَ شَعراً ثم قمن نوائحا

« روضة الأديب ونزهة الأريب : ٢١٤ »

(١) مخطوط في مكتبة الأوقاف رقم ١٨٢٠
(٢) مخطوط في المكتبة الأحمدية رقم ١٢٣٨

* وليسَ المرءُ ذو العزمات إلاّ فتىً تلقاهُ كُلَّ غـدٍ بلادُ

« الحماسة البصرية ١/١١٥ ، والحماسة الشجرية ٢/٨٩٩ ، وانظر ق/ ٣٠ : ١٦٥ » .

* ليس اصفراري لحُمّى خامرت بدني لكنَّ نارَ الهوى تلتاحُ في كبدي
فقال : هذا سقامٌ لا دواء لهُ إلاّ برؤية من[1] تهواه يا سندي

« البيتان في المخلاة : ٢١٣ غير منسوبين ، ورُوي معها البيت الرابع من المقطعة ٣٣/١٣٦ » .

* ودّعتُها ولهيبُ الشوق في كبدي والبينُ يُبعدُ بين الرُّوح والجَسدِ
وداعَ صَبَّين لم يُمكنْ وداعها إلا بلحظة عينٍ أو بنانِ يدِ

« البيتان في نهاية الأرب ٢/٢٦٣ غير منسوبين ، ولكنها رويا مع البيتين ٢ ، ٣ من المقطعة ٣٣/١٣٦ » .

* بنت المدائحِ والقسوسِ كريمة لا تستحي يومَ الحسابِ بوزرِها

« عيون التواريخ ٨/١٠٤ ، وانظر ق/ ١٧ : ١٠٧ »

* غَرّاءُ جاءت وأطرافُ الثّرى يبسُ لكنّها انصرفت والنّورُ مُنغمسُ
تسري والريح في حافَاتِها زَجَلٌ يُريك ذهنُكَ أن الرزقَ ينبجسُ
في مأتمٍ للحيا مـا انهلَّ عارضُهُ إلاّ وفيهِ لأبكار الثّرى عُرُسُ

« الحماسة البصرية ٢/٣٤٩ - ٣٥٠ »

* ليس يخشى جيشَ الحوادث مَن جُنـ . . داه وفدا صَبابةٍ ودموعِ
قمرٌ حين رامَ أن يتجلّى سار فيه المحاقُ قبلَ الطّلوعِ
فلذةٌ من صميم قلبي وجزءٌ من فؤادي وقطعةٌ من ضُلوعي

(١) في الأصل : ما .

لصغيرٍ أعارَ رزءَ كبيرٍ وفريدٍ أذاقَ فقدَ جميعٍ
إنْ تكنْ في الترابِ خيرَ ضجيعٍ كنتَ لي في المعادِ خيرَ شفيعٍ

« الحماسة البصرية ١/٢٧٢ »

* كأنّما التفُّ في هُدّابِ راهبةٍ يستوحشُ الأنسَ إلا بيتَه أنفا
فكان في ضوتِها إذ قام مُصطبحاً وضوءِ وجنتِه ما عمَّنا وكفى
صفراءُ أو قلَّ ما اصفرّت فأنت ترى ذوباً من الذرِّ رصّوا فوقَه صدَفا

« قطب السرور ٦٤٧ – ٦٤٨ ، وعيون التواريخ ٨/١٠٤ ، وورد البيت الثالث في الديوان ناقصاً ، وانظر المقطعة ٥١/١٧٧ » .

* وكم قرَّبتْ من دارِ عبلةَ عبلةٌ كجندلةِ السّورِ المقابلِ تشرفُه
فيرعى الفلا ما قد رعَتهُ من الفلا وينحفُها الموتُ القفارُ وتُنحفُهُ

« الحماسة البصرية ٢/ ٣٦٠ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٢٨١ ، وانظر ق/٩٧ : ٢١٢ » .

* لكَ عندي من طيّبِ الوردِ أطبا قٌ مِلاحٌ تُدني بعيدَ سرورِكْ
وشرابٌ كطيبِ نشرِكَ يُلقي فوقَ أيدي السقاةِ نوراً كنورِكْ
فبحقّي أهدِ السّرورَ إلى من لا يلذُّ الدّنيا بغيرِ حضورِكْ

« قطب السرور ٣٥١ »

* وقنانٍ زواهرٍ هُنَّ بالشّمـ سِ من الشمسِ بالقلائدِ أحكى
يتبسّمنَ قائماتٍ صفوفاً فإذا ما ركعنَ قهقهنَ ضحكا
قلتُ خذها وعاطِنيها سُلافاً ذَهباً في الزّجاجِ يُسبكُ سَبْكا

« قطب السرور : ٦٥٨ »

* ألا اسقنيها صاحبي وخليلي شَمولاً وهل أحيا بغيرِ شَمولِ

لها لونُ عقيانٍ وطعمُ قرنفُلٍ ... ونفحةُ مسكٍ واتقادُ فتيلِ
جعلتُ دواءَ الهمِّ كأساً وربما ... أرتني جميلًا كان غيرَ جميلِ
كُميتٌ خطبناها إلى دبٍّ دنِّها ... وقد آذنت زُهرُ الدُّجى بأفولِ
جلاها لنا في كأسِه فكأنما ... جلا مَتنَ صافي الشَّفرتين صقيلِ
خلت تأكل الأيامَ حالاً بحالةٍ ... وتتبعُ جيلاً في الزمانِ بجيلِ
إذا أشرفت منّا الهمومُ طوالعاً ... تنادين من صدرِ الفتى برحيلِ

« عيون التواريخ ١٠٤/٨ »

* لحُسنِ عينيهِ وحُسنِ دَلِّه

« مجموع في الظاهرية رقم ٣٣٢٣ ، ص : ٨٩ ، وانظر المقطعة ٦١/١٨٥ وقد وردت فيه بتمامها .

* قُولي لطيفك ينثني ... عن مضجعي عندَ المنامْ

« عند الرُّقادْ ، عند الهُجوعْ ، عند الهُجودْ ، عندَ الوسَنْ »

فعسى أنامُ فتنطفي ... نارٌ تأجّجُ في العظامْ

« في الفؤادْ ، في الضُّلوعْ ، في الكُبودْ ، في البَدَنْ »

جسَدٌ تُقلّبُه الأكـ ... ـفُّ على فراشٍ من سقامْ

« من قتادْ ، من دُموعْ ، من وقودْ ، من حَزَنْ »

أمّا أنا فكما علمت فهل لوصلكِ من دَوامْ

« من معادْ ، من رُجوعْ ، من وجودْ ، من ثَمَنْ »

« خزانة الأدب للحموي ٧٨ ، ونفحة اليمن ٣٣ ، ٣٤ » .

* تَمتَّعْ بها ما ساعفَتكَ ولا يَكُنْ ... عليكَ جوىً في الصَّدرِ حينَ تَبينُ

وإن هي أعطتكَ الليانَ فإنّهـا لغيرِكَ من خلّانِهـا ستلينُ
وإن حلفتْ لا ينقضُ النأيُ عهدَها فليسَ لمخضوبِ البنانِ يمينُ

كتاب روح الروح[1] ٢٠٦، والبيتان ١ ، ٢ في كتاب الزهرة ٨٧ غير منسوبين ، كما تنسب هذه الأبيات إلى قيس بن ذريح ـ ديوانه: ١٥٠ ـ وإلى كثيّر عزّة ـ ديوانه : ٢٦٥ ـ وانظر عيون الأخبار ١١١/٤ ، والعقد الفريد ١١٩/٧ ، وأخبار النساء ١٢٠ ، والمستطرف في كل فن مستظرف ٢٥٢/٢ ، ويزاد فيها :

وخُنها وإن كانت تفي لكَ إنّها على قِدَمِ الأيّام سوف تخونُ
وإن سكبت يومَ الفراقِ دموعَها فليسَ لعمرُ اللهِ ذاكَ يقينُ

* لا متُّ قبلكِ بل أحيا وأنتِ معاً ولا بقيتُ إلى يومٍ تموتينـا
لكن نعيشُ كما نهوى ونأملُه ويُرغمُ اللهُ فينـا أنفَ واشينا
حتى إذا ما انقضت أيّامُ مُدّتِنا وحان من يومنا ما كان يَعدُونا
متنا كلانا كغُصنَيْ بانةٍ ذَبُلا من بعدِ ما استورقا واستنضرا حينا

الحماسة البصرية ٢٦٥/١ ، وفي الأغاني ١٨ / ١٦٥ وكتاب روح الروح : ١٩٣ أنها لسعيد بن حُميد ، ويزاد فيها من كتاب روح الروح :

في مثلِ طرفةِ عينٍ لا أذوق شجىً حتى المماتِ ولا أيضاً تذوقينـا
ثم السّلامُ علينـا في مضاجعنـا حتى نعودَ إلى ميزانِ مُنشينا
فإن نَنَلْ عفوَهُ فالخلدُ يجمعُنا إن شاءَ أو في لظىً إن شاء يلقينا
حتى يقولَ جميعُ الخالدينَ بهـا يا ليتَ أنّا معاً كنّا مُحِبِّينـا

والبيت الثاني من هذه الأبيات في الأغاني .

(١) مخطوط في المكتبة الأحمدية رقم ١١٩٠

* وعاذلةٍ غدت كالسيفِ تكوي ضلوعي باللّحا واللومِ كيّا

« المصباح في علم المعاني : ٥٦ »

★ ★ ★

● وهمت بعض المراجع التي اعتمدها المحققان في نسبة العديد من المقطعات إلى ديك الجن ، ولم يميزا هذا الشعر المختلط ، بل تابعا القدماء في أوهامهم ، كما أنهما ذكرا في الديوان ثلاث مقطعات لم تنسب إلى ديك الجن ، وإنما وردت معطوفة على بعض أشعاره . أما المقطوعة ١٨٤/٦٢ فلم تنسب إلى ديك الجن في جميع المصادر التي ذكراها ، وإنما هي لكشاجم في مراجع كثيرة ، وهذا بيان ذلك :

١ – ق/ ٣٢ : ١٣٥

وقهوةٍ كوكبُها يزهَرُ ينفَحُ منها المسكُ والعنبرُ

ورديّةٌ يحملها مثلُهـا كأنّما من خدّه تُعصرُ

مُهفهفٌ لم يبتسمْ ضاحكاً مذ كانَ إلا كسدَ الجوهرُ

الأبيات لأبي تمام ، وهي في ديوانه ١٩٧/٤ ، والتشبيهات ١٨٢ وانظر قطب السرور ٥٩١ ، والظرف والظرفاء ١٥٣/٢ ، ويزاد فيها :

ما زالَ قلبي مُذ تعلّقتُه أعمى من الهجرانِ ما يُبصرُ

بحُبّــه يقبُرُني قــابري عندَ مـماتي وبهِ أنشرُ

٢ – ق/٣٨ : ١٤٢

جاءَت تزورُ فراشي بعدما قُبرت فظلْتُ ألثمُ نحراً زانه الجيدُ

وقلتُ : قُرّةَ عيني قد بُعثتِ لنا فكيف ذا وطريقُ القبرِ مَسدودُ!

قالت : هُناكِ عظامي فيه مودعةٌ تعيثُ فيها بناتُ الأرضِ والدُّودُ

وهذه الروحُ قد جاءتك زائرةً هذي زيارةُ من في القبرِ ملحودُ

الأبيات في العقد الفريد ٣/٢٠٨ ، وفيه :

« أبو جعفر البغدادي قال : كان لنا جار ، وكانت له جارية جميلة وكان شديد المحبة لها ، فماتت ، فوجد عليها وجداً شديداً ، فبينا هو ذات ليلة نائم ، إذ أتته الجارية فأنشدته هذه الأبيات : جاءت تزور .... » .

وانظر عيون التواريخ ٨/١٠٤

٣ — ق/٧ : ١٥١

بأبي وإنْ قلّتْ له بأبي من ليسَ يعرفُ غيرَه أربي
فرطتُ عشراً في مودَّتَه لبلوغِ ما أمّلتُ من طلبي
ولقد أراني لو مددْتُ يدي شهرين أرمي الأرضَ لم أصبِ

الأبيات لأبي تمّام ، وهي في ديوانه ٤/١٦٤

٤ — ق/١٢ : ١٥٣

وقائلةٍ وقد بصُرتْ بدمعٍ على الخدَّينِ مُنحدرٍ سكوبِ
أتكذبُ في البُكاءِ وأنت خِلوٌ قديماً ما جسرتَ على الذّنوبِ
قميصُكَ والدّموعُ تجولُ فيه وقلبُكَ ليس بالقلبِ الكئيبِ
شبيهُ قميصِ يوسفَ حينَ جاؤوا على لبّاتِه بدمٍ كذوبِ

الأبيات لأبي الشيص الخزاعي ، وهي في ديوانه ٢٤ — ٢٥ ، وانظر زهر الآداب ٤/٨٣ ، ومصارع العشاق ٢/٢٠٠ - ٢٠١ ، ومعاهد التنصيص ٢/١٤٤ ، وثمار القلوب ٣٥ ويزاد فيها :

فقلتُ لهــا : فداكِ أبي وأمّي رَجمتِ بسوءِ ظنّكِ في الغيوبِ
أمـا واللهِ لو فتّشتِ قلبي بسرّكِ بالعـويلِ وبالنحيبِ

دُموعُ العـاشقين إذا تلاقَوا بظهرِ الغيبِ ألسنةُ القلوبِ

٥ – ق/٢٠ : ١٦١

يا كثيرَ الدَّلِّ والغَنَجِ لكَ سلطانٌ على المُهجِ
إنَّ بيتاً أنت ساكِنُهُ غيرُ مُحتاجٍ إلى السُّرُجِ
وجهُكَ المأمولُ حُجّتنا يومَ يأتي الناسُ بالحُججِ
لا أتاحَ اللهُ لي فرجاً يومَ أدعو منك بالفَرَجِ

الأبيات لأبي بكر الشبلي ، وهي في ديوانه ١٣٩ ، والكشكول ٢٠٢ ، والأبيات ١ – ٣ في مصارع العشاق ٢/ ٢٢٠ ، ونسبها مؤلفه إلى عبد الصمد بن المعذَّل ، ويزاد فيها :

وعليلاً أنت عائدُهُ قد أتاهُ اللهُ بالفَرَجِ

٦ ق/٢٨ : ١٦٤

كأنَّ قلبي إذا تذكَّرها فريسةٌ بين ساعدي أسَدِ

البيت في مصارع العشاق ١ / ٢٥٦ لابن أبي مرَّة المكي ، وهو من مقطعة عدتها خمسة أبيات ، ومطلعها :

إنْ وصفوني فناحِلُ الجسدِ أو فتَّشوني فأبيضُ الكبدِ

وانظر الأمالي ١/٣٢ ، وسمط اللآلي ١/١٤٢

٧ – ق/٢٩ : ١٦٤

أو ما ترى طمريَّ بينهما رجلٌ ألحَّ بهزله الجِدُّ
فالسيفُ يقطعُ وهو ذو صدأٍ والنَّصلُ يفري الهامَ لا الغِمدُ
هل تنفعنَّ السَّيفَ حليتُهُ يومَ الجلادِ إذا نبا الحَدُّ

هذه الأبيات الثلاثة من القصيدة الشهيرة :

هـل بالطلولِ لسائلٍ ردُّ أم هل لها بتكلُّمٍ عَهدُ

وهي في ديوان العكَوَّك ١١٥ — ١١٦ ، وأشعار أبي الشيص الخزاعي : ٤٢ — ٥١

٨ — ق/٣٧ : ١٧٠

خُذْ من زَمانكَ ما صَفَا ودعِ الذي فيه الكَدَرْ
فالعُمرُ أقصرُ مدَّةً من أن يُمحَّصَ بالغِيَرْ

البيتان في قطب السرور ٢٧٧ وفيه :

وأنشد المبرد للرياشي :

بادِرْ صبوحَكَ بالتي تنفي همومَكَ والفِكَرْ
خذ من زمانك ما صفا ودعِ الذي فيه الكَدَرْ
فالوقت يقصر عن معا تبةِ الخليلِ على الغِيَرْ

وفي ص : ٣٢٦ ، ونثار الأزهار ٤٥ :

وقال كَشاجم :

هذا الصَّباحُ فما الذي بصبوحِ صحبِكَ تنتظرْ
خذ من زمانك ما صفا ودع الذي فيه الكَدَرْ
فالعمر يقصر عن معا تبة الزمان على الغِيَرْ

وانظر ديوان كشاجم ٢٧٠

٩ — ق/٤١ : ١٧٢

يا رُبَّ خَرقٍ كأنَّ الله قال له إذا طوتكَ رقابُ القومِ فانتشرِ

البيت لمروان بن أبي حفصة الأصغر ، وهو في طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٩٣ (وفيه : إذا طوتك ركاب القوم) ضمن مقطعة مطلعها :

إن الشّباب طريقُ الشيب والكبرِ وما يدومُ لحيٍّ جدّةُ الشَّعَرِ

وبعد البيت المذكور :

تمشي به النَّعجةُ الحَوراءُ آمنةً مشيَ الخريدة ذات الدَّلّ والخَفَرِ

١٠ — ق/٤٥ : ١٧٤

لا يوحشنّكَ ما استحملتُ من سقم فإن منزلهُ بي أحسنُ النّاسِ

البيت لأبي تمّام ، وهو في ديوانه ٤/٢١٦ ضمن مقطعة مطلعها :

دعني وشُربَ الهوى ياشاربَ الكاسِ فإنني للّذي حُسّيتُــه حاسي

١١ — ق/٥٠ : ١٧٦

وممشّق الحركاتِ تحسبُ نصفَهُ لولا التمنطقُ مائــلاً عن نصفِهِ

يسعى إليَّ بكأسه فكأنّــما يَسعى إليّ بدُرّةٍ في كفّهِ

البيتان لأبي العلاء السروي ، وهما في كتاب روح الروح : ٢١٢ ، ويزاد فيها :

يا من يُسلّمُ خصرَهُ من ردفِهِ سلّمْ فؤادَ مُحبّـــهِ من طرفِهِ

١٢ — ق/٥٢ : ١٧٩ — ١٨٠

وآنسةٍ عذبِ الثنايا وجدتُهــا على خُطّةٍ فيها لذي اللبِّ متلفُ

فأصلتُّ حدَّ السّيفِ في حرِّ وجهها وقلبي عليها من جوى الوجد يرجفُ

فخرّت كما خرت مهاةٌ أصابهـا أخو قنصٍ مستعجــلٌ متعسّفُ

سيقتلني حزنــاً عليهـــا تأسّفي وهيهات ما يُجدي عليَّ التأسّفُ

لم تنسب هذه الأبيات إلى ديك الجن في محاضرات الأدباء ٤/٥٣١ ، وإنما وردت معطوفة على بعض أشعاره .

١٣ - ق/٥٥ : ١٨١

وحمراءَ قبلَ المزجِ صفراءَ بعدَهُ ... بدت بينَ ثوبَي نرجسٍ وشقائقِ
حكت وجنةَ المعشوقِ صِرفاً فسلّطوا ... عليها مزاجاً فاكتست لونَ عاشقِ

البيتان لابن دريد في ديوان المعاني ١/٣٢٠ ، والحماسة الشجرية ٢/٨٦٩ ، ولابن ناجية في خزانة الأدب : ١٧٨ ، وسكردان السلطان ٢٥٤ ، وغرات الأوراق ٢٤ ، وهما بلا نسبة في قطب السرور ٢٨٣ — ٢٨٤ ، ٦٥١ ، والمستطرف في كل فن مستظرف ٢/٢١٣ ، والحلاة : ١١٨ ، ويروى معها بيت ثالث ، وهو :

ومن عرفَ الأيّامَ لم يغتررْ بها ... وبادرَ باللذاتِ قبلَ العوائقِ

ونسب هذا البيت في محاضرات الأدباء ٢/٦٧٤ إلى يزيد بن معاوية ، وفي سكردان السلطان ٢٥٣ — ٢٥٤ :

« حكى المرزباني عن ابن دُريد أنه رأى في المنام رجلاً طويلاً ، أصفر الوجه ، كوسجاً ، دخل عليه وأخذ بعضادَتي الباب وقال : أنشدني أحسن ما قلته في الخمر فقلت : ما ترك أبو نواس لأحد شيئاً ، فقال : أنا أشعر منه ، فقلت : ومن أنت ؟ فقال : أنا ابن ناجية من أهل الشام وأنشدني : وحمراء .... » .

وانظر الحماسة الشجرية ٢/٨٢٣ — ٨٢٤ ، وحلبة الكميت ١٤٣

١٤ - ق/٦٢ : ١٨٤

يقولون: تُبْ والكأسُ في كفّ أغيدٍ ... وصوتُ المثاني والمثالثِ عالِ
فقلتُ لهم : لو كنتُ أضمرتُ توبةً ... وعاينتُ هذا في المنام بدا لي

البيتان لكشاجم ، وهما في محاضرات الأدباء ٢/٦٨١ ، وجمع الجواهر

١٣٦ ، وزهر الآداب ٣/٣٠ ، والديارات ١٦٩ ، وانظر ديوانه ٤٠٥ وحلبة الكميت ٤٧ - ٤٨ ، ولم ينسبا إلى ديك الجن في جميع المصادر التي اعتمدها المحققان .

١٥ - ق/٧٣ : ١٩١

فوقَ خَدَّيَّ لجَّةٌ من دموع يغرقُ الوجـد بينها والسلامُ

لم يُنسب هذا البيت في محاضرات الأدباء ٣/٨٢ إلى ديك الجن ، وإنما ورد معطوفاً على بعض شعره .

١٦ - ق/٧٩ : ١٩٣

سِمةُ الصَّبابةِ زفرةٌ أو عَبرةٌ متكفلٌ بهما حشاً وشؤونُ

لم ينسب هذا البيت إلى ديك الجن في محاضرات الأدباء ٣/ ٨٤ ، وإنما ورد معطوفاً على بعض أشعاره ، والصواب أنه لأبي تمام ، وهو في ديوانه ٣/٣٢٤ ضمن قصيدة مطولة مطلعها :

وأبي المنازلِ إنها لَشجونُ وعلى العُجُومةِ إنّها لتبينُ

١٧ - ق/٨٠ : ١٩٤

أتاني هواها قبل أن أعرفَ الهوى فصادفَ قلباً خالياً فتمكّنا

البيت ليزيد بن الطثرية في محاضرات الأدباء ٣/٥٠ ، وكتاب الزهرة ٢٢ ، والحماسة الشجرية ١/٤٢٦ ، ولأبي تمام في بهجة المجالس ١/٨٢٣ ، وذكر محققه أن البيت في ديوانه : ٣١٢ ، ولكنني لم أجده في طبعة دار المعارف ، ولمجنون ليلى في الحيوان ١/٤٠ ، وروضة المحبين : ١٠٠،١٥١ ، وهو غير منسوب في المحاسن والمساوىء ١/٩ ، والمحاسن والأضداد ١١

١٨ - ق/٨٤ : ١٩٦

يا ليتَ حُمّاهُ بي كانت مضاعفةً يوماً بشهرٍ وأنَّ اللهَ عافاهُ
فيصبحَ السقمُ منقولاً إلى جَسَدي ويجعلَ اللهُ منه البُرءَ عقبـاهُ

البيتان لأبي نواس ، وهما في ديوانه : ٦٨٢ ، وبعدهما :

أقولُ للسقمِ كم ذا قد لهجتَ به فقالَ لي : مثلما تهواهُ أهواهُ
حلفتُ للسقمِ إني لستُ أذكرهُ وكيفَ يذكرهُ من ليس ينساهُ

١٩ - ق/٨٥ : ٢٠٩

فإن مات لم يحزُنْ صديقاً مماتُه وإن عاش لم يضررْ عدواً بقاؤُهُ

وردت في ديوان طرفة بن العبد : ١٣٤ قصيدة مطولة ، منهـا هذان البيتان :

فإن غاب لم يشفقْ عليه صديقُهُ وإن آبَ لم يفرحْ به أصفياؤهُ
وإن مات لم يَفقِدْ وليٌّ ذهابَه وإن عاشَ لم يسررْ صديقاً لقاؤهُ

وفي بهجة المجالس ١٩٨/١ :

فإن مات لم يُفقَد ولم يحزنوا لهُ وإن عاش لم يسررْ صديقاً بقاؤهُ

ولعل البيت الوارد في ديوان ديك الجن رواية أخرى للبيت الثاني .

٢٠ - ق ٩٦ : ٢١٢

وضاحكٍ عن بَرَدٍ مُشرقٍ ناجيتُهُ من بينِ جُلّاسي
فكلّما قَبَّلتُه خِفتُ أن يذوبَ من نيرانِ أنفاسي

البيتان للصنوبري ، وهما في تكملة ديوانه التي أصدرها الأستاذ لطفي الصقال ص : ٥٠

* * *

● لجأ المحققان في كثير من الأحيان إلى تغيير رواية بعض الأبيات

— رغم صحتها — ودون الاعتماد على مصدر معين ، ولم يشيرا إلى ذلك في الحاشية ، كما وهما في ردّ بعض الروايات إلى مظانها الصحيحة ، وهذه بعض الأمثلة :

١ — ق/٢٨ : ١٢٨

أنسأني الدهــرُ ولم ينسني والموتُ قد يودي بنِ في الرّضاعْ

« هذه رواية محاضرات الأدباء والديوان ، وفي الأصل « أذكر انسان التي فوقها » .

هذا ما أورده المحققان ، والصواب أن رواية محاضرات الأدباء هي : « أذكر انسان التي فوقها » ، وهي رواية شديدة التحريف والتصحيف ، ذكر الأستاذ عبد المعين الملوحي أن صحتها « أنسأني الدهر ولم ينسني » وعنه أثبتها المحققان في الطبعة الثانية ، ويلاحظ اتفاق الأصل المخطوط ومحاضرات الأدباء في هذه الرواية المحرّفة ، مما يدل على أن جامع هذه الأشعار كان ينقل عن المصادر المطبوعة .

٢ - ق/١٢ : ١٥٤

قميصُك والذنوبُ تجولُ فيهِ وقلبك ليس بالقلبِ الكئيبِ

المصدر الوحيد لهذا البيت هو محاضرات الأدباء ٣/٨٤ ، وفيه «قميصك والدّموع » وهي رواية صحيحة ، أثبتها الأستاذ عبد المعين الملوحي في الطبعة الأولى ص : ٢٢ .

٣ — ق/٣٠ : ١٦٥

فتيّ ينصبُّ في ثغر الليالي كما ينصبُّ في المُقَلِ السّوادُ

والصواب « ثغر الفيافي » كما في محاضرات الأدباء ٤/٦١٦ ،وانظر الطبعة الأولى ص : ٣٦

٤ – ق/٣٧ : ١٧٠

فالعُمرُ أقصرُ مُدَّةً من أن يُمحّصَ بالغيَرْ

والرواية « يُمحّقَ » وهي رواية صحيحة ، ووردت في الطبعة الأولى ص : ٤٩ « يُمحّصَ » ؟.

٥ – ق/٤٣ : ١٧٣

إذا الصَّبرُ أهدى الأجرَ فالصَّبرُ آثمُ لديَّ وتركُ الصَّبرِ فيكَ هو الأجرُ

أثبت المحققان هذا البيت عن محاضرات الأدباء ٤/٥١٨ ، وفيه «مأثم» ، ولم يذكرا ذلك .

٦ – ق/٤٥ : ١٧٤

لايوحشَنَّكَ ما استحملتُ من سَقَمٍ فإنَّ منزلهُ بي أحسنُ النّاسِ

لم يشر المحققان إلى أن رواية الأصل الذي اعتمداه هي « لاأوحشنك ما استحملت من سقمي » ، وانظر محاضرات الأدباء ٣/٩٢

٧ – ق/٧١ : ١٩٠

لأشافِهَنَّ من الذّنوبِ عظائماً ينقَدُّ عنها جِلدُ كُلِّ صيامِ

والرواية « عظامها » وهي رواية محاضرات الأدباء ٤/٤٦١ ، المصدر الوحيد لهذا البيت ، وانظر الطبعة الأولى : ١٠١

* * *

● أدرج المحققان العديد من الكتب في مسرد مراجعها ، ولكنهما لم يستوفيا ما فيها من أشعار . وألاحظ أنهما قد أوردا بعض الكتب التي ذكرها الأستاذ عبد المعين الملوحي ضمن مراجعه ، والتي لم يتيسر لهما الاطلاع عليها مثل : عيون التواريخ ، وتاريخ دمشق .

● حدث اضطراب كبير في تخريج قصائد الديوان ومقطوعاته، وغالباً ما يخطىء المحققان في تبيان عدد الأبيات ، أو أماكن وقوعها .

وأهملا في بعض الأحيان ذكر رقم الجزء أو الصفحة مكتفيين باسم المصدر ، وذلك في أربعة عشر موضعاً هي : ١٩/١٦٠، ٢٠/ ١٦١ ، ٢٨/ ١٦٤ ، ٣٨/١٧١ ، ٤٠/١٧٢ ، ٤٩/١٧٥ ، ٥١/١٧٧ ، ٥٧/١٨٢ ، ٦٢/١٨٥، ٧١/١٩٠ ، ٧٢/١٩١ ، ٧٣/١٩١ ، ٧٩/١٩٣ ، ٨٠/١٩٤

● وأود أن أشير إلى أن العديد من مقطعات الديوان لم ترد فيما ذكره المحققان من المصادر ، والأمثلة على ذلك متعددة أذكر بعضها فيما يلي :

ق ٣٨ / ١٤٢

« والبيتان الأول والثالث في محاضرات الأدباء ٢/٥٢٠ » .

وردت هذه المقطعة بتمامها في كتاب محاضرات الأدباء ، وليس كما ذكر المحققان .

ق ٢٠ / ١٦١

« الأبيات في محاضرات الأدباء ٣/٢٩٦ . ورويت في الكشكول » .

لم ترد الأبيات في الكشكول لديك الجن ، وإنما نسبها العاملي إلى أبي بكر الشبلي ، كما لم يرد في محاضرات الأدباء إلا البيت الثاني .

انظر ديوان أبي بكر الشبلي : ١٣٩ ، والكشكول : ٢٠٢

ق ٣٤ / ١٦٨

« الأبيات في الأغاني ... وديوان المعاني ١/٢٤٥ » .

لم يرد من هذه المقطعة في ديوان المعاني إلا البيتان الأول والثاني .

ق ٥١ / ١٧٧

« القصيدة في تاريخ ابن عساكر ، والديوان : ٦٨ ، وديوان المعاني ٢/١٣٧ ، ومحاضرات الأدباء ، وأدب الكاتب » .

لم ترد في ديوان المعاني ، ومحاضرات الأدباء إلا أبيات متفرقة من هذه القصيدة ، وهذا بيان مواقعها :

ديوان المعاني ٢/١٣٧ ، وفيه البيت الثاني ، كما رويت الأبيات ٩ - ١١ في ١ / ٢٤٧ . محاضرات الأدباء ١ / ١٠٣ ، وفيه البيت ١١ ، وانظر ٣/٣٠٢

أما أدب الكاتب فلم ترد فيه أية أشعار لديك الجن ، ولعل الصواب أدب الكتاب ، وفيه الأبيات ٨ ، ٩ ، ١١ - ص : ٦٣

ق ٥٤ / ١٨١

« البيت في ... ومحاضرات الأدباء .. » .

لم يرد هذا البيت في محاضرات الأدباء ، وأظنه وهماً ، إذ لم يذكر المحققان رقم الجزء أو الصفحة .

ق ٥٦ / ١٨٢

« الأبيات في ديوان المعاني ومحاضرات الأدباء » .

لم ترد هذه الأبيات في ديوان المعاني ولا في محاضرات الأدباء .

ق ٥٧ / ١٨٢

« الأبيات في ديوان المعاني ومحاضرات الأدباء » .

لم ترد هذه الأبيات في محاضرات الأدباء ، وهي في ديوان المعاني ١/٢٧١

ق ٦٠ / ١٨٤

الأبيات في .. ومحاضرات الأدباء ، والديوان : ٨٦ » .

لم يذكر الراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء ٣/٥١ ، إلا البيت الثالث

● وإزاء هذا الاضطراب في تخريج قصائد الديوان ومقطوعاته . ارتأيت أن أذكر جميع ما عثرت عليه من التخريجات التي لم يذكرها المحققان وهي :

ق / ٨ : ٦٠ الأبيات ٢ ، ٣ ، ٤ في ديوان المعاني ١ /٥٦

ق / ١ : ٦٥ الأبيات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ في الصبح المنبي عن حيثية المتنبي : ٢٠٤ ، والبيت ٢٥ في التبيان في شرح الديوان ٣/١٩

ق / ٢ : ٧٢ الأبيات ١ ، ٦ ، ٩ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٦ - ٢٨ في الحماسة البصرية ١/٢٣٧ - ٢٣٨ ، والأبيات ١١ ، ١٢ ، ١٧ — ٢٨ ، في زهر الآداب ٣/١٧١ — ١٧٢

ق / ٧ : ٩٠ الأبيات في أمالي الزجاجي : ١٠٣ ، وعيون التواريخ ٨/١٠٣ ، وذم الهوى : ٤٧١ ، وروضة المحبين : ٣٣٥ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٣ في محاضرات الأدباء ٤/٥٣١ غير منسوبة .

ق / ٨ : ٩٢ الأبيات في روضة المحبين ٣٣٥ ، والأبيات ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ في عيون التواريخ ٨/١٠٤ ، والأبيات ٢ ، ٣ ، ٤ في حماسة الخالديين ١/٦

ق / ١١ : ٩٨ الأبيات في المنازل والديار : ٢٢٣ — ٢٢٤

ق / ١٧ : ١٠٧ الأبيات في قطب السرور : ٦٢٣ ، وعيون التواريخ ٨/ ١٠٣ ، والأبيات ١ — ٣ ، ٥ ، ٦ في مطالع البدور ١/١٥٨ ، والبيتان الأول والثالث في خزانة الأدب : ٢١٠ ، والبيت الرابع في خزانة الأدب : ١٧٦ ، والبيت الخامس في التبيان في شرح الديوان ١/٢٤٥ ، والأبيات ٢ - ٥ في التشبيهات : ١٨١

ق / ٢٢ : ١١٥ الأبيات في الصبح المنبي عن حيثية المتنبي : ٢١٨

ق / ٢٣ : ١١٦ الأبيات ١ ، ٣ ، ٧ في قطب السرور : ٧٠٣

ق/ ٢٤ : ١١٨ الأبيات في قطب السرور : ٢٧٨

ق/ ٢٥ : ١٢٠ الأبيات ١ - ٣ ، ٥ - ٢٢ ، في المحاسن والمساوىء ١/٢٢٥ - ٢٢٦ والبيت الأول في المصباح في علم المعاني : ٨٣

ق/ ٢٦ : ١٢٤ الأبيات ١ — ٣ في زهر الآداب ٣/١٩ ، والأبيات ٥ - ٧ في الصبح المنبي عن حيثية المتنبّي ١٩٣ ، والبيت الثاني في التبيان في شرح الديوان ٢/٢٨٧

ق/ ٣٢ : ١٣٥ الأبيات في قطب السرور : ٥٩١ — ٥٩٢ غير منسوبة ، والبيتان ١ ، ٢ في الظرف والظرفاء ٢/١٥٣ غير منسوبين أيضاً

ق/ ٣٣ : ١٣٦ الأبيات ١ - ٣ في نهاية الأرب ٢/٢٦٣ - ٢٦٤ غير منسوبة .

ق/ ٣٤ : ١٣٨ الأبيات في الظرف والظرفاء ٢/١٤١ ، ومصارع العشاق ٢/٢٦٠ ، وكتاب الزهرة : ٣٠٤ ، غير منسوبة ، وروايتها :

غابُوا فصارَ الجسمُ من بعدهم ما تنظـرُ العينُ لهُ فيّـا
بأيِّ وجـهٍ أتلقّاهُـمُ إذا رأوني بعـدَهم حيّا
يا خجلتي منـهُ ومن قولِهِ ما ضرّكَ الفقـدُ لنا شيّا

ق/ ٣٩ : ١٤٤ الأبيات في عيون التواريخ ٨/١٠٤

ق/ ٣ : ١٤٩ البيتان في الأشباه والنظائر ٢/١٩٥ غير منسوبين .

ق/ ٤ : ١٤٩ الأبيات في ديوان المعاني ١/٢٤١ ، ومصارع العشاق ٢/٨٤ غير منسوبة .

ق/ ١٤ : ١٥٥ الأبيات ١ — ٣ في الظرف والظرفاء ٢/١٤٥ غير منسوبة .

ق/ ١٨ : ١٦٠ البيتان في حلية البديع : ٩٦ غير منسوبين .

ق/ ١٩ : ١٦٠ الأبيات في نهاية الأرب ٢/٨٠

ق/ ٢٥ : ١٦٣ البيتان في التشبيهات : ٢١٢

ق / ٢٧ : ١٦٤ البيتان في المستطرف في كل فن مستظرف ١٧/٢ غير منسوبين

ق / ٢٨ : ١٦٤ البيت في محاضرات الأدباء ٨٥/٣

ق / ٣٠ : ١٦٥ البيت في الحماسة الشجرية ٨٩٩/٢ ، والحماسة البصرية ١١٥/١

ق / ٣٣ : ١٦٧ الأبيات في الأشباه والنظائر ٣٢١/٢

ق / ٣٤ : ١٦٨ الأبيات في عيون التواريخ ١٠٤/٨ ، والبيتان الرابع والخامس في المستطرف ٢٣/٢ لابن الرومي .

ق / ٣٦ : ١٧٠ البيتان في كتاب الأشربة : ٤٣ ، والشعر والشعراء ٨٠٧/٢ لأبي نواس ، وهو الصواب .

ق / ٣٨ : ١٧١ البيتان في زهر الآداب ٨٥/٣

ق / ٤٠ : ١٧٢ البيت في محاضرات الأدباء ٨٢/٣

ق / ٤٨ : ١٧٥ البيتان في المنتحل : ١٠٠ ، ونسبها المؤلف إلى البحتري ، ولم أجدهما في ديوانه .

ق / ٤٩ : ١٧٦ الأبيات في ديوان المعاني ٢٥١/٢ ، والبيت الثالث في محاضرات الأدباء ٤٢٢/٤ ، ونسبه المؤلف إلى أبي نواس .

ق / ٥١ : ١٧٧ الأبيات في قطب السرور : ٦٤٦ — ٦٤٨ ، وعيون التواريخ ١٠٤/٨

ق / ٥٧ : ١٨٢ البيتان ٢ ، ٣ في مصارع العشاق ١١٤/١ غير منسوبين .

ق / ٦٨ : ١٨٨ الأبيات في نهاية الأرب ٢٨٢/٢ غير منسوبة .

ق / ٦٩ : ١٨٩ البيت في الصبح المنبي عن حيثية المتنبي : ٢٠٦

ق / ٧١ : ١٩٠ البيتان في محاضرات الأدباء ٤٦١/٤

ق / ٧٢ : ١٩١ البيت في محاضرات الأدباء ٤٩١/٤

ق/ ٧٣ : ١٩١ البيت في محاضرات ادباء ٣/٨٢

ق/ ٧٤ : ١٩١ البيت في المصباح في علم المعاني : ٧٩

ق/ ٧٥ : ١٩٢ البيت في غرر الخصائص : ١٤

ق/ ٧٩ : ١٩٣ البيت في محاضرات الأدباء ٣/٨٤

ق/ ٨٠ : ١٩٤ البيت في الحلاة : ٢٥٧

ق/ ٨١ : ١٩٤ البيتان ١ ، ٢ في الحلاة : ١١٨ غير منسوبين ، والبيت الثاني في خزانة الأدب : ١١٥ ، ونهاية الأرب ٧/١٠٩ ، وروضة المحبين : ١١٥ بلا نسبة أيضاً .

ق/ ٩٥ : ٢١١ البيت في التبيان في شرح الديوان ٢/٢٣٥

ق/ ١٠١ : ٢١٣ البيت في التبيان في شرح الديوان ١/٢٤٥

وبعد . فهذا ما أردت تقييده والإشارة إليه ، ويتضح مما قدمت أن الديوان بحاجة إلى طبعة ثالثة ، تتجنب أخطاء الطبعتين السابقتين ، وتبرز الشعر في أدق إخراج .

حلب محمد يحيى زين الدين

آراء وأنباء

تحقيق في بعض مسميات علم الحيوان

الخلد ، القنفذ ، القوارض

الأستاذ علي حيدر النجاري

في مقال علمي مبسط للأستاذ العلاّمة الدكتور أحمد زكي في مجلة العربي (١) تحدث عن « الحيوانات ذوات الثدي » فاستطرد إلى آكلات الحشرات وقال : « إنها تتمثّل في الحيوان المعروف بالخُلْد Mole وهو حيوان يشبه الفأر متمرس على العيش في باطن الأرض ، وبه أطراف قوية للحفر ، وهو يعيش على الحشرات ويأكل صغار الخنافس ، وكثيراً ما يضر بالزرع » .

وهذا الوصف صحيح لحيوان آكل الحشرات Insectivores شبيه بالخلد ، ليس هو ، ولا من رتبته ، ونفعه أقوى من ضرره إذ يأكل الحشرات والديدان الضارة بالمزروعات .

وكثيراً ما يرِدُ في الكتب المدرسيـة وبعض البحوث العلمية نقلاً عن المؤلفات الأجنبية بلفظة « الخلد » مع أنه ليس هو ألبتة ذلك الذي عناه العرب .

إن الذي يختلف عنه في الرتبة ordre والذي ضرره أكبر من

(١) مجلة العربي العدد ١٨٠ نوفمبر تشرين الثاني ١٩٧٣

نفعه هو الخلد من رتبة القوارض Rongeurs (ف) Rodentia (ز)[1]
إذ يحفر الأرض بقواطعه ويقرض بها جذور النباتات ليتغذى بها .

والحيوانان : آكل الحشرات والقارض متشابهان من حيث ضمور العينين وفي الشكل ويميز بينهما حين يفغر الحيوان فاه ويمد أطرافه ، فخطم آكل الحشرات أدق ودستوره السني متكامل ، بينما تنعدم الأنياب في القارض ، وأطراف هذا الأمامية أقل عرضاً وأضعف بنية إذ أنها غير معدة للحفر ، ثم إن حجمه أكبر : ١٣٠ مم في الحشري و ٢١٠ مم في القارض حسبما ورد في الجزءين الأول والرابع من أطلس الثدييات للدكتور پول رود Paul Rode مدير متحف التاريخ الطبيعي بباريس .

والأول — آكل الحشرات — يعيش في أوروبا بينما الثاني ـ القارض ـ في وسط أوروبا وشرقها وفي الشرق الأوسط وقد أسماه العرب « الخلد» على حين لم يعرفوا الأول بادىء ذي بدء .

وبين يدي الآن كتاب ثدييات فرنسا Les Mammifère de France للدكتورين پول رود Paul Rode و ر. ديدير R. Didier وكلاهما من أساتذة التاريخ الطبيعي وفي متحفه بباريس ، لم يدعا ثديياً يعيش في فرانسا إلا وجاءا به ، وليس بين القوارض الخلد spalax . مما يدل على عدم وجوده في فرانسا بينما جاء وصف مطول لحيوان شبيه به إلا أنه من رتبة آكلات الحشـرات هو Taupe . وعرّبه المعلوف صاحب معجم الحيوان — كما سنذكر - بلفظة الطّوْبين . وكلمة Taupe جاءت في قاموس وبستر Webster الانكليزي وذكر أنها فرنسية بمعنى Mole الانكليزية .

(١) الفاء للفظ الفرنسي والزاي للإنكليزي .

لذا فمن الضروري أن يفرق بينهما في التسمية العربية .

وحسناً فعل المرحوم الفريق الدكتــور أمين المعلوف (١٨٧١ — ١٩٤٣ قاموس الأعلام ومعجم المؤلفين) حين أتى على اسم آكل الحشرات في كتابه معجم الحيوان بلفظة الطَّوْبين نقلاً عن عرب الأندلس علىمايبدو.

فهو بالفرنسية Taupe وبالانكليزية Mole واسمه العلمي Talpa ، أما الحيوان القارض فهو الخلد واسمه الأوروبي والعلمي Spalax ولم ترد هذه اللفظة Spalax في معجم وبستر الإنكليزي مما يدل على عـــدم استيطانه الجزيرة البريطانية ، بينما جاء وصُوِّر في معجم لاروس Larousse الفرنسي،ويمتاز عن الإنكليزي بإيراده جميع أنواع الحيوان المستوطنة والغريبة.

ومنذ بضع سنوات نوهت في مجلة العربي بجهود العلامة الخالد الذكر الأمير مصطفى الشهابي في وضع وكشف بعض المسميات العلمية العربية ، وذكرت له مزيد من الإعجاب ما ارتآه في كتابه « الزراعة العلمية الحديثة » — طبع دمشق ١٩٢٦ — في الخلد السوري بأنه ليس من آكلات الحشرات واستدل على هذا بناحية تشريحية له .

وحينما كنت في المرحلة الإعدادية في مطلع الثلاثينيات تقرر علينا كتاب ممالك الطبيعة لمؤلفه الأستاذ ألفرد داي أستاذ التاريخ الطبيعي في الجامعة الأميركية ببيروت ، وساعده على وضعه بالعربية الأستاذ العلامة أنيس المقدسي ، وفيه ورد اسم الخلد الأوروبي في رتبة آكلات الحشرات والخلد السوري في القوارض . ويتفق اسم الخلد الأوروبي مع ما في أطلس الثدييات للدكتــور پول رود حيث جاء الاسم العلمي هكذا : Talpa europaea .

ولقد ترجم الأستاذ منير البعلبكي صاحب المورد ـ القاموس الإنكليزي العربي — كلمة Mole بالخلد ، وهـذا خطأ شائع كما أشرنا ، على حين

أن المرحوم الأستاذ الياس أنطون الياس صاحب القاموس العصري ترجمها: خلد . طوبين ، وهذه تعمية مماثلة لما تقوله بعض المعاجم العربية والمؤلفات العلمية . وحتى الكتب المدرسية : قاضم . قارض بشكل مترادف ، مع أن هاتين الكلمتين مختلفتان في المعنى - كما سنبين

وأصاب صاحبا المنهل - القاموس الفرنسي العربي - الدكتوران سهيل إدريس وجبور عبد النور حين ترجما كلمة Taupe بالطوبين وكلمة Spalax بالخلد .

وفي المعجمات والمؤلفات العربية ما يلي :

جاء في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي :

الخلد : نوع من الجرذان خلقت عمياء تسكن الفلوات (ومن المعروف أن الجرذ أو الفأر الكبير حيوان قارض) .

وفي القاموس المحيط للفيروزابادي :

الخلد : ضرب من القُبَّرة أو الفأرة العمياء .

وقال الجاحظ : الخلد : دويبة عمياء لا تعرف بين يديها إلا بالشم .

وقال غيره : الخلد : فأر أعمى لا يدرك إلا بالشم .

وورد حالياً في المنجد : الخلد حيوان من القواضم .

وهذه اللفظة الأخيرة - القواضم - من الأخطاء الشائعة للرتبة كما سنوضح .

الدُّلْدُل أو النَّيْص والقُنْفُذ .

وثمة حيوان آخر من رتبة القوارض كثيراً ما يرد خطأ في غير رتبته ومغايراً في تسميته لما عناه العرب ، هو الدُّلْدُل أو النَّيص . إذ

يسمى خطأ بالقنفذ مع أن القنفـذ هو ذلك الحيوان الصغير من آكلات الحشرات يسكن جحوراً في الأرض بين الأحجار ، خارج المدن ، في الحقول والبساتين .

وفي حياة الحيوان لكمال الدين الدميري من علماء القرن الثامن الهجري تعريف الدلدل بالقول إنه « عظيم القنافذ » ، ولا يؤخذ على المؤلفين القدامى عدم معرفتهم وتسميتهم الرتبة Ordre إذ أن التصنيف Classification الحيواني لم يعرف قبل العالم السويدي لينّي Linné (١٧٠٧ – ١٧٧٨) .

ويقول الدميري : الدلدل : وهو كثير ببلاد الشام والعراق وبلاد المغرب في قدر الثعلب القلطي . وقال الإمام الرافعي : الدلدل على حدّ السخلة . وقال الجاحظ : الفرق بين الدلدل والقنفـذ كالفرق بين البقر والجواميس والبخاتي والعراب والجرذ والفأر .

وحين جاء الدميري بلفظة القنفذ قال : « يكون بأرض مصر ، قدر الفأر . ودلدل يكون بأرض الشام والعراق في قدر الكلب القلطي – أي القصير – والفرق بينها كالفرق بين الجرذ والفأر » .

وقد أورد ابن سيده مرادفاً آخر للقنفذ هو الدّارم .

وفي العصر الحديث جاء في معجم الحيوان للمعلوف :

« الدلدل . الشّيْهَم . النّيص (ز) Porcupine (ف) Hystrix . Porc - épic » . والشيهم : ذكر القنافذ ، وهذا ما ورد في المعاجم وفي حياة الحيوان ، وغريب أنه لم ترد في هذا الكتاب – حياة الحيوان – كلمة « نيص » مع أنه جاء في بعض المعاجم النيص : القنفذ الضخم .

وحدث منذ نحو من ربـع قرن أنني كنت في ناحية من النواحي القريبة من الأردن فرأيت صبية يتحلقون حول دلدل قتيل ومر أحـــد الشيوخ فقال لي : إن هذا هو النيص .

وفي عجائب المخلوقات للقزويني حين الكلام عن القنافذ : « ومنها صنف يقال له الدلدل هو أكبر جسماً من القنفذ وأطول جسماً ، نسبته إلى القنفذ كنسبة الجاموس إلى البقر . قالوا : أي موضع أراد أن يرمي إليه شوكة من شوكه يرميه كرمي النشاب ولا يخطىء شيئاً فتمر الشوكة كمر السهم المسدد وتلبث فيه » .

وهذا ما يشـاع عنه ولعله بحساسيته العصبية المفرطة تنقـذف بعض أشواكه حين يهتاج .

أما القنفذ (ز) Hedgehog (ف) Herisson فهو حيوان صغير لا يتجاوز وزنه الكيلو غرام الواحد ، بينما الدّلدل يزن نحواً من عشرين كيلو غراماً . والقنفذ حيوان ليلي ، غالباً ما يدب ليلاً في البحث عن طعامه ، وفي هذا يقول الشاعر مشبهاً بعض الأشخاص :

قنافذ هدّاجون حول بيوتهم بما كان إياهم عطية عَوّدا

وكثيراً ما يرد هذا البيت كشاهد نحوي .

ولئن اتفقت المعيشة الليلية في حياة الاثنين فالقنفذ يختلف في أنه يكون بحالة استكنان - بيات شتوي Hibernation خلال فصـل الشتاء . ثم إنه باتفاق جميـع المؤلفين مولع بأكل الأفاعي وليس هـذا من شأن الدلدل أو النيص الذي ليس من أنياب له . وأخيراً فالقنفـذ يدافع عن نفسه بالتكوّر ولا يحدث هذا في النيص .

وفي جميع هذا ينبغي لنا أن نغاير في التسمية حين إيراد اللفظ العربي لكل منها .

القوارض :

في عام ١٩٦٦ ، في مجلة المعرفة الدمشقية [١] وقد أسهمت في الكتابة فيها في « باب لغة العلوم » ، أخذت على العلامة الأمير مصطفى الشهابي استعماله لفظة قاضم في كتابه « معجم الألفاظ الزراعية » حيال بعض حيوانات الرتبة ، وقلت : إن القضم أكل الشيء اليابس ، وقد مثّلت لهذا بعضُ المعاجم بقولها : قرض الفأر الثوب ، وتقضم الدابة الشعير . وذكرت هذا في مجلة العربي بعد بضعة أعوام في مقالي عن مصطفى الشهابي [٢] وقلت في التعليق :

صوابها : القوارض ، والقضم : أكل الشيء اليابس .

وكما أشرت ، فبعض المؤلفين العلميين تذكر : قاضم . قارض ، حيال حيوانٍ من تلكم الرتبة .

ولئن التبس الأمر على الفيروزابادي في اللفظتين : قرض وقضم فمجدالدين يخطىء في آرائه العلمية خلال شرح بعض الكلمات .

وقد لاحظ هذا اللبس الرائد اللغوي أحمد فارس الشدياق (١٨٠٥–١٨٨٥) فألف كتابه الجاسوس على القاموس وتتبع الفيروزابادي حتى كلمة قضم فقال معترضاً : والقضم أكل الشيء اليابس .

وجاء في لسان العرب لابن منظور وفي شرح مطول لكلمة قضم

---

(١) مجلة المعرفة العدد الثامن والخمسون .

(٢) مجلة العربي العدد ١٣٨ مايو – أيار ١٩٧٠

جاء ما يلي : « القضيم شعير الدابة وقضِمت الدابة شعيرها بالكسر تقضَمه قضماً أكلته وأقضمتُها إياه أي علفتها القضيم ، قال ابن بري : يقال قَضِم الرجل الدابة شعيرها ، فيعديه إلى مفعولين ، كما تقول كسا زيد ثوباً وكسوته ثوباً . واستعار عدي بن زيد القضم للنار فقال :

رُبَّ نارٍ بتُّ أرمقها تقضِم الهنديَّ والغارا

وقبل هذا أورد صاحب اللسان لابن سيده قوله : القضم : أكل بأطراف الأسنان والأضراس ، وقيل : هو أكل الشيء اليابس قَضِم يقضَم قضماً ، والخضْم الأكل بجميع الفم ، وقيل : هو أكل الشيء الرطب ، وفي قول بعض العرب ، وقد قدم عليه ابن عم له بمكة فقال : إن هذه بلاد مَقْضَم وليست ببلاد مَخْضَم » .

وجاء هذا الشاهد أيضاً في المزهر للسيوطي .

وفي التهذيب للتبريزي : الخضم : الأكل بجميع الفم ، والقضم: دون ذلك.

وأورد صاحب اللســـان حديث علي : « كانت قريش إذا رأته قالت : احذروا الحُطَم ، احذروا القُضَم ، أي الذي يقضم الناس فيهلكهم ».

والبيت المشهور :

خيلٌ صيامٌ وخيل غير صائمةٍ تحت العجاج وأخرى تعرك اللُّجُما

ذكر بعض شراحه : وفي روايةٍ أخرى تقضم اللُّجُما .

وحديثاً مثّل العلامة المرحوم عبد الله البستاني صاحب معجم البستان نقلاً عمن سبقه من المؤلفين : قرض الفأر الثوب وتقضم الدابة الشعير .

والدابّة عُرفاً لما هو مركوب من الفصيلة الخيلية equidés ومن رتبة وترية الأطراف Artiadactyle .

نخرج من جميع هذا بأنه ينبغي أن لايقال للفأر : قاضم . ويراد وصفه برتبته ، إذ أن هذه صفة آكل الشعير لأن القضم أكل الشيء اليابس.

إن حرف الضاد ، وهو يتوسط لفظة قضم ، يليه حرف الميم يدلان على الأخذ بجمع الأسنان حالة أن الراء المرققة في قرض تشير إلى أخذ النبات بشيء من الأطراف ؛ ولا يكون هذا إلا بالقواطع التي تتميز بها كافة أفراد أنواع هذه الرتبة ـ القوارض

ولئن أعجَب فللمرحوم الأستاذ إسماعيل مظهر عضو المجمع اللغوي ، ترجم وعرَّب كثيراً من أنواع الحيوان فقد استعمل خلال ترجمته لكتاب « أصل الأنواع » في طبعته الأخيرة تارة القوارض وتارة أخرى القواضم « للرتبة ذاتها » رغم أنه قال وأخطأ في حكمه ، في أحد تعاليقه على الكتاب المذكور : « والقواضم أدل على الصفة التي أخذ منها لأن القضم هو الأكل بأطراف الأسنان وهي هكذا تفعل » .

وما لنا ولجميع هذا وابن المقفّع وقد عاش أكثر حياته في العهد الأموي خير شاهد على ما نرى ، فهو يستعمل القرْض للجرذ في ثلاثة مواضع من كليلة ودمنة في باب الحمامة المطوَّقة : « ثم إن الجرذ أخذ في قرض الشبكة حتى فرغ منها فانطلقت المطوقة وحمامها معها » .

وفي باب الجرذ والسّنّوْر : « وأخذ في تقريض حبائله » .

وفي مكان آخر من هذا الباب : « وجهد الجرذ نفسه في القرض حتى إذا فرغ وثب السنور إلى الشجرة » .

وبما يلاحظه الباحثون أن أكثر معجمات اللغة تقول في القضم : الأكل

بأطراف الأسنان ، وتقوله أيضاً في القرض ، ولا شك في أنه لبس لغوي يزيله فقه اللغـة والمشاهدة الحسية حيث نحكمهما ونلتجىء إليهما فيما يعسر علينا وخاصة في المسميات العلمية .

أحسب أن ما ذكرته ضروري للغة وللعلم ، فمتى ثبت الشيء لغوياً وضح علمياً . ولعل لنا عودة إلى أمثاله .

علي حيدر النجاري

تقرير عن أعمال المجمع

في دورة ١٩٧٤ - ١٩٧٥

١ ـ مجلس المجمع

عقد مجلس مجمع اللغة العربية في دورته الماضية ١٩٧٤ — ١٩٧٥م إحدى عشرة جلسة ، بحث فيها عدة شؤون مجمعية في طليعتها النظر فيما رفع إليه من أعمال اللجان الفرعية التي تولت دراسة ما قدم إليها من مصطلحات جديدة ، وأقر الإشراف على طبع ثلاثة معاجم في علوم الجيولوجية والنبات والفيزياء ، وهي بعض المعاجم الموحدة التي أقرت في المؤتمر المنعقد أواخر سنة ١٩٧٣ في الجزائر ، وعهدت المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم إلى وزارة التربية في القطر العربي السوري تولي الإنفاق عليها بعد أن تعهدت بعض الأقطار العربية ومنها سورية بتولي كل واحد منها طبع قسم مما أقر .

كما أقر المجلس المبادرات التي قام بها الأستاذ الرئيس بوساطة السيد وزير التعليم العالي لتنسيق جهود جامعات القطر وتعاونها في سبيل توحيد جميع المصطلحات العلمية في مختلف الأقسام فيها تمهيداً لوضع معجم علمي موحد .

وبمناسبة مرور مائة عام على ولادة الأستاذ الرئيس المرحوم محمد

كرد علي قرر المجلس الاحتفال بهذه الذكرى في عام ١٩٧٦ اعترافاً بفضل أول رئيس للمجمع على النهضة العربية المعاصرة وإحياء لذكراه .

٢ ــ اللجنة الإدارية

عقدت اللجنة الإدارية للمجمع خلال هذه الدورة المجمعية جلساتها الاسبوعية ودرست فيها مختلف الشؤون الادارية التي أولتها النصوص القانونية النظر فيها واتخذت فيها القرارات الملائمة لمصلحة المجمع .

٣ ــ لجنة المجلة والمطبوعات

عقدت لجنة المجلة والمطبوعات خلال هذه الدورة جلساتها الاسبوعية درست فيها المواد التي وردت إلى مجلة المجمع والكتب التي يراد طبعها مقرةً نشر ما رأته صالحاً للنشر منها ورافضة غير الصالح .

٤ ــ لجنة المخطوطات وإحياء التراث

عقدت لجنة المخطوطات وإحياء التراث (٤٢) اجتماعاً تدارست فيها ما عرض عليها من كتب محققة فاستبعدت بعضها وأقرت بعضها وفي الفقرة التالية عرض للكتب التي ارتأت نشرها .

٥ ــ مطبوعات المجمع خلال الدورة الماضية

أ ــ المجلة : ستتم مجلة مجمع اللغة العربية (مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً) في نهاية عام ١٩٧٥ مجلدها الخمسين ملتزمة بالمنهج القويم الذي سارت عليه في نشر البحوث الأصيلة والموضوعات القيمة التي يحقق نشرها غايات المجمع وأهدافه .

وقد تم خلال الدورة الماضية طبع الأجزاء الثلاثة الأولى من المجلة وبوشر في طبع تمام المجلدة الخمسين .

ب ـ كتب التراث : نشر المجمع من كتب التراث ما يلي :

١ ـ مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي (الجزء الأول والثاني) تحقيق الأستاذ ياسين السواس .

٢ ـ كتاب الاختيارين ـ صنعة الأخفش الأصغر . تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .

٣ ـ ديوان الأبيوردي (الجزء الأول والثاني) لأبي المظفر محمد بن أحمد بن إسحاق . تحقيق الدكتور عمر الأسعد .

٤ ـ كتاب « المحمدون من الشعراء وأشعارهم » لجمال الدين علي بن يوسف القفطي . تحقيق الأستاذ رياض عبد الحميد مراد .

٥ ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني للإمام أحمد بن عبد النور المالقي . تحقيق الأستاذ أحمد محمد الخراط .

٦ ـ تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد . للحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي . تحقيق الدكتور إبراهيم محمد السلقيني .

٧ ـ أدب القضاء لشهاب الدين إبراهيم بن عبد الله . تحقيق الدكتور محمد مصطفى الزحيلي .

أما الكتب التي بوشر بطبعها وتوشك أن تصدر فهي :

١ ـ نضرة الإغريض في نصرة القريض للمظفر بن الفضل العلوي الحسيني . تحقيق الدكتورة نهى عارف الحسن .

٢ ـ اللمع للحسين بن علي النمري . تحقيق الآنسة وجيهة السطل .

٣ ـ ديوان طرفة بن العبد . شرح الأعلم الشنتمري . تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب .

٤ ـ شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي . تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني .

٥ ـ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري . تحقيق الدكتور محمد يوسف .

٦ ـ سؤالات الحافظ السلفي . تحقيق الأستاذ مطاع الطرابيشي .

ومن المتوقع أن ترسل إلى الطبع في الدورة القادمة الكتب التالية :

١ ـ التعازي والمراثي للمبرد . تحقيق الأستاذ محمد الديباجي .

٢ ـ إعراب الحديث لأبي البقاء العكبري. تحقيق الأستاذ عبد الإله نبهان

٣ ـ معجم المصطلحات الحديثية . وضعه الدكتور نور الدين العتر . ترجمه وصاغه بالفرنسية الدكتور عبد اللطيف الشيرازي الصباغ والأستاذ داود عبد الله كريل .

٤ ـ الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري. تحقيق الدكتور أمجد الطرابلسي.

٥ ـ فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية : الفقه الحنفي للأستاذ محمد مطيع الحافظ .

٦ ـ فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية: التصوف للأستاذ رياض المالح.

٧ ـ تاريخ المنصوري . تحقيق الدكتور أبو العيد دودو .

٦ ـ مشاركات المجمع العلمية داخل القطر

١ ـ حقق عضو المجمع الدكتور ميشيل الخوري مقدمة كتاب الصيدنة في الطب لأبي الريحان البيروني . وقد نشر التحقيق في الكتاب الذي أصدره المجلس الأعلى للعلوم في الجمهورية العربية السورية عن البيروني .

كما أنه شارك في المهرجان الخطابي الذي أقامه المجلس في أسبوع العلم الرابع عشر إحياء لذكرى البيروني فألقى فيه محاضرتين عن كتاب الصيدنة للبيروني .

٢ ـ ترجم عضو المجمع الدكتور ميشيل الخوري مقالاً عن البيروني

من قاموس الأعلام الأميركي ، ونشر المقال في الكتاب التذكاري الذي أصدره المجلس الأعلى للعلوم بمناسبة الذكرى الألفية لمولد أبي الريحان البيروني .

٣ ـ شارك المجمع في جناح الكتب الخاص بوزارة التعليم العالي في معرض دمشق الدولي .

٤ ـ شارك المجمع في معرض الكتاب العربي الذي أقيم بمناسبة أسبوع العلم .

٥ ـ اشترك السيد نائب الرئيس في الاحتفال الذي أقيم في كلية الآداب بجامعة حلب بمناسبة افتتاح قاعة باسم عضو المجمع المرحوم الدكتور سامي الدهان وذلك بتاريخ ٨ أيار سنة ١٩٧٥ وألقى فيه كلمة عن مزايا الزميل الراحل .

٦ ـ اشترك نائب رئيس المجمع الدكتور عدنان الخطيب في حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ عارف النكدي الذي أقيم في بلدة عبيه بلبنان في ٢٥ أيار سنة ١٩٧٥ حيث ألقى كلمة تأبينية عدد فيها مزايا الفقيد .

٧ ـ عقد مجلس المجمع جلسة علنية استقبل فيها عضو المجمع المنتخب الدكتور شاكر الفحام وذلك في ٥ حزيران ١٩٧٥ .

٨ ـ تم عقد ندوات واجتماعات متعددة مع رؤساء الجامعات الثلاث في القطر العربي السوري وأساتذتها المتخصصين من أجل التمهيد لتوحيد المصطلحات العلمية .

٧ ـ النشاط العلمي خارج القطر

١ ـ شارك الأستاذان رئيس المجمع ونائب الرئيس في المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الحادية والأربعين ، والمنعقد في

المدة بين الرابع والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٧٥ والعاشر من آذار من السنة نفسها .

وقد وضعا تقريراً موجزاً عما عرض على المؤتمر وعما تم الانتهاء إليه من مقررات نشر في الجزء الثـــاني من المجلد الخمسين لمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

٢ ـ شارك الأستاذان رئيس المجمع ونائب الرئيس في الجلسة الثامنة لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية المنعقد في القاهرة في الثالث من آذار سنة ١٩٧٥ .

٣ ـ اشترك الأستاذ رئيس المجمع الدكتور حسني سبح في لجنة المعجم الطبي الافرنسي العربي التابعة لاتحاد الأطباء العرب والمنعقدة في القاهرة ما بين ١٩ و ٢٦ من نيسان ١٩٧٥

٨ — أعضاء المجمع

أ ـ استقبل المجمع خلال الدورة الماضية في جلسة علنية عقدها بتاريخ ٥ حزيران سنة ١٩٧٥ الزميل الجديد الأستاذ الدكتور شاكر الفحام . وافتتح الجلسة الأستاذ الرئيس بكلمة موجزة عرض فيها أوضاع المجمع مرحباً بالزميل الجديد . ثم ألقى الأستاذ عبد الهادي هاشم كلمة الاستقبال ورد عليه الزميل الجديد بخطاب مجمعي تحدث فيه عن سلفه الراحل الأمير مصطفى الشهابي .

وتنشر وقائع هذه الجلسة في الجزء الرابع من المجلد الخمسين من مجلة المجمع.

ب ـ صدر عن السيد رئيس الجمهورية مرسوم برقم ١٣٧٧ بتاريخ ٥ تموز سنة ١٩٧٥ يعتمد فيه انتخاب الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة عضواً عاملا في المجمع .

ويؤمل أن تعقد جلسة علنية لاستقبال الزميل الجديد في الدورة القادمة .

ج ـ فجع المجمع بعضو من أعلامه العاملين هو المرحوم الأستاذ عارف النكدي وقد وافاه الأجل يوم ٢٤ آذار سنة ١٩٧٥ .

وقد شارك المجمع في حفل تأبين أقيم له بتاريخ ٢٥ أيار سنة ١٩٧٥ في بلدة عبيه في جبل لبنان .

نشرت المجلة في عدد نيسان ١٩٧٥ مقالاً تضمن موجزاً لحياة الفقيد بقلم الدكتور عدنان الخطيب واستلت منه كمية في كتاب مستقل .

٩ ـ مكتبة المجمع

١ ـ الكتب

بلغ عدد الكتب التي زودت بها المكتبة ، شراء وإهداء (٣٧٠) كتاب.

٢ ـ المجلات

لا يزال العاملون عليها يتابعون أمر تنظيمها واستكمال الأعداد الناقصة منها .

١٠ ـ دار الكتب الظاهرية

أ ـ دائرة المطبوعات :

١ ـ أحدث مستودع جديد للمطبوعات وتم تجهيزه بخزائن حديثة .

٢ ـ استكملت فهرسة المطبوعات وفاقاً لعنوان الكتاب ولمؤلفه ولموضوعه .

٣ ـ بلغ عدد الكتب التي زودت بها الدار ، شراء وإهداء ، ١٤٨٥ كتاب منها ٩١٣ كتاب عربي ، ٥٧٢ كتاب أجنبي والمشترى منها ٣٧٦ وما تبقى فإهداء .

٤ ـ بلغ عدد المطبوعات المعارة ١٨٥٨٤ كتاب .

ب ـ دائرة المخطوطات

١ ـ تم تصوير ١٣٠٠ مخطوطة .

٢ ـ بلغ عدد المخطوطات المعارة داخلياً ٣٠٠٠ مخطوطة .

٣ ـ وضـــع خطة لاعداد نسخة ثانية مصورة للمخطوطات التي يكثر تداولها .

ج ـ الرواد

بلغ عدد رواد قاعة المطالعة ٥٠٥٨٤

ورواد قاعة الباحثين ٧٠٠

د ـ بناء دار الكتب الظاهرية

١ ـ استكمل ترميم داخل قبة الملك الظـــاهر وظاهرها ويجري رصف الباحة .

٢ ـ جهز الطابق الأرضي من الدار بالتدفئة المركزية .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور حسني سبح «رئيس المجمع»	١٩٤٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٢٣
الأستاذ محمد بهجة البيطار	١٩٢٣
الأستاذ شفيق جبري	١٩٢٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٤٢
الدكتور حكمة هاشم	١٩٥٢
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٥٨
الدكتور عدنان الخطيب «نائب الرئيس»	١٩٦٠

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور شكري فيصل	١٩٦١
الأستاذ محمد المبارك	١٩٦١
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الأستاذ وجيه السمان	١٩٦٨
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٦٨
الدكتور ميشيل الخوري	١٩٧١
الدكتور شاكر الفحام	١٩٧١

الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (١)

المملكة الأردنية الهاشمية

الدكتور ناصر الدين الأسد ١٩٦٩

جمهورية تونس

الأستاذ عثمان الكعاك ١٩٦٧

(١) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي ، والأسماء حسب الترتيب الزمني .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الأستاذ محمد العيد محمد علي خليفة ١٩٧٢

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢

المملكة العربية السعودية

الأستاذ خير الدين الزركلي ١٩٣٠

الأستاذ حمد الجاسر ١٩٥١

الجمهورية العربية السورية

الأستاذ محمد سليمان الأحمد ١٩٤٥

الأستاذ عمر أبو ريشة ١٩٤٨

الدكتور قسطنطين زريق ١٩٥٤

الجمهورية العراقية

الشيخ محمد بهجة الأثري ١٩٣١

الأستاذ أحمد حامد الصراف ١٩٤٨

الأستاذ كوركيس عواد ١٩٤٨

البطريرك أغناطيـوس يعقوب الثالث ١٩٦٩

الأستاذ ناجي معروف ١٩٦٩

الأستاذ محمود شيت خطاب ١٩٦٩

الدكتور فيصل دبدوب ١٩٦٩

الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ١٩٧٣

« أحمد عبد الستار الجواري «

« إبراهيم شوكة «

« عبد اللطيف البدري «

الدكتور جميل الملائكة ١٩٧٣

« عبد العزيز الدوري «

« محمود الجليلي «

« فاضل الطائي «

« جميل سعيد «

« سليم النعيمي «

« عبد العزيز البسام «

« صالح أحمد العلي «

« يوسف عز الدين «

الأستاذ محمد تقي الحكيم «

الأستاذ كمال إبراهيم «

الأستاذ طه باقر «

الدكتور صالح مهدي حنتوش «

فلســـطين

الدكتور إحسان عباس ١٩٧٢

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ أنيس المقدسي ١٩٤٥

الدكتور صبحي المحمصاني ١٩٤٨

الدكتور عمر فروخ ١٩٤٨

الأستاذ محمد جميل بيهم ١٩٦٦

الأستاذ أمين نخلة ١٩٦٦

الدكتور فريد الحداد ١٩٧٢

الجمهورية العربية الليبية

الأستاذ علي الفقيه حسن ١٩٥٧

جمهورية مصر العربية

الأستاذ حسن كامل الصيرفي ١٩٧٢

الأستاذ محمد عبد الغني حسن ١٩٧٢

المملكة المغربية

الأستاذ عبد الله كنون ١٩٥٦

الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

إسبانية

الأستاذ غومز (إميليوغارسيا) ١٩٤٨

إيران

الدكتور علي أصغر حكمة ١٩٥٧

إيطالية

الأستاذ جبريلي (فرانشيسكو) ١٩٤٨

باكستان

الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي ١٩٢٨

الأستاذ يوسف البنوري ١٩٥٥

الأستاذ محمد صغير حسن معصومي ١٩٦٦

البرازيل

الأستاذ رشيد سليم الخوري ١٩٥٧
(الشاعر القروي)

الدانيمرك

الأستاذ بدرسن (جون) ١٩٢١

السويد

الأستاذ ديلدنغ (س) ١٩٥٦

فرنسة

الأستاذ كولان (جورج) ١٩٣١

الأستاذ لاوست (هنري) ١٩٤٢

فنلاندة

الأستاذ كرسيكو (اهتن) ١٩٢٣

المجــــر

الدكتور عبد الكريم جرمانوس ١٩٦٦

النمسا

الدكتور موجيك (هانز) ١٩٢٨

الدكتور أشتولز كارل ١٩٥٤

الهنـــد

الأستاذ آصف علي أصغر فيضي ١٩٥٦

الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي ١٩٥٧

الولايات المتحدة الأميركية

الدكتور فيليب حتي ١٩٢٣

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

آ – الأعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ إلياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٥
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
السيد محسن الأمين	١٩٥٢

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد كرد علي « رئيس المجمع »	١٩٥٣
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي « نائب الرئيس »	١٩٥٦
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك « رئيس المجمع »	١٩٥٩
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي « نائب الرئيس »	١٩٦٦
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي « رئيس المجمع »	١٩٦٨
الأستاذ الأمير جعفر الحسني « أمين المجمع »	١٩٧٠
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥

ب – الأعضاء المراسلون الراحلون

من الأقطار العربية

المملكة الأردنية الهاشمية

الأستاذ محمد الشريقي ١٩٧٠

الجمهورية التونسية

الأستاذ حسن حسني عبدالوهاب ١٩٦٨
« محمد الفاضل بن عاشور ١٩٧٠
« محمد الطاهر بن عاشور

الجمهورية الجزائرية

الشيخ محمد بن أبي شنب ١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الابراهيمي ١٩٦٥

جمهورية السودان

الشيخ محمد نور الحسن

الجمهورية العربية السورية

الدكتور صالح قنباز ١٩٢٥
الأب جرجس شلحت ١٩٢٨
الأب جرجس منش ١٩٢٧
الأستاذ جميل العظم ١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي ١٩٣٣
الأستاذ ميخائيل الصقال ١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي ١٩٤١
الشيخ سليمان الأحمد ١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني ١٩٤٣
الأستاذ ادوار مرقص ١٩٤٨
« راغب الطباخ ١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري ١٩٥١
« عبد الحميد الكيالي ١٩٥٦
« محمد زين العابدين
الشيخ محمد سعيد العرفي ١٩٥٦
الأستاذ جبرائيل رباط
المطران ميخائيل بخاش
البطريرك ماراغناطيوس افرام ١٩٥٧
الأستاذ نظير زيتون ١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي ١٩٦٩

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شكري الآلوسي ١٩٢٤
« جميل صدقي الزهاوي ١٩٣٦
« معروف الرصافي ١٩٤٥
« طه الراوي ١٩٤٦
الأب أنسطاس ماري الكرملي ١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي ١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي ١٩٦١

الأستاذ محمد رضا الشبيبي ١٩٦٥
« ساطع الحصري ١٩٦٩
« منير القاضي ١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد ١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي ١٩٧١
الشيخ كاظم الدجيلي ١٩٧٢

فلسـطين

السيد خليل السكاكيني
الأستاذ نخلة زريق
الشيخ خليل الخالدي ١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص ١٩٤٧
« محمد إسعاف النشاشيبي ١٩٤٨
« عادل زعيتر ١٩٥٧
الأب ا. س مرمزجي الدومنيكي ١٦٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان ١٩٧١

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ حسن بيهم ١٩٢٥
الاب لويس شيخو ١٩٢٧
الشيخ عبد الله البستاني ١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط ١٩٣٠
« عبد الباسط فتح الله ١٩٢٩
الشيخ مصطفى الغلاييني ١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري ١٩٤٦
« بولس الخولي
« أمين الريحاني ١٩٤٠
الاستاذ جرجي يني ١٩٤١
الأمير شكيب أرسلان ١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر ١٩٥١
الشيخ أحمد رضا العاملي ١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرازي ١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب ١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض ١٩٥٨
الشيخ سليمان ضاهر ١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود ١٩٦٢
« بشارة الخوري ١٩٦٨
« الأخطل الصغير »
« عباس الأزهري

جمهورية مصر العربية

الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي ١٩٢٤
« رفيق العظم ١٩٢٥
« يعقوب صروف ١٩٢٧
« أحمد تيمور ١٩٣٠
« أحمد كمال ١٩٣٢
« أحمد زكي باشا ١٩٣٤
« حافظ إبراهيم ١٩٣٢
« أحمد شوقي ١٩٣٢
« محمد رشيد رضا ١٩٣٥
« أسعد خليل داغر ١٩٣٥
« أحمد الاسكندري ١٩٣٨

الأستاذ داود بركات ١٩٣٣

الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ١٩٣٧

الدكتور أمين المعلوف ١٩٤٣

الشيخ عبد العزيز البشري ١٩٤٣

الأمير عمر طوسون ١٩٤٤

الدكتور أحمد عيسى ١٩٤٦

الشيخ مصطفى عبد الرازق ١٩٤٧

الأستاذ أنطون الجميل ١٩٤٨

الأستاذ خليل مطران ١٩٤٩

الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ١٩٤٩

الأستاذ محمد لطفي جمعة ١٩٥٣

الدكتور أحمد أمين ١٩٥٤

الأستاذ عبد الحميد العبادي ١٩٥٦

الشيخ محمد الخضر حسين ١٩٥٨

الدكتور عبد الوهاب عزام ١٩٥٩

الدكتور منصور فهمي ١٩٥٩

الأستاذ أحمد لطفي السيد ١٩٦٣

الأستاذ عباس محمود العقاد ١٩٦٤

الأستاذ خليل ثابت ١٩٦٤

الأمير يوسف كمال ١٩٦٦

الأستاذ أحمد حسن الزيات ١٩٦٨

الدكتور طه حسين ١٩٧٣

الدكتور أحمد زكي ١٩٧٥

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي ١٩٥٦

الأستاذ عبد الحي الكتاني ١٩٦٢

الأستاذ علال الفاسي ١٩٧٣

جـ – الأعضاء المراسلون الراحلون

من البلدان الأخرى

الاتحاد السوفييتي

الأستاذ كراتشكوفسكي (أ) ١٩٥١

الأستاذ برتلز (ايفيكين) ١٩٥٧

اسبانية

الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل) ١٩٤٤

ألمانيــة

« هارتمان (مارتين) ١٩١٨

« ساخاو (ادوارد) ١٩٣٠

« هورو فيتز (يوسف) ١٩٣١

الأستاذ هوميل (فريتز) ١٩٣٦

الأستاذ ميتفوخ (اوجين) ١٩٤٢
» هرزفلد (ارنست) ١٩٤٨
الأستاذ فيشر (اوغست) ١٩٤٩
» بروكلمان (كارل) ١٩٥٦
» هارتمان (ريشارد) ١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت) ١٩٧١

إيران

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني ١٩٤١
الأستاذ عباس إقبال

إيطاليـــة

» غريفيني (اوجينيو) ١٩٢٥
» كاتياني (ليون) ١٩٢٦
الأستاذ جويدي (اغنازيو) ١٩٣٥
» نالينو (كارلو) ١٩٣٨

البرازيل

الأستاذ سعيد أبو جمرة ١٩٥٤

البرتغال

الأستاذ لوبس (دافيد) ١٩٤٢

بريطانية

» براون (ادوارد) ١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني) ١٩٣٣
الأستاذ مرجليوث (د. س.) ١٩٤٠
» كرنيكو (فريتز) ١٩٥٣
» غليوم (الفريد) ١٩٦٥
» اربري (ا. ج) ١٩٦٩
» جيب (هاملتون ا.ر) ١٩٧١

بولونيـــة

الأستاذ كوفالسكي ١٩٤٨

تركيـــة

الأستاذ زكي مغامز ١٩٣٢
» أحمد أتش

تشيكوسلوفاكية

الأستاذ موزل (ألوا) ١٩٤٤

الدنيمرك

الأستاذ بوهل (ف.م.ب.) ١٩٣٢
» استروب (ج) ١٩٣٨

الســويد

الأستاذ سترستين (ك.ف.) ١٩٥٣

سويســرة

الأستاذ مونته (ادوارد) ١٩٢٧
» هس (ح.ح) ١٩٤٩

فرنســـة

» باسيه (رينه) ١٩٢٤

» مالنجو ١٩٢٦

» هوار (كليمان) ١٩٢٧

» كي (ارتور) ١٩٢٨

» ميشو (بلتير) ١٩٢٩

» بوفا (لوسيان) ١٩٤٢

الأستاذ فران (جبرائيل) ١٩٥٣

» مارسيه (وليم) ١٩٥٦

» دوسو (رينه) ١٩٥٨

» ماسينيون (لويس) ١٩٦٢

» ماسيه (هنري) ١٩٧٠

الدكتور بلاشير (ريجيس) ١٩٧٣

المجــــر

الأستاذغولد صهير (اغناطيوس) ١٩٢١

» ماهلر (ادوارد)

الهنـــد

الحكيم محمد أجمل خان

هولندة

الأستاذ غور غرينه (سنوك) ١٩٣٦

» اوراندوك (ك.)

» هوتسما (م. ت) ١٩٤٣

» شخت (يوسف) ١٩٧٠

الولايات المتحدة الأميركية

الأستاذ ماكدونالد (د.ب) ١٩٤٣

» هرزفلد (ارنست) ١٩٤٨

» سارطون (جورج) ١٩٥٦

الدكتور ضودج (بيارد) ١٩٧١

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الرابع من عام ١٩٧٥

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع	وتاريخه
إثبات النبوة	أحمد فاروقي سرهندي	استانبول	١٩٧٤
حجة الله على العالمين	يوسف النبهاني	»	»
خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام	أحمد بن زيني دحلان	»	»
الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية	سليمان النجدي	»	١٩٧٥
علماء المسلمين والوهابيون	محمود المفتي	»	١٩٧٢
المتنبي القادياني (نبذة من أحواله)	» »	»	١٩٧٤
مفتاح الفلاح	سليمان اسلامبولي	»	١٩٧٤
المنتخبات من المكتوبات	حسين استانبولي	»	»
المنحة الوهبية في رد الوهابية	حسين استانبولي	»	»
آثار آل الوتري العلمية	الدكتور منير محمود الوتري	»	»
التعليم في الصين	د. مولود كامل عبد	بغداد	»
توضيح أصول قواعد الشفع في نشر علم القراءات السبع	تحقيق عبد المجيد الخطيب	بغداد	١٩٧٤
جراحات قلب	طارق الطاهري	»	١٩٧٣
الدرس النحوي في بغداد	د. مهدي المخزومي	»	١٩٧٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع	وتاريخه
الدورة التدريبية الثانية للعاملين في وحدات التخطيط التربوي	بديع القاسم ـ عدنان رزوقي لطفي أحمد ـ مآرب جواد	» بغداد	» ١٩٧٤
القانون	منير محمود الوتري	»	»
أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية	أحمد الشقيري	بيروت	١٩٦٩
أسرار الخلقة وإبداعها	د. إحسان حقي	»	١٩٦٨
أفريقيا الحرة بلاد الأمل والرخاء	» »	»	١٩٦٢
باكستان ماضيها وحاضرها	» »	»	١٩٧٣
تونس العربية	» »	»	١٩٦٩
حوار وأسرار مع الملوك والرؤساء	أحمد الشقيري	»	١٩٧٢
العرب والقوات الأجنبية	محمد سعيد مسعود	»	١٩٦٩
على طريق الهزيمة	أحمد الشقيري	»	١٩٧٢
مسلم الغد	د. إحسان حقي	»	١٦٦٩
معارك العرب	أحمد الشقيري	»	١٩٧٥
المغرب العربي	د. إحسان حقي	»	١٩٦٩
من القمة إلى الهزيمة	أحمد الشقيري	»	١٩٧١
منوسمرتي كتاب الهندوس المقدس	د. إحسان حقي	»	١٩٦٨
الهزيمة الكبرى «جزءان»	أحمد الشقيري	»	١٩٧٣
فضائل الأنام من رسائل حجة الإسلام الغزالي	ترجمها عن الفارسية د. نور الدين آل علي	تونس	١٩٧٢
الإسلام أو الشيوعية	د. إحسان حقي	جدة	١٩٧٠
مأساة كشمير المسلمة	» »	»	»

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
اللغة العربية ومقوماتها بالجزائر	محمد الطاهر فضلاء	الجزائر ١٩٧٤
ديوان الفيض	فيض الحسن	حيدرآباد ١٣٣٤ هـ
فنون الأفنان في عيون علوم القرآن	ابن الجوزي . تحقيق أحمد الشرقاوي إقبال	الدار البيضاء ١٩٧٠
أبو العلاء المعري ولوقيانوس السميساطي	إلياس سعد غالي	دمشق ١٩٧٥
تالي كتاب وفيات الأعيان	فضل الله الصقاعي	» ١٩٧٤
تقرير عن حالة الأمن العام	قيادة قوى الأمن الداخلي	» ١٩٧٤
الجهاد في سبيل الله في القرآن والحديث	محمد عزة دروزة	» ١٩٧٥
المجموعة الإحصائية	جامعة دمشق	» »
المرسوم التشريعي رقم ٥٨ والنظام الداخلي لاتحاد الصحفيين	اتحاد الصحفيين	» »
مصرف سورية المركزي (النشرة الربعية) .	دائرة الدراسات والمراجع	» »
مواقف مع الصحافة العربية	ياسر الفهد	» »
توثيق مقالات مجلة العرب	المكتبة والوثائق في دارة الملك عبد العزيز	الرياض ١٩٧٤
الأسئلة والأجوبة	أبو الريحان البيروني	طهران ١٣٣٤هـ
تاريخ اليمن في الدولة الرسولية	حققه هيكويشي ياجيما	طوكيو ١٩٧٤
تعليق على نقد كتاب الفسر	د. صفاء خلوصي	القاهرة ١٩٧٣

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع	وتاريخه
مشروع ريادي لتطوير تدريس العلوم البيولوجية في المرحلة الثانوية	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة	١٩٧٤
نشرة الإعلام	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	»	١٩٧٥
التربية والتعليم في الإسلام	سعيد الديوه جي	الموصل	»
تقاليد الزواج في الموصل	» »	»	»
التربية الإسلامية ومصادرها العربية	عبد الرحيم محمد علي	النجف	١٩٧٥
شرح أبيات سيبويه	أبو جعفر النحاس . تحقيق زهير غازي زاهد	»	١٩٧٤
الكاظمي في ذكراه الأربعين	عبد الرحيم محمد علي	»	١٩٧٥
مؤيد الدين بن العلقمي وأسرار سقوط الدولة العباسية	محمد الشيخ حسين الساعدي	»	١٩٧٢

الأخطاء المطبعية في المجلد الحادي والخمسين — الجزء الأول

ص	س	الصواب	ص	س	الصواب
٩	١٨	بحُمْرة	٦٥	١٥	ذلك
١٦	٢	أَنْ	٨٥	١٤	رثاء
١٨	٤	هندباء	٩١	٧	السماوات
٢٨	١٨	كَدْخُدا	١٠٥	١٥	ظهرته وظاهرته
٣٤	٧	سآلة	١١٤	٥	موسوم
٤٤	٧	تمّ	١٢٨	١٩	مراجع
٥٦	١٦	اكتفى	١٣١	٩	المطوى
٥٩	٧	بهذا	١٣٣	٣	إذا ورد
٦٥	١٣	ألى	١٣٩	٥	حيث
٦٥	١٤	ذانك	١٦٣	١٣	خصره

تصويبات لأخطاء في الأعداد السابقة — في المجلد الخمسين

ص	س	الصواب	ص	س	الصواب
٦١٨	٧	رقم ١ ، ص٦٢٢	٦٢٢	٢٢	الكَرَجي
٦٢٢	١١	رقم ١ ، ص٦١٨	٦٢٤	٥	رودلف زلهايم
٦٢٢	٢١	الكَرَجي			

جامعة فرانكفورت ـ ألمانيا الغربية

فهرس الجزء الأول من المجلد الحادي والخمسين

المقـــالات

الصفحة

٣ ميلاد الألفاظ . . . . الأستاذ شفيق جبري
٧ نظرة في معجم المصطلحات الطبية (٢٩) الدكتور حسني سبح
٢٣ الكلمات الدخيلة على العربية الأصيلة (٤) المرحوم الدكتور صلاح الدين الكواكبي
٣٣ أحمد زكي « مجمعي افتقـدناه » . . . . الدكتور عدنان الخطيب
٤٥ ثقافة اليونان والرومان وأثرهما في طه حسين الأستاذ محمد عبد الغني حسن
٦١ نظرة فيما أخذه ابن الشجري على مكي . الدكتور أحمد حسن فرحات
٩٨ الطقم . . . . الأستاذ وهيب دياب
١٠٨ استقرار المصطلح . . . . الأستاذ وديع فلسطين
١١٤ كتاب درة التنزيل وغرة التأويل . . . الأستاذ عمر عبدالرحمن الساريتي

التعريف والنقـــد

١١٨ التحقيقات المعدة بختمية ضم جيم جدة
تأليف عبد القدوس الأنصاري . . . . الدكتور عدنان الخطيب
١٢٤ ملاحظات على وفيات الأعيان . . . . الدكتور علي جواد الطاهر
١٣٦ المحمدون من الشعراء . تحقيق رياض مراد الأستاذ عبد المعين الملوحي
١٤٢ العلوم الطبيعية والخفيـــة في الإسلام .
تأليف مانفرد أولمان . . . . . . الدكتور عماد غانم
١٥١ حول ديوان ديك الجن . . . . . . الأستاذ محمد يحيى زين الدين

الآراء والأنبـــاء

١٧٥ تحقيق في بعض مسميات علم الحيوان . . الأستاذ علي حيدر النجاري
١٨٥ تقرير عن أعمال المجمع . . . . . .
١٩٣ أعضاء مجمع اللغة العربية . . . . . .
٢٠٢ الكتب المهداة إلى مكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الرابع من عام ١٩٧٥
٢٠٦ التصويبات
٢٠٧ الفهارس العامة للمجلد الواحد والخمسين


مجمع اللغة العربية بدمشق
ذكرى مرور مائة عام على ميلاد
الأستاذ الرئيس
محمد كرد علي
مؤسس
المجمع العلمي العربي
١٢٩٣
١٨٧٦
١٣٩٦ هـ
١٩٧٦ م

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

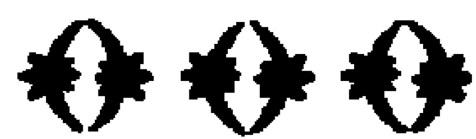
في كل من المكتبات الآتية :

— المكتبة العربية لأصحابها عبيد إخوان . (دمشق - شارع غسان)

— دار الكتاب الجديد . (بيروت - لبنان)

— مكتبة دار البيان - شارع المتنبي . (بغداد - العراق)

— مكتبة السيد محمد حسين الأسدي . (كتابفروشى أسدي) (ميدان بهارستان - طهران - إيران)



No 1 Vol. L I

REVUE

DE L'ACDAEMIE ARABE DE DAMAS

B. P : 327 Damas - Syrie



مطبعة الحجاز بدمشق

الجزء الثاني		المجلد الحادي والخمسون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»



ربيع الآخر سنة ١٣٩٦ هـ
نيسان « إبريل » سنة ١٩٧٦ م

إنصاف

الأستاذ شفيق جبري

رحم الله الأستاذ الرئيس محمد كرد علي أوسع رحمة ، كان في بعض الأحيان شديداً في حكمه على الرجال ، ولست أقصد بقولي هذا أنه كان متحاملاً وإنما كان ينظر إلى الأمور من جهة واحدة ويهمل النظر إليها من جهتها الثانية ، وقد تكون الأمور التي ينظر إليها من جهة واحدة تشتمل على بعض السوء ، والأمور التي لا ينظر إليها من الجهة الثانية تشتمل على بعض الحسن ، وإذا وازنّا بين النظرتين تبيّن لنا أن الحسن قد يزيد على السوء حتى يكاد يمحوه .

في كتابه الخالد : (أمراء البيان) فصل عن ابن العميد ، لا يهمنا في هذا المقال رأيه في الذين توسعوا في تصوير سيرة ابن العميد وبالغوا في أدبه وأكثروا ولا تهمنا الأسباب التي يراها الأستاذ الرئيس أنها زادت في شهرته ، وقد يكون حكمه في هذا الباب معتدلاً ، أما حكمه على سيف الدولة وعلى شاعره المتنبي فقد كان يحتاج إلى بعض الاعتدال ، فقد جاء في خلال كلامه على ابن العميد مقطع أوحى إلينا هذا المقال ، وهذا هو المقطع :

« وبعد الذي رأينا من مبالغات الشعراء في كل عصر ملنا إلى التوقف في الحكم على الرجال بالمدح أو بالقدح الذي قيل فيهم ؛ شهدنا شعراء مدحوا

رجالاً وهجوهم في آنٍ واحد ، فأيّ أقوالهم نصدّق ؟ هذا سيف الدولة ابن حمدان قد خلع عليه المتنبي من الأمـاديح ثياباً فضفاضة فخلد ذكره في العالمين ، ولو بحثنا في سيرة سيف الدولة ما زدنا في تعريفه على ما نصف به ملكاً جائراً مستبداً ، يستحلّ أكل أموال النـاس بالباطل ، ويخرب البلاد لينفق ما يسلب في أبهته ويفرط في الإفضال على مادحيه وبذخه . وإذا تأملنا هجوه كافوراً الإخشيدي بعد أن مدحه ورفعـه نسجل له أنه ظلمه كثيراً فإن سيرته كانت أزكى من سيرة سيف الدولة ، والملك به يصلـح أكثر مما يصلح بابن حمدان وأمثال ابن حمدان من ظَلَمة الملوك والأمراء ، وهكذا يقال في أكثر ما نسجه الشعراء من أماديـح العظماء والأمراء ، فلما قصروا في العطاء تراجع الشعر وذهبت بهجته » .

لا ريب في أن الشعراء يبالغون في تصويرهم وهذه المبالغة قد تكون في بعض الحالات من خصائص الشعر ، فإذا قال الشاعر في فلان إنه جواد كانت صورته إلى النثر أقرب منها إلى الشعر فلابدّ للشاعر من أن يصور الجود في صورة شعرية تكاد العين تراها وتكاد الأذن تسمع صداها وتكاد النفس تحسّ بقوتها ، وقد يكون للمبالغة حدّ يجب أن تقف عنده فإذا زاد هذا الحدّ ضعف تأثير المبالغة ، ولذلك مدحوا الأمم ذات الخيال المصقول كاليونان في القديم . ومبالغة المتنبي في أماديح سيف الدولة قد تخرج في بعض الأحيان عن الحدّ ، ولكنهـا قد تكون في بعض الحالات معتدلة لا اعتراض عليها ، والأبيات المعتدلة كثيرة في هذه الأماديح لا حاجة بنا إلى الاستشهاد بها . إني لا أرمي في هذا المقال إلى الكلام على شعر المتنبي وإنما أرمي فيه إلى إنصاف المتنبي وإنصاف ممدوحه سيف الدولة .

لقد مدح المتنبي سيف الدولة ولكنه مـــدح أيضاً حروبه وهذه الحروب لم تخلد سيف الدولة وحـده وإنما خلدت العرب بأجمعهم ، فـإذا بالغ المتنبي في وصفها ووصف صاحبها فلم يكن في مبالغته شيء من الضرر. على أن في وصف معارك سيف الدولة شيئاً آخر يهم رجال الحرب في عصرنا فإن كتب التاريخ قد يجوز أنها تكلمت على حروب سيف الدولة وأهملت الكلام على أساليبه في تلك الحروب ، وفضل المتنبي واضح في هذا المعنى ، فقد صوَّر تلك الأساليب تصويراً يستطيع رجال الحرب في عصرنا أن يدركوا أسرارها وأن يقابلوا بينها وبين أساليب الحروب في هذه الأيام ، فلم يخطىء ابن الأثير لما قال في المتنبي : « إذا خاض في وصف معركة كان لسانه أمضى من نصالها وأشجع من أبطالها ، وقامت أقواله للسامع مقام أفعالها ، حتى يُظن أن الفريقين قد تقابلا ، والسلاحين قد تواصلا ، فطريقه في ذلك يضل بسالكه ، ويقوم بعذر تاركه ، ولاشك أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة فيصف لسانه ما أدّاه عيانه ».

لقد مثل أبو الطيب في وصف المعارك جهة من جهات عصر سيف الدولة فكأن شعره في هذا الوصف مرآة مصقولة تعكس تلك الجهة ، فقد حفظ لنا المتنبي لوحاً ناطقاً يفصح عما رسم عليه من غزوات سيف الدولة وغاراته ، فلم يغادر أمراً من أمور تلك الحروب إلا وضّحه حتى تجلت لنا مهابة سيف الدولة في العيون ومقادير فضله في دفع الروم عن ديار الشام ، ومهما يصف رجال التاريخ هذه الغزوات والغارات فلا يستطيع وصفهم أن ينطق بما نطق به شعر المتنبي المشتمل على صور شتى ، فإننا لانشاء أن نعرف شيئاً عن جيش سيف الدولة وعن سفنه وعن مخافة الروم منه وعن

شدة غزواته وعن صباغها القومي وصباغها الديني وعن تحريق منازل الروم وتخريب ديارهم إلاّ عرفناه .

فإذا نظرنا إلى مبالغة المتنبي من جهة الاشتطاط فلا يجوز لنا أن نهمل النظر إليها من جهتها الحسنة التي تغطي على كل اشتطاط .

وكما لم يخل المتنبي من حكم الأستاذ الرئيس الذي كان شديداً فكذلك لم يخل سيف الدولة نفسه من هذا الحكم ، فقد يجوز أن سيف الدولة كان جائراً ، مستبداً ، قد استحلّ أكل أموال النـــاس بالباطل وأفرط في الإفضال على مادحيه وبذخه ، كل هذا قد يجوز أن بعض رجال التاريخ قد تعرضوا له في تاريخهم ، ولكن على الرغم من هذا الجور وهذا الاستبداد وهذا الأكل للأموال بالباطل أفلا يحق لنا أن ننظر إلى الذي فعله سيف الدولة ؟ ولا يحتاج هذا الفعل إلى كلام طويل ، حسبنا أن نعرف أن سيف الدولة قد وقف في وجه الروم وحال دون زحفهم إلى بلادنا ، فلو تمّ لهم هذا الزحف أفكانوا يعفّون عن تخريب البلاد وعن أكل أموال الناس بالباطل ، أفمـــا كان تخريبهم لو تمّ لهم ذلك الزحف أعظم من تخريب سيف الدولة ، أفما كان أكلهم لأموال الناس أعظم من أكل سيف الدولة!؟ معاذ الله أن نرى في أعمال سيف الدولة ، إذا صحّت هذه الأعمال ، وجهاً من الحق ، ولكن يجب علينا أن ننظر إلى سيف الدولة من ناحيته المشرقة كما نظرنا إليه من ناحيته المظلمة فإذا فعلنا ذلك تبيّن لنـــا أن الإشراق يغطي على كل ظلمة ، إذا فعلنا ذلك تبين لنا أننا قد أنصفنا سيف الدولة فلم نحكم عليه من جهة واحدة ، وهي الجهة السوداء ، دون أن نعترف بجهته البيضاء .

لنرجع الآن إلى هجاء المتنبي لكافور الاخشيدي ، إننا لا ننفي

عن كافور الصفات الحسنة التي يراها الأستاذ الرئيس فيه ولكننا نبحث عن السبب في هذا الهجاء فقد أساء كافور إلى أبي الطيب من أول اتصاله به ، فقد أظهر له التهمة أول يوم . ولم يسمح له بأن ينشده وهو قاعد ، ولم يسمح له بأن يجلس في مجلسه ، ووعده أن يوليه فأخلف الميعاد ، وفي خاتمة الأمر نوى أن يقتله ، أفتريد من المتنبي أن يكون متصلاً بأفق الملائكة حتى يعفّ عن هذه الأمور كلها ، وهو من هو ، رجلٌ كله عصب هائج مائج !.

إني أكتفي بهذا القدر من الكلام على إنصاف سيف الدولة وشاعره راجياً ألّا يكون في هذا الكلام انحراف عن الحق ، ورحم الله مرّة ثانية الأستاذ الرئيس محمد كرد علي الذي هيأ لنا فرصة لتقليب النظر في كتابه الخالد : أمراء البيان .

شفيق جبري

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٣٠ -

الدكتور حسني سبح

10412 plaie par arme à feu, le projectile demeurant inclus dans le corps

١٠٤١٢ جُرْح بِسلاح ناري ، القذيفة منطمرة في الجسد

وأفضل جُرْح بِسلاح ناري مع بقاء المَرْمي في البدن

10414 plaie contuse, par instruments contondants

١٠٤١٤ جُرْح رَضّي بآلات راضِخَة أو راضّة

وأرجح جُرْح رضّي بآلات راضِخة (بالخاء) أو راضّة ، أو آلات أو أسلحة كالّة ، كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة .

10415 plaie cutanée, par frottement

١٠٤١٥ جُـرْح جِلْدي بالاحتكاك

وأرجح خَدْش جِلْدي بالحك أو بالفَرْك

10417 plaie, blessure par écrasement

١٠٤١٧ جُـــرْح أو جَرِيحة بالهَرْس

جَرْح بالهرْس أو بالسَحْق

10419 plaie par instrument tranchant, coupure

١٠٤١٩ جُرْح بآلة قاطِعة ، شَجَّة

وأرجح جُرْح بآلة جارحة ، قَطْع[١] وشَقّ ، كما جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي[٢]

10420 plaie par morsure, morsure

١٠٤٢٠ جُرْح عَضّي ، عَضّة

وأفضل جُرْح بالعَض ، عَضّة ، لَدْغة ، لَسْعة

10422 plaie en séton

١٠٤٢٢ جُرْحٌ ذو خِلال

وأرجح جُرْح على هيئة الخِلال ، إذ المقصود أن يكون الجُرح ثاقباً أو خارقاً من الجانب الواحد إلى الآخر ، كما جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي[٣]

10426 plan visuel

١٠٤٢٦ سَطْحٌ نَظَري

وأفضل سَطْح النَظَر والإبْصار

10432 plaque

١٠٤٣٢ صَفْحة ، لَوْحة

---

(١) في لسان العرب : والشَجَّة الجُرح يكون في الوجه والرأس فلا يكون في غيرهما من الجسم ، وجمعها شِجاج .

(٢) (perforating or transpiercing wound)

(٣) (incised wound, cut, incision)

وبقعة ، ورُقعة وصَفيحة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١]

10433 plaque de culture, boite de Petri, boite à culture

١٠٤٣٣ صَفْحة زَرْعيّة ، عُلْبة بتْري عُلْبة الزَرْع

وصَحْن أو طَبَق بتري وحوجلة الزرع ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢]

10434 plaque d'ébullition de Babo ١٠٤٣٤ لَوْحة بابو للغليان

ولَوْح التَسْخين للبابو ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣]

10436 plaque fibreuse ١٠٤٣٦ صَفْحة أو لَوْحَة لِيفيّة

وأرجح لَوْحة لِيفيّة ، وغطاء النسيج الضام ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٤]

10437 plaque fibreuse du cœur (post-infractoïde)

١٠٤٣٧ صَفْحة أو لَوْحة القَلْب الليفيّة (في عقب الاحتشاء)

وأفضل جُسْأة القلب وتَصَلُّب عَضَلة القلب ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٥]

---

(١) (patch, plaque, speck, spot, plate)

(٢) (culture plate, Petri dish, culture flask)

(٣) (Babo's heating plate)

(٤) (connective tissue coating)

(٥) (cardiac callosity, sclerosis of the cardiac muscle)

10438 plaque fibrineuse ١٠٤٣٨ صَفْحة أو لَوْحة لِيفِينيَّة

وأفضل لوحة ليفينية والطلاء الليفيني أو التكثف الليفيني ، كما جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي(١)

10439 plaque laiteuse du péricarde ١٠٤٣٩ صَفْحة التأمور اللَّبنية

وأفضل لَوحة التأمور اللَّبَنية والبقعة اللَّبنيّة على التأمور ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢)

10440 plaque motrice ou terminale motrice (des nerfs musculaires)

١٠٤٤٠ صَفْحَة مُحَرِّكة أو صَفْحة انتهائية مُحَرِّكة (للأعصاب العضلية)

وأفضل لَوْحة مُحَرِّكة أو لَوْحة انتهائية مُحَرِّكة (لأعصاب العضل) واللوحة المحركة الانتهائية واللوحة الانتهائية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣)

10442 plaque neurale ou médullaire

١٠٤٤٢ لَوْحة الوَحْدة العَصَبيّة أو لَوحة نُخاعية

وأرجح لَوْحة عَصَبيّة أو نُخاعية

10444 plaque ptérygoïdienne ١٠٤٤٤ لَوْحة جَناحِيَّة

وتقرح بارو (Parrot) ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٤)

---

(١) (fibrinous coatiug or thickening)

(٢) (milk spot of the pericardium)

(٣) (motor endplate, terminal plate)

(٤) (Parrot's ulceration)

10445 plaquettes sanguines , hématoblastes, globulins , thrombocytes

١٠٤٤٥ لُوَيحات دَمَوية ، صُفَيْحات دَمَوْية خلايا الخثرة

وأرجح الصُفَيْحات الدموية ، الأرومات الدموية ، الغلوبينات وخلايا التخثر

10446 plasma

١٠٤٤٦ هَيُولى

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة[1] . وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة بلازما وجاء في الشرح : الجزء السائل من الدم

10447 plasma musculaire

١٠٤٤٧ هَيُولى عَضَلية

والأفضل بلازما عضلية

10448 plasma normal humain citraté

١٠٤٤٨ هَيُولى نِظامية بَشَرية مُلَيْمَنَة (مُستَتْرَتَة)

وأرجح بلازما انسانية طبيعية مع سترات الصوديوم

10449 plasma sanguin

١٠٤٤٩ هَيُولى دَمَوية

وأرجح بلازما دَمَوية

10450 plasmocytes, plasmazellen de Unna

١٠٤٥٠ خَلايا هَيُولِيَّة خلايا أونا الهيولية

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الخلايا البلازمية ، وجاء في الشرح : نوع من خـــلايا النسيج الضام ويكثر في الالتهاب المزمن

(١) الصفحة ٣٩٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

10451 plasticité, capacité de configuration

١٠٤٥١ مُرونة ، لَيان ، سَعَة التكيّف

وأرجح لَدانة ولُدونة وشَكوليَّة أو قابلية التشكل والتقوّلب، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

10452 plastique ١٠٤٥٢ مُهَيْكِل ، مُصَوِّر

وشَكول أو قابل التشكل والتكوّن والتقولب وبلازمي ، كما جاء في معجم ستدمان(٢)

10453 plat, plate ١٠٤٥٣ مُسَطَّح ، مُسْتَوٍ

ومُنبَسِط أيضاً ، كما جاء في اللفظة ١٠٤٥٥

10454 plateau d'une courbe ١٠٤٥٤ صَرْدُ مُخَطَّط

وأفضل سَطْح الخط البياني ، ولا أرى لفظة صَرْد تفي بالمعنى(٣)

10455 plathelminthes, vers plats

١٠٣٥٥ ديدانٌ مُنْبَسِطة ، ديدانٌ مُسَطَّحة

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الشريطيات ، وهي الأفضل

10457 platine chauffante ١٠٤٥٧ صَفْحة أو لَوْحة مُسَخِّنة

وأفضل لوح التسخين أو لوح مُسْخِن

10458 platine de microscope ١٠٤٥٨ رَفّ المِجْهَر

---

(١) (plasticity, capability of being formed or moulded).

(٢) لفظة (plastic) في معجم ستدمان الطبي (Stedman's Medical Dictionary).

(٣) في تاج العروس : الصَرْد البَحْت (الخالص من كل شيء) الصَرْد مكان مُرتفع من الجبال وهو أبرزها .

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مِنَصَّة المِجْهَر[1]

10459 pléiade ganglionnaire de l'aine

١٠٤٥٩ جُمْلة العُقَد الإربيَّـــة

وأرجح كَوْكَبة عُقَـد الأُربيَّة (بالضم) والوَرْدِيَّة (أو المسْبَحة الوَرْدِيَّة) الأفرنجيَّة أو السفلسية في الأُربيَّة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[2]

10460 pleine, pregnante (chez les animaux)

١٠٤٦٠ لاقِـح ، شامِـذ (في الحَيَوانات)

وأرجح حامِل وحامِلة والجمع حَوامِـل ، ولا أرى في لاقِـح ولا شامِـذ المعنى المطلوب[3]

---

(١) في تاج العروس : والرَّف شِبْه الطَّاق يُجعل عليه طَرائف البيت كالرفوف كما في اللسان، هذا هو الأصل في اللغة وأما الآن فإن الرف في عرفهم ما يجعل في أطراف البيت من داخل زيادة من ألواح الخشب تُسمر بمسامير من الحديد يوضع عليه الطرائف .

نَص ينصها نصاً أقعدها على المِنَصَّة وهي تنتص عليها لتُرى من بين النساء ونص الشيء أظهره وكل ما أُظهر فقد نُص ، قيل ومنه مِنَصَّة العروس لأنها تظهر عليها .

(٢) (syphilic rosary of the groin) .

(٣) في لسان العرب : والحَمْل بالفتح ما يُحمل في البطن من الأولاد في جميع الحيوان والجمع حِمال وأحمال إلى أن قال امرأة حامِل وحامِلة ،

١٠٤٦١ مِقْراع (آلة القَرْع) 10461 plessimètre

والصحيح مِقْياس القَرْع ، لأن ماتمنيه هذه اللفظة كما جاء في معجم كييه الموسوعي(١)، هي صَفيحة من العاج تطبق على أحد أجزاء البدن المراد فحصه ، ويقرع عليها (أي صَفيحة العاج) بمِطْرَقة صغيرة بنية إجراء القـــرع بالواسطة (percussion médiate) . أقول ويصح إطلاق المِقْراع على المطرقة المذكورة .

١٠٤٦٢ إمتلاء دَمَوي 10462 pléthore

وأرجح إمتلاء ، وامتلاء دموي دوراني

١٠٤٦٤ ذاتُ الجَنْب ، بَرْسام 10464 pleurésie, pleurite

وأرجح ذات الجنب في اللفظة الأولى والتهاب الجَنَبة في الثانية ، وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة البَرْسام - ذات الجنب بين مصطلحات علم الطب الباطني معرفاً اللفظة : التهاب في الغِشاء المحيط بالرئة ، كما أنه أقر بين (مصطلحات في علم الأمراض ومتفرقاتها) الكَشَح وجاء في التعريف : داء يصيب الكَشْح أو هو ذات الجنب .

= واللَقاح للإبل ثم استعير من النساء فيقال لَقِحت إذا حَمَلت اللَقاح، مصدر قولك لَقِحت الناقة تلقع إذا حملت فإذا استَبان لقاحهـا ناقة لاقح وقارح يوم تحمِل فإذا استبان حملها فهي خَلِفة .

الشّمَذ رفع الذَنَب ، شَمِذت الناقةُ تَشمِذ بالكسر شَمْذا وشِماذا وشموذا وهي شامِذ والجمع شوامذ. وشَمِذت أي لقحت فشالت بذَنَبها لتري اللَقاح بذلك وربما فعَلت ذلك مَرَحاً ونَشاطاً .

(١) لفظـــة (plessimétse) في (Quillet Dictionnaıre Encyclopédique)

10465 pleurésie des culs - de - sac de la plèvre

١٠٤٦٥ ذاتُ رُتُوج الجَنْب

وأرجح ذات الجنب الرتجية والتهاب رتجيّ الجَنبة أو ذات الجنب الجيبية أو إلتهاب جيبي الجَنبة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

10466 pleurésie sèche

١٠٤٦٦ ذاتُ جَنْب جافّة

10467 pleurésie sérofibrineuse

١٠٤٦٧ ذاتُ جَنْب مَصْليّة لِيفينيّة

وأرجح ذات الجنب الجافة في الأولى ، ذات الجنب المصلية الليفينية في الثانية ، وذات الجنب النَتْحية وذات الجنب الرَّطبة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢)

10467 pleurétique

١٠٤٦٧ بَرْسامي

وأرجح مصاب بذات الجنب أو مَجْنوب ، وبذات الجنب

10476 plèvre

١٠٤٧٦ غِشاء الجَنْب

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة(٣) كما أن مجمع اللغة العربية في القاهرة أقر التعريب (البلورة) بين ما نشره من مصطلحات في علم الأمراض ومتفرقاتها

10477 plèvre cervicale, dôme pleural

١٠٤٧٧ غِشاء جَنْب رَقَبي ، قُبّة غِشاء الجنب

---

(١) (pleurisy of the pleural sinus) .

(٢) (serofibrinous, exudative, wet pleurisy) .

(٣) الصفحة ٢٩٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجع الجَنَبة الرقَبية وقُبّة الجَنَبة أو قُبّة جوف الجنب
(وهو المقصود هنا)

10487 plexus choroïde, toile choroïdienne

١٠٤٨٧ ضَفيرة مَشيمية ، شباك مَشيمي
وأفضل الضفيرة المشيمية ، والشبكة المشيمية

10490 plexus panpiniforme corps panpiniforme

١٠٤٩٠ ضفيرة عَنَميّة ، جِسْم عَنَمي (ضفيرة الأوردة المنوية)

وما يعنى باللفظة كما جاء في معجم كييه[١] مايشبه غصن الكرم والغصن وما يحمله من ورق وعنقود عنب ، ويعرف بالفرنسية بـ (pampre) وترجمت بالسَّرَعْرَع في معجم الألفاظ الزراعية[٢] كما أن للسَّرَع الدلالة ذاتها[٣]

لذلك أفضل ترجمة اللفظة بالضَّفيرة السَّرعية الشكل والجسم السَّرَعيّ . هذا مع الإقرار أن ليس للفظتين كلتيهما المعنى المطلوب وليس للفظة العَنَم الدلالة المطلوبة ، ولعلها أبعد من السَّرع والسَّرَعْرَع [٣]

---

(١) لفظة (pampre) في معجـــم (Quillet, Dictionnaire Encyclopédique) .

(٢) سَرَعرع قضيب الكرم الغض الرطب .

(٣) في لسان العرب : والسَّرع والسِّرع القضيب من الكرم الغض والسَّرَعرع القضيب ما دام رطباً غضاً طرياً لسنته وكل قضيب رَطْب سَرْع ومَرَعْرع .
في معجم الألفاظ الزراعية: بنتومة عَنَم(loranthus) loranthe المفردات.
جنس نباتات طفيلية من الفصيلة العنمية تمتص نسغ الشجر وهي قريبة من الدبق (gui)=

10493 plexus sacro - coccygien ١٠٤٩٣ ضَفِيرة عَجُزِيَّة عُصْعُصِيَّة

والضَفِيرَة الحِيائية أو الفَرْجِية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

10494 plexus solaire ١٠٤٩٤ ضَفِيرة شَمْسِيَّة

وكذلك الضَفيرة الجوافية(٢) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣)

10495 plexus veinux ١٠٤٩٥ ضَفِيرَة وَرِيدِيَّة

والشَّبكة الوريدية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٤)

10496 plexus veinux de conjugaison

١٠٤٩٦ ضفيرة أوردة ما بين الفِقار

وأرجح الضفائر الوَريدية الفِقارية، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٥) والضفائر الوريدية للإتصال كما وردت بالفرنسية

= في لسان العرب : العَنَم شجر لين الأغصان لطيفها يشبه به البَنان كأنه بَنان العذارى ، واحدتها عَنَمة وهو مما يستاك به . وجاء في اللسان أيضاً : العَنَم الخيوط التي يتعلق بها الكرم في تعاريشه والواحدة من كل ذلك عَنَمة .

(١) (pudenal plexus) .

(٢) الصفحة ٨٧ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (celiac plexus) .

(٤) (venuous network) .

(٥) (vertebral venuous plexuses) .

10497 pli de l'aine, pli inguinal

١٠٤٩٧ ثِنْي إرْبي ، ثِنْيى مَغْبِني ، ثَنْيٌ رُفْغي

وأرجح ثِنْيى الأُربية (بالضم) وثِنْيى مَغبنى ، مع حذف ثُنْيِي رُفْغي[١] ، أو طية الأربية

10498 pli bucco - gingival

١٠٤٩٨ ثِنْيٌ فَوْهي لِثَوي

وأفضل ثِنْيي فمي لِثَوي ، دفعاً للالتباس بالنسبة إلى أية فوهة

10501 plis falciformes du gros intestin

١٠٥٠١ أثناء المِعى الغَليظ المِنْجلِيَّة

وكذا أثناء المِعى الغَليظ الهِلالية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢]

10504 plomb (acétate basique de) dissous, extrait de Saturne sous - acétate de plomp liquide

١٠٥٠٤ الرَّصاص (خلات) الأساسية المُنحلة خلاصة زُحَل ، تحت خلات الرصاص المائعة

(١) في لسان العرب : الرَّفغ والرُّفغ أصول الفَخذين من باطن، وهما ما اكتنفا أعالي جانبي العانة عند مُلتقى أعالي بواطن الفخذين وأعلى البطن، وهما أيضاً أصول الإبطين. وجاءَ فيه أيضاً: الرافغ أصول اليدين والفخذين ولا واحد لها من لفظها، والأرفاغ المغابن من الآباط وأصول الفخذين والحوالب وغيرها من مطاوي الأعضاء وما يجتمع فيه الوَسخ والعَرَق، والرُّفغ وَسَخ الظُّفُر وقيل الوَسَخ الذي بين الأنملة والظُّفُر .

(٢) (semilunar, crescerntic folds of the large intestine).

وكذلك خلاصة غولار وخَلّ الرصاص ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1]

10516 pneumatose intestinale, kyste gazeux de l'intestin

١٠٥١٦ استِهْواء مِعَوي ، كِيْس المِعي الغازي

والصحيح داء الكُيَيْسات المعوي ، لأنه يمتاز بوجود الكُيَيْسات في جدار المعي تحت الطبقة المصلية أو المخاطية[2]، وكيسة المعي الغازية

١٠٥١٨ فَتْقٌ رِئوي 10518 pneumocèle

وأرجح قيلة غازيّة أو رئوية

١٠٥١٩ تَغَبُّر الرئة 10519 pneumoconiose

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الغُبارِيَّة ـ تغبر الرئة ، وجاء في التعريف : اضطراب رئوي مزمن ينتج عن استنشاق الغبار . وأرى الاكتفاء بتغبر الرئة ، كما جاء في ترجمة اللجنة ، لأن لفظة الغُبارية لاتدل على إصابة الرئة بالغبار

١٠٥٢٠ مُكَوَّرات رئوية 10520 pneumocoque

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مكورات الرئة : مكورات الرئة نيموكوك ، وأفضل المكورة الرئوية وحدها بصيغة المفرد ، وهي عامل ذات الرئة الفصية وقد تحدث

(١) (Goulard's extract, vinegar of lead).

(٢) لفظة (pneumatosis) في معجم درلان المذكور .

التهاباً في مواضع أخــرى كالسحايا مثـلاً فهي ليست
خاصة بالرئة

10525 pneumonie caséeuse, phtisie aiguë pneumonique

١٠٥٢٥ ذاتُ الرئة الجُبْنية ، سُحاف رِئوي حاد

وأرجح ذات الرئة المتجبنة ، وسل الرئة الحاد

10529 pneumonie graisseuse, stéatose plumonaire

١٠٥٢٩ ذاتُ رِئة شَحْمية ، انشِحام الرِئة

وأفضل ذات الرئة الشَحْمية أو التهـاب الرئة الشَحْمي
والشُحام الرِئوي أو تنكس الرئة الشحمي

10530 pneumonie infectieuse du cheval

١٠٥٣٠ ذات رِئة حَمَجية في الخيل

وذات الرئة السارية في الخيل وذات الجنب والرئة في الخيل،
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

10535 Pneumopéricarde, pueumatose péricardique

١٠٥٣٥ ريح التأمور ، إستهواء تأموري

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : استرواح التأمور

10540 pneumothorax extrapleural

١٠٥٤٠ استرواح صدْري خارج الجنب

وأفضل استرواح الصَدر خارج الجنبة(٢)

---

(١) (pleuropneumonie of horses) .

(٢) الصفحة ٢٩٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

١٠٥٤١ إسترواح صَدْري جَشِيع 10541 pneumothorax instable
وأرجح استرواح الصَدْر غَيْر المستقر

١٠٥٤٢ استرواح صَدْري عَفْوي 10542 pneumothorax spontané
وأفضل استرواح الصدر التلقائي

١٠٥٤٣ رِيحٌ بُطَيْنية 10543 pneumo-ventricule
وأرجح استرواح البُطَيْنات ، لأن الأمـــر عائد إلى
بطينات الدماغ

١٠٥٤٥ حِوَلاء (جيب المياه) 10545 poche des eaux
وكذلك حُولاء بضم الحاء ، والسابياء وغيرها مما يستدعي
الاتفاق على تخصيص الألفاظ ، وربما دلت لفظة السِقي على
المعنى المطلوب أيضاً[1]

١٠٥٤٧ جَيْب رَتْك 10547 poche de Rathke
والصحيح جَيْب رَتْكه كما يلفظ باللغة الألمانية

10552 poids, (d'un) insuffisant
١٠٥٥٢ بِوَزْنٍ غيرِ كافٍ ، بثقل غير كافٍ
وأفضل بوزن ناقص

١٠٥٥٣ وَزْنٌ جَوْهَري 10553 poids atomique
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الوزن الذَرّي[2] وعرف

---

(١) في لسان العرب : والسِقي جلدة فيها ماء أصفر تنشق عن رأس الولد
عند خروجه .

(٢) سبقت الإشارة إلى هذه اللفظة في الصفحة ٢٩٥ من المجلد ٣٦

الذرة : هي أصغر جزء في عنصر ما يصح أن يدخل في التفاعلات الكيميائية

١٠٥٥٥ أوزان طبيّة — 10555 poids médicinaux

والصحيح أوزان دَوائية كما جاء في معجم لاروس (١) والأوزان الصيدلانية، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

١٠٥٥٨ وَزْنٌ نَوْعي — 10558 poids spécifique

وأفضل ثِقَل نَوْعي

١٠٥٦٠ تَشَوُّه الكريات — 10560 Poïkilocytose

والصحيح كثرة الكريوات الحمر المتبدلة أو المتغيرة، وازدياد الكريوات الحمر المتبدلة في الدم، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣)

١٠٥٦١ متغير الحرارة — 10561 Poïkilotherme

وأفضل الحيوان المتغير الحرارة بالتخصيص

١٠٤٦٣ شَعْر (نُسُج) — 10563 Poil (hist.)

(١١) مخ الشعرة — (11) moelle du poil

وأفضل نخاع الشَعْر أو الشَعْرة

البحث صلة

(١) لفظة (medicinal) في معجم لاروس (Larousse) .

(٢) (apothecaries weight) .

(٣) (poikilocytemia) .

كتاب الدلائل في غريب الحديث
لأبي محمد قاسم بن ثابت العوفي السرقسطي

الدكتور شاكر الفحام

ج ـ مخطوطات الدلائل

إن ما اطلعنا عليه من مخطوطات الدلائل في خزائن الكتب ثلاث مخطوطات : مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق ، ومخطوطة الرباط بالمغرب ، ومخطوطة استانبول . وكلها قد فقد منها قسمها الأول ، والأمل المرجو أن تكشف لنا الأيام عن مخطوطات أخرى ما تزال خبيئة في بعض الخزائن ، نكمل بها ما فقد ، ونتمّ ما نقص ، لنعيد الكتاب إلى صورته الأولى التي أبرزه بها مؤلفه الأول القاسم بن ثابت السرقسطي .

١

مخطوطة الظاهرية بدمشق ـ تقع مخطوطة الظاهرية في ١٨٠ ورقة من الرق (١) ، تسبقها ورقة من الرق نفسه ، أثبت في ظهرها ،

---

(١) رقمت أوراق الكتاب في زواياها العليا اليسرى حديثاً بقلم الرصاص .

بخط مشرقي قديم ، فهرس بأسماء الصحابة والتابعين الذين سرد المؤلف أحاديثهم في المخطوطة . أما وجه الورقة فقد كتب فيه بخط حديث ، وبحبر أسود : « هذا الكتاب يعرف بالدلائل لقاسم بن ثابت » وتحته بخطٍ حديث ، وبحبر أحمر : « كتبه عبد العزيز الميمني بخطه سنة ١٩٣٦ » ، وفي أسفل الصفحة بخط أسود مغاير للخط السابق : « ملك الفقير عبد الكريم بن عمارة » . وجاء في الورقة الخارجية الرقيقة التي أضيفت إلى الكتاب حين حفظ في المكتبة الظاهرية ، رقما المخطوطة في الظاهرية : « لغة رقم ٤١ ، عام ١٥٧٩ » ، وتعليق لأحد القراء نصه : « فائدة — من شيوخ شيوخ المصنف الذين يكثر عنهم : عليّ ، وهو ابن شعيب بن عدي السمسار (١) ، وهو ثقة » ، وإشارة إلى رقم الورقة التي تبدأ بها أحاديث التابعين في المخطوطة : « ١٠٤/١ حديث التابعين ».

ونقرأ في وجه الورقة الأولى من المخطوطة بخط أندلسي جميل :

« السفر الثاني من كتاب غريب حديث رسول الله ﷺ ، والصحابة والتابعين رحمهم الله ، وما جاء في ذلك من اللغات والأمثال والمصادر والشاهد .

---

(١) هو أبو الحسن علي بن شعيب بن عدي بن همام السمسار البغدادي ، روى عنه النسائي . توفي سنة ٢٥٣ هـ . (تاريخ بغداد ١١ : ٤٣٥ - ٤٣٦ ، تذكرة الحفاظ : ٥٤٨ ، تهذيب التهذيب ٧ : ٣٣١ - ٣٣٢)

تأليف : القاسم بن ثابت بن عبد الرحمن (١) العوفي السرقسطي (٢) رحمه الله » .

وتحته : « لمحمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن شـهبون (٣) بن قاسم التميمي نفعه الله به » ، وبعده بخطٍ مغـايرٍ رديء كتب كلمـة « عمرية » مرتين ، ثم ضرب على اليسرى منها . يلي ذلك بخط المخطوطة الأندلسي : « لأبي الفتح البستي (٤) :

يقولون : كم تشقى بدرسٍ تديمه ... وتمعن فيه دائبـاً كل إمعانِ
فقلت : ذروني ، إنما أنا كادحٌ ... لأكمل ذاتي أو لأجبر نقصا[ي]
إذا لم يكن نقصان عمري زيادةً ... لعلمي ، فإني والبهيمة سِيَّانِ » (٥)

(١) عبد الرحمن : هو جد ثابت بن حزم بن عبد الرحمن . وقد أضاف أحد قراء المخطوطة من أهل العصر بقلم الرصاص كلمة (حزم بن) بعد (ثابت بن) كما أضاف بقلمه نفسه تحت اسم مالك المخطوطة ، محمد بن عبد الملك : (القاسم ابن ثابت : ٢٥٥ - ٣٠٢ هـ) .

(٢) أثبت فوقها كلمة : « صح » .

(٣) غمت الكلمة عليّ ، فقد طمس جزؤها الأول طمساً يكاد يكون تاما . ورجحت هذه القراءة ، يليها قراءتان هما : شبون ، ونسبون .

(٤) هو أبو الفتـح علي بن محمد البسـتي ، شاعر عصره وكاتبه ، وصاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس ، ارتفعت مكانته عند سبكتكين ، وابنه محمود الغزنوي . توفي عام ٤٠٠ هـ (انظر مصادر ترجمته في حاشية وفيات الأعيان ٣ : ٣٧٦ ، تحقيق الدكتور احسـان عباس ، وفي الأعلام للزركلي ٥ : ١٤٤) .

(٥) طبع ديوان البسـتي في مطبعة جمعية الفنون ببيروت سنة ١٢٩٤ هـ ، بتصحيح =

ثم يأتي بعده ، وبالخط الأندلسي نفسه :

« أعلى إسناد في البخاري ، وأقربه عن النبي ﷺ[1] :

البخاري عن مكي بن إبراهيم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع عن النبي ﷺ .

والبخاري عن أبي عاصم النبيل عن يزيد أيضاً عن سلمة عن النبي ﷺ .

والبخاري عن محمد بن عبد الله الأنصاري عن حميد عن أنس عن النبي ﷺ .

والبخاري عن خلاد بن يحيى عن عيسى بن طهمان عن أنس عن النبي ﷺ .

والبخاري عن عصام بن خالد عن حريز بن عثمان عن عبد الله بن

= إبراهيم بن علي الأحدب الطرابلسي ، فجاء في ٨٥ صفحة . وورد اسم الشاعر في عنوان الديوان : أبا الفتح علي بن الحسين بن عبد العزيز البستي ، بإسقاط اسم ابيه محمد ، أما في خطبة الديوان فقد ذكر اسم الشاعر واسم ابيه : علي بن محمد (ص : ٢) . ولم ترد الأبيات الثلاثة في الديوان المطبوع .

(١) تعرف هذه الأحاديث بثلاثيات البخاري، والمراد بها ما اتصل إلى رسول الله صلى الله وسلم من الحديث بثلاثة رواة . وتنحصر الثلاثيات في صحيح البخاري في اثنين وعشرين حديثاً ، جمعها الحافظ ابن حجر وغيره ، وشرحها غير واحد (كشف الظنون ١ : ٥٢٢ ، الرسالة المستطرفة : ٩٧ ، بروكلمان ٣ : ١٧٧ - ١٧٨ ، تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ١ : ٣٣٧ - ٣٣٨ ، مجلة دعوة الحق ٥/١٧ : ٤٢ - ٤٣)

بسر عن النبي ﷺ »(١) .

---

(١) مكي بن إبراهيم . توفي سنة ٢١٥ هـ (تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٩٣ – ٢٩٥) .

– أبو خالد يزيد بن أبي عبيد الحجازي ، توفي سنة ١٤٧ هـ (تهذيب التهذيب ١١ : ٣٤٩)

– سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي . توفي سنة ٧٤ هـ (تهذيب التهذيب ٤ : ١٥٠ – ١٥٢ ، الاصابة ٣ : ١١٨)

– أبو عاصم النبيل هو الضحاك بن مخلد الشيباني البصري . توفي سنة ٢١٤ هـ (تهذيب التهذيب ٤ : ٤٥٠ – ٤٥٣)

– أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري البصري القاضي . توفي سنة ٢١٤ هـ (تهذيب التهذيب ٩ : ٢٧٤ – ٢٧٦)

– أبو عبيدة حميد الطويل . توفي سنة ١٤٣ هـ (تهذيب التهذيب ٣ : ٣٨ – ٤٠)

– أبو حمزة أنس بن مالك الانصاري المدني نزيل البصرة . توفي سنة ٩٣ هـ (تهذيب التهذيب ١ : ٣٧٦ – ٣٧٩)

– ابو محمد خلاد بن يحيى السلمي الكوفي ، سكن مكة . توفي سنة ٢١٣ هـ (تهذيب التهذيب ٣ : ١٧٤ – ١٧٥)

– أبو بكر عيسى بن طهمان البصري . سكن الكوفة . توفي قبل سنة ١٦٠ هـ (تهذيب التهذيب ٨ : ٢١٥ – ٢١٦)

– أبو إسحاق عصام بن خالد الحضرمي الحمصي . توفي سنة ٢١٤ هـ (تهذيب التهذيب ٧ : ١٩٤ – ١٩٥)

– حريز بن عثمان الرحبي الحمصي . توفي سنة ١٦٣ هـ (تهذيب التهذيب ٢ : ٢٣٧ – ٢٤١)

– أبو بسر عبد الله بن بسر المازني القيسي . سكن حمص . توفي سنة ٨٨ هـ (تهذيب التهذيب ٥ : ١٥٨ – ١٥٩)

وجاء في أعلى الصفحة بخط مشرقي قديم : « وقفه والأول قبله الفقير إلى عفو الله تعالى ورحمته ، علي بن سالم بن سلمان الحصني ، رحمه الله تعالى ، على جميع المسلمين ، وجعله مع كتبه مقروراً بالمدرسة الضيائية بسفح قاسيون ، ظاهر [دمشق] ، (فمن بدله بعد ما سمعه ، فإنما إثمه على الذين يبدلونه ، إن الله سميع عليم)[١] . وفي أسفل الصفحة بالخط المشرقي نفسه : « وقف علي بن سالم الحصني رحمه الله و ع [ـفا عنه] . وفي حاشية الصفحة ذات اليسار بالخط نفسه صاعداً إلى أعلى الورقة : « وقف علي بن سالم بن سلمان الحصني بن الفريابى[٢] رحمه الله تعالى » . ثم أثبت في الحاشية نفسها بخط حديث توقيع الأستاذ عز الدين التنوخي ورقم الكتاب في المكتبة الظاهرية : ١٥٧٩ ، ووسمت الصفحة بخاتمين : كان نقش أولهما : « المكتبة العمومية بدمشق الشام ، ١٢٩٧ »[٣] ، وكان نقش الثاني : « دار الكتب الظاهرية الأهلية بدمشق »[٤] .

ويبدأ المخطوط في ظهر الورقة الأولى :

(١) سورة البقرة ، آ : ١٨١

(٢) الكلمة غير منقوطة ، وقد رجحنا هذه القراءة .

(٣) وسم بهذا الخاتم أيضاً وجها الورقتين : ٨٨ ، ١٨٠

(٤) وسم بهذا الخاتم ايضاً ظهر الورقة ٥ ، والأهلية : تعني بلغة العصر : الوطنية أو القومية (جميع الأهلين) ، وقد أصبح نقش خاتم المكتبة الجديد : « دار الكتب الوطنية الظاهرية — دمشق » .

« بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد وعلى أهله .

حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال القاسم بن ثابت : في حديث علي رضي الله عنه أنه قال في الأضاحي : « لا يضرُّ الشاة ما كان من شَطْرٍ ، أو شَقٍّ بأُذنها ، أو صَمَعٍ » .

حدثناه عبد الله بن علي قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا عمرو بن خالد قال : حدثنا ابن لهيعة عن عقيل أنه سمع ابن شهاب يخبر عن عطاء بن أبي رباح عن علي بن أبي طالب[1] ، وذكر الحديث .

---

(١) أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري . له كتاب المنتقى ، والجرح والتعديل ، والاسماء والكنى ، والآحاد في أسماء الصحابة . توفي سنة ٣٠٧ هـ (تذكرة الحفاظ ٣ : ٧٩٤ — ٧٩٥ ، فهرست ابن خير : ١٢٢ — ١٢٣ ، ٢١١ — ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥) ، سمع منه القاسم بن ثابت وأبوه بمكة (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ : ٥١٦)

— أبو عبد الله محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري الحافظ ، له كتاب علل حديث الزهري . توفي سنة ٢٥٨ هـ (تهذيب التهذيب ٩ : ٥١١ — ٥١٦ ، العبر للذهبي ٢ : ١٧ ، فهرست ابن خير : ٢٠٣)

— أبو الحسن عمرو بن خالد بن فروخ التميمي الحنظلي ، نزيل مصر ، توفي بها سنة ٢٢٩ هـ (تهذيب التهذيب ٨ : ٢٥ — ٢٦)

— أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة الحضرمي الحافظ ، لم يكن بمصر مثله في كثرة حديثه ، وضبطه ، واتقانه . توفي سنة ١٧٤ هـ (تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٣ — ٣٧٩ ، العبر للذهبي ١ : ٢٦٤ — ٢٦٥)

قال أبو زيد[1] : إذا يبس أحـــد خلفيها فهي شطور ، وقال غيره : شاةٌ شطور ، وقد شطُرت شِطارا . وهو أن يكون أحد طُبيها أطول من الآخر . وإن حلبا جميعا ، والخلقة كذلك[2] ،

= — أبو خالد عقيل (بضم العين) بن خالد . مات بمصر سنة ١٤١ هـ (تهذيب التهذيب ٧ : ٢٥٥ — ٢٥٦)

— أبو بكر محمد بن مسلم : ابن شهاب الزهري القرشي الحافظ المدني ، وعالم الحجاز والشام ، توفي سنة ١٢٤ هـ (تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٥ — ٤٥١ ، وانظر مراجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٧ : ٣١٧)

— أبو محمد عطاء بن أبي رباح المكي ، فقيه الحجاز ، مات سنة ١١٤ هـ (تهذيب التهذيب ٧ : ١٩٩ — ٢٠٣ ، العبر ١ : ١٤١ — ١٤٢)

(١) هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري من ائمة اللغة والنحو ، توفي عام ٢١٥ هـ (انظر مراجع ترجمته في حاشية وفيات الأعيان ٢ : ٣٧٨ - تحقيق الدكتور احسان عباس ، وحاشية انباه الرواة ٢ : ٣٠ ، والاعلام للزركلي ٣ : ١٤٤ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ٢٢٠ ، وانظر فهرست ابن خير : ٣٧٠ — ٣٧١)

(٢) اثبت في المخطوطة فوق كل من كلمتي : « والخلقة كذلك » رأس صاد . قال الإمام أبو عمرو عثمان ابن الصلاح في كتابه : علوم الحديث (ص : ١٧٤ — ١٧٦) : « من شأن الحذاق المتقنين العناية بالتصحيح والتضبيب والتمريض . أما التصحيح فهو كتابة : « صح » على الكلام أو عنده ، ولا يفعل ذلك الا فيما صح رواية ومعنى ، غير أنه عرضة للشك أو الخلاف .... وأما التضبيب ، ويسمى أيضاً التمريض ، فيجعل على ما صح وروده كذلك من جهة النقل ، غير أنه فاسد لفظاً أو معنى ، أو ضعيف أو ناقص .... فيمد على ما هذا سبيله خط أوله مثل الصاد ، ولا يلزق بالكلمة المعلم عليها كيلا يظن ضربا .... وأما تسمية ذلك : =

سميت حضونا(١) . وأما في الإبل فإن الشطور التي يبس منها خلفان ، لأن لها أربعة أخلاف .

حدثنا ابن الهيثم عن داود بن محمد عن يعقوب قال : أنشد الأصمعي(٢) يذكر أخلاف الناقة :

= « ضبة » ، فقد بلغنا عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد اللغوي المعروف بابن الافليلي أن ذلك لكون الحرف مقفلاً بها لايتجه لقراءة ، كما أن الضبة مقفل بها » . وانظر أيضاً : جذوة المقتبس : ١٤٣ ، بغية الملتمس : ١٩٩ ، الالماع للقاضي عياض : ١٦٦ — ١٦٩ ، معجم الأدباء ٢ : ٥ — ٦ ، وقد اورد صاحب لسان العرب في مادة (شطر) مايشبه عبارة الدلائل قال : « وشاة شطور وقد شطَرت وشطُرت شطارا ، وهو ان يكون أحد طبييها أطول من الآخر ، فإن حلبا جميعاً ، والخلقة كذلك ، سميت حضونا » . وصحفت كلمة : « والخلقة » في اللسان ، فجعلت بالفاء بدل القاف ، وأورد ابن سيدة في المخصص (٧ : ١٨٣) مثل عبارة الدلائل منسوبة الى صاحب العين ، مع تصحيف قاف « الخلقة » إلى فاء .

(١) في لسان العرب (حضن) : والحضون من الابل والغنم والنساء : الشطور وهي التي أحد خلفيها أو ثدييها أكبر من الآخر . وقد حضنت حضانا . والحضون من الابل والمعزى : التي قد ذهب احد طبييها ، والاسم : الحضان .

(٢) — أبو الحسن محمد بن أحمد بن الهيثم التميمي المصري (تاريخ بغداد ١ : ٣٧٠ — ٣٧١ ، لسان الميزان ٥ : ٦٤ ، طبقات القراء لابن الجزري ٢ : ٩٠) ، سمع منه القاسم بن ثابت وأبوه بمصر (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ : ٥١٧)

— أبو الفوارس داود بن محمد بن صالح النحوي المروزي ، قدم مصر ومات بها سنة ٢٨٣ هـ (طبقات الزبيدي ، ط ٢ : ٢٠٨ ، البلغة للفيروزابادي : =

وجناء ، مقورّة الألياط ، يحسبها من لم يكن قبل راها رأية (١) ، جملا
حتى يدل عليها خَلْقُ (٢) أربعة في لاحق (٣) لحق الأقراب فانشملا (٤)

= ٨٠ ، بغية الوعاة : ٢١٠ ، ٢٤٦ ، كتاب القلب والابدال – مجموعة الكنز اللغوي – : ٣ ،)

– أبو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت النحوي اللغوي ، مات في رجب سنة ٢٤٦ هـ (انظر مصادر ترجمته في حاشية انباه الرواة ٤ : ٥٠ ، وفي الأعلام للزركلي ٩ : ٢٥٥ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٢٤٣ – ٢٤٤)

– أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، راوية العرب ، توفي بالبصرة سنة ٢١٦ هـ (انظر مصادر ترجمته في حـــاشية انباه الرواة ٢ : ١٩٧ ، وفي الأعلام للزركلي ٤ : ٣٠٧ – ٣٠٨ ، ومعجم المؤلفين ٦ : ١٨٧ – ١٨٨ ، وانظر فهرست ابن خير : ٣٧٤ – ٣٧٥)

(١) أثبت فوقها كلمة « صح » واثبت في يسارها إلى الأعلى قليلا في بياض الصفحة كلمة : « ناقة » ، وعليها كلمة : « صح » وكأنها رواية ثانية في البيت .

(٢) أثبت فوقها كلمة « صح » .

(٣) اثبت فوق كلمة « لاحق » شبه ضبة ، عطف خطها إلى اليمين ، وجاء في الحاشية ذات اليمين كلمة : « لازق » ، وفوقها : « صح » أي أن الرواية الصحيحة في البيت هي كلمة : « لازق » . انظر كتاب علوم الحديث لابن الصلاح : ١٧٣ – ١٧٤ ، والالماع للقاضي عياض : ١٦٤

(٤) قال في لسان العرب (رأي) « أنشد ثعلب :

وجنـــاء مقورة الأقراب يحسبها . . . . . . (البيتان)

خَـلْـقُ أربعة : يعني ضمور أخلافها ، وانشمل : ارتفع كانشمر ، يقول : من لم يرها قبلُ ظنّها جملا لعظمها ، حتى يدل عليها ضمورُ أخلافها فيعلم حينئذ =

ويروى : « مقورة الأقراب » ، والأقراب : الخواصر ، واحدها : قُرْب ، يقال : لأوجعنَّ قُرَيبك ، والمقورة : الضامرة . خلائق[١] أربعة : أي أربعة أخلاف ، في لازق : أي في ضرع لازق ، وانشمل مثل انشمر ، فإن كان يبس منها ثلاثة [أخلاف] فهي ثلوث .

وحدثنا الجارودي [عبد الله بن علي بن الجارود] قال : حدثنا محمد بن يحيى عن عمرو بن خالد قال : الشَّطْرُ : أن تكون ناحية من ضرعها يابساً[٢] ، والأخرى يحلب منها . والصَّمَعُ : الصغيرة[٣] الأذنين .... »

واختتم الكتاب (ظ ١٧٩) بقوله : « نا[٤] أحمد بن عمرو

= أنها ناقة ، لأن الجمل ليس له خلف » .

(١) أثبت فوقها كلمة : « صح » .

(٢) لعل الصواب : يابسة .

(٣) أثبت فوقها كلمة : « صِغَرُ » .

(٤) غلب على كتبة الحديث الاقتصار على الرمز في قولهم : حدثنا ، واخبرنا ، فهم يختصرون : حدثنا ، إلى : (نا) ، أو (ثنا) ، أو (دثنا) ، ويختصرون في : أخبرنا ، على : (أنا) أو (أرنا) . وللرواة الحفاظ مذاهب في اطلاق لفظي : حدثنا وأخبرنا ، (علوم الحديث لابن الصلاح : ١١٨ - ١٢٩ ، ١٨٠ - ١٨١ ، الالماع : ١٢٢ - ١٣٤ ، صحيح مسلم بشرح النووي ١ : ٢١ - ٢٢ ، ٣٨ ، فهرست ابن خير : ٢١ - ٢٢) ، وقد اختار ناسخ المخطوطة أن يرمز للفظ حدثنا بـ : نا ، وللفظ أخبرنا بـ : أرنا .

البزار (١) قال : نا يوسف بن موسى قال : نا خالد بن يزيد المقرىء ، ويعرف بالطبيب قال : نا مندل عن ابن جرير عن عبد الله بن محمد ابن (١) عقيل عن جابر بن عبد الله (٢) عن النبي ﷺ قال : ألا عسى أحدكم أن يتخذ الصُّبة من الغنم فلا يأتي الجمعة ثلاثاً فيطبع على قلبه ».

(١) أثبت فوقها كلمة « صح »

(٢) أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري البزار له المسند في حديث النبي صلى الله عليه وسلم بعلله والكلام عليه ، في نيف على خمسين جزءاً ، وكتاب الاشربة وتحريم المسكر ، توفي سنة ٢٩٢ هـ (تاريخ بغداد ٤ : ٣٣٤ ، الاكمال لابن ماكولا ١ : ٤٢٥ ، تذكرة الحفاظ : ٦٥٣ ، العبر ٢ : ٩٢ ، الوافي بالوفيات ٧ : ٢٦٨ ، المنتظم ٦ : ٥٠ ، شذرات الذهب ٢ : ٢٠٩ ، فهرست ابن خير : ١٣٨ - ١٣٩ ، ٢٦٢) ، سمع منه القاسم بن ثابت وأبوه بمصر (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ : ٥١٧)

— أبو يعقوب يوسف بن موسى الكوفي . مات في صفر سنة ٢٥٣ هـ (تهذيب التهذيب ١١ : ٤٢٥)

— أبو الهيثم خالد بن يزيد بن زياد الأسدي الكاهلي الطبيب الكحال المقرىء الكوفي . توفي سنة ٢١٥ هـ (تهذيب التهذيب ٣ : ١٢٥ ، طبقات القراء لابن الجزري ١ : ٢٦٩ – ٢٧٠)

— أبو عبد الله مندل بن علي العنزي الكوفي ، توفي سنة ١٦٧ هـ (تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٩٨ – ٢٩٩ ، طبقات ابن سعد ٦ : ٣٨١ ، ميزان الاعتدال ٤ : ١٨٠)

— ابن جرير : لم أتبين من هو

— أبو محمد عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي المدني ، مات بعد سنة ١٤٠ هـ . (تهذيب التهذيب ٦ : ١٣ - ١٥)

— أبو عبد الله جابر بن عبد الله الخزرجي ، مات سنة ٧٧ هـ (تهذيب التهذيب ٢ : ٤٢ – ٤٣) .

(قال أبو زيد [الأنصاري] : الفزر من الضأن : مابين العشر إلى الأربعين ، والصبة من المعز : مثل ذلك ، فجعل الصبة في المعز خاصة . قال أبو علي البغدادي (١) : تكون في الناس والإبل وغيرهم) (٢)

وجاء في أثره : « تمّ كتاب جميع الدلائل ، والحمد لله كثيراً على عونه ، وصلى الله على محمد نبيه ، وعلى أهله وسلم . وكان تمامه بمدينة قرطبة في شهر جمادى الأولى الذي من عام تسعة وتسعين وأربعمائة . قرأتُ جميعه على الفقيه الوزير أبي جعفر بن عبد العزيز » .

---

(١) أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي من كبار أئمة اللغة . رحل من بغداد إلى الأندلس ودخل قرطبة سنة ٣٣٠ هـ ، وتوفي بالأندلس سنة ٣٥٦ هـ (انظر مراجع ترجمته في حاشية انباه الرواة ١ : ٢٠٤ ، وفي كتاب الاعلام للزركلي ١ : ٣١٩ — ٣٢٠ ، ١٠ : ٤١ ، المستدرك الثاني : ٤١ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٢٨٦ - ٢٨٧ وانظر فهرست ابن خير : ٣٩٥ - ٤٠٠)

(٢) مابين القوسين ليس من كلام القاسم بن ثابت ، وقد كتب بخط أدق من خط الأصل تمييزاً له منه ، ولذلك جاءت الحكاية فيه عن أبي علي البغدادي المتوفى سنة ٣٥٦ هـ أي بعد وفاة القاسم بن ثابت بأربع وخمسين سنة . إنها واحدة من تلك الحواشي والطرر الثمينة الكثيرة التي زينت المخطوطة بأبدع تزيين ، فأوضحت وجلت وأكملت ، أو نبهت وصححت واقامت السقط والزلل ، بنقول عن العلماء الثقات الأثبات . وقد ادرجتُ هذه الفوائد النوادر — وهي كثيرة - في حواشي الكتاب في الأعم الأغلب ، وقد تدرج في صلب الصفحة إن وجد بياض ، كما تمّ هنا . على أن جميع هذه الطرر قد ميزت عن الأصل بدقة حروفها ، وقد كتب بعض هذه الحواشي بالحبر الأسود ، وكتب بعض آخر منها بالحبر الأحمر ، واكتفي في بعض بكتابة مفتتحها بالحبر الأحمر وسائرها بالحبر الأسود الذي كتبت به المخطوطة .

وكتب في حاشية الصفحة ذات اليمين إزاء الحديث السابق أربعة سطور صغيرة باتجاه طول الصفحة وبخط نازل إلى أسفل : « هذا الحديث ليس عند / الفقيه أبي علي [الغساني] رحمه الله [سطران صغيران بالحبر الأسود] .

ولا عند الفقيه أبي الوليد وهذا / بلغ سماعي له عليه ، والحمد لله [سطران صغيران بالحبر الأحمر] » .

يلي ذلك في وجه الورقة ١٨٠ : « كتبتُ جميعه من كتاب قوبل بكتاب ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي الذي بخطه ، وكان كتبه للحكم أمير المؤمنين ، من الكتاب الذى عمل فيه أبوه قاسم ابن ثابت » . ثم أتبع ذلك ذكر ترجمة قاسم بن ثابت وأبيه ثابت ، رواية عن ثابت بن قاسم . ثم أورد خبر الحكم المستنصر في استقصاء نسبهم ، وأنهى الترجمة في منتصف الورقة ١٨٠ ، بذكر وفاة ثابت بن قاسم نقلاً عن ابنه سعيد .

وكان آخر ما جاء في ظهر الورقة ١٨٠ التعليق التالي : « وقوله في حديث وكيع[1] في آخر هذا السفر[2] : وسئل عن الرجل يقتُل بعصا ، فقال : ليس يُقتل الا بحديدة أو بعصا . يقتله في مكانه ذلك ،

(١) أبو سفيان وكيع بن الجراح الرؤاسي الكوفي الحافظ ، توفي سنة ١٩٦ هـ (تهذيب التهذيب ١١ : ١٢٣ — ١٣١)

(٢) جاء حديث وكيع المذكور في كتاب الدلائل (و ١٧٧) : « وسئل عن الرجل يقتل بعصا ، قال : ليس يقتل الا بحديدة أو بعصا ، يقتله في مكانه ذلك بكذين قصار أو شبهه » .

بكذين (١) قصّار . معنى قوله : أو بعصا ، معناه أنه يقتله بمثل مرزبة القصّار (٢) ، ولا يطوّل عليه كالذي فعل هو » .

« تمثلت عائشة رضي الله عنها بعد وفاة النبي :

قد كنتَ لي جبلًا ألوذ بظله فتركتني أمشي بأجرد ضاحِ

قد كنتُ ذات حمية ما عشت لي أمشي البراز، وكنت أنت جناحي

(١) جاء في الدلائل (و ١٧٧) : « قال عبد الله بن علي [بن الجارود] : كذين : فارسية عربت . قال غيره : وهو المرزبة » وعلق في المخطوطة على كلمة « كذين » التي جاءت في حديث وكيع تعليقان : جاء في الحاشية ذات اليمين : « مخفف عنده » ضبطاً لكلمة « كذين » بالتخفيف . وجاء في الحاشية ذات اليسار : « والمعروف كذينة ، والجمع كذين ، بالتخفيف . أنشد أبو تمام في الحماسة (شرح المرزوقي ٤ : ١٨٧٥) :

قامة الفصعل الصغير ، وكفٌّ خنصراها كذينتا قصّارِ »

وقال الجواليقي في المعرب : ٢٩٤ : « والكذينقُ : الذي يدقّ به القصار ، ليس بعربي ، وهو الذي تدعوه العامة : كوذينا » . وقال في تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة : ٣٧ : « ويقولون لمدق القصار : الكوذين ، والكلام : الكذينق ، قال الشاعر :

قامة الفصعل الضئيل ، وكف خنصراها كذينقا قصار »

وانظر : لسان العرب (كذنق) ، وشفاء الغليل للخفاجي : ٢٢٣ .

(٢) المرزبة ، بكسر الميم وتخفيف الباء ، والإرزبة بكسر الهمزة وتشديد الباء : المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد .

والقصار : الذي يدق الثياب بالقصرة وهي القطعة من الخشب ، وحرفته القصارة – انظر لسان العرب (رزب ، قصر) .

فاليوم أخضعُ للذليل ، وأتقي   منه ، وأدفع ظالمي بالراحِ
وإذا دعت قمرية شجناً لها   يوماً على فننٍ دعوتُ صباح[ي]
وأغضُّ من بصري وأعلم أنه   قد [بان حدُّ فوارسي ورماحي](1)

* * *

قصة المخطوطة لم نتبين قصة المخطوطة كاملة ، وكان لفقدان السفر الأول منها أثر في ذلك كبير ، فقد ضاع بفقده أسانيد الرواة الذين رووا الكتاب وتناقلوه ، وغمَّ علينا ماتعنيه رموز الأسماء التي وردت في بعض الحواشي التي علقت على نص الكتاب . وها نحن أولاء نعرض فيما يلي ما تلمسناه من قصة هذه المخطوطة ، مما تجمع لنا من نقول :

كتبت المخطوطةُ بقرطبة في سفرين اثنين سنة ٤٩٩ هـ (٢) ، نسخها كاتبها من كتاب قويل بكتاب ثابت بن قاسم بن ثابت الذي كان كتبه بخطه الجميل للحكم المستنصر أمير المؤمنين ، من الكتاب الذي عمل فيه أبوه قاسم بن ثابت (٣) . ثم قرأ الكاتب جميع الكتاب على

---

(١) الأبيات في الحماسة لأبي تمام ، انظر شرح المرزوقي ٢ : ٩٠٩ - ٩١٢ ، وفي أمالي القالي ٢ : ١ - ٢ ، والتنبيه لأبي عبيد البكري : ٨٧ ، وسمط اللآلي ٢ : ٦٢٦ - ٦٢٧ .

(٢) كانت الأندلس تعيش آنذاك في ظلال دولة الملثمين المرابطين ، قد انتظمت في ملك يوسف بن تاشفين الذي قضى على ملوك الطوائف ، واستولى على العدوتين ، ومات عام ٥٠٠ هـ ، ليقوم بالأمر من بعده ابنه علي بن يوسف (٥٠٠ - ٥٣٧ هـ)

(٣) مخطوطة الدلائل (و ١٨٠) .

الفقيه الوزير أبي جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي[١] (٤٥٨ - ٥٣٣ هـ) وكان أبو جعفر من أكابر الرواة ، عاش في اشبيلية ، وقرأ على الشيوخ من أهل عصره ، وصحب أبا علي حسين بن محمد الغساني واختص به ، وأخذ عنه معظم ما عنده . وكان أبو علي يصفه بالمعرفة والذكاء ويرفع بذكره[٢] . وأخذ أبو جعفر أيضاً عن ثلاثة من أبرز شيوخ أستاذه أبي علي الغساني ، وهم : أبو الحجاج الأعلم الأديب[٣] (٤١٠ - ٤٧٦ هـ) ، وأبو مروان بن سراج ، وأبو بكر المصحفي[٤] (٣٩٣ - ٤٨١ هـ) . وقد جمع أبو جعفر إلى المعرفة بالحديث ، وأسماء رجاله ورواته ، والتقدم في إتقانه وضبطه ، التمهر في اللغة والأدب والأخبار ، ومعرفة أيام الناس . ومن أشهر طلابه المتأدبين به :

---

(١) انظر ترجمته في كتاب الصلة ١ : ٨٢ - ٨٣ ، وبغية الملتمس : ١٥٥

(٢) رفع بذكره : من تعابير أهل الأندلس (الصلة ١ : ٨٢ ، ٣٢٨)

(٣) هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان النحوى ، يعرف بالاعلم من أهل شنتمرية الغرب ، كان عالماً باللغات والعربية ومعاني الأشعار ، كثير العناية بها ، حسن الضبط لها . (الصلة ٢ : ٦٤٣ - ٦٤٤ ، وانظر مراجع ترجمته في حاشية انباه الرواة ٤ : ٥٩ - ٦٠ ، والأعلام للزركلي ٩ : ٣٠٨ ، المستدرك الثاني : ٢٦٤ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٣٠٢ - ٣٠٣)

(٤) هو ابو بكر محمد بن هشام المصحفي ، كان من المتحققين بالأدب ، الدائبين على طلبه مدة عمره ، قرأ على أبي العلاء صاعد اللغوي ديواني ابن حجاج وابن سكرة (الصلة ٢ : ٥٢٦ - ٥٢٧ ، بغية الملتمس : ١٣٠ ، فهرست ابن خير ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٢٩ - ٤٣٠)

أبو القاسم خلف بن عبد الملك : ابن بشكوال [١] (٤٩٤ — ٥٧٨ هـ) صاحب كتاب الصلة ، فقد أخذ عن أبي جعفر وجالسه وأفاد منه [٢] ، وأبو بكر محمد بن خير بن خليفة الاشبيلي [٣] (٥٠٢ — ٥٧٥ هـ) صاحب الفهرست ، وقد ذكر في فهرسته مروياته عنه ، ووصفه بأنه الشيخ الفقيه المشاور المحدث [٤] ، وكان كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت أحد الكتب التي رواها عنه [٥] .

---

(١) ترجمته في : معجم ابن الأبار : ٨٢ – ٨٥ ، والتكلة ١ : ٣٠٤ – ٣٠٧ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٤٠ – ٢٤١ ، وتذكرة الحفاظ ٤ : ١٣٣٩ – ١٣٤١ ، والعبر ٤ : ٢٣٤ ، والديباج المذهب : ١١٤ ، والاعلام للزركلي ٢ : ٣٥٩ ، ١٠ : ٨٣ ، المستدرك الثاني : ٧٥ – ٧٦ ، وأعلام العرب للدجيلي ١ : ٣٠٤ – ٣٠٥ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ١٠٥ – ١٠٦

(٢) الصلة ١ : ٨٣

(٣) ترجمته في : التكملة ٢ : ٥٢٣ – ٥٢٥ ، وبغية الملتمس : ٦٥ ، وكتب الامام الذهبي : معرفة القراء الكبار ٢ : ٤٤٥ ، وتذكرة الحفاظ ٤ : ١٣٦٦ ، والعبر ٤ : ٢٢٥ ، وكتاب الوافي بالوفيات للصفدي ٣ : ٥١ ، وطبقات القراء ٢ : ١٣٩ ، وبغية الوعاة : ٤١ ، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة : ١١٢ ، والأعلام للزركلي ٦ : ٣٥٤ ، المستدرك الثاني : ١٩٣ ، ومعجم المؤلفين ٩ : ٢٩٤

(٤) فهرست ابن خير : ٩٧ ، ١١٢ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٣ – ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٤٥٨

(٥) فهرست ابن خير : ١٩٢

ولعل في العودة إلى كتب التراجم والبرامج ، وإلى فهرست ابن خير خاصة ، ما يكشف لنا عن بعض الطرق التي روى بها أبو جعفر اللخمي كتاب الدلائل .

يذكر ابن خير في فهرسته (١) أن أبا جعفر قد روى كتاب الدلائل عن طريق شيخه أبي علي الحسين بن محمد الغساني الجياني (٢) (٤٢٧ — ٤٩٨ هـ) . وأبو علي من أعظم رجال عصره علماً ، وأوسعهم رواية ، عني بالحديث وكتبه وروايته وضبطه ، وكان له بصر باللغة والاعراب ، ومعرفة بالغريب والشعر والأنساب ، وجمع من ذلك كله مالم يجمعه أحد في وقته . رحل الناس إليه ، وعوّلوا في الرواية عليه ، وكان كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت السرقسطي من الكتب التي عني بها أبو علي الغساني ، رواه من عدة طرق تثبتاً وتحققاً :

١ — قرأه على أبي مروان عبد الملك بن سراج (٣) (٤٠٠ - ٤٨٩ هـ)

---

(١) فهرست ابن خير : ١٩٢

(٢) ترجمته واخباره في : الصلة ١ : ١٤١ — ١٤٣ ، وبغية الملتمس : ٢٤٩ ، والمعجم لابن الأبار : ٧٧ — ٨٠ ، وفهرست ابن خير : ١٠٢ ، ١٠٣ - ١٠٤ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٩٨ — ١٩٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ - ٢٢٢ ، ٣٣٥ - ٣٣٦ ، ٤٢٥ ، ٤٤٨ ، والذيل والتكملة ٤ : ٦١ ، ووفيات الاعيان ٢ : ١٨٠ ، والالماع : ١٩٢ — ١٩٣ ، وتذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٣٣ ، والعبر ٣ : ٣٥١ ، وأزهار الرياض ٣ : ١٤٩ — ١٥١ ، والديباج المذهب : ١٠٥ ، والاعلام للزركلي ٢ : ١٧٩ ، ١٠ : ٧٦ ، المستدرك الثاني : ٦٩ ومعجم المؤلفين ٤ : ٤٤ - ٤٥ .

(٣) ترجمته في : الصلة ١ : ٣٤٦ — ٣٤٧ ، وبغية الملتمس : ٣٦٧ — =

إمـــام اللغة بالأندلس غير مدافع ، مصححاً لألفاظه ولغاته ، وغريبه وشاهده ، في شهر ذي القعدة من سنة ٤٧٦ هـ[1] . وقد حضر المجلس وسمع الدلائل على أبي مروان بن سراج ، بقراءة أبي علي الغسـاني ،

= ٣٦٨ ، والعبر ٣ : ٣٢٥ ، وبغية الوعاة : ٣١٢ ، والمغرب ١ : ١١٥ — ١١٦ ، والذخيرة ١/٢ : ٣٠٧ — ٣١٨ ، وقلائد العقيان : ١٩٠ — ١٩١ ، وخـــريدة القصر (ط ، الدار التونسية) ٣ : ٤٧٤ — ٤٧٥ ، والديباج المذهب : ١٥٧ ، وانباه الرواة ٢ : ٢٠٧ — ٢٠٨ ، والاعـــلام للزركلي ٤ : ٣٠٤ .

أورد ابن خير في فهرسته أسماء جملة من الكتب رواها أبو علي الغساني عن شيخه أبي مروان عبد الملك بن سراج (فهرست ابن خير : ١٨٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ — ٢٤٠ ، ٣٧٨ — ٣٧٩ ، ٣٩٧ — ٣٩٨ ، ٣٩٩ — ٤٠٠) . وقد أقرأ أبو علي الغساني كتاب شرح غريب الحديث لابي سليمان حمد بن محمد الخطابي في شوال سنة ٤٩٤ هـ ، حدث به عن أبي مروان عبد الملك بن سراج (فهرست ابن خير : ١٩٠) . وروى ابن خير عن شيخه ابن مكي فهرست أبي مروان بن سراج وتواليفه (الفهرست : ٤٣٢ ، ٤٤٩)

(١) فهرست ابن خير : ١٩٢ ، وجاء في الفهرست : « سنة ٤٩٦ هـ » ولايعقـــل ، لأن أبا مروان بن سراج توفي سنة ٤٨٩ هـ ، فرجحنا تصحيفه عن ست وسبعين ، لأن هذين العددين : سبعين وتسعين ، كثيراً مايصحف أحدهما بالآخر على أيدى النساخ ، حتى ان بعض العلماء المدققين ، مثل ابن قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويين ، كانوا يتوقون التصحيف فيضبطون سبعين بقولهم : بتقديم الســـين على البـــاء الموحدة ، ويضبطون تسعين بقولهم : بتقديم التـاء .

الشيخُ أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث[١] (٤٤٧ — ٥٣٢ هـ) .
وكان أبو مروان عبد الملك بن سراج ، كما وصفه بحق أبو الوليد أحمد ابن عبد الله بن طريف[٢] (٤٣٢ — ٥٢٠ هـ) قد « أحيا كثيراً من الدواوين الشهيرة الخطيرة ، التي أحالتها الرواة ، الذين لم تكمل لهم الأداة ، ولا استجمعت لديهم تلك المعارف والأدوات ، واستدرك فيها أشياء من سقط واضعها ، ووهم مؤلفيها ، ككتاب البارع لأبي علي البغدادي، وشرح غريب الحديث للخطابي ، وقاسم بن ثابت السرقسطي ، وكتاب أبيات المعاني للقتبي ، وكتاب النبات لأبي حنيفة ، وغير ذلك من الكتب »[٣] .

روى أبو مروان كتاب الدلائل عن القاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث[٤] (٣٣٨ — ٤٢٩ هـ) قاضي الجماعة بقرطبة ، وصاحب

(١) فهرست ابن خير : ١٩٢ ، وترجمة أبي الحسن في : الصلة ٢ : ٦٤٩ - ٦٥٠ ، بغية الملتمس : ٤٩٩ ، معجم اصحاب القاضي أبي علي الصدفي لابن الأبار : ٣١٩ - ٣٢١ ، العبر ٤ : ٩٠ ، بغية الوعاة : ٤٢٦ ، وهو من شيوخ القاضي عياض (أزهار الرياض ٣ : ١٦١)

(٢) كان أبو الوليد بن طريف شيخاً سريا ، اديبا ، نحوياً ، لغويا ، كاتباً ، بليغا ، كثير السماع من الشيوخ ، قرأ عليه أبو القاسم بن بشكوال صاحب الصلة ، وروى عنه ابن خير فهرسته اجازة (الصلة ١ : ٧٩ - ٨٠ ، بغية الملتمس : ١٧٥ ، فهرست ابن خير : ٤٢٧ ، ٤٥٧)

(٣) الذخيرة ١/٢ : ٣٠٩

(٤) ترجمته في جذوة المقتبس : ٣٦٢ ، وبغية الملتمس : ٤٩٨ ، والصلة =

الصلاة والخطبة بجامعها ، عن أبي الفضل عباس بن عمرو الصقلي الوراق الزاهد ، عن ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه قاسم بن ثابت إجازة ، وعن جده ثابت قراءة منه عليه [1] .

٢ – وأجازه له القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن الحذّاء التميمي[2] (٣٨٠ – ٤٦٧ هـ) عن أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى

= ٢ : ٦٤٦ – ٦٤٧ ، والمغرب ١ : ١٥٩ ، والمرقبة العليا للنباهي : ٩٥ – ٩٦ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٩ ، وشذرات الذهب ٣ : ٢٤٤ ، والعبر ٣ : ١٦٩ ، والديباج المذهب : ٣٦٠ – ٣٦١ ، والأعلام للزركلي ٩ : ٣٤٥ – ٣٤٦ ، وانظر فهرست ابن خير : ٢٨٧ ، ٤٢١ ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ : ٥٢٥ – ٥٢٦

(١) فهرست ابن خير : ١٩١ ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ : ٥٢٥ – ٥٢٦

(٢) ترجمته وأخباره في : بغية الملتمس : ١٥٢ ، والصلة ١ : ٦٥ – ٦٦ ، فهرست ابن خير : ٤٣٥ ، وقد سرد ابن خير في فهرسته جملة من الكتب التي رواها أبو علي الغساني عن أبي عمر أحمد بن محمد بن الحذاء (فهرست ابن خير : ٢٤ ، ٤٤ – ٤٥ ، ٥٥ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢٣٣ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٩٠) ، وقرأ أبو علي على شيخه أبي عمر مصنف مسلم بن الحجاج سنة ٤٥٧ هـ ، وجزءاً فيه تسمية رجال عبد الله بن وهب سنة ٤٦٤ هـ (فهرست ابن خير : ١٠١ ، ٢٢٣) . وروى ابن خير فهرست القاضي أبي عمر ، حدثه بها شيخه ابن مغيث (فهرست ابن خير : ٤٣٥)

ابن فطيس القاضي [١] (٣٤٨ — ٤٠٢ هـ) عن أبي الفضل عباس بن عمرو الصقلي الزاهد ، بالسند المتقدم [٢] .

٣ — وحدثه به أبو عبد الله محمد بن غالب بن محسن ، وأبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز الطبني [٣] قالا : حدثنا به القاضي أبو الوليد

(١) ترجمته في الصلة ١ : ٢٩٨ — ٣٠٠ ، وبغية الملتمس : ٣٤٣ ، والمرقبة العليا للنباهي : ٨٧ — ٨٨ .

(٢) فهرست ابن خير : ١٩١ ، ١٩٢

(٣) هكذا جاء الاسمان في فهرست ابن خير (ط ، ١٩٦٣) : ١٩٢ ، وهو تصحيف من النساخ ، أو سبق قلم في الثاني . والصواب : أبو عبد الله محمد بن عتاب بن محسن (٣٨٣ — ٤٦٢ هـ) ، وأبو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني التميمي (٣٩٦ — ٤٥٧ هـ) ، وترجمة الأول منهما وأخباره في بغية الملتمس : ١٠٥ ، والصلة ٢ : ٥١٥ — ٥١٧ ، والعبر ٣ : ٢٥٠ ، وجاء في فهرست ابن خير : ٨٢ ، أن أبا علي الغساني قد قرأ الموطأ على أبي عبد الله محمد بن عتاب الفقيه سنة ٤٥٣ هـ ، ومنه ماقرأ عليه أيضاً قبل ذلك سنة ٤٤٨ هـ ، وانظر بقية الكتب التي رواها أبو علي الغساني عن أبي عبد الله محمد بن عتاب في فهرست ابن خير : ٤٩ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ٢٤٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، وكان أبو عبد الله محمد بن عتاب من أهل التيقظ والتحرز والتحفظ في الرواية (فهرست ابن خير : ١٥) . روى ابنه أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب فهرسته (فهرست ابن خير : ٤٢٧)

وترجمة الثاني منهما وأخباره في : جذوة المقتبس : ٢٦٥ — ٢٦٦ ، وبغية الملتمس : ٣٦٦ — ٣٦٧ ، والصلة ١ : ٣٤٣ — ٣٤٥ ، وفهرست =

يونس بن عبد الله بن مغيث قال : حدثنا أبو الفضل عباس بن عمرو الوراق الصقلي عن ثابت بن قاسم عن جده ثابت بن حزم(١) .

٤ - وأخبره به أيضاً أبو القاسم حاتم بن محمـد الطرابلسي (٢) (٣٧٨ - ٤٦٩ ﻫ) قال : أخبرنا أبو غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوي

= ابن خير : ٤٠٥ ، والمغرب في حلى المغرب ١ : ٩٢ ، والامتاع ١٠٦ - ١٠٧ ، والذخيرة ١/٢ : ٥٢ - ٦١ ، ومطمح الأنفس : ٥٠ ، وبغية الوعاة : ٣١٢ ، ونفح الطيب ٢ : ٤٩٦ - ٤٩٧ ، ٧ : ٤٨ - ٤٩ ، وانظر الكتب التي رواها أبو علي الغساني عن أبي مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني (فهرست ابن خير : ١١٦ ، ١١٧ ، ١٣٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٧٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٦٦) .

(١) فهرست ابن خير : ١٩٢

(٢) ترجمته في : الصلة ١ : ١٥٤ - ١٥٧ ، وبغية الملتمس : ٢٥٤ ، والعبر ٣ : ٢٦٩ - ٢٧٠ ، والديباج المذهب : ١٠٩ - ١١٠ ، سمع أبو علي الغساني الموطأ على أبي القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي سنة ٤٤٧ ﻫ ، وكان قد قرأه عليه برواية أخرى سنة ٤٤٥ ﻫ ، وأعاد قراءتها سنة ٤٥٨ ﻫ ، وقرأ عليه الملخص لمسند موطأ مالك ، ومسند حديث مالك بن أنس للنسائي سنة ٤٤٤ ﻫ (فهرست ابن خير : ٨٢ ، ٨٣ - ٨٤ ، ٩٠ ، ١٤٥) ، وانظر بقية الكتب التي رواها أبو علي الغساني عن أبي القاسم حاتم الطرابلسي (فهرست ابن خير : ٤٥ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١١٢ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ٢٠٦ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩) . وقد روى ابن خير عن شيخيه ابن عتاب وابن مغيث فهرست أبي القاسم حاتم (الفهرست : ٤٣١)

المعروف بابن التياني[١] (ت ٤٣٦ هـ) قال : أخبرني أبي[٢] قال : أخبرنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه اجازة ، وعن جده قراءة عليه[٣] .

– وأقرأ أبو علي الغساني كتاب الدلائل طلابه والآخذين عنه ، ولعله يحسن هنا أن نورد ماورواه ابن الابار في كتابه : معجم أصحاب أبي علي الصدفي ، فقد ذكر أن أبا بكر محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز اللخمي الاشبيلي[٤] (٤٦٨ - ٥٣٦ هـ) نزيل قرطبة ، كان قد لزم

---

(١) ترجمته وأخباره في : جذوة المقتبس : ١٧٢ ، والصلة ١ : ١٢٢ – ١٢٣ ، وبغية الملتمس : ٢٣٦ ، والمغرب ١ : ١٦٦ ، وبغية الوعاة : ٢٠٩ ، والعبر ٣ : ١٨٥ ، ومعجم الأدباء ٧ : ١٣٥ – ١٣٨ ، ووفيات الأعيان ١ : ٣٠٠ – ٣٠١ ، وإنباه الرواة ١ : ٢٥٩ – ٢٦٠ ، ونفح الطيب ٣ : ١٧١ – ١٧٢ ، ١٩٠ ، والبلغة : ٤٤ – ٤٥ ، وفهرست ابن خير ٢٣٦ ، ٣٤٦ ، ٣٥٩ – ٣٦١ ، والأعلام للزركلي ٢ : ٧٠ ، ومعجم المؤلفين ٣ : ٩٢ وانظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ : ٥٢٥ .

(٢) هو غالب بن عمر المعروف بابن التياني . ترجم له في الصلة ٢ : ٤٣١ ، وكناه المقري في نفح الطيب (٣ : ١٣٥) بأبي تمام .

(٣) فهرست ابن خير : ١٩٢

(٤) ترجمته في معجم ابن الابار : ١٣٢ – ١٣٥ ، وبغية الملتمس : ٩٢ ، والصلة ٢ : ٥٥٥ – ٥٥٦ ، والمغرب ١ : ٣٠٧ – ٣٠٨ ، وقلائد العقيان : ١٦٣ – ١٦٥ ، وخريدة القصر (ط . الدار التونسية) ٣ : ٤٣٣ – ٤٣٧ ، والمطرب : ١٨٩ – ١٩٠ ، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة : ١٧٤ قرأ على شيخه أبي عبيد البكري كتبه : تهذيب المؤتلف والمختلف لمحمد بن حبيب ، والتنبيه على أوهام أبي علي البغدادي في =

أبا علي الغساني يأخذ عنه ويفيد منه . وقرىء كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت السرقسطي على أبي علي الغساني ، وأبو بكر محمد بن عبد الملك في حلقة الدرس يسمع . فلما قرىء :

يتلو نعاماً وارداً وما دروا (١) أين وقعْ

قال أبو بكر : هذا تصحيف ، وإنما هو :

يتلو نعاماً وارداً وصادراً أين وقعْ

وهو شعر حسن ، فيه :

حتى إذا ما الحوت في حوض من الدلو كرع

ووازن الكف التي فيها خضاب قد نصع

قال الدليلُ : عرّسوا فليس في صبح طمع

= كتابه النوادر ، واللآلي في شرح الامالي ، وصلة المفصول في شرح أبيات الغريب المصنف لأبي عبيد ، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد ، وكتاب النبات (فهرست ابن خير : ٢١٩ ، ٣٢٥ - ٣٢٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ - ٣٤٥ ، ٣٧٧) وقرأ على شيخه أبي علي الغساني كتاب النسب لأبي عبيد القاسم بن سلام ، وكتاب الأشربة وتحريم المسكر لأحمد بن عمرو البزار ، وكتاب فضائل التابعين لسعيد بن أسد بن موسى ، ومجموعة من دواوين الشعر (فهرست ابن خير : ٢٣٩ — ٢٤٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٣٩٧ - ٣٩٨ ، ٣٩٩ — ٤٠٠) وقد أخذ ابن خير صاحب الفهرست عن أبي بكر محمد بن عبد الملك ، وروى عن طريقه جميع تواليف أبي عبيد البكري (فهرست ابن خير : ٤٤٧ ، ٤٥٨)

(١) درج كثير من الكتاب الأقدمين على رسم آخر الفعل : درى ، وأضرابه ألفاً ، مما هيأ للتصحيف فيه .

فسرّ به أبو علي الغساني وقال : يكفينا هذا في يومنا (١) .

---

(١) المعجم لابن الأبار : ١٣٢ – ١٣٣ ، وعقب ابن الأبار بأن الشعر للحصني أبي الأصبغ محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك ، أنشده ابن قتيبة في كتاب الأنواء له ، وذكره أيضاً غيره ، وأنه انما قيل له الحصني لأنه كان ينزل حصن مسلمة جده بديار مضر ، فنسب اليه . وكان شاعرا محسنا مدح المأمون . ثم ذكر ابن الأبار أن المرزباني في معجم الشعراء قد ترجم له ، وأنه منه نقل .

– جاء في مخطوطة الدلائل (ظ ٣) : « وقال الحصين يذكر نجماً يعرف بسهم الرامي حيال القلادة ، والقلادة من البلدة ، وربما نزل بها القمر :

أمامها رام إذا أغرق ذا فُوق نزعْ
يتلو نعاماً وارداً ومادرا حيث سكع »

وأثبت فوق كلمة : « الحصين » وكلمتي : « ومادرا » ضبة تصحيح (انظر علوم الحديث لابن الصلاح : ١٧٣ - ١٧٤) ، أما الحصين فصححت في الحاشية ذات اليمين إلى : « الحصني » ، وأثبت فوقها كلمة : « صح » ثم أكمل المصحح في الحاشية بقوله : « واسمه : محمد بن يزيد » (وأثبت بعد كلمة : يزيد ، « صح ») ومن ولد مسلمة بن عبد الملك نسب إلى حصن مسلمة . وقال ابن قتيبة : رجل من أهل الشام ، كان حسن المعرفة بمناظرة النجوم ، وأنشد في كتاب الأنواء له من هذا الشعر :

حتى إذا ما الحوت في حوض من الدلو كرع
ووازن الكف التي فيها خضاب قد نصع
قال الدليل : عرّسوا فليس في الصبح طمع ».

(وأبيات الحصني في كتاب الأنواء لابن قتيبة : ٣٣ ، ٦١ ، ٧٥ ، وفي كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ٢٣٦ – ٢٣٨ ،)

أما كلمتا : « ومادرا » فصححتا في الحاشية ذات اليسار إلى : « وصادراً » وجاء في الحاشية نفسها أيضاً : « خ (أي في نسخة) سكع : يقال سكع الرجل : إذا مشى متعسفاً » .

=

روى كتاب الدلائل عن أبي علي الغساني طلابه ، والراوون عنه ، وكان منهم الفقيه الوزير أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي ، الذي أقرأ بدوره كتاب الدلائل ، وكان من أشهر رواته عنه أبو بكر محمد بن خير الاشبيلي صاحب الفهرست [1] ، وكان منهم ناسخ مخطوطة الدلائل ، الذي أتم نسخ كتابه بمدينة قرطبة في شهر جمادى الأولى من عام ٤٩٩ هـ ، وقرأه جميعه عليه [2] .

في المدرسة الضيائية – وتقلبت النسخة في أيدي قرائها ومالكيها حتى بلغت المشرق ، وانتهت إلى علي بن سالم بن سلمان الحصني ابن القرباني الذي وقف النسخة ، مع كتبه ، بالمدرسة الضيائية [3] . والمدرسة الضيائية المحمدية من مدارس الحنابلة الشهيرة ، كانت تقوم بسفح جبل قاسيون [4] ، شرقي الجامع المظفري ، بناها الشيخ ضياء الدين أبو عبد الله

= – انظر نسبة الحصني في الأنساب للسمعاني ٤ : ١٧٥ ؛ ومعجم البلدان (حصن مسلمة) ، وانظر ترجمة محمد بن يزيد بن مسلمة وأخباره في : الأغاني ١٢ : ١٠٤ – ١٠٦ ، ومعجم الشعراء للمرزباني : ٩٤ ، ٣٥٥ – ٣٥٦ ، والوافي بالوفيات ٥ : ٢١٨ – ٢١٩ ، وجاء في جمهرة ابن حزم : ١٠٤ ، أنه محمد بن يزيد بن محمد بن مسلمة بن عبد الملك .

(١) فهرست ابن خير : ١٩٢

(٢) مخطوطة الظاهرية (و ١٥٨ ، ظ ١٧٩)

(٣) مخطوطة الظاهرية (و ١)

(٤) قاسيون : (بفتح القاف ، وبعد الألف سين مهملة مكسورة وياء مثناة من تحتها ، مضمومة ، ثم واو ساكنة ، وبعدها نون) وهو الجبل المطل على مدينة دمشق ، في شماليها ، فيه المنازل المليحة ، والمدارس ، والربط ، والبساتين ، وفيه نهر يزيد ، ونهر ثورى في ذيله ، وفيه جامع كبير بناه مظفر الدين بن زين الدين أبو سعيد (٥٤٩ – ٦٣٠ هـ) صاحب اربل . وفي قاسيون ، يقول ابن عنين ، محمد بن نصر (٥٤٩ – ٦٣٠ هـ) شاعر الشام ، في قصيدة من غر قصائده يتشوق فيها إلى الشام ومتنزهاتها :

وفي كبدي من قاسيون حزازة   تزول رواسيه وليس تزول

محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي الحافظ [١]، أحد العلماء الأعلام فنسبت إليه [٢].

بنى الإمام ضياء الدين المدرسة الضيائية التي سميت باسمه، وأعانه عليها بعض أهل الخير، وجعلها دار حديث، ووقف عليها كتبه وأجزاءه، وقد ضُمَّ إليها كتبٌ من وقف الشيخ موفق الدين أبي محمد عبد الله بن قدامة (٦٢٠ هـ)، والبهاء عبد الرحمن، والحافظ عبد العزيز [٣]، وابن الحاجب، وابن سلام، ومحمد بن عبد المنعم بن هامل الحراني (٦٧١ هـ)، والشيخ علي الموصلي [٤].

(١) ولد ضياء الدين بدمشق سنة ٥٦٩ هـ وسمع الحديث على الشيوخ من أهل دمشق، ثم رحل في طلب الحديث إلى مصر وبغداد واصفهان وخراسان وغيرها، وعاد إلى بلده بعلم غزير، وحصل أصولاً نفيسة، وأكبَّ على التصنيف والنسخ، فألف كتباً حسنة الفوائد، تدل على كثرة حفظه، وسعة اطلاعه، وتضلعه من علم الحديث متناً واسناداً. انتفع الناس بتصانيفه، والمحدثون بكتبه، وتوفي بدمشق سنة ٦٤٣ هـ تلك السنة التي توفي فيها بدمشق خلق كثير من الأعيان والشيوخ. ودفن بجبل قاسيون (تذكرة الحفاظ : ١٤٠٥ - ١٤٠٦، العبر ٥ : ١٧٤، ١٧٩ - ١٨٠، الوافي بالوفيات ٤ : ٦٥ - ٦٦، فوات الوفيات ٣ : ٤٢٦ - ٤٢٧، البداية والنهاية ١٣ : ١٦٩ - ١٧٠، الأعلام للزركلي ٧ : ١٣٤، ١٠ : ٢١٢، معجم المؤلفين ١٠ : ٢٦٣ - ٢٦٤).

(٢) تجد تفصيل أمر المدرسة الضيائية المحمدية في الأعلاق الخطيرة ١ : ٢٥٨، والدارس في تاريخ المدارس ٢ : ٩١ - ٩٩، والقلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ١ : ٧٦ - ٨٣، ومنادمة الأطلال ومسامرة الخيال : ٢٤٢ - ٢٤٣

(٣) في فوات الوفيات ٣ : ٤٢٧ : «والحافظ عبد الغني».

(٤) الاعلاق الخطيرة لابن شداد ١ : ٢٥٨، الدارس ٢ : ٩٢، ٩٤، ٩٩، منادمة الأطلال : ٢٤٢ - ٢٤٣، فوات الوفيات ٣ : ٤٢٧.

– ثم كانت الواقعة الكبرى التي نكب فيها الملك الناصر نكبته المشؤومة ، في المعركة التي لقي فيها قازان ملك التتار بوادي الخزندار بين حمص وسلمية عام ٦٩٩ هـ ، وتفرق جيشه وتشتت . فدخلت جيوش التتار مدينة دمشق ونهبوا وصادروا ونالوا الصالحية بأذاهم ، وسطوا على المدرسة الضيائية ونهبوها ، فذهب منها شيء كثير (١) .

في المدرسة العمرية – وانتقلت النسخة بسفريها ، أو بسفرها الثاني إلى المدرسة العمرية الشيخية من مدارس الحنابلة الكبيرة ، وهي مدرسة الشيخ أبي عمر الكبير (٢) ، فنسبت إليه ، وكان قد بناها بسفح جبل

---

(١) العبر ٥ : ٣٩١ – ٣٩٢ ، البداية والنهاية ١٤ : ٦ – ٩ ، ووهم صاحبا الدارس ومنادمة الاطلال حين جعلا المنكوب الملك الصالح بدل الناصر (الدارس ٢ : ٩٤ ، منادمة الاطلال : ٢٤٢)

(٢) ولد الشيخ أبو عمر محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلي سنة ٥٢٨ هـ بقرية جماعيل (جماعيل : بفتح الجيم وتشديد الميم ، والف ، وعين مهملة مكسورة ، وياء ساكنة ، ولام : قرية في جبل نابلس من أرض فلسطين – معجم البلدان) وهاجر إلى دمشق ، وسمع الحديث ، وكتب الكثير بخطه . وكان اماماً فاضلا ، قرأ القرآن على رواية أبي عمرو بن العلاء ، وغزا مع السلطان صلاح الدين الأيوبي ، ولي الخطابة في المسجد الجامع بجبل قاسيون ، وكان كثير التهجد والعبادة . وافته المنية عام ٦٠٧ هـ ، وله من العمر ثمانون عاماً ، ودفن بجبل قاسيون (البداية والنهاية ١٣ : ٥٨ – ٦١ ، منادمة الاطلال : ٢٤٧ – ٢٤٨ ، الدارس ٢ : ١٠٠ – ١٠٤ ، الاعلام للزركلي ٦ : ٢١٤)

قاسيون وسط دير الحنابلة (١) .

« ثم انتابت الخطوب المدرسة العمرية ، فاضمحل أمرها ، وسطا عليها النظار ، يتصرفون في كتبها وكنوزها تصرف السفهاء ، كان ذلك في غفلة من الزمن ، حين هانت تلك المدارس ، وأخذ المتولون لها يعبثون بها ، ويعيثون في ذخائرها فساداً ، لا يرقبون فيها إلاً ولا ذمة »(٢) .

في حمى الظاهرية – وشاء الله للعرب أن ينهضوا من كبوتهم ، وهب المصلحون الغير من أعضاء الجمعية الخيرية بدمشق ، فأحيوا المدرسة الظاهرية (٣) ، لتكون مقرّ دار الكتب الظاهرية (وسميت آنذاك بالمكتبة العمومية) وقد ضمت باديء ذي بدء كنوز عشر مكتبات ، إحداها المكتبة العمرية ، فحفظوا على الأمة البقية الباقية من تراثها ، وقد كادت تأتي عليه أيدي الجشعين المختلسين ، وسلم السفر الثاني من كتاب الدلائل فيما سلم من كتب العمرية ، وأوى إلى قبة الملك الظاهر ، ينعم بالأمن ،

(١) تجد أخبار المدرسة العمرية الشيخية في الاعلاق الخطيرة ١ : ٢٥٩ ، والدارس ٢ : ١٠٠ – ١١٢ ، وتاريخ الصالحية ١ : ١٦٥ – ١٨٣ ، ومنادمة الاطلال : ٢٤٤ – ٢٤٨

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٤٨ : ٧٥٨ ، وانظر منادمة الأطلال : ٢٤٤ ، ٢٤٦

(٣) تقع المدرسة الظاهرية (وتسمى الآن دار الكتب الظاهرية) شرقي المدرسة العادلية الكبرى (وهي الآن مقر مجمع اللغة العربية) ، باباهما متواجهان ، يفصل بينهما الطريق . وانظر أخبار المدرسة الظاهرية في : الدارس ١ : ٣٤٨ – ٣٥٩ ، ومنادمة الأطلال : ١١٩ – ١٢٣ ، وفي كتاب : المدرسة الظاهرية ، لأسماء الحمصي .

وأدرج في سجل الظاهرية الأول ، الذي صنعه القائمون على المكتبة من أعضاء الجمعية الخيرية في القسم المخصص لكتب علم اللغة برقم ٤١ ، واكتفي في صفته بأنه « السفر الثاني من غريب الحديث لقاسم بن ثابت ، من كتب المكتبة العمرية ، مخطوط بخط مغربي »[1] .

ولما ألّف حبيب الزيات كتابه : « خزائن الكتب في دمشق وضواحيها » لم يزد في صفة الكتاب على قوله : « الجزء الثاني من كتاب الدلائل في الحديث ، تأليف القاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي »[2] ثم يتاح بعد ذلك للأستاذ الكبير عبد العزيز الميمني أن يطالع في الكتاب عام ١٩٣٦ م ، وجاء من بعده الأستاذ عز الدين التنوخي فراعه الكتاب وتملك عليه لبه ، فكتب عنه في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق كلمته الأولى في مقالته : « من ذخائر قبة الملك الظاهر » التي تحدث فيها عن ثلاث مخطوطات نوادر ، كان الدلائل إحداها ، ويذكر الأستاذ التنوخي

---

(١) سجل المكتبة العمومية : ٧١ ، وكان القائمون على دار الكتب الظاهرية (المكتبة العمومية آنذاك) قد صنعوا فهرساً (سجلاً) بأسماء الكتب التي ضمتها المكتبة الظاهرية من المكتبات العشر بدمشق : العمرية ، وعبد الله باشا ، وسليمان باشا ، والملا عثمان الكردي ، والخياطين ، والمرادية ، والشميصاتية ، والياغوشية ، والأوقاف ، وبيت الخطابة ، ومن كتب أخرى وقفت حديثاً (سجل المكتبة العمومية : ٥) وطبع الفهرس بمطبعة الجمعية الخيرية بدمشق عام ١٢٩٩ هـ ، فجاء في (١٠١) صفحة وصنفت فيه الكتب تسعة وعشرين نوعاً حسب موضوعاتها .

(٢) خزائن الكتب في دمشق وضواحيها (مطبعة المعارف بمصر ١٩٠٢ م) : ٦٢ .

أن الميمني قد حثه على نشر الدلائل[١] . ثم عاد ، والعود أحمد ، فتحدث في مجلة مجمع اللغة العربية (مجلة المجمع العلمي العربي) عن كتاب الدلائل ، وقيمته اللغوية ، ليصل ذلك بالحديث عن مخطوطة الدلائل ، وكان قد حفزه إلى الكتابة مرة أخرى عثوره على نسخة خطية ثانية من كتاب الدلائل في الرباط (المغرب)[٢] . وبدأ الأستاذ التنوخي العمل في تحقيق كتاب الدلائل ، بعد أن أصبح بحوزته نسختان من الكتاب ، ناقصتا القسم الأول . وذكر لي أخي وصديقي الأستاذ أحمد راتب النفاخ أن التنوخي قطع في التحقيق شوطاً بعيداً ، وأنه اطلع على كراريس من عمله ، ولكن المنية لم تمهل الأستاذ الكبير حتى يحقق أمنيته ، وفُقد ما صنع ، ولم يقع إلى أحد علم ما قام به في هذا الباب[٣] . ثم أشار إلى مخطوطة الدلائل بأخرة الأستاذ حمد الجاسر في كتابه (أبو علي الهجري) ، ذلك بأن قاسم بن ثابت وأباه قد رويا عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري بمكة ، فكان لابد من أن يتطرق الأستاذ الجاسر إلى ذكر قاسم وكتابه الدلائل[٤] .

(١) مجلة المجمع ، مج ٣٧ (١٩٦٢ م) : ٣٦٢ — ٣٦٦ .

(٢) مجلة المجمع ، مج ٤١ (١٩٦٦ م) : ٣ — ٢٠ .

(٣) توفي الأستاذ عز الدين التنوخي صباح يوم ٢٤ حزيران ١٩٦٦ (مجلة المجمع ، مج ٤١ : ٥٣٩ — ٥٤١) ، وتجد ترجمة له في كتاب : مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً ، للأستاذ الدكتور عدنان الخطيب ، ١ : ٩٣ — ١٠٤

(٤) أبو علي الهجري (ط ١ ، ١٩٦٨) : ١٩ ، ٦٦ — ٦٧ ، ووهم الصفدي حين ذهب إلى أن لقاء القاسم بن ثابت بالهجري قد تم في المغرب (أبو علي الهجري : ١٦٩) .

صفة النسخة خطاً وضبطاً وتدقيقاً ــ كتبت النسخة بخط أندلسي جيد ، وضبطت بالنقط والشكل المتمدين في الأندلس كأحسن ما يكون الضبط : التزم الكاتب إثبات الضم والفتح والكسر والسكون يضبط بها حروف الكلمات ويدل على إعرابها ، لايكاد يهمل منها إلا ما لا بال له في النادر النادر . وكانت علامة السكون دارة صغيرة فوق الحرف فعل أهل المدينة [١] ، ونقطت القاف بنقطة من فوق الحرف ، والفاء بنقطة من تحت الحرف فعل أهل المغرب [٢] ، وكانت علامة التشديد دالاً فوق الحرف إذا كان مفتوحاً ، وتحته إذا كان مكسوراً ، وأمامه إذا كان مضموماً . وهو الوجه الذي ذهب إليه نقاط أهل المدينة من سلفهم وخلفهم ، وعليه عامة أهل الأندلس قديماً وحديثاً [٣] . والتزم الكاتب مع الشدة الحركات تأكيداً في الدلالة على حقيقة إعراب الكلم ، وحركات الحروف ، وهو مذهب بعض أهل النقط في الأندلس : أن يجعل مع الشدة الحركات [٤] . ويضع الكاتب إشارة هاء في نهاية كل فقرة ، وهي كما ترى : ه ، وكان يعنى بتبيين الحروف المهملة وضبطها ، فيجعل تحت الحاء المهملة حاء صغيرة (حديث ، أحيحة ، ما أطيحه ، أبو الحسين النحوي : ظ ٦ ، و ٨ ، ظ ٨١) ، وتحت العين عيناً صغيرة شبه الهمزة (الذعلبة ، مشعَّباً : و ١١ ، ظ ٢١) وتحت السين شبه همزة (سمي القبر رمسا ، تميس ، ولم أغتسل ،

---

(١) المحكم في نقط المصاحف : ٥١

(٢) المحكم : ٣٧

(٣) المحكم : ٥٠

(٤) المحكم : ٥٠

نفس : ظ ٨١ ، و ٨٢) على ما جرى عليه عمل بعض أهل المشرق والأندلس (١) . ولكنه لا يلتزم ذلك . أما الياء في آخر الكلمة فتنقط نقطتين في وسطها (تنقضي ، لانلتقي ، وهي ، علي ، بالمعاصي : و ٧ ، ظ ٧ ، و ١١ ، ظ ٩٢) أو تحتها (أيي ، الذيي ، في : و١١)، وقدتنقط الألف في آخر الكلمة، المصورة بصورة الياء(نوى، أردى، وافى، إحدى : و ١١ ، ظ ٣٥ ، و ١٥٣) . ويمثل للأمرين معاً : (أغضي على القذى بعيني : ظ٧٥) ويستعيض عن همز الياء بنقطتين (حايكا : و ٨) وإذا كانت لام الفعل المضارع واواً ألحقها الكاتب بألف (يدعوا ، أشكوا : ظ ٥ ، ظ ٨١) ويرسم الكاتب الهمزة المضمومة أو المفتوحة في أول الكلمة ألفاً فوقها همزة ، ويرسم الهمزة المكسورة في أول الكلمة ألفاً تحتها همزة (إنّ أدعه ، أغضب ، أحابي ، إذا أتاها : ظ ٢١ ، ظ ٨١) .

ولم يلتزم طريقة واحدة في رسم الألف في آخر الكلمة التي تكتب بصورة الياء ، فكتب أمثال : (أبا ، ترا ، برا ، ولا : ظ ٥ ، و ٨ ، ظ ١٠، ظ ٢٧) بالألف تارة ، وكتبها بصورة الياء تارة أخرى كما سبق . ويرسم الكاف في آخر الكلمة معراة (ذلك ، مثلك : ظ ١٠) ، أما المدة في أول الكلمة التي تأتي من اجتماع همزة ساكنة في أعقاب همزة مفتوحة فقد رسمها همزة تليها ألف : (ءادم ، ءاخر : ظ ٧ ، و ١١) .

— وورق المخطوط أبيض مصفر قليلاً ، وقياس الصفحة (٢٧×٢٠) سم تقريباً ، أما المخطوط منها فهو (٢٠ × ١٤) سم تقريباً . وحاشية الصفحات الخارجية في حدود ٥ سم ، وعدد أسطر الصفحة ٢٥ سطراً . وتمتلىء أكثر

(١) الألماع : ١٥٧

حواشي الكتاب بالتعليقات والنقول المفيدة ، عن العلماء الثقات الاثبات ، ويصدق فيها إنشاد أبي الوليد بن حجاج :

كذا المبهات بوسط الكتاب فمفتاحها أبداً في الطرر [(١)]

مما يدل على ما حظي به الدلائل من القراءة المتقنة المتأنية ، وما جبا به العلماء الأندلسيون نسخة الدلائل من عناية وتدقيق ، فمحصوها قراءة ودراسة ، وتعقبوها إيضاحاً وإكمالاً ، أو تصحيحاً وتقويماً . وليس من همي أن أحيط بهذه الحواشي ، فموضع ذلك يوم يتم تحقيق الكتاب ، ولكن لا بد من إشارات عابرة تدل على هذه الثروة التي تحلت بها صفحات الكتاب.

١ – حرص العلماء ، والمحدثون منهم خاصة ، على ضبط ماينسخون من الكتب ، ووضعوا لذلك آداباً التزموها ، وأخذوا بها طلابهم والراوين عنهم ، وبالغوا في الاحتياط والتوقي ، يبغون من ورائها أن تكون النسخة صورة صحيحة للكتاب المنسوخ عنه ، وأن يتم لهم استدراك السقط والوهم ، ونفيُ التصحيف والتحريف ، لتبلغ كتبهم الغاية التي أرادوها لها من الاتقان والتجويد ، وشرطوا على الناسخ من طلاب العلم مقابلة النسخة بأصل سماعه ، ومعارضتها به ، ورووا عن الأخفش قوله : « إذا نسخ الكتاب ولم يعارض ، ثم نسخ ولم يعارض ، خرج أعجمياً » . وذكروا أن عروة قال لابنه هشام : أكتبت ؟ قال : نعم . قال له : قابلت ؟ قال : لا . فقال له : لم تكتب يا بنيّ [(٢)] . وقد تقيد العلماء

(١) التكملة لابن الأبار ١ : ١٨٤ ، وطرر الكتاب : حواشيه (أساس البلاغة وتاج العروس) . وانظر ماسبق ص : ٢٤٤ ، ه ٢ ، واختار الحدب الاشبيلي لتعليقه على كتاب سيبويه اسم : الطرر (طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة : ٤٠)

(٢) الالماع : ١٥٨ - ١٦٢ ، علوم الحديث : ١٦٨ – ١٧١

المحققون بتلك الآداب ، وأبوا أن يتخففوا منها ، ونظروا بعين السخط إلى المتهاونين بها : كانوا يجهدون في التحري لينقلوا عن أصل صحيح ، قد حظي بالضبط ، ومن أمثلة تدقيقهم في هذا الباب قول أبي علي الغساني في صفة نسخة نقل عنها : « وأضبط من كتب المصنف [مصنف أبي داود] عن أبي سعيد بن الأعرابي من أهل بلدنا أبو عمر أحمد بن سعيد ابن حزم ، وليس من رجل بعده ضبط كضبطه ، وبكتابه الذي بخطه قابلت كتابي(1) » . ويقول في موضع آخر : « وقابلت كتابي بنسخة أبي محمد الشنتجالي عن أبي ذر(2) » . ويقول في موضع ثالث : « . . . وبالكتابين قابلت كتابي من أوله إلى آخره . وأصلي من كتاب أبي داود كتاب أبي حفص عمر بن عبد الملك بن سليمان الخولاني ، وكان قد قرأه على أبي سعيد بن الأعرابي بمكة سنة تسع وثلاثين وسنة أربعين وثلاثمائة ، وقابله بأصل ابن الأعرابي(3) ...... » ويقول ابن خير : « ونقلت كتابي منه بخطي من خط مؤلفه أبي عبيد(4) » . ويقول أبو

---

(1) فهرست ابن خير : ١٠٣ — ١٠٤

(2) فهرست ابن خير : ١٠٥ ، وشنتجالة ، في طرف كورة تدمير بالأندلس ، مما يلي الجوف (الروض المعطار : ١١٢ ، معجم البلدان ـ شنتجالة) . وانظر ترجمة أبي محمد عبد الله بن سعيد الشنتجالي (ت ٤٣٦ ﻫ) في كتاب الصلة ١ : ٢٦٣ — ٢٦٥ ، وبغية الملتمس : ٣٣١ — ٣٣٢ ، ومعجم البلدان — شنتجالة .

(3) فهرست ابن خير : ١٠٦

(4) فهرست ابن خير : ٢١٩

الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني : « قابلت كتابي هذا من الفصيح بخط ابن الكوفي . وكان نسخ كتابه من خط ابن الأنباري ، وقابله به [١] ». فعلوا كل ذلك تحرزاً من الخطأ ، وبلغ من تدقيقهم أن ذكروا في جملة أوصاف علمائهم "مَنْ" كان منهم ضابطاً لما كتب ، ممن لم يكن بالضابط المتقن [٢] .

٢ – ولقد عني ناسخ مخطوطة الظاهرية أن يوفر لنسخته كل ضروب التدقيق والضبط : جاء في ختام كتاب الدلائل : « قرأت جميعه على الفقيه الوزير أبي جعفر [أحمد بن محمد] بن عبد العزيز » . ثم جاء في حاشية الصفحة نفسها : « وهذا بلغ سماعي له عليه ، والحمد لله » . ويعني بذلك سماع الكتاب على الفقيه الوزير أبي جعفر [٣] . وثلث ذلك بقوله : « كتبتُ جميعه من كتاب قوبل بكتاب ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي الذي بخطه ، وكان كتبه للحكم أمير المؤمنين ، من الكتاب الذي عمل فيه أبوه قاسم بن ثابت [٤] » .

٣ – ومن هنا تجلى في النسخة هذا الجهد وهذا التشدد اللذان أخذ بها الكاتبُ نفسه ، يتوقف عند الحرف المشكل ، وينبّه إلى الوهم والسقط ، ويقيم الزيغ والزلل ، مما طغى فيه القلم ، أو سها القلب ، ويثبت اختلاف الرواية في النسخ ، ولا يهمل أقلّ الأشياء وأهونها شأناً ، رعاية لحق الضبط :

---

(١) فهرست ابن خير : ٣٣٨

(٢) فهرست ابن خير : ١٨٨ ، الصلة ١ : ٧٨

(٣) أما إذا كان التعليق لأبي جعفر نفسه ، لأن التعليق غفل ، فيعني ذلك سماع أبي جعفر الكتاب كله على الفقيه أبي الوليد .

(٤) مخطوطة الظاهرية (ظ ١٧٩ - و ١٨٠)

أ – نبّه أكثر من مرة إلى الرواية التي جاءت في النسخة المقروءة على ثابت (الأصل) ، من أمثال : « كذا في الأصل المقروء على ثابت » أو « وقع في النسخة المقروءة على ثابت » أو « وكذلك عند ثابت » أو « في الأصل لثابت ، وصحح عليه » (و ١٧ ، ظ ٦٠ ، ظ ٦١ ، ظ ٦٢ ، و ٧٨ ، ظ ٨٥ ، و ١١٨ ، ظ ١١٩) وقد يذكر الرواية التي قرأ بها : « كذا أقرأنيه وقال : يعني الواسعة » (و ١٦٢) .

ب – واستدرك في الحاشية ما سقط في أثناء النسخ ، مشيراً إلى ذلك بمثل قوله : « صح ، من الأصل » أو « صح ، من الأم » (ظ ٢٧ ، ظ ١٠٥) .

ج – وذكر اختلاف الرواية في النسخ وإن قل شأنه ، وهان أمره :

– جاء في النص : « وقال غيره : قال الكسائي » فلم يهمل الكاتب أن يضع تحت كلمة : قال : « خ » عن » يعني بذلك أن النص قد جاء في نسخة أخرى : « وقال غيره عن الكسائي » (ظ ١٠) .

– ولما استشهد قاسم بن ثابت ببيت ذي الرمة :

وألحن لحاً عن خدود أسيلة رواءٍ خلاما أن تشفَّ المعاطسُ (١)

أثبت في الحاشية : « خ » ما إن تشفَّ المعاطسُ » أي أنه قد جاءت الرواية في البيت في نسخة أخرى : « ما إنْ » بكسر همزة إن المخففة (ظ ٦٠) .

– ولما فسر قاسم كلمة الفند فقال : « وأصل الفند : قطعة من جبل » أثبت الكاتب في الحاشية : « خ » القطعة من الجبل » مشيراً بذلك إلى ما جاء في نسخة أخرى (و ٤٨) .

(١) ديوان ذي الرمة ٢ ; ١١٢٧

- وفي كلمة ثابت بن عبد الله بن الزبير : « ... لعن الله ... محمد ابن أبي حذيفة ، الرامي أمير المؤمنين عثمان برؤوس الأقانيز »[١] .

وجاء التعليق في الحاشية : [الأقانيز] يعني الكيزان . وفي بعض النسخ : الأقانين : جمع أفنونٍ ، وهي الحية[٢] (و ١٠٥) .

والشواهد كثيرة لن نفيض في سردها (ظ ٣٨ ، و ٦٠ ، ظ ١٥٣) .

وهذا غاية الغايات في توخي الدقة ، والأمانة في النقل ، والصدق في المقابلة ، وإثبات كل اختلاف مهما قل .

٤ - وكان من حظ نسخة الدلائل أن تداولها الجلة من العلماء ، قراءة وتصحيحاً وإكمالاً ، وزينوها بطرر كالغرر ، يكمل لاحق مابدأه سابق . فاستوعب الناسخ ما كتبوه ، وما قالوه ، في حواشي كتابه . فجمع بذلك علماً كثيراً ، غالى بقدر نسخته ، ورفع من قيمتها : كان من تلك الطرر ما جاء لشرح لفظة ، أو فقرة ، أو إيضاح معنى ، أو كشف عن وجه من وجوه الإعراب ، أو إكمال شاهد شعر بأبيات تردفه أو تسبقه ، أو بيان مذهب نحوي ، أو نسبة بيت من الشعر لصاحبه ، أو

---

(١) رويت كلمة ثابت بن عبد الله بن الزبير في نسب قريش للمصعب : ٤٨ ، وفي جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار (تحقيق الأستاذ الكبير محمود محمد شاكر) ١ : ٨٥ . وحديث ثابت بن عبد الله قد رواه قاسم بن ثابت السرقسطي في الدلائل عن محمد بن القاسم الجمحي عن الزبير بن أبي بكر [بكار] .

(٢) في لسان العرب (قنز) : قال ابن الأعرابي : أقنز الرجل : إذا شرب بالإقنيز طرباً ، وهو الدن الصغير ، ومثله في التكلة للصاغاني ٣ : ٢٩٥ ، والأفنون : الحية (لسان العرب - فنن) .

تصحيح نسبته ، أو إزالة التباس ، وأشباه ذلك [١] :

– يروي قاسم قول الحصين بن الحمام المري :

ولما رأيت الصبر ليس بنافعي وإن كان يوماً ذا كواكب أشهبا

فيأتي التعليق ليزيل التباساً قد يقع فيقول : « وقع هذا البيت في قصيدتين كلاهما للحصين بن الحمام المري : إحداهما على قافية الباء، والثانية على قافية الميم . ووقع في القصيدة البائية : « أشهبا » ، وفي القصيدة الميمية : « مظلما » . وبعد هذا البيت :

صبرنا وكان الصبر منا سجية بأسيافنا يقطعن كفاً ومعصما

ووقع في القصيدة البائية :

. . . . كفاً ومنكبا

والقصيدة الميمية أشهر [٢] ، وإنما ذكرت هـذا لئلا يراه من رأى فيظن أنه غلط » (و ٥) .

– وورد في بيت الكميت لفظ « أراب » فيكون التعليق في

(١) كان العلماء يعنون بهذه الحواشي التي تطرز بها صفحات الكتب عناية بالغة ، ويكبون عليها قراءة ودراسة ، لجليل فوائدها . يقول أحدهم في ذكر الموطأ : « وقرأت أنا عليه ما في جوانب الكتاب من كلام ابن وضاح ، ومن كلامه » . (فهرست ابن خير : ٨٠) .

(٢) انظر ميمية الحصين بن الحمام المري في : المفضليات بشرح الأنباري : ١٠٠ – ١٢١ ، والمفضليات بشرح التبريزي ١ : ٣٢١ – ٣٤٨ ، والحماسة بشرح المرزوقي ١ : ١٩٧ – ١٩٩ ، ٣٨٦ – ٣٩٢ ، وخزانة الأدب ٢ : ٧–٨ ، ٣ : ٣٥٢–٣٥٥ ، والأغاني ١٤ : ٦–٨ ، الشعر والشعراء ٢ : ٦٣

الحاشية : « رابني الشيءُ : علمتُ منه الريبة ، وأرابني : ظننتُ به الريبة[1] » (و ٦١) .

— ويورد قاسم فصلاً في اللغة ، فيكون التعليق عليه في الحاشية: « هذا الفصل المعلم عليه إلى آخره ، قد تقـــدم في حديث أبي موسى الأشعري » (و ٦٣) ، ومثله تعليق الحاشية (ظ ٣٥) : « هـذا الفصل كله قد تقدم إلى آخره في حديث النبي عليه السلام » .

ـ وينشد قاسم قول الطرماح يذكر خشفا :

أو كأسباد النصية لم تجتدل في حاجر مستنام

فيذكر المعلق في الحاشية ذات اليسار : «لم تجتذل ، وقع في ديوان شعره ، بمعنى تستأصل . والحاجر : الذي يمسك الماء » ويروي في الحاشية ذات اليمين البيت الذي يسبقه فيقول : « وقبله :

مغزلاً تحنو لمستوسنٍ ماثل لون القضيم التهام[2]

والقضيم : الصحيفة ، شبهه بها في بياضه . وينسب القضيم إلى تهامة. قـال أبو عمرو الشيباني : مستنـام : تركته أمه نائماً في الحاجر » (ظ ٤٥) .

— ويروي قاسم في الصفحة نفسها شعراً للدهيقين مولى امرىء القيس ، فيستدرك المعلق بقوله : « غيره يرويه لسحيم عبـــد بني الحسحاس » (ظ ٤٥) .

---

(١) في لسان العرب (ريب) : رابني : علمت منه الريبة ، وأرابني : أوهمني الريبة ، وظننت ذلك به .

(٢) ديوان الطرماح : ٣٩٦ — ٣٩٧ ، المعاني الكبير لابن قتيبة : ٧٠٦

– ويقول الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبته : « أمهلنا ، يسبّخ عنا القيظ . . . أمهلنا ينسلخ عنا القرّ » فيجيء في الحاشية : « كذا الرواية : يُسَبّخْ ، وينسلخْ ، بالجزم على جواب الأمر ، وهو كلام من مجاز . لأن الامهال ليس بسبب لتسبيخ الحر ، وانسلاخ الشتاء . إنها أمران واقعان أمهلهم أو لم يمهلهم ، ولكنه لما كان إمهاله إيام مما يفضي بهم إلى الغزو عند تسبيخ الحر وانسلاخ القُرّ جعلها جواباً الأمر ، إذ كانا مقارنين للغزو والذي هو الجواب في الحقيقة ، وما قارن الشيء وصاحبه جرى في بعض أحواله مجراه » (و ١٠) .

– ويتحدث قاسم عن حذف الهاء فيجيء التعليق في الحاشية : « هذا كله مخالف لمذهب سيبويه » (ظ ١٤٠) .

– ويستشهد قاسم ببيت ذي الرمة :

إذا الأروع المشبوب أضحى كأنه   على الرحل،مما منّه السيرُ ، أحمق [1]

فيستدرك المعلق في الحاشية بقوله : « قبله :

فأصبحتُ أجتابُ البلاد كأنني   حسام جلت عنه المداوس مخفق

وقع هذا البيت أيضاً في قصيدة أخرى لذي لرمة دالية :

. . . . ،مما منّه السيرُ،عاضدُ [2]

وقبله :

أقمتُ له صدر المطيّ وما درى   أجائرة أعناقهـــا أم قواصدُ »

(ظ ١٢٨) .

(١) ديوان ذي الرمة ١ : ٤٨٤ – ٤٨٧

(٢) ديوان ذي الرمة ٢ : ١١١٢

— وينشد قاسم :

فأي الناس لم نسبق بوتر وأي الناس لم نعلك لجاما

فيأتي التعليق في الحاشية : « هو لجذل الطعان الكناني » واسمه عمير بن قيس ، وقال أبو عبيد : اسمه علقمة بن فراس ، وقبله :

لقد علمت معدٌّ أن قومي كرام الناس ، إن لهم كراما (١)

(و ١٣١) .

— ويروي قاسم كلمة إبراهيم النخعي : أنه كره المخمور من النبيذ ، ثم يفسر المخمور والخمرة والخمير ، فيستطرد المعلق إذ يقول : « وأما قوله عليه السلام : وخمّروا شرابكم ولو بعود ، فمن قولك : خمّرتُ الإناء : إذا غطيته ، ومنه قولهم : اختمرت المرأة بالخمار خمرة واختمارا ، والمختمرةُ من الضأن : هي السوداء ، ورأسها أبيض ، وكذلك من المعز . ويروى في الحديث : لا يوجد المؤمن إلا في إحدى ثلاث : في مسجد يعمره ، أو بيت يخمره ، أو معيشة يدبرها . قال أبو زيد : يخمره : يلزمه ، ويقال : خامر الرجلُ بيتَه يخامره ، ويخمّره تخميرا : إذا لزمه . وهذا مكانٌ خَميرٌ : إذا كان يواري كل شيء . ومنه قول الشاعر :

فلا تدفنوني إن دفني محرّمٌ عليكم، ولكن خامري أمَّ عامرِ (٢)

---

(١) أمالي القالي ١ : ٤ ، وسمط اللآلي ١ : ١٠ — ١١ ، والأوائل للعسكري ١ : ٦٨ - ٦٩ وانظر تخريج البيت في حاشية السمط ١ : ١١ ، وحاشية الأوائل ١ : ٦٨ .

(٢) الحماسة بشرح المرزوقي ٢ : ٤٨٧ — ٤٩١ ، وذيل الأمالي : ٣٦ ، وسمط اللآلي ٣ : ٢٠ ، وتجد في حاشية السمط تخريج البيت .

– المحفوظ : أبشري – أي ألقوني إلى الضبع . وذلك أن الصائد إذا هجم عليها قال : خامري أمَّ عامرٍ ، أي اسكني واهدئي ، فتسكن حتى تصاد ، وذلك لحقها (و ١٥٣) .

– ويسرد قاسم حديث مروان بن الحكم في جملة التابعين ، ليكون التعليق في الحاشية : « هذا إنما يجب أن يكون في الصحابة ، وكذلك هو في بعض النسخ ، بعد حديث الحكم[1] أبيه » (ظ ١٥٣) ومثل ذلك ما ذكره في حاشية ثانية حين أورد حديث : عمرو بن معدي كرب فقال : « كان ينبغي أن يكون هذا الحديث في الصحابة » (ظ ١٢٣) وقريب منه قوله تعليقاً على خبر : « هذا مقدّم عند أبي علي [الغساني] في أول الحديث » (و ٢٨) .

٥ – وكان من تلك الطرر تعليقات العلماء على الرواية وصوابها . فقد علق أحدهم على بيت ذي الرمة :

وألحن لحاً عن خدود أسيلة   رواء خلا ماأن تشفُّ المعاطسُ

بقوله : « أراد خلاءً أن تشف . ولكن كذا الرواية » (ظ٦٠).

– وكان التعليق الثاني على شاهد ثان رواه القاسم :

وهمٌّ يشف الحزن مني مكانه   وأحداثُ دهر مايُعزّىبلاؤها

قوله : « الصواب : يشف الجسم مني مكانه ، ولكن كذا الرواية » (ظ ٦٠) .

– وجاء في حديث كعب أنه قال لمحمد بن أبي حذيفة : يا بنيَّ ، أجد في كتاب الله أن رجلاً أبشَّ الثنايا ، يحجل في الفتنة كما يحجل الحمار في القيد ، فاحذر أن تكون أنت هو .

(١) جاء حديث الحكم بن أبي العاصي في مخطوطة الدلائل : و ٤٨

فكان التعليق في الحاشية : « الصواب : فاحذر أن تكون أنت إياه ، ولكن كذا الرواية » (ظ ١٠٤) .

٦ – وتمضي تعليقات العلماء إلى أبعد من ذلك :

– فإذا روى القاسم بيت حاتم الطائي :

وأسمرُ خطيٌّ كأن كعوبه   نوى القسب ،قد أردى ذراعاً على العشرِ

جاءت الحاشية ذات اليسار تذكر أن هناك روايتين أخريين في البيت بدل أردى ، وهما : أرمى ، وأربى ، ثم تورد جملة تمثل فيها لاستعمال أردى فتقول : « ومثله : أردى على الخمسين ، وأرديتُ عليها . قال الأصمعي : فإن كان دنا لها ولم يبلغها قال : زنأتُ على الخمسين ، وحبوتُ لها » لتجيء الحاشية ذات اليمين تصحح بقولها : « الصواب : وأسمرَ خطياً ، بالنصب ، لأن قبله :

متى ما يجيء يوماً إلى المال وارثي   يجد جمع كف غير ملأى ولا صفرِ

يجد فرساً ملء العنان ، وصارماً   حساماً ، إذا ما هز لم يرض بالهبر[1]

والشعر لحاتم طيّىء » . (و ١١)

– وينشد قاسم :

---

(١) ديوان حاتم الطائي (ط . لندن ١٨٧٢) : ٤٣ ، والقصيدة برواية ابن الكلبي ، ديوان حاتم (خمسة دواوين العرب) : ١٠ ، ولأوس ابن حجر بيت يقرب صدره من صدر بيت حاتم (ديوان أوس : ٨٣) ومن هنا نسب بعضهم بيت حاتم لأوس (انظر لسان العرب : قسب ، زجج ، ردى ، رمى) قال ابن برى : (اللسان – قسب) : هذا البيت يذكر أنه لحاتم الطائي ، ولم أجده في شعره .

حتى إذا أجرس كل طائر
قامت تعنظي بك سمع الحاضر

لتقول الحاشية : « وقع في النسخ : بكَ ، بفتح الكاف ، والصواب : بكسرها ، لأن قبله :

وقد خشيتُ أن يكبُّ قابري
ولم تمارسك من الضرائر
[ذاتُ شَذاةٍ جمّة الصرائر]
تصر إصرار العقاب الكاسر (١)

والرجز لجندل بن المثنى [الطهوي] ، وقيل لمدرك بن حصن الأسدي » (ظ ٢٧) .

– ويذكر قاسم أن للعرب في الإبل وجهين : فتارة تصفها بالقسوة والجلادة ، ومرة تصفها بالرقة والحنين ، فيأتي تعليق أحد العلماء على ذلك: « وليس هذا الاختلاف مذهبين ، بل هو لاختلاف حالين ، فاعلمه » (و ٧٦) .

– ويستشهد صاحب الدلائل بالمثل : ما أشاءك الى مخة عرقوب ،

---

(١) جاء الرجز في لسان العرب (جرس ، عنظ) ، وقال في اللسان: تعنظي بك : أي تغري وتفسد وتسمع بك وتفضحك بشنيع الكلام ، يسمع من الحاضر ، وتذكرك بسوء عند الحاضرين ، وتندد بك ، وتسمعك كلاماً قبيحاً . وانظر التكملة للصاغاني (جرس ، عنظ) ٣ : ٣٣١ ، ٤ : ٢٠٠ ، والقلب والابدال : ٢٤ ، وتهذيب الألفاظ : ٢٦٣ – ٢٦٤ وأمالي القالي ٢ : ٦٨ ، وسمط اللآلي ٢ : ٦٨٠ ، ٧٠٢ – ٧٠٣ ، والمخصص ٨ : ١٣٥ ، وتجد تخريج الرجز في حاشية السمط ٢ : ٧٠٢

فيعلق عليه أحد الأئمة العلماء من دارسي كتابه بقوله : « ليس المثل هكذا ، إنما المثل : شرٌّ ما أشاءك إلى مخة عرقوب »[١] (و ٩١) .

– ويروي قاسم بيت ذي الرمة :

ترى خلفها نصفين : نصفٌ قويمة ونصفٌ نقاً يرتجُّ أو يتمرمرُ

ليأتي التعليق : « الرواية المعروفة :

ترى خلفها نصفاً قنــــاة قويمة ونصفاً نقا . . . .[٢]

ويروى :

. . . . نصفٌ قناة قويمة ونصف نقـا . . . .

وهذا الذي رواه قاسم غير معروف ، وتقديره على روايته : نصفٌ قويمةٌ ، فحذف الموصوف ، وأقام الصفة مقامه » (ظ ١٠٦) . وانظر أمثلة أخر في تقويم الوهم واستدراك الغلط (و ٧٩ ، و ١١٥ ، و ١١٨ ، ظ ١١٩ ، ظ ١٢٣ ، ظ ١٦٥ ، ظ ١٧١) .

٧ وإلى جانب الحواشي الغفل ، تذكر دون أن يردَّها المعلق إلى مصدر يستمدُّ منه ، فإن النسخة تزخر بحواش تنسب إلى أئمة اللغة والإعراب والأدب ، وقد تأتي معزوة إلى كتاب بعينه من كتبهم . وهي ، لكثرتها واستفاضتها وسعة الرواية فيها ، تنبىء بالجهد الذي أحاط به علماء الأندلس كتاب الدلائل . وهذا غيض من فيض مما حفلت به مخطوطة الظاهرية :

نجد النقول عن الأصمعي (ظ ٩ ، و ١١ ، ظ ٧٠ ، و ١٢٧ ، ظ ١٤٤ ، و ١٦٣) ، وعن أبي عبيدة (و ١٢٧) ، وعن أبي حاتم (ظ ٦٢ ، و ٦٧ ، ظ ٩٠ ، و ١٠٧ ، و ١١٠) ، وعن كتاب

---

(١) مجمع الأمثال للميداني ١ : ٣٧٢

(٢) ديوان ذي الرمة ٢ : ٦٢٣ – ٦٢٤ ، ٣ : ١٩٨٢

العين مرة ، وصاحب العين مرة (ظ ٣ ، و ١٨ ، ظ ٦١ ، ظ ٨٧ ، و ٩٣ ، و ١٣٣ ، و ١٤٩ ، و ١٥٤) ، وقد يذكر الخليل (و ٥٨ ، ظ ٧٢ ، ظ ١٠٢ ، ظ ١١٠ ، ظ ١٤٢) ، والنضر بن شميل (و ٩٥ ، ظ ١٦٧) ويونس (ظ ١٣٠) وسيبويه (و ٥ ، ظ ١٠٦) .

ويروي قاسم عن ابن الأعرابي أن الرقة : أول خروج النبت رطباً ، لتقول الحاشية : « في كتاب المفضليات والأصمعيات : الرقّ ، ما سهل على الماشية من الأغصان . ذكره في تفسير قول جبهاء الأشجعي يصف عنزاً :

ولو أنها طافت بطنب معجم نفى الرق عنه جذبها فهو كالح »[1]

(و ١٤٣)

ولا تبخل النسخة بالنقل في حواشيها عن الحماسة (ظ ٢١) .

وتأتي النقول عن أبي عمرو الشيباني (ظ ٤٥) وعن الكسائي (و ٢ ، و ٦٩ ، ظ ١٠١) والفراء (ظ ٣٧ ، و ٦٧ ، ظ ١٥٣) وأبي زيد الأنصاري (و ٤٩ ، و ٩٥ ، و ١٥٣ ، ظ ١٦٦) وابن الكلبي (و ١٢٣) ، وابن الأعرابي (و ٥٨ ، و ٧٧) ، وأبي عبيد القاسم بن سلام (و ١١ ، و ٣٣ ، ظ ٧٦ ، ظ ٨٧ ، و ١١٨ ، ظ ١٣٦ ، ظ ١٤٤) وعن كتابه الغريب المصنف (ظ ٦٧ ، ظ ١٣٢ ، و ١٧١) وعن أبي حنيفة (ظ ٧٣ ، و ١٣١ ، ظ ١٣٦ ، و ١٣٧) ويعقوب ابن السكيت (و ٣٣ ، ظ ٤٥ ، و ٦٢ ، و ٦٧ ، و ٦٨ ، و ٨٣ ،

(١) المفضليات بشرح الأنباري : ٣٣٣ ، والمفضليات بشرح التبريزي ٢ : ٧٨٦ ، ولسان العرب : (طنب ، شرر ، قسر) .

و ١١٨ ، و ١٤٢ ، ظ ١٤٨ ، و ١٦٣) وعن كتابه الألفاظ (و ١٦٩) وكتابه الاصلاح (ظ ١٦٦) ، وعن ابن قتيبة (و ٨ ، و ١٣٢ ، ظ ١٣٧ ، ظ ١٣٩ ، و ١٤١) وعن كتابه الأنواء (ظ ٣) وكتابه المسائل (و ٩١) وكتابه غريب الحديث (ظ ١٢٥) وعن أبي العباس المبرد (ظ ١٦ ، ظ ٣٥ ، و ٤٩ ، و ٦٧ ، و ٦٨ ، و ٧٠ ، ظ ٧٦ ، ظ ١٠١) وكتابه الكامل (ظ ٨٦) وعن ثعلب (ظ ١٦ ، و ٦٨ ، ظ ١٠١) ، وأبي بكر بن دريد (ظ ٣٥ ، و ٤٨ ، ظ ١٠٩ ، و ١٢٥ ، و ١٤٤ ، و ١٤٥ ، ظ ١٤٧) وكتابه الجمهرة (ظ ١٦٠) والزبير بن بكار (و ٨٣) ، والأثرم (و ١٦٩) ، والحامض (ظ ١٦٧) ، والمطرز (و ٢ ، ظ ١٢ ، ظ ١٦ ، ظ ٦٧ ، ظ ٧٦ ، ظ ١٤٠ ، و ١٦٩) ، وأبي اسحاق الزجاج (و ١٢٨) ، وأبي علي القالي البغدادي (و ٤ ، و ١٧ ، ظ ٢٩ ، و ٣٢ ، و ٤٤ ، و ٤٩ ، و ٦٦ ، و ٧١ ، ظ ٨٤ ، ظ ٨٥ ، و ٩٣ ، و ٩٥ ، و ١٠٧ ، ظ ١٠٩ ، و ١٢٦ ، ظ ١٢٧ ، و ١٢٨ ، و ١٣٢ ، ظ ١٣٣ ، و ١٣٨ ، ظ ١٤٤ ، ظ ١٧٣) وكتبه : المقصور والممدود (ظ ٣٧) والبارع (و ٩١ ، ظ ١٣٩ ، ظ ١٤٦ ، و ١٦٣) ، والنوادر (ظ ١٣٠) والممز (و ١٧٨) ، وعن السيرافي (ظ ١٣٨) وابن خالويه (و ٢٨) ، وتقابلك نقول عن الأصفهاني (و ٣) ، وابن ولاد (ظ ٨٥) ، وابن القوطية (و ٦٨) ، والزبيدي (و ١٥٤) ، وأحمد بن فارس في كتابه المجمل (و ١٦٩) ، وابن جني (و ٤٨) ، وأبي رياش (و ١٦٢) ، وابن الفرضي (و ١٠٢) والهروي في الغريبين (و ٧٩ ، ظ ١٢٥) ، والدارقطني (ظ ١٧ ، ظ ١٧١) والحافظ عبد الغني (ظ ١٧١).

٨ – وأشارت التعليقات ، فيما أشارت ، إلى تصحيح ما وقع في النسخة المخطوطة ، أو في بعض النسخ من تصحيف (و٨٣ ، و١٠١ ، و ١١٠، و ١٣٢) . تقول جليلة حين قتل أخوها جساس زوجها كليباً :

تحمل العين قذى العين كما تحمل الأم أذى من تفتلي

فيكون التعليق في الحاشية : « تريد أذى ولدها الذي تفليه ، أي تفطمه عن الثدي ، يقال : فلوت المهر عن أمه ، وافتليته (١) ، فاستعارته في الانسان . وفي بعض النسخ : يعتلي ، وهو تصحيف » (و ١٠٩).

– وينقل قاسم عن الأصمعي أنه أنشد :

. . . . . . كأنها مثلٌ من يمشي على رود

ليأتي التعليق في الحاشية : « البيت بكماله :

يكاد لا تثلم البطحاء وطأته كأنه ثملٌ يمشي على رُود (٢)

والذي وقع في الكتاب تصحيف » (و ١٦٧)

٩ – وتتردد في حواشي الكتاب رموز ثلاثة : س ، ع ، غ ، وجرت عادة النساخ أن يثبتوا في مطالع كتبهم دلالات الرموز . ولكن فقدان النصف الأول من الكتاب قد ذهب بذلك التفسير ، فضاع علينا

(١) في لسان العرب (فلا) : فلا الصبي والمهر ، وأفلاه ، وافتلاه : عزله عن الرضاع وفصله، وقد فلوناه عن أمه : أي فطمناه ، وفلوته عن أمه وافتليته: إذافطمته.

(٢) لسان العرب وتاج العروس (رأد ، رود) وأساس البلاغة (روي د) وشرح القصائد السبع للأنباري : ٤٠٣ ، وشرح أشعار الهذليين : ٨٧٢

معرفة أسماء أصحابها . مهما يكن فإن تتبعنا لسلسلة الرواة الذين خالطوا كتاب الدلائل وتدارسوه ووطّئوه للناس ، وإن مراجعتنا حواشي الرموز الثلاثة يجعلاننا نرجح أن تكون س رمزاً لأبي مروان عبد الملك بن سراج ، وأن تكون ع رمزاً لأبي عليّ الغساني . أما الرمز غ فلم يبد لي مما بين يديّ ما يتيح لي أن أحدس باسمه . كل ما انتهيت إليه بشأنه أنه أحد العلماء الرواة عن الخولاني . وها نحن أولاء نثبت مقتطفات مما نسب لهؤلاء الثلاثة في الدلائل :

أ — من تعليقات الامام أبي مروان عبد الملك بن سراج[1] :

— س : الدعدعة : تحريك الإناء حين تملؤه ، بالدال غير معجمة . تقول : دعدعت الكأس : إذا ملأتها . قال :

فدعدعا سرة الركاء كما دعدع ساقي الأعاجم الغربا[2]

(ظ ٧)

— س : ويروى : بسهم الأخيب ، أي بسهم الخيبة (و ١٠)

— يقول قاسم بن ثابت : نا ابن الهيثم عن داود بن محمد عن يعقوب قال : البذّ : القطع ، وأنشد للبيد :

لوردٍ تقلص الغيطان فيه يبذ مفازة الخمس المغالي

---

(١) ذكر اسم أبي مروان صراحة في عدة حواش ، مثل « قال أبو مروان بن سراج : لاحاجة به إلى شيء من هذا ، الأطم والأدم بمعنى واحد ...» (ظ ١٧١)، ومثل : « قال ابن سراج : بالحاء كلها » (ظ ١٧٦) .

(٢) البيت من قصيدة للبيد ، انظر ديوان لبيد : ٣٢ ، والمحكم لابن سيده ١ : ٣٩ ، ولسان العرب (غرب ، دعع ، ركا) ، وانظر بقية مصادر تخريج البيت في ديوان لبيد : ٢٧٠ ، وقد عرضت الدلائل للدعدعة مرة أخرى (و ٦٢) .

يقول : تقصر هذه النيطان إذا سارها ، من سرعته ، وشدّة شدّه ، كأنها تطوى له . وجاء في الحاشية : « خ ، كأنما » أي أنه ورد في نسخة أخرى : كأنما بدل كأنها . أما الحاشية الأساسية فقد جاء فيها تعليقاً على بيت لبيد : « قبله :

فأقبلها النجاد ، وشايعته هواديها كأنضية المغالي
لوردٍ تقلص النيطان عنه يبذ مفازة الخمس الكمالِ

كذا رواه الأصمعي : الكمال ، بكسر الكاف ، وروي عن الأصمعي : الكمال ، بفتحها ، وهو الكامل . تقلص : تشمر من شدة السير .

— س : الخمس الكمال : يعني خمس ليال بأيامهنّ ، الكمال : الكاملة ، والكمال مصدر وصف به . كذا هو في ديوان شعره » (١) (ظ ٢٢) .

— يبحثن بالأيدي وقد وجينا
بحث المضلات لما يبغينا
دمالجاً ضيّعن أو برينا

— س : من روى : ضُيعن ، نصبَ الدمالج بالمضلات ، والوجه الآخر : ضَيَّعن دمالجاً (ظ ٢٥) .

— وقال الراجز : آدم معروف بامهاته .

— س : يعني فحلا (ظ ٣٣)

— تقول العرب : تركت فلاناً بملاحس البقر .

---

(١) ديوان لبيد : ٨٣ ، وانظر مصادر تخريج البيتين في ديوان لبيد : ٣٧٤

— س : أولادها (ظ ٤٠) أي أن العرب تقول : تركت فلاناً بِملاحس البقر أولادها[١] .

— وإني لكما قال الشاعر :

شجاعٌ إذا ما أمكنتني فرصةٌ وإلا تكن لي فرصةٌ فجبانُ

— س : يقال : فُرصة ورفصة (و ٤٤)

وعلى هذا النمط تمضي تعليقات أبي مروان بن سراج في اللغة والنحو والإعراب والرواية (انظر : و ٤٩ ، و ٦٦ ، و ٧٦ ، ظ ٧٧ ، و ٧٨ ، و ٨٣ ، و ٨٤ ، ظ ٨٧ ، ظ ٩٥ ، و ١١٠ ، و ١١٧ ، و ١٣٦ ، ظ ١٣٦ ، ظ ١٣٧ ، و ١٣٩ ، ظ ١٣٩ ، و ١٤١ ، ظ ١٤٣ ، ظ ١٤٨ ، ظ ١٦٥ ، و ١٦٧ ، ظ ١٦٧ و ١٧٤) .

ب — ومن تعليقات الامام أبي علي الغساني[٢] :

— قال ابن أحمر :

وافيت لما أتاني أنهـا نزلت إن المنازل مما تجمع العجبا [٣]

— ع : وافيت : حججتُ ، وأنشد لابن أحمر :

. . . . إن الناس حجوا قابلاً أن أوافيا

(ظ ٣٥)

— : أراه عن سعيد أبي سعد البقال ، عن ع ، واسمه سعيد

---

(١) في اللسان (لحس) : وقولهم : تركت فلاناً بِملاحس البقر أولادها ، هو مثل قولهم : بمباحث البقر ، أي بالمكان القفر ، بحيث لا يُدرى أين هو .

(٢) ذكر اسم أبي علي صراحة ، أكثر من مرة ، في حواشي المخطوطة مثل قوله : « معاً عند الفقيه أبي علي » (و ١٦٦) ، ومثل : « هذا الحديث ليس عند الفقيه أبي علي » (ظ ١٧٩) .

(٣) ديوان عمرو بن أحمر البـاهلي : ٤٤ ، لسان العرب (نزل) ، وانظر بقية تخريجات البيت في ديوان ابن أحمر : ١٩٤

ابن المرزبان (١) (و ٧٣) .

– ع : معضت ، بالضاد المعجمة ، ذكره الحديث ، وعليه فسره فقال : معض من الشيء وامتعض : أي شق عليه ، وغضب له ، وأنف منه (ظ ١٠٩) .

– : ناه إبراهيم قال : نا محمد بن إدريس قال : نا الحميدي ، عند ع (و ١١٢) .

– ع : نا أبو عمر ، نا ابن أسد ، نا ابن فراس ، نا محمد بن علي ، نا سعيد بن منصور ، نا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق (٢) قال : تردّى فالج في بئر ، فلم يقدروا على منحره ، فأتى مسروقٌ فقال : ذكّوه من قبل شاكلته . الفالج : البعير ذو السنامين ، والشاكلة : الخاصرة (ظ ١٣٢) .

---

(١) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ٧٩ — ٨٠

(٢) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (٣٦٨ - ٤٦٣ ﻫ) انظر مراجع ترجمته في الأعلام ٩ : ٣١٧ ، ١٠ : ٢٥٤ ، المستدرك الثاني : ٢٦٥ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٣١٥ - ٣١٦

– أبو محمد عبد الله بن محمد بن أسد الجهني

– أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن فراس

– محمد بن علي بن زيد الصائغ ، سمع عليه قاسم بن ثابت وأبوه بمكة . توفي سنة ٢٩١ ﻫ (العبر ٢ : ٩٠ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٥٩ ، الوافي بالوفيات ٤ : ١٠٧)

– أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المروزي . سكن مكة ومات بها سنة ٢٢٧ ﻫ (تهذيب التهذيب ٤ : ٨٩ — ٩٠ فهرست ابن خير : ١٣٥) وبالسند المتقدم إلى سعيد بن منصور ، روى أبو علي الغساني مصنف سعيد بن منصور البلخي (فهرست ابن خير : ١٣٥ - ١٣٦)

— ع : يقال : عشب محلس ومستحلس : إذا صار النبات عليها كالحلس لها . ويقال : أحلس النبتُ : إذا اخضرَّ بعضه واسود بعضه. أحلس : وقع في الحديث وفي التفسير ، والحاء فيه أعرف ، ويجوز فيه الخاء المعجمة (و ١٣٩) .

— : حرفتها ، بالحاء ، عند ع (و ١٣٩)

— ع عن س : قال سيبويه : وسألت الخليل عن مقتوي ومقتوين، فقال : هو بمنزلة : الأشعري والأشعرين ، يعني أنك حذفت ياء النسبة ثم جمعت الكلمة على حالها على غير قياس . وكان القياس إذ حذفت الياء فوقعت الواو طرفاً أن تنقلب ألفاً فيصير مقتى مثل ملهى ، فتقول : مقتون كما تقول : ملهون . إلا أن العرب استعملته على خلاف هذا ، وكأنهم قد جاءوا به في الواحد على أصله ، فقالوا : هذا مقتو ، ورأيت مقتوا ، ثم جمعوه على ذلك . قال سيبويه : وقد قالوا : المقاتوة كما قالوا : المسامعة والمهالبة [1] (ظ ١٤٦) .

— ع : بعدان : بكسر العين ، موضع ، وهو الذي ذكره لبيد وبفتح العين ، قوم من بني أسد ، ثم من بني نصر بن قصين قالها أبو رياش (و ١٦٢) وانظر : و ١٦٦ .

— فإن نغبر فإن لنا لماتٍ وإن نغبر فنحن على نذور

---

(١) كتاب سيبويه ٢ : ١٠٣ – ١٠٤ ، الخصائص لابن جنى ٢ : ٣٠٣ – ٣٠٤ ، شرح القصائد السبع للأنباري : ٤٠٣ – ٤٠٤ ، شرح القصائد العشر للتبريزي : ٣٤٦ . قال عمرو بن كلثوم في معلقته :

تهددنا وأوعدنا رويدا متى كنا لأمك مقتوينا

(انظر الأنباري : ٤٠٢ – ٤٠٤ ، والتبريزي : ٣٤٥ – ٣٤٦)

– ع عن س : كذا أقرأنيه : تَغْبُر ، في الأول والثاني . وقال: هما من الأضداد ، والأولى بمعنى الذهاب ، والثانية بمعنى البقاء (و١٦٩)

– : البتيارة بالتاء عند ع (ظ ١٧٦)

ج – ومن تعليقات غ :

– غ : وترمّح : إذا وثب (ظ ٢٢)

– نا غ : نا الخولاني عن أبي ذر عن أبي بكر بن شاذان عن أبي بكر بن [أبي] داود قال : نا جعفر بن مسافر ، نا الفريابي نا إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن طارق بن شهاب (١) قال طارق : الرَّبيل :

(١) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن غلبون الخولاني (٤١٨ – ٥٠٨ هـ) ترجم له في الصلة ١ : ٧٦ ، وفي بغية الملتمس : ١٥٥

– أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير الأنصاري المالكي نزيل مكة (ت ٤٣٤ هـ) ترجم له في تاريخ بغداد ١١ : ١٤١ ، والعبر ٣ : ١٨٠ – ١٨١ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٥٠ – ٥١ ، وذكر ابن خير جملة من كتبه (فهرست ابن خير : ٧٠ ، ٨٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٨٦ – ٢٨٧ ، ٣٠٣)

– أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان ، محدث بغداد في عصره (ت ٣٨٣ هـ) . ترجم له في تاريخ بغداد ٤ : ١٨ – ٢٠ ، المنتظم ٧ : ١٧٢ – ١٧٣ ، وانظر : العبر ٣ : ٢٢ وتذكرة الحفاظ : ١٠١٧

– أبو بكر بن [أبي] داود : هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث (٢٣٠ – ٣١٦ هـ) . ترجم له في تاريخ بغداد ٩ : ٤٦٤ – ٤٦٨ ، تذكرة الحفاظ : ٧٦٧ – ٧٧٣ ، ميزان الاعتدال ٢ : ٤٣٣ – ٤٣٦ ، لسان الميزان ٣ : ٢٩٣ – ٢٩٧ ، طبقات الحنابلة ٢ : ٥١ – ٥٥ ، المنتظم ٦ : ٢١٨ – ٢١٩

=

الذي يغزو القوم وحده[1] (و ٣٩)

غ : ورواه أشعث بن سوار عن ابن سيرين عن شريح[2] من

= — أبو صالح جعفر بن مسافر (ت ٢٥٤ هـ) — انظر تهذيب التهذيب ٢ : ١٠٦ — ١٠٧

— أبو عبد الله محمد بن يوسف بن واقد الفريابي (١٢٠ — ٢١٢ هـ) صدوق ثقة من أفضل أهل زمانه (تهذيب التهذيب ٩ : ٥٣٥ — ٥٣٧ ، الجرح والتعديل ٤/١ : ١١٩ — ١٢٠ ، التقريب ٢ : ٢٢١)

— أبو يوسف اسرائيل بن يونس السبيعي الهمداني الكوفي (ت ١٦٠ هـ) ، انظر تهذيب التهذيب ١ : ٢٦١ — ٢٦٣ ، الجرح والتعديل ١/١ : ٣٣٠ — ٣٣١ ، تاريخ بغداد ٧ : ٢٠ — ٢٥ ، التقريب ١ : ٦٤

— أبو إسحاق إبراهيم بن مهاجر البجلي الكوفي ، انظر تهذيب التهذيب ١ : ١٦٧ — ١٦٨ ، الجرح والتعديل ١/١ : ١٣٢ — ١٣٣ ، ميزان الاعتدال ١ : ٦٧ — ٦٨

— أبو عبد الله طارق بن شهاب الأحمسي الكوفي (ت ٨٢ هـ) ، انظر تهذيب التهذيب ٥ : ٣ — ٤ ، الاصابة ٣ : ٢٨١ — ٢٨٢ ، الجرح والتعديل ١/٢ : ٤٨٥ ، تاريخ الاسلام ٣ : ٢٥٩ ، طبقات ابن سعد ٦ : ٦٦

(١) جاء في نهاية ابن الأثير (ربل) : الربيل : اللص الذي يغزو القوم وحده .

(٢) أشعث بن سوار الكوفي (ت ١٣٦ هـ) ، انظر تهذيب التهذيب ١ : ٣٥٢ — ٣٥٤

— أبو بكر محمد بن سيرين البصري ، إمام وقته (ت ١١٠ هـ) ، انظر تهذيب التهذيب ٩ : ٢١٤ — ٢١٧ ، العبر ١ : ١٣٥ — ١٣٦ ، وتجد مراجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٧ : ٢٥ ، ومعجم المؤلفين ١٠ : ٥٩

— أبو أمية شريح بن الحارث الكندي الكوفي (ت ٨٥ هـ) ، انظر تهذيب التهذيب ٤ : ٣٢٦ — ٣٢٨ ، وأخبار القضاة لوكيع ٢ : ١٨٩ — ٣٩٨ ، وتجد مراجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٢٣٦

قوله (ظ ١٠٩)

– غ : هو مغيث بن سُمَيّ القاص الأعمى أبو أيوب [١] عن عبد الله بن عمرو وكعب (و ١١٢)

جاء في سند حديث مجاهد : نا الحسن بن بشر .

– غ : هما أخوان : الحسين والحسن ، لكن الحسين أشهرهما (و ١٢٨) .

كان هذا تعليقاً على اسم الحسن بن بشر الذي جاء في سند حديث مجاهد .

– : لم يسمع شعبة من الحسن غير هذا الحديث . قاله لنا غ (و ١٥٤) .

– غ : ثبتت الواو عند ابن الحاج ، والصواب سقوطها (و ١٧٩)

١٠ - وتثبت فيما يلي ماتضمنه السفر الثاني من مخطوطة الدلائل الظاهرية :

من حديث الصحابة [٦٤ صحابياً]

- حديث علي بن أبي طالب (ظ ١)
- حديث الزبير بن العوام (و ١٦)
- حديث طلحة بن عبيد الله (ظ ١٧)
- حديث سعد بن أبي وقاص (ظ ١٨)
- حديث أبي عبيدة بن الجراح (و ٢١)
- حديث عبد الرحمن بن عوف (و ٢٢)
- حديث أبي بن كعب (و ٢٣)
- حديث أبي موسى الأشعري (و ٢٣)
- حديث المقداد بن الأسود (ظ ٢٥)
- حديث العباس بن عبد المطلب (و ٢٦)
- حديث زيد بن ثابت (و ٢٩)
- حديث عبد الله بن أنيس (ظ ٣٠)

---

(١) ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٥٥

- حديث معاذ بن جبل (ظ ٣٠)
- حديث عمار بن ياسر (و ٣١)
- حديث سلمان الفارسي (ظ ٣١)
- حديث أبي أيوب الأنصاري (و٣٢)
- حديث خوات بن جبير (و ٣٢)
- حديث زيد بن خالد الجهني (ظ٣٢)
- حديث عبد الله بن سلام (ظ ٣٢)
- حديث أبي ذر جندب بن جنادة(و٣٣)
- حديث عبد الله بن بسر (و ٣٦)
- حديث حسان بن ثابت (ظ ٣٦)
- حديث عمرو بن العاصي (ظ ٣٩)
- حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي (ظ ٣٩)
- حديث معاوية بن أبي سفيان(ظ٤٠)
- حديث يزيد بن أبي سفيان (ظ٤٧)
- حديث الحكم بن أبي العاصي(و ٤٨)
- حديث عبد الله بن مسعود(و ٤٩)
- حديث زيد بن أرقم (و ٥٦)
- حديث عمران بن حصين(ظ ٥٦)
- حديث حذيفة بن اليمان (و ٥٧)
- حديث أبي الدرداء (ظ ٥٩)
- حديث كعب بن مالك (و ٦١)
- حديث البراء بن عازب (ظ ٦١)
- حديث عمرو بن سلمة الجرمي(و٦٢)
- حديث أبي برزة الأسلمي (و ٦٣)
- حديث عوف بن مالك الأشجعي(و٦٤)
- حديث وائل بن حجر (ظ ٦٤)
- حديث أبي حذيفة بن عتبة (ظ٦٤)
- حديث عمارة بن روبية (و ٦٥)
- « المغيرة بن شعبة (ظ ٦٥)
- « الضحاك بن قيس (٦٥)
- « عقيل بن أبي طالب (ظ ٦٥)
- « أبي مسعود الأنصاري(ظ٦٥)
- « النعمان بن بشير (و ٦٦)
- « أبي سعيد الخدري (و ٦٨)
- « أبي هريرة (ظ ٦٨)
- « عقبة بن عامر (ظ ٧٠)
- « حذيفة بن أسيد الغفاري(ظ٧٠)
- « جابر بن عبد الله (و ٧١)

- « عائشة (ظ ٧١) - « أم سلمة (و ٨٢)
- « أسماء بنت يزيد بن سكن (ظ ٨٢) - « فاطمة بنت قيس (و ٨٣)
- حديث حفصة (و ٨٣) - حديث صفية (و ٨٣)
- « سودة (ظ ٨٣) - « أسماء بنت أبي بكر (و ٨٤)
- « عبد الله بن عباس (ظ ٨٤) - « عبد الله بن عمر (و ٩٣)
- « عبد الله بن الزبير (ظ ١٠٠) - « الحسن بن علي (ظ ١٠١)
- « الحسين بن علي (و ١٠٢) - « أنس بن مالك (ظ ١٠٣)

حديث التابعين [٨٧ تابعياً]

- حديث كعب الاحبار (و ١٠٤) - حديث عبيد بن عمير (و ١٠٥)
- « نافع بن جبير (ظ ١٠٦) - « سعيد بن المسيب (ظ ١٠٦)
- « أبي الوقاص (و ١٠٨) - « سعيد بن جبير (و ١٠٨)
- « أبي مسلم الخولاني (و ١٠٩) - « محمد بن سيرين (ظ ١٠٩)
- « محمد بن علي: ابن الحنفية (و١١٠) - « ابن كعب بن مالك (و١١٠)
- « القاسم بن محمد (ظ ١١٠) - « عروة بن الزبير (ظ ١١٠)
- « أبي سلمة بن عبد الرحمن (ظ ١١١) - « محمد بن علي بن حسين (و١١٢)
- « مغيث بن سُمَيٍّ (و ١١٢) - « عبد الله بن شداد بن الهاد (ظ ١١٢)
- « إياس بن معاوية (ظ ١١٣) - « أبي البختري (ظ ١١٣)
- « معاوية بن قرة (و ١١٤) - « عبيد بن أبي الجعد (ظ ١١٤)
- « بشير بن أبي مسعود (ظ ١١٤) - « الأحنف بن قيس (ظ ١١٤)

ـ حديث الحسن بن أبي الحسن (ظ ١١٦) ـ « سويد بن متعبة (ظ ١٢٣)

ـ « عمرو بن معدي كرب (ظ ١٢٣) ـ « أبي مجلز (و ١٢٤)

ـ « عطاء بن أبي رباح (ظ ١٢٤) ـ « أبي قلابة (و ١٢٥)

ـ « مسلم بن يسار (و ١٢٥) ـ « عبد الله بن عتبة بن مسعود (ظ ١٢٥)

ـ « عطاء بن يسار (ظ ١٢٥) ـ حديث أبي الجوزاء (ظ ١٢٥)

ـ « عبد الله بن الصامت (و ١٢٦) ـ « مكحول (ظ ١٢٦)

ـ « مجاهد بن جبر (و ١٢٧) ـ « طاوس (ظ ١٢٨)

ـ « شريح القاضي (ظ ١٢٨) ـ « مسروق (ظ ١٣٢)

ـ « الأسود بن يزيد (ظ ١٣٣) ـ « أبي وائل (ظ ١٣٣)

ـ « عمرو بن شرحبيل (ظ ١٣٤) ـ « الربيع بن خيثم (ظ ١٣٤)

ـ « مطرف بن عبد الله بن الشخير (و ١٣٥) ـ « أبي العلاء يزيد بن عبد الله (ظ ١٣٥)

ـ « أبي عثمان النهدي (ظ ١٣٥) ـ « الشعبي (و ١٣٦)

ـ « عكرمة مولى ابن عباس (ظ ١٤٨) ـ « قتادة بن دعامة السدوسي (ظ ١٤٩)

ـ « إبراهيم النخعي (و ١٥١) ـ « زيد بن علي (و ١٥٣)

ـ « مروان بن الحكم (ظ ١٥٣) ـ « عبد الملك بن مروان (و ١٥٤)

ـ « عبد العزيز بن مروان (ظ ١٥٥) ـ « سليمان بن عبد الملك (و ١٥٦)

ـ « عمر بن عبد العزيز (و ١٥٧) ـ « هشام بن عبد الملك (ظ ١٥٩)

ـ « مسلمة بن عبد الملك (ظ ١٦٠) ـ « الحجاج بن يوسف (و ١٦٢)

ـ « عبد الكريم بن أبي أمية (ظ ١٦٣) ـ « سعيد بن أبي عروبة (و ١٦٤)

ـ « قرة بن خالد (و ١٦٤) ـ « عاصم بن أبي النجود (و ١٦٤)

- حديث أبي الزناد (و ١٦٤)
- « يحيى بن أبي كثير (ظ ١٦٤)
- « سالم بن أبي الجعد (و١٦٨)
- « عمرو بن دينار (و ١٦٨)
- « خصيف (ظ ١٦٨)
- « سفيان بن عيينة (و ١٦٩)
- « سفيان الثوري (ظ ١٧١)
- « محمد بن إسحاق (و ١٧٣)
- « عبدالعزيز بن عبدالله (و١٧٤)
- « الضحاك بن مزاحم (ظ ١٧٤)
- « ابن أبي نجيح (ظ١٧٥)
- « ابن الرهين (ظ ١٧٦)
- « وكيع (و ١٧٧)
- باب في الدعاء (و ١٧٧)
- « سليمان بن موسى (ظ ١٦٤)
- « الزهري (و ١٦٦)
- « حميد بن هلال (و ١٦٨)
- « أبي هاشم الرماني (ظ١٦٨)
- « حسان بن عطية (و ١٦٩)
- حديث مالك بن أنس (و ١٦٩)
- « شعبة بن الحجاج (و ١٧٢)
- « أبي حازم الأعرج (ظ١٧٣)
- « مالك بن دينار (ظ ١٧٤)
- « القاسم بن مخيمرة (ظ ١٧٥)
- « ابن شبرمة (و ١٧٦)
- « أبي بكر بن عياش (ظ١٧٦)
- أحاديث منثورة (و ١٧٧)

شاكر الفحام

— للبحث صلة —

ثقافة اليونان والرّومان
وأثرهما في طه حسين

الأستاذ محمد عبد الغني حسن

— ٢ —

وأخذ طه حسين بعد ذلك يبين مرامي توفيق الحكيم من قصته ، وهي في حق مرام واضحة لم تكن في حاجة إلى تفسير ...

وبلغ من إعجاب الدكتور طه حسين بالثقافة اليونانية أنه كان يستحضر حوادثها ومروياتها ومأثوراتها في الاستشهاد بها في معرض الرد على خصومه حين يخاصمونه على القضايا التي كانت تشغل الناس في وقته . فحين ناقشه المرحوم المؤرخ الجليل رفيق العظم على صفحات صحيفة « السياسة » سنة ١٩٢٣ حول آرائه حول الشاعر أبي نواس ومن في طبقته من شعراء المجون بأنهم كانوا مثالاً صادقاً للعصر العباسي الذي عاشوا فيه ، وأن أخبارهم صحيحة لا غبار عليها ، وأكد له أن هذا التصديق المطلق لكل خبر لا يصح للمؤرخ المحص أن يسلم به ، أو يسكت عليه ، — حين نشر رفيق العظم هذا الكلام ردّ عليه طه حسين بمقال في السياسة أيضاً يذكر له فيه رسالة صغيرة قرأها للمؤرخ اليوناني « بلوتارك » — وقد رسمه طه

حسين هذه المرة على هذه الصورة بدلاً من : فلوترخس ، الذي رسمه عليها في كتابه : قادة الفكر – يقول فيها : (ولقد أذكر رسالة صغيرة قرأتها للمؤرخ اليوناني « بلوتارك » « Plutarque » قصد بها إلى نقد « هيرودوت » « Herodote » ، واتهمه فيها بالكذب والافتراء . وكان لهذه الرسالة في العصر القديم شهرة أساءت إلى « أبي التاريخ » فظن فيه الناس الظنون ؛ لأنه اتهم قدماء اليونان وأبطالهم في الحرب الفارسية اليونانية بالنقائص المختلفة ، فوصف بعضهم بالخيانة ، وبعضهم بالغدر ، وبعضهم بالجبن ، وبعضهم بالرشوة . ونهض بلوتارك للدفاع عن هؤلاء الأبطال ، فزعم أن « أبا التاريخ » كاذب ، وأن هؤلاء الأبطال أرفع مكانة ، وأعلى منزلة ، وأجل خطراً من أن يقعوا في مثل هذه الآثام . وفتن اليونان بهذا النقد ، لأنه يبرىء الآباء والأجداد من هذه النقائص . فلما كان العصر الحديث ، وكان استكشاف الآثار اليونانية ، وكان لاستكشاف مناهج النقد الحديثة في التاريخ ، ظهر أن « هيرودوت » لم يكذب ، ولم يتكلف ، وأن « بلوتارك » هو الذي تكلف تقديس الناس وتبرئتهم مما لا يبرأ منه الناس . وليس هذا بغريب ؛ فقد عاش « أبو التاريخ » في أيام مجد اليونان وعزتهم ، فلم يكن يؤذيه ، ولم يكن يؤذي اليونان ، أن يصف أبطالهم بما لا يسلم منه الناس من العيوب . وعاش « بلوتارك » أيام ذلة اليونان وانحطاطهم السياسي ، فكانت هذه النقائص تؤذيهم ، وكانوا محتاجين إلى المبالغة في تمجيد التليد حين أعوزهم المجد الطريف ..)[1] .

ونحن هنا لا نثير هذه القضية لنكشف عن صواب ما ذهب إليه طه حسين من رأي أو خطئه ، فلذلك مقام غير هذا المقام ، وقد تولاها

(١) حديث الأربعاء لطه حسين – جزء ٢ ص ٦٥ ، ٦٦

المرحوم رفيق العظم بك بالدفاع المجيد عن وجهة نظره التي اتفق الناس في حينها على أنها وجهة صحيحة . ولكننا سقناها هنا للتدليل على استفادة الدكتور طه حسين من مسائل الفكر اليوناني والتاريخ اليوناني ، ليدافع بها عن وجهات نظره أمام خصومه في الرأي .

وليس أدلّ على سلامة وجهة نظر المرحوم المؤرخ رفيق العظم من أن المرحوم إبراهيم عبد القادر المازني دخل طرفاً آخر في القضية المثارة بين الرجلين ، وحمل على طه حسين حملة شديدة غير هينة ولا رفيقة ، وتساءل لماذا يحاول الدكتور طه أن يجسم فضائح عصر من أزهى عصور الحضارة العربية الإسلامية بدعوى أنه يجري على نحو من أنحاء الأدب الغربي — بالغين المعجمة — ولماذا يختار هذه الجوانب المنحطة من الحياة العربية ، ويترك الجوانب المشرقة الوضيئة ، إلا إذا كان ذلك عن عمد مقصود لا مجال فيه للتأول والإحالة على مجرد المصادفات والاتفاق (١) .

وكثيراً ما بلغ إعجاب الدكتور طه حسين بالثقافة اليونانية واللاتينية حداً نادى فيه نداء عالياً مجلجلاً بوجوب تعليم لغة اليونان والرومان القدماء ، لا في المعاهد العالية والجامعات وحسب ، بل في التعليم العام ، ويعني به التعليم الثانوي . وفي هذا الشأن صرح بقوله : (أنا مؤمن أشدّ الإيمان بأن مصر لن تظفر بالتعليم الجامعي الصحيح ، ولن تفلح في تدبير مرافقها الثقافية الهامة ، إلا إذا عُنيت بهاتين اللغتين ، لا في الجامعة وحدها ، بل في التعليم العام قبل كل شيء ؛ لأن اللاتينية أساس من أسس العلم والتخصص ولأن التعليم العالي الصحيح لا يستقيم في بلد من البلاد الراقية إلا إذا اعتمد

(١) قبض الريح — لأبراهيم عبد القادر المازني .

على اللاتينية واليونانية ، على أنها من الوسائل التي لا يمكن إهمالها والاستغناء عنها ...) [١] .

والدكتور طه حسين — رحمه الله — حرٌ في أن يرى من وجوب تعليم اللغات الأجنبية ، القديمة والحديثة ما يشاء ، ولكنه غير حرٌ حين يرى أن يزحم التلاميذ في التعليم العام ، والطلاب في الجامعات العربية بلغتين قديمتين فوق زحمتهم بالانجليزية والفرنسية ، مع إمكان التخصص لمن يشاء من الطلاب .

وبالطبع لم تقابل وجهات نظر طه حسين في هذا المجال بالقبول عند كثرة من الباحثين والمثقفين العرب ، فقد تصدّى للردّ عليه ومناقشة آرائه جماعة منهم المرحوم الأستاذ ساطع الحصري ، مؤسساً ردّه على أن اللغتين اليونانية واللاتينية قد سادتا أوربا حتى بعد انقراض حضارة الأغريق وحضارة الرومان - لعوامل كثيرة ليس لها مجال في بلادنا العربية ، ولا ضرورة لها ، ومن تلك العوامل أن (اللاتينية كانت لغة روما في القرن الأول ، غير أنها صارت بعد ذلك لغة الطبقة المديرة المستنيرة في جميع أنحاء أوربا الغربية عندما دخلت تحت حكم روما ، كما أصبحت لغة الدين والصلاة في تلك البلاد عندما اعتنقت الديانة المسيحية ، وأخيراً صارت من دعائم الكنيسة الكاثوليكية عندما تكونت الكنيسة المذكورة ، وأخذت تبسط سلطتها على جميع الدول والدويلات التي تدين بها . أما اليونانية فقد حافظت على كيانها في معظم البلاد التي انتشرت فيها بالرغم من استيلاء الرومان عليها ، كما أنها أصبحت لغة الدولة بعد انفصال الشرق

(١) طه حسين بين أنصاره وخصومه ص ١٩٩

من الغرب ، وتكوّن الامبراطورية الشرقية مستقلة عن الامبراطورية الرومية الغربية ، كما أصبحت لغة الدين والصلاة في العالم الأرثوذكسي عندما اعتنقت الأمبراطورية المذكورة الديانة المسيحية ، وأخيراً ، وبهذه الصورة ، تقاسمت اللغتان اللاتينية واليونانية السيطرة على الحياة الدينية في أوربا المسيحية ، فأصبحت الطقوس والصلاة المسيحية تحت احتكار اللاتينية في أوربا الغربية في جميع البلاد التي اعتنقت المذهب الكاثوليكي ، وتحت احتكار اليونانية في أوربا الشرقية في جميع البلاد التي اعتنقت المذهب الأرثوذكسي . أما الحياة الأدبية في القرون الوسطى فمن المعلوم أنها لم تجد من يزاولها ويهتم بها إلا من بين رجال الدين ، فعاشت وترعرعت تحت ظلال الكنائس .. »[1].

ولم يسكت الدكتور طه حسين عن المطالبة مرة ومرة بتعليم اللغتين اليونانية واللاتينية ودرسها في المعاهد، فحين أصدر كتاب (نظام الأثينيين) الذي ترجمه عن أرسطو كتب له مقدمة طويلة أبدى فيها أسفه وخجله لأن الأصل المخطوط لهذا الكتاب اكتشف في مصر سنة ١٨٩١ م مكتوباً على البردي باللغة اليونانية القديمة ، ولكن قراءة هذا الأصل غير ميسورة ولا نافعة إذ ليس من طلبة الجامعة المصرية من ألمّ بهذه اللغة .. (فمالي لا أفسر لهم ترجمته العربية ، إذا كان الشقاء قد قضى علينا ألا نعنى باللغات القديمة ، ولا نحفل بدرسها)[2] .

وهكذا نرى الدكتور طه حسين يعد عدم تعليم اليونانية واللاتينية في معاهد مصر شقاء يدعو إلى الخجل والحسرة .

(١) المصدر السابق ص ٢٠٠

(٢) نظام الأثينيين ص ٨

ولم يقف طه حسين عند اليونانية واللاتينية بالقدر الذي بلغه في أثناء دراسته بجامعتي باريس ومونبيليه ، ولم يجعل لما درسه منهما نهاية يقف عندها ؛ بل أخذ منذ عودته من فرنسة يصل متابعاته القرائية لما استجد من الدراسات والكتب في هذا الميدان . ففي سنة ١٩٢٥ – أي بعد عودته من أوربا بست سنوات – يكتب كتابه « قادة الفكر » – كما سلف القول – ونقرأ نحن في سطور هذا الكتاب أنه مشغول بكتاب ظهر في تلك الأيام موضوعه تاريخ الفكر اليوناني لأستاذ من علماء هذا الميدان في فرنسة اسمه المسيو « ليون روبان » ، ويعلن أن (هذا الكتاب الضخم القيّم ليس أول كتاب ظهر في هذا الموضوع ، ولن يكون آخر كتاب بل ليس هو الكتاب الوحيد الذي ظهر في هذه الأيام من نوعه . وإنما هناك كتب كثيرة ظهرت ، وتظهر ، وستظهر في هذا الموضوع ، لأن الأوربيين يتخذون هذه القاعدة قانوناً لهم ، وهي أن ليس إلى فهم الحياة الحديثة على اختلاف وجوهها من سبيل إلا إذا فهمت مصادرها الأولى . ومصادرها الأولى هي الحياة اليونانية من جهة ، والرومانية من جهة أخرى أو قل : هي الحياة اليونانية ، لأن حياة الرومان كانت – من أكثر وجوهها – متأثرة بالحياة اليونانية) (١) .

وقد يقول قائل ، أو يعترض معترض ، بأنه ما لنا – نحن المصريين أو العرب – بالحياة الحديثة التي تأثرت بمصدرها الأول في الحياة اليونانية؟ وقد فطن الدكتور طه حسين إلى أن سؤالاً مثل هذا قد يقوم في نفس

(١) قادة الفكر ص ٥٣

القارىء فقال مرسلا الحديث : (وإذ كنا قد أخذنا في هذا العصر الحديث نسلك سبيل الأوربيين ، لا في حياتنا العقلية وحدها ، بل في حياتنا العملية على اختلاف فروعها أيضاً ، فليس لنا بدٌ من أن نسلك سبيل الأوربيين في فهم هذه الحياة التي استعرناها . أقول : إننا أخذنا في هذا العصر الحديث نسلك السبيل الأوربية في جميع فروع الحياة ، ونعدل عن حياتنا القديمة عدولاً يوشك أن يكون تاماً . وأحسب أنك لن تطالبني بالدليل على ذلك ، فأنت في المدرسة تتعلم العلم الأوربي ، وأنت إذا قرأت تقرأ العلم الأوربي ، وإذا فكرت فعلى النحو الأوربي . وأنت في بيتك وفي صلاتك المختلفة تسلك المسلك الأوربي ، وأنت في حياتك السياسية وفي نظامك الإداري والاجتماعي تنهج المنهج الأوربي . وما أحسب أننا نكتفي من هذه الحياة بتقليد القردة ، وإنما أعلم أننا نريد أن نتخذها حياة لنا عن فهم وبصيرة . وإذن فلنفهمها قبل كل شيء ، ولنتبين – إذا كان الأمر كذلك – كيف كانت حالة الفكر في تلك العصور اليونانية الخصبة ، وكيف كانت قيادة الفلسفة إياه . ولنبدأ من هؤلاء الفلاسفة الذين أشرفوا على قيادة الفكر اليوناني ، ولا يزالون يشرفون على قيادة الفكر الإنساني ، بأبيهم وزعيمهم جميعاً : سقراط) (١) .

وبمناسبة الحديث عن (قادة الفكر) ، وموضوعه قادة الفكر عند اليونان والرومان ، نستطرد قليلاً ، ونستأذن القارىء الكريم في هذا الاستطراد ، لنتحدث عن المنهج الذي اتبعه الدكتور طه حسين في الترجمة

---

(١) المصدر نفسه ص ٥٤ ، ٥٥

لقادة الفكر ، فهو لم يسلك المذهب الفردي الذي يتصل بحياة الأشخاص والأفراد اتصالاً مطلقاً ، ويهمل نواحي المجتمع الذي أنجبهم وعاشوا هم فيه ، لأن الآراء والآداب على اختلافها ظواهر اجتماعية أكثر منها ظواهر فردية ، أي أنها أثر من آثار الجماعة التي نبتت فيها أكثر من أن تكون أثراً من آثار الفرد الذي اتخذها .

وهو لم يسلك المذهب الجماعي الذي يغالي في تقدير الجماعة والمجتمع ويضيف كل أثر إليها وحدها ، حتى ليكاد « الفرد » يضيع أو ينسى في خلال الجماعة نسياناً تاماً .

ولكن طه حسين سلك مذهباً بين الاثنين ، فلم يهمل المجتمع على حساب الفرد ، ولم يغفل عن الفرد على حساب الجماعة .

وكان من الفضل لطه حسين في هذا المجال أنه تأثر به قوم من كتاب التراجم والسير المعاصرين ، فاعتدلت كفتا الميزان في أيديهم بين تقدير الفرد وتقدير المجتمع .

ومن الحق أن نقول إن الدكتور طه حسين في مؤلفاته التي عالجت موضوعات الفكر والأدب والثقافة اليونانية على العموم قد أثار كثيراً من المسائل التي تتصل بهذا المجال ، وخاصة في ميدان الشعر وتطوره إلى غناء وقصص وتمثيل ، وفي تحول الفكر اليوناني من عبادة الأشياء ورهبتها إلى محاولة فهمها ، وفيما أخذته اليونان عن الشرق القديم من حضارة واعترافها بجميله ، وفي فضل الحكام الفاتحين من أمثـــال الاسكندر المقدوني ، ويوليوس قيصر الروماني على الفكر العالمي بمحاولة التقريب بين الشرق والغرب ، وفي التعرض للحديث عن شخصية هوميروس صاحب الألياذة ،

وهل هو شخصية حقيقية أم خرافية ، وغير ذلك من أمثال هذه المسائل التي شغف بها القارىء العربي الذي لم يكن يعرف عنها شيئاً .

ففي مجال الحديث عن الشاعر اليوناني هوميروس يعرض لنا طه حسين عن صنوه في العاهة صورتين : أولاهما يونانية ، تمثل لنا هوميروس بطلاً أسطورياً من الأبطال نشأ من علاقة زواج بين نهر من أنهار آسيا الصغرى وبين امرأة من عامة النساء ، وتقص علينا من أخباره قصصاً تثير الإعجاب، ولكنها لا تحمل على التصديق بها . وثانيتها صورة أخرى صوَّرتها أوربا في القرن التاسع عشر لهذا الشاعر ، تمثله رجلاً عادياً من الرجال ، وواحداً من البشر ، لا مجال للأسطورة فيه . على أن آخر ما تمثلته أوربا من الصور لهوميروس هو إنكار شخصيته تماماً ، وأنه ما هو إلا تجسيد للأمة اليونانية كلها في مرحلة بداوتها . وأن الألياذة ، والأوديسة ليسا من عمله وإنما من عمل الأمة اليونانية كلها .

وفي مجال الحديث عن بداوة اليونان وبداية الشعر فيها يحدثنا الدكتور طه حسين في كتابه (قادة الفكر) عن نشأة الشعر في اليونان وعن الشعراء الذين كانوا قادة الفكر في أثناء البداوة اليونانية ، كما كانوا في بلاد العرب قبـــل الإسلام . وكيف كان الشاعر في قصصه يغنّيه ويلحنه ، وكيف كان الناس يستمعون إليه في لذة واستمتاع ، وكيف كانوا يروون عنه أناشيده الجميلة الرائعة وهم في مرحلة البداوة من حياتهم ، إلى أن تحضرت البلاد ، فأخذت حكوماتها المنظمة تعنى بهذه الأشعار الملحنة المغناة وتهتم بتدوينها ...

وتطور الشعر القصصي في بلاد اليونان إلى شعر غنائي يتغنى بالعواطف

الانسانية المختلفة ، ولا يقتصر على القصص ، ثم تطور القصص والغناء في الشعر وبالشعر إلى التمثيل في الملاعب . ولم يجد الناس صعوبة في إيجاد شعر جديد يصلح للتمثيل على المسارح ، فلجأوا إلى الشعر القصصي القديم ووجدوا فيه استجابة لمطالبهم .

وتطور الشعر والغناء والتمثيل بتطور الأمة إلى فلسفة وحكمة ، ولكن هذه الفلسفة لم تطرد الشعر القصصي القديم ، ولم تجعل الناس ينصرفون عنه ، لأنه كان مستودع المثل العليا في الأخلاق والحياة الإنسانية الساذجة البريئة . . .

وما زال الناس في الغرب إلى يومنا هذا يلتمسون نماذجهم عند شعراء اليونان ، فإذا هم ينشئون قصصهم وقصائدهم على نحو ما كان يفعل اليونان ، متأثرين بالألياذة والأوديسة . ولم يكتف الأوربيون في زماننا هذا بهذا التقليد والأخذ ، بل أخذوا يترجمون القصص اليونانية القديمة إلى لغاتهم ويمثلونها على مسارحهم [١] .

ولم يفت الدكتور طه حسين في معرض الحديث عن هذه المسائل اليونانية والرومانية ، أن يتحدث عن العلاقة بين اليونان والشرق المتحضر . فقرر أن الشرق كان قد بلغ درجات عالية ، من الحضارة الراقية ، في الوقت الذي كانت فيه اليونان أمة بدوية ساذجة تستمع إلى الشعر القصصي والغنائي وتعجب به ، وتطرب له .

وكان تبادل الأفكار والعلوم والثقافات متبادلاً بين الشرق القديم

---

(١) قادة الفكر ص ٢٢ إلى ص ٢٨

وبلاد اليونان القديمة وخاصة حين أخذت هذه في أسباب الحضارة والمدنية ، على سنة الأمم دائماً حين تأخذ من غيرها وتعطي . (فأخذ اليونان عن الشرقيين أشياء كثيرة ، ولكنها عملية مادية كما قلنا . أخذوا عنهم - مثلاً - نظام النقد ، وأخذوا عنهم نظام المقاييس ، وأخذوا عنهم شيئاً من الموسيقى وتعلموا منهم فنوناً عملية كالحساب والهندسة . ولكنهم لم يأخذوا عنهم شيئاً عقلياً يذكر . فلئن كان البابليون قد رصدوا النجوم ووصلوا من ذلك إلى نتائج قيمة ، فهم لم يضعوا علم الفلك ، وإنما هذا العلم يوناني ، لم ينشأ عن النتائج البابلية ، وإنما نشأ عن البحث اليوناني والفلسفة اليونانية . ولئن كان المصريون قد وصلوا إلى نتائج قيمة من الهندسة العملية والآلية ، فليس المصريون هم الذين وضعوا علم الهندسة ، وإنما اليونان هم الذين ابتكروه ابتكاراً ..) [1] .

ولكن كان عند اليونان شيء آخر غير الفنون العملية ، امتازوا به ، وخُصوا به وحدهم من دون أمم الأرض جميعاً . كان عندهم (المذاهب الفلسفية المختلفة التي حاولت منذ القرن السادس قبل المسيح فهم الكون وتفسيره وتعليله ، ثم نجد عندهم هذه الفلسفة : فلسفة ما بعد الطبيعة ، وما نشأ عنها من أنواع البحث التي نظمت العقل الإنساني ، ولا تزال تنظمه إلى الآن . ثم نجد عندهم هذه الفلسفة الخلقية التي أنشأت علم الأخلاق ، والتي لم يعرفها العالم القديم من قبل ..) [2] .

(١) المصدر نفسه ص ٤٨ ، ٤٩

(٢) المصدر نفسه ص ٤٩ ، ٥٠

ويضيف الدكتور طه حسين إلى ما عند اليونان من أشياء لا توجد في الشرق القديم (« هذا التطور السياسي الخصب ، الذي أحدث النظم السياسية المختلفة في المدن اليونانية من ملكية وجمهورية وارستقراطية وديمقراطية معتدلة أو متطرفة ، والذي لا يزال أثره قوياً في أوربا إلى اليوم ، والذي أخذ الشرق يتأثر به في نظمه السياسية أيضاً ..)[1] .

وعلى حين كانت هذه النظم السياسية المختلفة متعاقبة على بلاد اليونان أو سائدة فيها كان الشرق القديم يسوده نظام سياسي واحد يخضع له تمام الخضوع لم يتغير ولم يتبدل ، وهو نظام الملكية المطلقة المستبدة الذي لا ابقاء معه لحرية الأفراد والجماعات ، بل تذوب فيه قدرة المحكوم ومقدّراته في سلطان الحاكم .

والحق أن اليونان وثقافتها المتنوعة وأدبها وتاريخها وفنونها ظلت تراود فكر الدكتور طه حسين منذ دراسته للتاريخ القديم في فرنسة وحتى عودته منها ، وبعد عودته واستقراره فيها بزمان طويل . وقد لا نعدو الحق إذا قلنا إنها ظلت تراوده طول حياته .

ففي رحلة للدكتور طه حسين إلى أوربا في ربيع سنة ١٩٤٨ طاف بلاد كثيرة في طريقه إلى فرنسة وإيطاليا . وفي جوازه بلاد اليونان وقف عند القلعة في مدينة أثينا عاصمة تلك البلاد وقضى فيها ساعتين أستحضر فيها كثيراً من الذكريات عن ماضي اليونان خلال ثلاثة قرون من عمر الزمان . وخشية أن يفسد الاقتباس ما نريد أن نرويه من كلام طه حسين

---

(١) المصدر نفسه ص ٥١ ، ٥٢

في هذا الصدد ، فاننا نؤثر نقله كاملاً بنص عبارته ، حتى يبقى للقارىء وجه الاستمتاع به . وما أرقّ الدكتور طه حسين وهو يحدثنا عن هذه الأطلال اليونانية قائلاً : (... وقضينا في القلعة ساعتين ، عشنا فيها ثلاثة قرون كاملة . فاعجب إن شئت لثلثمائة سنة تختصر في ساعتين ، فهذه خصلة خص بها الإنسان ، تتيح له أن يختصر الزمان إن شاء أن يختصره ، وأن يتجاوز الزمان إن أراد أن يتجاوزه ، وأن يخلص للماضي أو لقطعة من الماضي إن أحب أن يخلص لها ، وأن يمضي في المستقبل إلى غير غاية ، وعلى غير هدى ، وأن يقف في الحاضر لايعدوه إلى أمام ، ولا إلى وراء ، وأن يجمع إن شاء بين هذا كله فيغرق نفسه تغريقاً . وقد تركنا المستقبل لمن بيده المستقبل ، وتركنا الحاضر للذين يشغلون بالحاضر ، وألغينا من الماضي ثلاثة وعشرين قرناً ، وأهملنا من الماضي قروناً أخرى لا تحصى سبقت هذا العصر الذي اخترناه ووقفنا عليه هاتين الساعتين . وألغينا من آماد المكان مثل ما ألغينا من آماد الزمان ، فتركنا الأرض القريبة والبعيدة ، وتركنا البحر والمحيط ، وتركنا الجو الذي يغمر البر والبحر ، ووقفنا عقلنا وشعورنا وحسنا على هذه القطعة الصغيرة من الأرض ، في هذه القطعة الصغيرة من الدهر . وجعلنا نسعى مبطئين مترفهين ، ونقف متأملين متفكرين بين هذه الأطلال اليونانية ، لا نعرف غيرها ، ولا تكاد هي تعرف غيرنا ، فقد سبقنا إليها أهل السفينة جميعاً ، وبلغناها قبل أن يبلغها أحد ، فخلونا إليها ، وخلت إلينا ، وقلنا لها وقالت لنا ، وملأنا منها قلوبنا ، وانصرفنا عنها وقد ملأت علينا آفاق الأرض والسماء ، فذكرناها وسنذكرها ما امتدت لنا أسباب الحياة ، ونسيتنا هي وستنسانا كما نسيت أجيالاً كثيرة وكما

ستنسى أجيالاً كثيرة ما امتدت لها أسباب البقاء . وكان الذين يكتنفونني من الأهل والرفاق يسعون من حولي ، وقد أخذت أبصارهم ، وسحرت عقولهم ، واستهويت قلوبهم . وجعلت أفواههم وألسنتهم تنقل إليّ بعض ما يجدون بهذه الآهات الطويلة المتصلة ، وهذه الألفاظ القليلة المتقطعة التي ينطق بها المبهورون المسحورون حين يأخذ الإعجاب عليهم طريق الإبانة والإفصاح . وكنت أسمع لهم بأحدى أذني ، أو بجزء يسير من إحدى أذني . أعرض عنهم بعقلي كله ، وقلبي كله ، وضميري كله . أتركهم لما يرون ، وأفرغ لما أجد ، وما أكثر ما كنت أجد ! وما أشد اختلاف ما كنت أجد ! فليس بالقليل على الإنسان المحدود أن يعيش في هذه القرون الثلاثة ، فيشهد نشأة العقل ، ونمو الفن ، وحياة الشعور ، ويقظة الضمير . ويرى طريق الحضارة والرقي ترسم الأجيال ، وتقام فيها الأعلام تدفع إليها الإنسانية دفعاً ، ويقال لها هذه هي الطريق التي ستسلكينها راضية أو كارهة ، راغبة أو راهبة ، لا تخرجين منها ، ولا تتحولين عنها ، مهما تلقي فيها من الخير والشر ، ومهما يعترضك فيها من النعيم والبؤس ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وحتى تطوى السماء كطي السجل للكتاب . . .

ففي هذه القرون الثلاثة ، وفي هذه القطعة الضيقة من الأرض التي يحيط بها الطرف في أيسر الجهد ، ويطوف بها الإنسان في أقصر الوقت ، عرف الإنسان أن له عقلاً وشعوراً وضميراً ، وأن له — من أجل ذلك كله — حقاً في أن يكون حرّاً كريماً ، وأن عليه من أجل ذلك واجباً أن يرعى لنظرائه حقهم في الحرية والكرامة والامتناع على الضيم .

في هذه القرون الثلاثة من الدهر ، وفي هذه الرقعة الضيقة من الأرض ، نشأت الديمقراطية ، فعرف الإنسان أن سلطان الحاكم لا يتنزل من السماء ، وإنما يخرج من الأرض ، وأن بين الحاكم والمحكوم عقداً اجتماعياً تصدره القوانين المكتوبة ، والدساتير التي تنقش في القلوب أولاً ، ثم تكتب في الصحف بعد ذلك .

وعرفت الانسانية أن الناس سواء أمام القانون ، لا يمتاز منهم فرد من فرد ، ولا تتفوق منهم طبقة على طبقة ، ولا يتفاوتون فيما بينهم إلا بالعمل الصالح والبلاء الحسن . واستطاع (سولون) أن يتغنى في شعره الرائــع بأنه حرر الأرض ، فلم تصبــح وقفاً على فريق من الناس دون فريق .

في هذه القرون الثلاثة من الدهر ، وفي هذه الرقعـة الضيقة من الأرض نظّمت القـوانين ما يكون من الصلات بين الحاكمين والمحكومين، وردت القوانين إلى الشعب أمور الشعب ، وجعلت القوانين حكام الشعب خداماً للشعب ، وفرضت القوانين على حكام الشعب أن يؤدوا إلى الشعب حساباً دقيقاً عما نهضوا به من المناصب ، وما استقلوا به من الأعبـاء ، وما قاموا به من الأعمال .

في هذه القرون الثلاثة من الدهر ، وفي هذه الرقعة الضيقـة من الأرض ، نما الفن الرائع ، وزها الشعر البارع ، وأزهر الأدب الرفيـع ، وطوف « سقراط » بفلسفته في الشوارع والأزقة ، يعلم الناس — وهو يحاورهم — أن عليهم أن يعرفوا أنفسهم وأن يثقفوها وأن يهذبوها ، وأن يرفعوها من الصغو والعفو إلى حيث تطهر من دنس المنافـع الوضيعة ،

وتبرأ من أوضار الحياة الحسية ، وتعيش في جو من الفضيلة لاتجد الرذيلة إليه سبيلا . ويعلم الناس — وهو يحاورهم — أن للإنسان ضميراً حراً ليس لأحد سلطان عليه ، ولا ينبغي أن يكون موضوعاً للمساومة ، ولا سلعة تعرض للتجارة . وأن حرية الضمير ، وحرية التفكير ، وحرية التعبير هي التي تجعل الانسان إنساناً . فلما امتحن سقراط في فلسفته هذه صبر للمحنة ، وثبت للفتنة . وعلم تلاميذه — وهو يحاورهم — كيف يستقبل الانسان الحر إلمام الخطب حين يلمّ ، وزيارة الموت حين يزور ، مبتسماً للخطب لأنه زائل ، وساخراً من الموت لأنه عارض من ورائه الخلود . وفي هذا الوقت نفسه كان « سوفوكل » يُنطق « أنتيجونا » في ملعب التمثيل بأن هناك قوانين خالدة وجدت قبل الإنسان ، وستوجد بعد الانسان ، وهي قوام الخلق ، وملاك العقل ، فليس لأحد عليها سلطان ، وليس للمخلوق على الناس طاعة إن خالف عن هذه القوانين .

نعم ! في هذه القرون الثلاثة من الدهر ، وفي هذه الرقعة الضيقة من الأرض ، عرف الإنسان عقله وقلبه وضميره ، ورسمت له فلسفة سقراط وأفلاطون وارسطاطاليس مناهج التفكير والشعور والسيرة ، وشقت له طريق الرقي ، وعلمته الطموح إلى الكمال والارتفاع عن النقص ، والتنزه عما يشين .

في هذا كله وفي أكثر من هذا كنت أفكر ونحن نسعى في هذه الأطلال اليونانية مستحضراً تلك الحقبة من الدهر ، متمثلاً ما كان فيها من خير كثير وشر كثير ، وما كان فيها من صراع بين الحق والباطل ، وما كان فيها من اختصام بين العدل والجور ، وما كان فيها من جهاد بين الرفعة

والضعة ، وما كان فيها من ثورة على باطل الحياة وزخرفها ومن سمو إلى المثل العليا . وكنت أسمع خطباء الاثينيين ينافح بعضهم عن الحق ناصحاً ، ويموه بعضهم على الجماهير مضللا . وكنت أشهد ملاعب التمثيل ، وأرى أصحاب المأساة يرفعون الإنسان إلى صف الآلهة ، وأصحاب الملهاة يضمون الانسان إلى منزلة الحيوان ... وكنت أسمع حوار سقراط ، وأرقى مع أفلاطون إلى مثله الأعلى ، وأعود مع أرسطاطاليس إلى بحثه المتواضع الرفيع ، وأشهد الأحداث الكبرى تحدث بعيداً عن أثينا ، وتحدث قريباً من أثينا ، وتحدث في قلب أثينا . وأرى جماعة الشعب تحاور في هذا كله ، وتقضي في هذا كله ؛ تصيب حيناً ، وتخطىء أحياناً ، ولكنها مستمسكة دائماً بحقها في السيادة والسلطان والاستئثار بتدبير أمرها من دون الطغاة ...) (١) .

لقد أطلنا هنا نقل كلام طه حسين في ذكرياته عن اليونان القديمة وثقافتها وحضارتها في أثناء إلمامه بأثينا في ربيع عام من الأعوام ، بعد أكثر من ثلاثين عاماً منذ إحكام الودّ العلمي بينه وبين التاريخ القديم لليونان . ولم نشأ أن نخرم من هذا الكلام حرفاً ، أو ننقص منه عبارة حتى لا يضيع بهاؤه ورواؤه واتصال حلقات التفكير فيه . وهو يؤكد لنا شغف طه حسين الباقي بثقافة اليونان وأدبها وفنونها وسياستها وفلسفتها ، مما كان ظاهراً فيه على مدار عمره .

ولعل وقفة الدكتور طه حسين هذه على أطلال اليونان وبقايا آثارها

---

(١) رحلة الربيع ـ لطه حسين ـ عدد ٦٩ من سلسلة « اقرأ » ص ٥ إلى ص ١١

العظيمة التي كانت تموج بالحياة والرجال ، تحضر في بالنا وقفة الشاعر البحتري على إيوان كسرى حين زاره وألم به في القرن الهجري الثالث ، كما تذكرنا بوقفة الشاعر أحمد شوقي على آثار روما في قصيدته التي يقول فيها :

قف بروما وشاهد الأمر واشهد	أن للملك مالكاً سبحانه
دولة في الثرى ، وأنقاض ملك	هدم الدهر في العلا بنيانه
مزقت تاجه الخطوب ، وألقت	في التراب الذي أرى صولجانه
طلل ، عند دمنة ، عند رسم	ككتاب محا البلى عنوانه
وتماثيل كالحقائق تزدا	د وضوحاً على المدى وإبانه
من رآها يقول هذي ملوك الد	هر ، هذا وقارهم والرزانه
وبقايا هياكل وقصور	بين أخذ البلى ودفع المتانه
عبث الدهر بالحواريّ فيها	وبيوليوس لم يهب أرجوانه
وجرت ههنا أمور كبار	واصل الدهر بعدها جريانه
راح دين ، وجاء دين ، وولى	ملك قوم ، وحل مُلك مكانه

ويبدو أن الدكتور طه حسين قد قصد من الفصل الخاص بوقفته على أطلال أثينا واليونان في خلال رحلة الربيع أن يكون قصيدة منثورة فيها من الخيال والشعور والعاطفة شيء كثير ، وفيها من الحقائق والمعارف عن اليونان شيء موجز كثير .

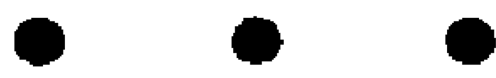
ويبدو أيضاً أن طه حسين تذكر في وقفته بأطلال اليونان سينية البحتري التي نظمها في وقوفه على إيوان كسرى ، فذكرها في الفصل الثاني من « رحلة الربيع » وأشار إليها قائلاً : (وأتغنى في نفسي بسينية البحتري :

صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جدا كل جبس

ولكني أضع « يونان » مكان « ساسان » ، وتتغنى نفسي الكئيب بيت البحتري على هذا النحو :

أتسلى عن الخطوب ، وآسى لمحل من آل « يونان » درس)

وإذا كانت وقفة طه حسين على أطلال اليونان قد امتازت بمعارفها كما امتازت بالبيان المشرق الذي عرضها فيه ، فإن هذا يذكرنا في ختام هذا البحث بإعجاب الدكتور طه حسين بأدب أرسطو الخالد ، ويقصد به قوانين البيان التي استكشفها هذا الفيلسوف العظيم في العبارة والشعر والخطابة ؛ فإن هذه القوانين باقية خالدة ، لأنها تمثل الصور الطبيعية لتعبير الانسان عن آرائه وأفكاره ، كما أن قوانين المنطق ، التي وضعها أرسطو أيضاً ، هي الصور الطبيعية لتكوين هذه الآراء(١) .



وبعد ! فقد عرضنا لموضوع ثقافة اليونان والرومان وأثرهما في طه حسين وموقفه منها ، ومشاركته فيها بالتأليف تارة ، والترجمة أخرى . ولا شك أن الدكتور كان مغالياً في انحيازه لهذه الثقافة وتعصبه لها ، مما أثار عليه مخالفين كثيرين ، وفتح عليه أبواباً من النقد لم تزحزحه عن موقفه. ولقد شارك في مخاصمته حول هذه القضية حفنة من كرام العلماء والباحثين منهم رفيق العظم ، وساطع الحصري كما سلف القول ، ومنهم الأمير شكيب أرسلان ، والدكتور زكي مبارك .

---

(١) قادة الفكر ١٩١ ، ١٩٢

ولقد حملت مجلة الرسالة في سنة ١٩٤٣ لواء مناقشة طه حسين متمثلة في المقالات التي كتبها الدكتور زكي مبارك ملتمساً العذر للدكتور طه فيما ذهب إليه من أن الثقافة اليونانية هي مصدر الثقافة الإنسانية ، وأن الناس في الشرق والغرب وفي جميع الأجيـــال والعصور مدينون للثقافة اليونانية ، وتمنى الدكتور زكي مبارك لو أن طه حسين تريث قليلاً ليعرف أن هناك كتباً أجنبية أخرى غير التي قرأهـا ولخصها الدكتور طه ترى أن المعارف اليونانية منقولة عن مصر ، وأن فلاسفة اليونان لم يكونوا إلا تلاميذ لفلاسفة مصر القدماء .

وعلى الرغم من هذه المناقشات وهـذا الحوار ، فإن الأدب العربي الحديث ، والفكر العربي الحديث ، والمكتبة العربية الحديثة قد أثرى بما كتبه الدكتور طه حسين عن الثقافة اليونانية ، وما نقله إلى العربية من أدبها وشعرها وتمثيلياتها ونظام الحكم فيها .

وإذا كان طه حسين قد غلا في ما ذهب إليه من تقـــدير للثقافة اليونانية ، فإنه لاشك صاحب فضل لا يُجحد في تنبيه أهل جيله إلى روائع الفكر اليوناني ومدى مشاركاته في الفكر الإنساني .

القاهرة محمد عبد الغني حسن

نظرات في ما أخذه ابن الشجري
على مكي في كتاب «مشكل إعراب القرآن»

- ٢ -

الدكتور أحمد حسن فرحات

١٦ - في إعراب «القريةِ الظالمِ أهلُها» :

قال ابن الشجري (١) : وقال - أي مكي - في قوله تعالى :

«ربَّنا أخرِجْنا من هذه القريةِ الظالمِ أهلُها» : (٢)

«إنما وُحِّد الظالم لجريانه على مُوَحَّد (٣)» . انتهى كلام مكي .

«قوله : وُحِّد لجريانه على موحد ، قول فاسد ، لأن الصفة إذا ارتفع بها ظاهر وُحِّدتْ ، وإن جرت على مُثنى أو مجموع ، نحو : مررت بالرجلين الظريف أبواهما ، وبالرجال الكريم آباؤهم ، لأن الصفة التي ترفع الظاهر تجري مجرى الفعل الذي يرتفع به الظاهر ، في نحو : خرج أخواك ، وينطلق غلمانك» انتهى كلام ابن الشجري .

ونلاحظ - هنا - أن ابن الشجري اجتزأ من كلام مكي ولم يذكره

---

(١) أمالي ابن الشجري ج ٢ ص ٤٥٣

(٢) النساء ٧٥ (٣) مشكل إعراب القرآن ١٩٧/١

كاملاً ، ولو ذكره لتغيّر مفهوم الكلام ، ولا بأس أن نذكر قول مكي بتمامه لتتضح المسألة :

يقول مكي : « الظالم أهلها : نعت للقرية ، وإنما جاز ذلك والكلام ليس لها ، للعائد عليها من نعتها ، وإنما وحد لجريانه على موحد ، ولأنه لا ضمير فيه ، إذ قد رفع ظاهراً بعده ، وهو « الأهل » ، ولو كان فيه ضمير لم يجز استتاره ولظهر ، لأن اسم الفاعل إذا كان خبراً أو صفة أو حالاً لغير من هو له لم يستتر فيه ضمير ألبتة ، ولا بد من إظهاره . وكذلك إن عطف على غير من هو له . والفعل بخلاف ذلك يستتر الضمير فيه لقوته ، وإن كان خبراً أو صفة أو حالاً لغير من هو له الفعل ، فافهمه ، فإنه مشكل لطيف غريب المعنى » .

وأقول : إن ما قاله ابن الشجري ليس مسلّماً ، كما أنه ليس على إطلاقه ، وقد ذكر علماء النحو هذه المسألة وفصلوا فيها القول ، ولا بأس أن نذكر ما قيل فيها مختصراً :

قال في حاشية الصبان على شرح الأشموني (١) :

« التنبيه الثالث : أفهم قوله : كالفعل — أي حكم الوصف المسند إلى السبي — جواز تثنية الوصف الرافع للسبي وجمعه الجمع المذكر السالم على لغة أكلوني البراغيث ، فيقال : مررت برجل كريمين أبواه ، وجاءني رجل حسنون غلمانه » .

---

(١) ج ٣ ص ٦١ — ٦٢ طبع دار إحياء الكتب العربية .

وقال صاحب « النحو الوافي » (١) :

« . . . أما من جهة إفراده وتثنيته وجمعه – أي النعت السببي – فيجب إفراده إن كان السببي مفرداً أو مثنىً ، إذ لا تتصل بالنعت السببي علامة تثنية ، وشأنه في هذا أيضاً شأن الفعل الذي يصلح لأن يحل محله .

أما من جهة جمعه ، فإن كان السببي مجموعاً جمع تكسير جاز في النعت : الإفراد ، ومطابقته للسببي نحو : هؤلاء زملاء كرام آباؤهم ، أو هؤلاء زملاء كريم آباؤهم . فإن كان مجموعاً جمع مذكر سالماً ، أو جمع مؤنث سالماً ، فالأفصح إفراد النعت وعدم جمعه ، نحو : هؤلاء زملاء كريم والدوهم ، هؤلاء زميلات كريمة والداتهن » .

ومما تقدم نرى أن صاحب الحاشية يجيز التثنية والجمع على لغة أكلوني البراغيث ، وأن صاحب النحو الوافي : « يوجب المطابقة حتماً في الإفراد والتثنية ، ويجيز في جمع التكسير المطابقة وعدمها ، وأما في غيره فالأحسن الإفراد » .

وإذن فالمسألة فيها تفصيل ، وليست مسلَّمة كما ذكر ابن الشجري ، ولهذا فإن الزمخشري في الكشاف قال (٢) :

فإن قلت : هل يجوز : من هذه القرية الظالمين أهلها ؟ قلت : نعم ، كما تقول : التي ظلموا أهلها ، على لغة من يقول : « أكلوني البراغيث » ، ومنه : « وأسروا النجوى الذين ظلموا » (٣) .

---

(١) النحو الوافي لعباس حسن ج ٣ ص ٣٦٦ – ٣٦٧

(٢) تفسير الكشاف ج ١ ص ٥٣٥ (٣) طه ٣

وإذن فكلام مكي « وإنما وحد لجريانه على موحّد » ليس كلاماً فاسداً كما قال ابن الشجري ، وإنما هو في مقابل هذا التفصيل الذي ذكر في حالة الجمع المكسر والجمع المذكر السالم ولغة « أكلوني البراغيث ».

١٧ – في إعراب « الصابئون » :

قال ابن الشجري : [١] وحكى – أي مكي – عن الفراء أن « الصابئون » من قول الله تعالى :

« إنّ الذينَ آمنُوا والذين هادُوا والصابئُون والنصَّارى . . » [٢] :

« معطوف على المضمر في هادوا [٣] » فنسب إليه ما لم يقله عن نفسه ، وإنما حكاه عن الكسائي . وأبطله الفراء من وجه غير وجه أبطله به مكي ، فقال في كتابه الذي ضمّنه معاني القرآن : قال الكسائي :

تَرْفَعُ « الصابئون » على إتباعه الاسم الذي في « هادوا » ، وتجعله من قوله : « إنا هدنا إليك » [٤] أي : تبنا ، ولا تجعله من اليهودية . قال الفراء : وجاء التفسير بغير ذلك ، لأنه أراد بقوله : الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم . ثم ذكر اليهود والنصارى والصابئين ، فقال : من آمن منهم بالله واليوم الآخر فله كذا وكذا ، فجعلهم منافقين ويهوداً ونصارى وصابئين . انتهى كلام الفراء .

يعني به ، إذا صار معنى « هادوا » : تابوا هم والصابئون بطل ذكر اليهود في الآية .

---

(١) أمالي ابن الشجري ج ٢ ص ٣٥٤
(٢) المائدة ٦٩ (٣) مشكل إعراب القرآن ١/٢٣٧
(٤) الأعراف ١٥٦

وأما الوجه الذي أبطل به مكي قول الكسائي وعزاه إلى الفراء فقوله:

« وقد قال الفراء في « الصابئون » : هو عطف على المضمر في « هادوا » . وأيضاً فإن العطف على المضمر المرفوع قبل أن يؤكد أو يفصل بينها بما يقوم مقام التوكيد قبيحٌ عند بعض النحويين . ثم ذكر وجوهاً في رفع « الصابئين » .

« وأقول — أي ابن الشجري :

إنك إذا عطفت على اسم « إن » قبل الخبر ، لم يجز في المعطوف إلا النصب ، نحو : إن زيداً وعمراً منطلقان ، ولا يجوز أن ترفع المعطوف حملًا على موضع « إن » واسمها ، لأن موضعها رفعٌ بالابتداء ، فتقول : إن زيداً وعمرو منطلقان ، لأن قولك : « عمرو » رفع بالابتداء ، ومنطلقان : خبر عنه ، وعن اسم « إن » . فقد أعملت في الخبر عاملين : الابتداء ، و « إن » .

وغير جائز أن يعمل في اسم عاملان . وإن لم تثنّ الخبر فقلت : إن زيداً وعمرو منطلق ، ففي ذلك قولان . أحدهما : أن يكون خبر « إن » محذوفاً دل عليه الخبر المذكور ، فالتقدير : إن زيداً منطلق وعمرو منطلق ، وإلى هذا ذهب أبو الحسن الأخفش ، وأبو العباس المبرد .

والآخر : قول سيبويه : وهو أن يكون الخبر المذكور خبر « إن » ، وخبر المعطوف محذوفاً ، فالتقدير : إن زيداً منطلق وعمرو كذلك .

فالتقدير في الآية على المذهب الأول : إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله ، أي : من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم . فحذف الخبر الأول لدلالة الثاني

عليه . وعلى المذهب الآخر وهو أن يكون الخبر المذكور خبر « إن » ، وخبر الصابئين والنصارى محذوف ، كأنه قيل : والصابئون والنصارى كذلك » .

وكلام ابن الشجري - هنا - ذو شقين :

الشق الأول : وهو ما يتعلق بنسبة قول الكسائي إلى الفراء كما نقل ذلك مكي ، واتهمه ابن الشجري بأنه نسب إلى الفراء ما لم يقله ، وإنما نقله عن الكسائي وأبطله بوجه غير الوجه الذي أبطله به مكي .

وقد رجعت إلى كتاب الفراء لأتأكد من صحة النقل فوجدت أن نقل ابن الشجرى صحيح ، وأنه يردّ رأي الكسائي . غير أنني رجعت إلى كتاب السمين « الدر المصون في علوم الكتاب المكنون » ، فوجدته يقول معلقاً على رأي الكسائي :

« . . . وردّه أبو البقاء ومكي بن أبي طالب بوجه آخر ، وهو عدم تأكيد الضمير المعطوف عليه » . قلت - أي السمين - : هذا لا يلزم الكسائي ، لأن مذهبه عدم اشتراط ذلك ، وإن كان الصحيح الاشتراط . نعم يلزم الكسائي من حيث أنه قال : « تردّه الدلائل الصحيحة ، والله أعلم » .

ثم يتابع السمين قوله :

وهذا القول قد نقله مكي عن الفراء ، كما نقله غيره عن الكسائي وردّه عليه بما تقدم ، فيُحتمل أن يكون الفراء يوافق الكسائي ثم رجع ، ويُحتمل أن يكون مخالفاً له ثم رجع إليه ، وعلى الجملة فيجوز أن يكون في المسألة قولان - أي في ردها ،

ومن كلام السمين نرى أنه لا بدَّ لمكي من أن يكون قد وقع على قول منسوب إلى الفراء غير ما هو وارد في كتابه « معاني القرآن » ، وبناء عليه نسب هذا القول إليه .

أما الشق الثاني من الكلام ، وهو قوله : « وأقول : إنك إذا عطفت على اسم « إن » قبل الخبر لم يجز في المعطوف إلا النصب .. » . فلا أدري من يقصد بهـــذا الكلام ، وعلى من يردّ فيه ، والذي يبدو أنه مجرد تفصيل لتمام الفائدة كما هي عادة ابن الشجري في التطوع بالتفصيل والتوضيح ، ولا يمكن أن يكون يريد بكلامه مكياً أبداً لأن مكياً حينما أعرب الآية قال :

« قوله : « والصابئون » : مرفوع على العطف على موضع « إن » وما عملت فيه . وخبر إنّ مَنْويّ قبل الصابئين ، فلذلك جاز العطف على الموضع، والخبر هو: آمن، يُنوى به التقديم ، فحق « والصابئون » ، « والنصارى »: أن يقع بعد يحزنون ، وإنما احتيج إلى هذا التقديم ، لأن العطف في « إن » على الموضع لا يجوز إلا بعد تمام الكلام وانقضاء اسم « إن » وخبرها ، فتعطف على موضع الجملة » .

ويلاحظ هنا أن ابن الشجري لم ينقل كلام مكي هذا . إذ هو أول ما بدأ به إعراب هذه الآية ، ثم انتقل إلى رأي الفراء .

١٨ — في إعراب « ولِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ المجرمين » :

قال ابن الشجري [١] : المجلس الحادي والثمانون ، يتضمن ما لم نذكره

(١) أمالي ابن الشجري ج ٢ ص ٤٥٥

من زلات مكي : فمن ذلك غلطه في قوله تعالى في سورة الأنعام : « وكذلك نُفصِّلُ الآياتِ ، ولِتَستَبِينَ سبيل المجرمين » (١) .

« قال — أي مكي — : من قرأه بالتاء ، ونصب السبيل ، جعل التاء علامة خطاب واستقبال ، وأضمر اسم النبي في الفعل . ومن قرأه بالتاء ورفع السبيل جعل التاء علامة تأنيث واستقبال ، ولا ضمير في الفعل ، ورفع السبيل بفعله . وحكى سيبويه : استبان الشيءُ ، واستبنتُه أنا . فأما من قرأه بالياء ، ورفع السبيل فإنه ذكّر السبيل لأنه يذكّر ويؤنث ، ورفعه بفعله . وأما من قرأه بالياء ونصب السبيل أضمر اسم النبي في الفعل ، وهو الفاعل ، ونصب السبيل ، لأنه مفعول به . واللام في لتستبينَ متعلقة بفعل محذوف تقديره : ولتستبين سبيل المجرمين فصّلناها » (٢) .

« وأقول : أي ابن الشجري :

إنه غلط في قوله : « واستقبال » بعد قوله : « جعل التاء علامة خطاب ، وجعل التاء علامة تأنيث » ، لأن مثال تستفعل لا شَبَه بينه وبين مثال الماضي ، فتكون التاء علامةً للاستقبال ، فقولك : تستقيم أنت وتستعين هي ، لا يكون إلا للاستقبال ، تقول : أنت تستقيم غداً ، وهي تستعين بك بعد غد ، ولا تقول : تستقيم أمس ولا تستعين أول من أمس ، فهو بخلاف تفعل ، لأنك إذا قلت : أنت تبيَّن حديثها وهي تبيَّن حديثك ، أردت : تتبيّن ، فحذفت التاء الثانية استثقالاً للجمع بين مثلين

---

(١) الأنعام ٥٥ (٢) مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٩

متحركين كما حُذفت من قوله : « تَنزَّل الملائكةُ والروحُ فيها (١) » الأصل: تتنزل ، ففعل فيه ما ذكرنا من حذف الثانية ، ولما حذفت التاء من قولك « تتبين » صار بلفظ الماضي من قولك ، قد تبينَ الحديث . وفي قوله تعالى : « قد تبيّن الرشدُ من الغيّ (٢) » ، فحصل الفرق بين الماضي والمستقبل باختلاف حركة آخرها ، ففي هذا النحو يقال : التاء للخطاب والاستقبال ، أو التأنيث والاستقبال .

السبيل : مما ذكّروه وأنثوه ، فالتأنيث في قوله تعالى : « قل هذه سبيلي » (٣) . والتذكير في قوله تعالى : « وإن يرَوْا سبيلَ الرُّشْدِ لا يتّخذوه سبيلاً وإن يَرَوْا سبيل الغيِّ يتّخذُوه سبيلا » (٤) . انتهى كلام ابن الشجري .

وأقول : إن ما قاله ابن الشجري فيه نظر ، ويحسن بنا قبل أن نقول شيئاً في هذه الآية أن نرجع إلى كتب اللغة حيث نجد فيها :

قال صاحب لسان العرب (٥) :

« والاستبانة : يكون واقعاً ، يقال : استبنتُ الشيء إذا تأملته حتى تبيّن لك ، قال الله — عز وجل — : « وكذلك نفصّل الآيات ولِتستبينَ سبيلَ المجرمين » . المعنى : ولتستبين أنت يا محمدُ سبيلَ المجرمين، أي : لتزداد استبانة وإذا بانَ سبيلُ المجرمين فقد بان سبيل المؤمنين .

---

(١) القدر ٤
(٢) البقرة ٢٦٥
(٣) يوسف ١٠٨
(٤) الأعراف ١٤٦
(٥) اللسان ج ١٦ ص ٢١٦

وأكثر القراء قرؤوا : « ولتستبين سبيلُ المجرمين » . والاستبانة ـ حينئذ ـ يكون غير واقع » .

وقال صاحب تاج العروس :[١]

« وقال الأزهري : الاستبانة : قد يكون واقعاً ، يقال : استبنت الشيءَ إذا تأملته حتى يتبينَ لك ، ومنه قوله تعالى : « ولتستبين سبيلَ ـ أي بالنصب ـ المجرمين » . المعنى : لتستبينَ أنت يا محمد ، أي : لتزداد إجابة . وأكثر القراء قرؤوا : « لتستبين سبيلُ ـ أي برفعه ـ المجرمين » ، والاستبانة حينئذٍ غير واقع » .

ولدى تأملنا في هذين النصين المأخوذين من أصح كتب اللغة وأكثرها اعتماداً ، نرى أن الاستبانة : تكون لما هو واقع كما في قراءة النصب وإضمار اسم النبي ﷺ ويكون المعنى : لتزداد استبانةً أو إجابة ، وعلى هذا تكون التاء للاستقبال . وعلى القراءة الثانية ، أي قراءة رفع السبيل ، تكون الاستبانة غير واقع ، أي ستقع فيما بعد البيان في المستقبل ، فيكون معنى التاء الاستقبال أيضاً .

والحق أن ما قاله ابن الشجري لا يغير من الواقع شيئاً ، لأن المعنى في كلتا الحالتين ينصرف إلى المستقبل . كل ما هنالك أن مكياً يعتبر استفادة الاستقبال من التاء ، بينما يعتبرها ابن الشجري من الصيغة نفسها ، وليس هناك حاجة للنص على أنها من التاء . وإذا كان هذا واضحاً من الأمثلة التي ضربها ابن الشجري . فإن الالتباس قائم في الكلمة التي نحن

---

(١) تاج العروس ج ٩ ص ١٤٩

بصددها « تستبين » بناء على كون الاستبانة واقعة أو غير واقعة كما تقدم، فكان النص على ذلك لدفع مثل هذا الالتباس ، ولعل هذا ما دفع السمين أيضاً إلى أن يقول مثلَ قول مكي .

قال السمين في كتابه « الدر المصون في علوم الكتاب المكنون »: « فالتاء في « تستبين » مختلفة المعنى ، فإنها في إحدى القراءات للخطاب، وفي الأخرى للتأنيث . وهي في كلا الحالين للمضارعة » .

١٩ – في إعراب « جنات من أعناب » :

قال ابن الشجري : [1] وقال – أي مكي – في « جنات » من قوله عز وجل :

« وهو الذي أنزلَ منَ السماءِ ماءً فأخرجْنا بهِ نباتَ كلِّ شيءٍ فأخْرَجنا منه خَضِراً نُخرجُ منه حَبّاً مُتَراكِباً ومن النَّخْلِ من طَلْعِها قِنوانٌ دانيةٌ وجناتٌ من أعناب » [2] :

قال مكي : « من نصب « جنات » عطفها على نبات ، وقد رُوي الرفع عن عاصم على معنى : ولهم جنات – على الابتداء – ولايجوز عطفها على قنوان لأن الجنات لا تكون من النخل » [3] .

قال ابن الشجري : « أراد أنك لا ترفع جنات بالعطف على «قنوان» من قوله : « قنوان دانية » ، لأن القِنوان جمع : قِنْو ، وهو العِذْق التام ، ويقال له أيضاً الكِباسة . فلو عطفت « جنات » على « قنوان » صار المعنى :

(١) أمالي ابن الشجري ج ٢ ص ٤٥٧
(٢) الأنعام ٩٩ (٣) مشكل إعراب القرآن ٢٨١/١

ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب .

فقوله : لأن الجنات لا تكون من النخل ، فيه لَبْس ، لأنه يوهم أنها لا تكون إلا من العنب دون النخل ، وليس الأمر كذلك ، بل تكون الجنة من العنب على انفراده ، وتكون من النخل على انفراده ، وتكون منها معاً . فدلالة كونها منها معاً قوله : « أو تكونَ لكَ جَنّةٌ من نَخيلٍ وعِنَب [1] » ، ودلالة كونها من النخل على انفراده قول زهير :

كأنَّ عَيْنَيَّ في غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ ... من النواضِحِ تَسْقي جنةً سُحُقا

قوله : سحقاً : صفة لمضاف محذوف ، فالتقدير : تسقي جنة نخل سحقاً ، لأن السُحُق جمع سَحوق ، وهي النخلة الباسقة ، فكان الصواب أن يقول : لأن الجنات التي من الأعناب لا تكون من النخل » .

قول زهير : كأن عيني في غربي مقتلة : الغَرْبان : الدلوان الضخمان. والمقتلة : المذلّلة ، وإنما جعلها مذالة لأن المذللة تخرج الغَرب ملآن يسيل من نواحيه . والصعبة تنفر فتُهَرِيقه فلا يبقى منه إلا صُبابة . وكل بعير استُقي عليه فهو ناضح ، والرجل الذي يستقي عليه ناضح » ـ انتهى كلام ابن الشجري .

ويلاحظ ـ هنا ـ كذلك تكلّف ابن الشجري حيث ينصبّ انتقاده على قول مكي : « لأن الجنات لا تكون من النخل » ، وكان يجب عليه أن يقول — كما يقرر ابن الشجري — : لأن الجنات التي من الأعناب

---

(١) الإسراء ٩١

لا تكون من النخل . هكذا !! كأن مكياً في هذه الآية — في نظر ابن الشجري — يتكلم على اللغة لا على الإعراب متجاهلاً للقرائن القائمة التي تمنع اللبس والإيهام الذي يدّعيه ، لأن مكياً يتكلم في آية معينة وفي كلمات بذاتها ، فحينما يطلق الكلام ، إنما يطلقه على ما يبحث فيه؛ و«الجنات» التي يتكلم فيها مكي ، وهي الجنات الواردة في الآية ، هي من العنب ؛ فإذا قال : « الجنات » إنما يريد بها : الجنات المعهودة التي يتكلم فيها ، والتي هي من الأعناب . والقرينة توضح هذا وتُجلّيه ، وهو أن المقام مقام عطف على « قنوان » ، والقنوان من النخيل ، فلو جاز هذا العطف لصارت الجنات من الأعناب من النخيل ، أي جزءاً منه ، وهذا ما يفهم من كلام مكي ، ولا يفهم منه ما فهمه ابن الشجري ، أو أراد أن يفهمه .

ولو أننا جارينا ابن الشجري فيما يقول وذهبنا نبحث عن معنى الجنة عند مكي في تفسيره فماذا نجد ؟

يقول مكي في كتاب « الهداية إلى بلوغ النهاية في تفسير القرآن وأنواع علومه » في معرض تفسيره لقوله تعالى : « .. وبشّر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أنّ لهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار .. »(١) :

« . . . وسُميت الجنة جنةً ، لأنها تُجِنُّ من دخلها ، أي تستره أشجارُها وثمارها . والجنة - عند العرب : البستان والنخل والشجر ... » .

وهذا كله فيما لو سلّمنا أن عبارة « لأنّ الجنات لاتكون من النخل »

---

(١) البقرة ٢٥

من كلام مكي ، وهي في الحقيقة من كلام أبي حاتم الذي حكاه مكي ، ويمكن التأكد من ذلك بالرجوع إلى كتاب « إعراب القرآن للنحاس ».

يقول أبو جعفر النحاس (١) : وجناتٍ من أعناب : بالنصب عطفاً على « فأخرجنا به نباتَ » وهي قراءة العامة . وقرأ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى والأعمش ، وهو الصحيح من قراءة عاصم : «وجناتٌ» بالرفع ، وأنكر هذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم ، حتى قال أبو حاتم : هي محال ، لأن الجنات لا تكون من النخل .

قال أبو جعفر : والقراءة جائزة ، وليس التأويل على هذا ، ولكنه رفع بالابتداء ، والخبر : محذوف ، أي : ولهم جنات ، كما قرأ من القراء جماعة : « وحور عين » ، وأجاز مثل هذا سيبويه والكسائي والفراء ، ومثله كثير ، وعلى هذا أيضاً : « حوراً عيناً » ـ حكاه سيبويه وأنشد:

جئني بمثلِ بني بدرٍ لقومِهِمُ أو مثلِ أسرةِ منظورِ بنِ سيَّارِ

ـ من شعر جرير ـ

فأما : « والزيتون والرمان » فليس فيه إلا النصب بإجماع على ذلك .

٢٠ — في وزن « ادّاركوا » :

قال ابن الشجري (٢) :

ومن أغاليطه — أي مكي — قوله في قوله تعالى في سورة الأعراف :

---

(١) إعراب القرآن — ورقة ٦٩ نسخة مكتبة فاتح التركية .

(٢) أمالي ابن الشجري ج ٢ ص ٤٥٨

« حتّى إذا ادّاركوا فيها جميعاً ، قالتْ أخراهم لأُولاهم » (١) .

قال مكي : أصل « اداركوا » : تداركوا — على تفاعلوا ، ثم أدغمت التاء في الدال فسكن أول المدغم ، فاحتيج إلى ألف الوصل في الابتداء بها ، فثبتت الألف في الخط ، ولا يستطاع وزنها مع ألف الوصل ، لأنك ترد الزائد أصلياً ، فتقول : وزنها : افّاعلوا ، فتصير تاء « تفاعلوا » فاء الفعل لإدغامها في فاء الفعل وذلك لايجوز ، فإذا وزنتها على الأصل جاز ، فقلت « تفاعلوا » (٢) ـ انتهى الكلام .

« وأقول ـ أي ابن الشجري :

إن عبارته في هذا الفصل مختلة ، ورأيت في نسخة من هذا التأليف : « لا يستطاع على وزنها » ، لأن « استطعت » مما يتعدى بنفسه ، كما جاء : « فلا يستطيعون توصية (٣) » ، وتستطاع ـ بالتاء ـ جائز ـ على قلق فيه ، وكان الأَوْلى أن يقول : ولا يسوغ وزنها مع التلفظ بتاء « تفاعلوا » فاءً . ثم إن منعه أن توزن هذه الكلمة وفيها ألف الوصل غير جائز ، لأنك تلفظ بها مع إظهار التاء فتقول : وزن « اداركوا » : اتفاعلوا ، وإن شئت قلت : « ادفاعلوا » ، فلفظت بالدال المبدلة من التاء » .

ولدى تأملنا فيما قاله ابن الشجري نجد :

١) ملاحظته على تعدية الفعل « استطاع » ، حيث قال : إنه وجد في نسخة : « ولايستطاع على وزنها » وكان الأَوْلى أن يقول : ولايسوغ وزنها .

---

(١) الأعراف ٣٨

(٢) مشكل إعراب القرآن ١/٣١٥ (٣) يس : ٥٠

وهكذا قد اعتبر ابن الشجري هذه النسخة التي فيها « يستطاع على وزنها » ، هي الأصل وترك النسخ الأخرى الصحيحة التي فيها « ولا يستطاع وزنها » ، وهو في هذا يريد تصيّد السقطات ، ولو كان ذلك من خطأ ناسخ أو وهم كاتب . ورحم الله مكياً ، فقد كان دائماً يطلب من قارىء كتبه أن يغض طرفه عن خطأ ناسخ أو وهم كاتب ، ولكن ابن الشجري يريد أن يعتبر ذلك هو الأصل ، ليجد مادة يتكلم فيها .

ثم يقترح ابن الشجري على مكي لفظاً بدل لفظه ، فيقول ، وكان الأولى أن يقول : « ولا يسوغ وزنها بدلاً من : ولا يستطاع وزنها » ، ولاشك أن كلمة « ولا يستطاع وزنها » أفضل هنا وأدلّ على المقصود من كلمة « ولا يسوغ وزنها » ، وأي ضير في أن تبقى الكلمة على أصلها الذي جاء به مكي .

٢) ملاحظته على وزن « ادّاركوا » ، حيث يمنع مكي أن توزن إلا على الأصل ، في حين يجيز ابن الشجري وزنها على « اتفاعلوا » أو « ادفاعلوا » معللاً ذلك بقوله : « فلفظت بالدال المبدلة من التاء » .

ولا شك أن ابن الشجري لم يعلل وزنه تعليلاً واضحاً ، وقد حاولت أن أعرف رأي المفسرين فيها قبل أن أناقش ابن الشجري في قوله ، فوقعت على قول للسمين في كتابه « الدر المصون في علوم الكتاب المكنون » يؤيد رأي ابن الشجري ، بل يعلله ويوضحه ، ولا بأس من أن نذكر رأي السمين حتى تتضح المسألة ويسوغ نقاشها . يقول السمين :

« قال مكي : ولا يستطاع اللفظ بوزنها مع ألف الوصل ، لأنك تردّ الزائد أصلياً فتقول : افاعلوا ، فتصير تاء « تفاعلوا » فاءَ الفعل ، لإدغامها

في فاء الفعل ، وذلك لا يجوز ، فـإن وزنتها على الأصل ، فقلت : « تفاعلوا » جاز .

قلت : هـذا الذي ذكره من كونه لا يمكن وزنه إلا بالأصل ، وهو « تفاعلوا » ممنوع قوله : « لأنك تردّ الزائد أصلياً ، قلنا : لا يلزم ذلك ، لأنا نزنه بلفظه مع همزة الوصل ، ونأتي بتـاء التفاعل بلفظها ، فنقول وزن « اداركوا » : اتفاعلوا ، فنلفظ بالتاء اعتباراً بأصلها ، لأنها صارت إليه حال الإدغام .

ثم يقول السمين : وهذه المسألة نصّوا على نظيرها ، وهو أن تاء الافتعال إذا أبدلت إلى حرف متجانس لما بعدها ، كما تبدل طاء أو دالاً في نحو : اضطر واضطرب ، وازدجر ، وادكر ، إذا وزن ما هي فيه ، قالوا : يلفظ في الوزن بأصل تاء الافتعال ، ولا يلفظ بما صارت إليه من طاء أو دال ، فتقول وزن : اصطبر : افتعل ، لا : « افطعل » ووزن « ازدجر » : افتعل ، لا : افدعل ، فكذلك تقول ـ هنا : وزن « اداركوا » : اتفاعلوا ، لا افاعلوا ، فلا فرق بين تاء الافتعال والتفاعل في ذلك » .

وأقول : إن القاعدة التي اعتمد عليهـا السمين وابن الشجري في أحكامها صحيحة ، ولكن تطبيقها للقاعدة لم يكن صحيحـاً ، وذلك لأن القاعدة في الإبدال ، والحالة التي نحن بصددها ليس فيها إبدال ، وإنما فيها إدغام ، وهناك فرق بين الإبدال والإدغام . فالإبدال : يعني أن نبدل حرفاً بحرف آخر . أما الإدغام فهو إدخال حرف في حرف بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً ، والتشديد في الحرف يدل على أنها حرفان ، وليسا بحرف واحد ، وحينما نفك الإدغام يعودان حرفين كذلك .

وبناء على هذا لا يصح قياس ابن الشجري والسمين للإدغام على الإبدال وتوضيح ذلك كما يلي :

إن السمين يقول وزن « اصطبر » : افتعل وذلك أنه ردّ الطاء إلى تاء باعتبار أنها مبدلة عنها ، وهذا صحيح ، لأن أصل الفعل « صبر » ووزنه « فعل » فتكون تاء الافتعال الزائدة توازي الطاء المبدلة عن تاء ، وكلاهما حرف زائد ، وبقيت الصاد التي هي فاء الفعل في مكانها فاءً للفعل . بخلاف « اداركوا » ، فإذا قلنا وزنها : « اتفاعلوا » . أصبحت التاء الزائدة تقابل فاء الفعل الذي هو الدال وهو حرف أصلي ، لأن أصله : «درك» وهذا هو الذي يمنع منه مكي ، لأن الأصلي يجب أن يقابل الأصلي ، والزائد ينبغي أن يقابل الزائد ، فظهر الفرق بين الكلامين .

وقد قال ابن الأنباري ـ تلميذ ابن الشجري ـ في « البيان في غريب إعراب القرآن »[1] مثل قول مكي :

[قوله تعالى : « حتى إذا اداركوا فيها جميعاً » :

ادّاركوا : أصله : تداركوا على وزن « تفاعلوا » إلا أنه أبدلت التاء دالاً وأدغمت الدال في الدال فسكنت الدال الأولى ، والابتداء بالساكن محال ، فاجتلبت ألف الوصل لئلا يبتدأ بالساكن . ونظيره : « ادّارأتم » و « اطّيّرنا » . ولا يجوز أن يوزن مع ألف الوصل فتقول « افّاعلوا » لأنه يصير الزائد أصلياً ، لأن التاء الزائدة صارت فاء الفعل لإدغامها فيها وذلك لايجوز] .

(١) ١/٣٦٠

وبذلك يقف ابن الأنباري – تلميذ ابن الشجري – إلى جانب مكي يؤيد رأيه ويؤكده . ويعتبره القول الصحيح الذي لا يجوز العدول عنه إلى غيره .

٢١ – في إعراب « ساء مثلاً القوم » :

قال ابن الشجري : [١] وقال – أي مكي – قوله تعالى :

« ساء مثلاً القومُ الذين كذّبوا بآياتنا وأنفسَهم كانوا يظلمون » : [٢]

في « ساء » : ضمير الفاعل . ومثلاً : تفسير . والقوم : رفع بالابتداء . وماقبلهم : خبرهم ، أو رفع على إضمار مبتدأ ، تقديره : ساء مثلاً هم القوم الذين كذبوا ، مثل نِعمَ رجلاً زيد . وقال الأخفش : تقديره : ساء مثلاً مثلُ القوم [٣] .

« قلت – أي ابن الشجري .

« ساء بمنزلة « بئس » ، وهذا الباب لايكون فيه المقصود بالذم أو المدح إلا من جنس الفاعل ، فلايجوز « بئس مثلاً غلامك » ، إلا أن يراد : « مثل غلامك » ، فحذف المضاف . فقول الأخفش : هو الصواب . ومن زعم أن التقدير : ساء مثلاً هم القوم فقد أخطأ خطأ فاحشاً » .

وأقول : إن ما قاله ابن الشجري – هنا – فيه نظر ، وذلك أن مكياً حينما قدر : ساء المثل مثلاً هم القوم ... مثّل له بقوله : نعم رجلاً زيد . ولم يتكلم ابن الشجري على هذا المثل ، لأنه صحيح . ولو قلنا بدلاً منه :

---

(١) أمالي ابن الشجري ج ٢ ص ٤٥٩

(٢) الأعراف ١٧٧ (٣) مشكل إعراب القرآن ١/٣٣٥

ساء مثلاً زيد ، لكان جائزاً أيضاً ، بحيث يصبح المعنى : ساء مثلاً لغيره زيد ، أي إنه مثل سيء لغيره . وكذلك يصبح المعنى على تقدير مكي : ساء المثل مثلاً هم القوم . . . أي إنهم أصبحوا مثلاً سيئاً لغيرهم ، وليس المراد سوء مثلهم الذي ضرب لهم . وعلى هذا يصح المعنى ، ولا يرد كلام ابن الشجري ، فعلى التقدير الأول : يكون القوم مثلاً سيئاً لغيرهم ، وعلى التقدير الثاني : يكون مثلهم الذي سبق أن ضرب لهم وهو « مثل الكلب » هو المثل السيء .

٢٢ – في إعراب « كما أخرجك ربك » :

قال ابن الشجري (١) :

ومن الأغاليط الشنيعة أقوال حكاها في سورة الأنفال في قوله تعالى : ﴿كما أخرجَكَ ربُّكَ مِنْ بيتِكَ بالحقِّ وإنَّ فريقاً من المؤمنين لكارهون﴾ (٢).

« قال – أي مكي : الكاف من « كما » في موضع نصب نعت لمصدر محذوف « يجادلونك » أي : جدالاً كما . وقيل : هي نعت لمصدر دل عليه معنى الكلام ، تقديره : قل الأنفالُ ثابتة لله والرسول ثبوتاً كما أخرجك . وقيل : هي نعت لحقٍّ ، أي : هم المؤمنون حقاً كما . وقيل : الكاف : في موضع رفع ، والتقدير : كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فاتقوا الله . فهو ابتداء وخبر . وقيل : الكاف : بمعنى الواو للقسم ، أي : الأنفال لله والرسول والذي أخرجك (٣) » – انتهى .

(١) أمالي ابن الشجري ج ٢ ص ٤٥٩

(٢) الأنفال ٥ (٣) مشكل إعراب القرآن ١/٣٤٠

« وأقول — أي ابن الشجري :

وهذه أقوال رديئة منحرفة عن الصحة انحرافاً كلياً ، وأوغلها في الرداءة القول الرابع والخامس ، فقوله : الكاف ، من « كما » في موضع رفع بالابتداء ، وخبره : فاتقوا الله ، قولٌ ظاهر الفساد من وجوه :

أحدها : أن الجملة التي هي : « اتقوا الله » مع تقديمها على الكاف، بينها وبين الكاف فصل بثلاث آيات وبعض آية رابعة ، وهـذا الفاصل مشتمل على عشر جمل ، وليس في كلام العرب ، ولا في الشعر الذي هو محلّ الضرورات ، خبر قدم على المخبر عنه مع الفصل بينهما بعشر جمل أجنبية .

والثاني : دخول الفاء في الجملة التي زعم أنها الخبر ، والفاء لا تدخل في خبر المبتدأ إلا أن يغلب عليه شبه الشرط بأن يكون اسماً موصولاً بجملة فعلية ، أو يكون نكرة موصوفة ، كقولك : الذي يزورني فله درهم ، وكل رجل يزورني فله درهم ، أو يكون خبر المبتدأ الواقع بعد « أما » .

والثالث : أن الجملة التي هي قوله : « فاتقوا الله » خالية من ضمير يعود على الكاف الذي يزعم أنه مبتدأ ، وهي مع ذلك جملة أمرية ، والجمل الأمرية لا تكاد تقع أخباراً إلا نادراً ، وتمثيل هذا الذي قدقدّره قائله — وهو تقدير باطل - قولك : فاتق الله كما أخرجك زيد من الدار ، وأي فائدة في انعقاد هذين الكلامين .

والقول الآخر التابع لما قبله في الرذالة والأخذ بالحظ الوافر من الاستحالة قول من زعم أن الكاف للقسم ، بمنزلة الواو ، وهذا مما لاتجوز حكايته فضلاً عن تقبّله . وما علمت في مذهب أحد ممن يوثق بعلمه في

النحو بصري ولا كوفي ، أن الكاف تكون بمنزلة الواو في القسم ، فلو قال قائل : كالله لأخرجن ، لاستحق أن يصق في وجهه .

ثم إنه جعل هذا القَسَم واقعاً على أول السورة ، وجعل « ما » التي في قوله : « كما أخرجك » بمعنى « الذي » وجعلها واقعة على القديم — تعالى جده - مع جعله الكاف بمعنى الواو ، فقال في حكايته : الأنفال لله والرسول والذي أخرجك . وهذا لو كان على ما تلفظ به لوجب أن يكون فاعل أخرجك مضمراً عائداً على «الذي» وكيف يكون في « أخرجك » ضمير ، والفاعل : ربك . ثم تعليقه لهذا الذي زعم أنه قسم بأول السورة يجري مجرى القول الذي قبله في تباعد المتعاقدين .

وأما قوله : إن موضع الكاف نصب على أنها نعت لمصدر « يجادلونك في الحق » ، معناه : في إخراجك من بيتك وخروجهم معك ، فلهذا قال : كأنما يساقون إلى الموت ، فيكون المعنى – على هذا التأويل : يجادلونك في إخراجك من بيتك جدالاً مثلما أخرجك ربك من بيتك ، فهذا تشبيه الشيء بنفسه ، لأنه شبّه إخراجه من بيته بإخراجه من بيته .

وقوله : إن الكاف تكون نعتاً لمصدر يدل عليه معنى الكلام ، تقديره : قل الأنفال ثابتة لله والرسول ثبوتاً كما أخرجك ، فهذا أيضاً ضعيف لتباعد ما بينهما . وأقرب هذه الأقوال إلى الصحة قوله : إن الكاف تكون نعتاً للمصدر الذي هو « حقاً » لأمرين :

أحدهما : تقارب ما بينهما .

والآخر : أن إخراجه من بيته كان حقاً بدلالة وصفه له بالحق في

قوله : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » ، وإيراد مكي لهذه الأقوال الفاسدة ، من غير إنكار شيء منها ، دليل على أنه كان مثل قائلها في عدم البصيرة .

ثم يقول ابن الشجري : والقول في تحقيق إعراب هذا الحرف أن قوله تعالى : « يسألونك عن الأنفال » - الآية نزلت في أنفال أهل بدر ، وذلك أن رسول الله ﷺ لما رأى قلة أصحابه وكراهيتهم للقتال قال ليرغبهم في القتال : « من قتل قتيلاً فله كذا ، ومن أسر أسيراً فله كذا » . فلما فرغ من أهل بدر قام سعد بن معاذ ، فقال : يا رسول الله ، إن نفلت هؤلاء ما سميتَ لهم بقي كثير من المسلمين بغير شيء . فأنزل الله : قل الأنفال لله والرسول ، فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله في قسمة الغنائم فهي له يصنع فيها ما يشاء ، فسكتوا وفي أنفسهم من ذلك كراهية ، وهو قوله : كما أخرجك ربك من بيتك بالحق على كره منهم - من المسلمين - فامض لأمر الله في المغانم كما مضيت على مخرجك وهم له كارهون .

فموضع الكاف - على هذا - رفع بأنها مع ما اتصلت به خبر مبتدأ محذوف ، فالتقدير : كراهيتهم لقسمتك الأنفال كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ، وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون .

فقوله : كما أخرجك ، معناه : مثل إخراجك ، وإن قدرت المبتدأ هذا وأشرت به إلى كراهيتهم لقسمة النبي ﷺ للأنفال : فأردت : « هذا كما أخرجك » معناه : مثل إخراجك ربك من بيتك بالحق ، فحسن وبالله التوفيق » انتهى كلام ابن الشجري .

ولا بد لنا قبل أن نعلق بشيء على ما قاله ابن الشجري من أن نبين أصحاب هذه الأقوال ، لنعرف على من تقع هـذه الشتائم التي قذف بهـا ابن الشجري .

أما القول الأول الذي ناقشه ابن الشجري ، والذي قال فيه : « .. وأوغلها في الرداءة القول الرابـع والخامس فقوله : الـكاف من كما : في موضع رفع بالابتداء ، وخبره : فاتقوا الله . قول ظاهر الفساد من وجوه .. » أقول : إن هذا القول ذكره الطبري وعزاه إلى عكرمة : قال الطبري [١]: حدثنا محمد بن المثنى قال : حدثنا عبـد الوهاب قال : حدثنا داود عن عكرمة : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ، كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » . الآية ـ أي أن هذا خير لكم ، كما كان إخراجك من بيتك بالحق خيراً لك .

وأما القول الثاني الذي ناقشه ابن الشجري فهو القول بأن الـكاف بمعنى « الواو » للقسم ، والذي قال فيه : « .. وهذا لا تجوز حكايته فضلًا عن تقبله ... » .

نقول : إن هذا القول حكاه الطبري أيضـاً عن جماعة بقوله [٢] : وقال آخرون منهم – أي أهل العربية – هي بمعنى القسم . قال : ومعنى الكلام : والذي أخرجك ربك .. ، وقد نسب هذا القول غير واحد من المفسرين إلى أبي عبيدة ، وقد حكاه معظم المفسرين في كتبهم إن لم نقل

(١) تفسير الطبري ج ٩ ص ١٨١ – طبعة الحلبي

(٢) المصدر السابق ١٨٢

كلهم . وعلى هذا فكلام ابن الشجري ، وسبه وقذفه يسري على الجميع .

على أني قد رجعت إلى كتاب « مجاز القرآن » لأبي عبيدة ، لأتأكد من صحة نسبة القول إليه ، فإذا هو يقول : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » :

« مجازها مجاز القسم » كقولك : والذي أخرجك ربك لأن « ما » في موضع « الذي » وفي آية أخرى : « والسماء وما بناها » (٩١/٥) أي : والذي بناها ، وقال :

دعيني إنما خطئي وصوبي علي وإن ما أهلكت مال

أي وإن الذي أهلكت مالٌ ، وفي آية آخرى : « إن ما صنعوا كيد ساحر » (٢٠/٦٩) : إن الذي فعلوه كيد ساحر فلذلك رفعوه [١]

وأما القول الثالث الذي ناقشه ابن الشجري فهو أن الكاف نصب على أنها نعت لمصدر يجادلونك في الحق ، معناه : جدالاً كما . وهذا القول قال به الألوسي [٢] ونسب ذلك إلى الكسائي .

وأما القول الرابع الذي ضعفه ابن الشجري وهو « أن تكون نعتاً لمصدر يدل عليه معنى الكلام ، تقديره : قل الأنفال ثابتة لله والرسول ثبوتاً كما أخرجك » وهذا القول نسبه أبو حيان في البحر المحيط [٣] إلى

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفى سنة (٢١٠ ﻫ) تحقيق فؤاد سزكين ، نشر محمد سامي أمين الخانجي الكتبي بمصر ١٣٧٤ - ١٩٥٤ ج ١ ص ٢٤٠ - ٢٤١

(٢) روح المعاني ج ٩ ص ١٥١

(٣) البحر المحيط ج ٤ ص ٤٦٢

الزجاج ، وعلق عليه أبو حيان بقوله : وهذا الفعل أخذه الزمخشري وحسنه.

وأمـا القول الخامس الذي اعتبره ابن الشجري أقرب الأقوال إلى الصحة وهو : « أن تكون الكاف نعتاً للمصدر الذي هو حقاً » فهو قول الأخفش كما نقله أبو حيان أيضاً (١) .

ومن هذا النقل نرى أن هذه الأقوال أقوال أئمة اللغة والتفسير تناقلوها في كتبهم خلفاً عن سلف ، ولم يجدوا في ذلك غضاضة ولا مطعناً ، ولقد ذكر أبو حيـان في تفسير هذا الحرف خمسة عشر قولاً ، منها هذه الأقوال ، كما ذكر السمين فيهـا عشرين قولاً تشتمل على الأقوال الخمسة التي نقلها مكي . وقد قال أبو حيان في تفسيره (٢) : اضطرب المفسرون في قوله : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » ، واختلفوا على خمسة عشر قولاً . ثم أخذ يعدد هذه الأقوال ويورد الاعتراضات على كل واحد منها ، ولم يسلم من ذلك القول الذي أخذ به ابن الشجري ـ وهو قول الفراء ـ حيث علق عليه أبو حيان وعلى قول الكسائي بقوله (٣) : « وقد كثر الكلام في هاتين المقالتين ولا يظهران ، ولا يلتئمان من حيث دلالة العاطف » . وبعد أن يورد أبو حيان الخمسة عشر قولاً » (٤) يقول : « وقد انتهى ذكر هذه الأقوال الخمسة عشر التي وقفنا عليها ، ومن دفع إلى حوك الكلام ، وتقلب في إنشاء أفانينه وزاول الفصاحة والبلاغة لم يستحسن

(١) البحر المحيط ج٤ ص ٤٦٢
(٢) البحر المحيط ج ٤ ص ٤٥٩
(٣) البحر المحيط ج ٤ ص ٤٦٢
(٤) المصدر السابق صفحة ٤٦٢ ــ ٤٦٣

شيئاً من هذه الأقوال ، وإن كان لبعض قائليها إمامة في علم النحو ورسوخ قدم ، لكنه لم يحتط بلفظ الكلام ، ولم يكن في طبعه صوغه أحسن صوغ ، ولا التصرف في النظر فيه من حيث الفصاحة وما به يظهر الإعجاز. ثم يذكر قولاً له خرّجه في منامه . قال أبو حيان(٣) :

« وقبل تسطير هذه الأقوال ـ هنا ـ وقعت على جملة منها ، فلم يلق لخاطري منها شيء ، فرأيت في النوم أنني أمشي في رصيف ، ومعي رجل أباحثه في قوله تعالى : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » فقلت له : مامرّ بي مشكل مثل هذا ، ولعل ثَمّ محذوفاً يصح به المعنى ، وما وقفت فيه لأحد من المفسرين على شيء طائل ، ثم قلت له : ظهر لي الساعة تخريجه ، وإن ذلك المحذوف هو : نصرك ، واستحسنت أنا وذلك الرجل هذا التخريج ، ثم انتبهت من النوم وأنا أذكره ، والتقدير : فكأنه قيل : كما أخرجك ربك من بيتك بالحق أي بسبب إظهار دين الله وإعزاز شريعته ، وقد كرهوا خروجك تهيباً للقتال وخوفاً من الموت ، إذ كان أمرُ النبي ﷺ لخروجهم بغتة ولم يكونوا مستعدين للخروج ، وجادلوك بالحق بعد وضوحه ، نصرك الله وأمدك بملائكته ، ودل على هذا المحذوف الكلام الذي بعده ، وهو قوله تعالى : « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم » الآيات.

ثم يقول أبو حيان : ويظهر أن الكاف في هذا التخريج المنامي ليست لمحض التشبيه ، بل فيها معنى التعليل ، وقد نص النحويون على أنها

---

(١) البحر المحيط ج ٤ ص ٤٦٢ — ٤٦٣
(٢) الأنفال ٩

قد تحدث فيها معنى التعليل ، وخرَّجوا عليه قوله تعالى : « واذكروه كما هداكم[(١)] »

فكأن المعنى : إن خرجت لإعزاز دين الله وقتل أعدائه نصرك الله وأمدك بالملائكة . والواو في « وإن فريقاً » واو الحال .

ومن كل ما تقدم نرى أن هذا الحرف مشكل ، وقد اضطرب فيه المفسرون واللغويون والنحويون ، وليس فيه قول إلا وعليه إيراد ، بما في ذلك رأي الفراء الذي رجحه ابن الشجري ومن أخذه بنص كاملًا دون أن ينسبه إليه [(٢)] .

وأما ادعاء ابن الشجري بأن مكياً أورد هذه الأقوال دون أن يعقّب على واحد منها فهو ادعاء غير مسلم ، ويبدو أن النسخة التي اطلع عليها ابن الشجري فيها نقص ، كالنسخة التي رأيتها في المدينة ، حيث لم يذكر فيها سوى خمسة أوجه في إعراب هذا الحرف ، ويبدو أن هناك نسخاً تزيد أربعة أوجه أخرى على الأوجه السابقة ، وفيها تعقيب على بعض الأقوال السابقة وبيان لضعفها ، كما ورد في نسخة دار الكتب المصرية[(٣)] حيث جاء فيها :

ويجوز أن يكون في موضع رفع ، نعتاً لـ « رزق » ـ الآية ـ ٤ فيكون نعتاً بعد نعت ، أي رزق يماثل الإخراج .

---

(١) البقرة ١٩٨

(٢) انظر معاني القرآن للفراء جـ ١ ص ٤٠٣ ــ طبعة دار الكتب ــ تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار .

(٣) مشكل إعراب القرآن ـ مخطوطة دار الكتب ـ رقم (٢٣٢ تفسير تيمور).

ويجوز أن يكون في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف ، أي : ذلك.

كما يجوز أن يكون في موضع نصب متعلق بفعل أمر ، أي : امض كما أخرجك ، كما تقول : افعل كما أمرك . واخرج كما أخرجك، وإلى هذا أشار قطرب .

ويجوز أن يكون أمر النبي ﷺ بإمضاء قسمة أمر الغنائم على كره من السائلين ، كما أمر بإمضاء الخروج للقتال ، على كره من مفارقة بيوتهم .

وإلى هذا المعنى أشار الفراء. فتكون الكاف في موضع نصب على الحال ، أي : كرهاً كما أخرجت على كرهٍ من فريق .

وأما القسم الذي ذكر ، فهو قول أبي عبيدة ، لأن الناس يقولون : كما تصدقت علي بالعافية لأتوبن ، لأفعلن ، فخرج مخرج القسم ، وهو غريب .

فهذه تسعة أوجه .

كذلك نلاحظ هنا أن مكياً قد ذكر قول الفراء الذي اختاره ابن الشجري ، كما ضعف رأي أبي عبيدة بالقسم ، بقوله : وهو غريب وبذلك تتساقط مغالطات ابن الشجري واحدة واحدة .

— للبحث صلة — أحمد حسن فرحات

أبو يوسف الكندي
ورسالته في الشعاعات

الدكتور مختار الدين أحمد

يعد الكندي أول فلاسفة الإسلام على الحقيقة ، وهو أول علمائه في ميدان العلوم الإنسانية ، النظرية منها والعملية ، ولذلك كانت آثاره جديرة بعناية الباحثين .

وقد احتل هذا الفيلسوف العربي مكانة مرموقة لدى العلماء في الشرق والغرب ، فأهل الشرق يعرفونه كمؤسس للفلسفة الإسلامية ، أما شهرته في الغرب فقد بلغت إلى حيث يعده الفيلسوف الايطالي « كاردانوس » المتوفى عام ١٥٧٦ / م ، من الرجال الاثني عشر المبرزين في التفكير النافذ . وفي السطور الآتية نحاول إلقاء الضوء على حياته وبعض جوانبه العلمية المهمة التي عرف بها بين العلماء في الشرق والغرب ، ثم نعرف برسالته في الشعاعات التي توجد مخطوطتها الوحيدة في مكتبة بانكيبور (بتنة) ، الهند .

اسمه وحياته :

اتفق أصحاب التراجم على ن الكندي عربي صميم ، وأحد أبناء

ملوك العرب ، يكنى أبا يوسف ، واسمه يعقوب بن إسحاق بن الصباح . ونسبته إلى قبيلة كندة ، وهي قبيلة ذات مجد مؤثل ومكانة عالية بين قبائل العرب .

وكتب التراجم لاتعطينا الكثير عن حياة فيلسوف العرب ، ولم يعيّن أحد منهم عام مولده ولا عام وفاته . على أن الأستاذ مصطفى عبد الرزاق رحمه الله يرى أنه ولد في أواخر حياة أبيه حوالي عام ١٨٥ هـ خمس وثمانين ومائة ، وأن أباه تركه طفلا فنشأ في الكوفة في أعقاب تراث من السؤدد ومن الغنى ، وفي حضن اليتم وظل الجاه الزائل .

وعلى هذا فلا سبيل لمعرفة ظروف حياة الكندي ونشأته وتعليمه إلا استنباطاً وقياساً ، أما تحديد تاريخ وفاته فعلى رأي المغفور له مصطفى عبد الرزاق أنه قد توفي في أواخر سنة ٢٥٢ هـ اثنتين وخمسين ومائتين من الهجرة .

ثقافته :

لانعرف شيئا عن تحصيل الكندي ولا عن أساتذته ، ولانجد عند بعض المترجمين سوى أنه نشأ في البصرة ، وان تأدبه كان في بغداد . غير أننا نستطيع أن نستنبط مما كان له من مجد قديم مستمر ، ومما كان لأبيه من منصب وثروة وكرم مذكور ، أنه قد أتيحت له فرصة تعليم وتثقيف منظمين ، ثم إنه قد استفاد من الجو العلمي الذي يسود بيوت الكبراء والذي ينشأ من تردد العلماء والمفكرين وأهل النظر على مجالس الولاة الذين لم يكونوا قط – بحسب ظروف الدولة الإسلامية الأولى – مجرد موظفين إداريين ، بل كانت تربطهم بالعلم وأهله الروابط الوثيقة .

وإذا لاحظنا أن الكندي قد تأدب ببغداد وأقام بها في أثناء ازدهار ملكاته وتفتحها حيث بلغت حركة ترجمة الفكر الأجنبي ذروتها بفضل

تشجيع الخلفاء ، استطعنا أن ندرك قوة الجو الفكري الذي فيه نبغ وفيه تفتحت مواهبه وتكامل نضجها .

ولا شك أن بدء حياة الكندي ، مع ترعرع علم الكلام الناشىء وازدهاره وسط حركة فكرية قوية وعناية بالعلم ، وضعت أمهات كتب الفكر الفلسفي تحت نظر المسلمين ، وقد أتاح للكندي تحصيل معارف واسعة ، فيها كثير من العناصر المتازة . وكان عقله يتغذى من قراءة الكتب المنقولة على اختلافها ، ومن الصلة المباشرة بكبار المترجمين الأولين ، ومن المشاركة في المناظرات والأبحاث الكلامية والفلسفية المتنوعة التي لم تكن تخلو منها مجالس الخلفاء . وتدل مؤلفات الكندي على تبحرٍ في أنواع العلوم ، وعلى شمولٍ لكل ما كان يعني مفكري عصره من علوم كلامية أو فلسفية بالمعنى الواسع . ويقول القفطي عن الكندي : إنه المشتهر في الملة الإسلامية بالتبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية ، المتخصص بأحكام النجوم وأحكام سائر العلوم .

والحقيقة أن استعراض أسماء كتبه يدل على شمول لميادين المعرفة منقطع النظير ، وعلى أنواع من الاهتمام بكل الاتجاهات والتيارات الفكرية في عصره لا تتهيأ إلا للعقول الكبيرة .

مؤلفاته :

كان الكندي غزير التأليف ، وقد أورد له ابن النديم ٢٣١ واحداً وثلاثين ومائتي كتاب ، موزعة على ١٧ سبعة عشر نوعاً ، غير أن كثيراً من هذه المؤلفات تناولتها يد الضياع ، فلم يبق لدينا إلا بضعة وخمسون كتاباً طبع منها بالفعل أربعون ، ولايزال الباقي مخطوطاً .

إن أقدم ثبت بمؤلفات الكندي هو ذلك الذي أورده ابن النديم ،

وعنه أخذ القفطي وابن أبي أصيبعة . ويبلغ عدد مؤلفاته بحسب ابن النديم ٢٤١ واحداً وأربعين ومائتين ، وبحسب القفطي وبحسب ابن أبي أصيبعة ٢٨١ واحداً وثمانين ومائتين . وللأب مكارثي بحث أورد فيه المصنفات المطبوعة والمخطوطة والمترجمة ، نشره سنة ١٩٦٢ م ، وهو بحث أولي نافع يعد أساساً صالحاً لمتابعة البحث ، وخاصة لأنه ذكر المكتبات التي توجد فيها مخطوطات الكندي .

وهذا العدد لرسائل ومقالات الكندي غير هائل — كما يبدو لنا أول ما يبدو — ذلك لأن قصار مقالاته لاتزيد أحياناً على ثلاث صفحات أو أربع ، بينما أطول رسائله التي وصلت إلينا لاتبلغ عشرة الآف كلمة .

وإذا نحن اعتبرنا ما نشر للكندي من الرسائل في المدة الأخيرة وجدنا أنه قد نال حظاً كبيراً من العناية ، على أن دراسة أوجه فلسفة الكندي لاتزال بحاجة إلى عناية أوسع وأعمق ، ذلك لأن الكندي أقدم المفكرين العرب الذين يستحقون لقب فيلسوف على الحصر .

تصنيفه في العلوم :

لم يبتدع الكندي تصنيفاً للعلوم ابتداعاً ، ولم يضعه ابتداء ، فقد سبقه إلى ذلك فلاسفة اليونان وبخاصة أرسطو وفلاسفة مدرسة الاسكندرية ، ولكنه حينما تكلم عن كتب أرسطو وعدّتها ومراتبها وضرورتها لطالب الفلسفة وأغراض المعلم الأول فيها في رسالته المسماة « كمية كتب أرسطو وما يحتاج إليه في تحصيل الفلسفة » أضاف إلى ذلك تفصيل القول في العلوم الرياضية ، وبين أهميتها وجعل لها السبق في التعلم على العلم الطبيعي ، بل على المنطق نفسه . ثم إنه أضاف إلى تصنيف أرسطو للعلوم القائمة على المشاهدة الحسية من جهة ، وعلى البرهان العقلي من جهة أخرى ، علمَ

المسلمين الخاص بهم والقائم على القرآن المنزل على نبيه وحياً من عند الله تعالى . وهكذا نرى أن الكندي كان أول من وضع لمفكري الإسلام التخطيط العام لتصنيف العلوم ، وقسمه قسمين أساسيين : علوم فلسفية ، وأخرى دينية . والعلوم الفلسفية تشمل عنده الرياضيات والمنطق والطبيعيات والميتافيزيقيا والأخلاق والسياسة .

الفلسفة :

قد اشتهر الكندي في الفلسفة أكثر من أي فن آخر ، وشهرته هذه قد وصلت بحيث لقب فيلسوف العرب ، ولا شك أن هذه الناحية من حياته هي أبرز من الأخرى ، وآثاره في هذا المجال أكثر من آثاره في سائر الفنون .

وكان الكندي قد ورث الفلسفة عن مدارس مختلفة المذاهب ، متعارضة النزعات ، والغالب على فيلسوف العرب أنه على رأي أرسطو في الزمان والمكان والصورة والمادة والحركة والطبيعة والسببية والعقل والنفس ، غير أن ميله الشخصي إلى رأي الدين وتأثره بما كان قد تسرب إلى الفلسفة المنسوبة إلى أرسطو من الآراء الأفلاطونية والاسكندرية قد جعلاه يجانب أرسطو في بعض تفاصيل هذه المدارك . إنه يجيز مثلاً أن يكون العلم متناهياً في الواقع وإن كنا نحن نستطيع أن نتخيله غير متناهٍ . ثم إنه يجيز أيضاً أن يكون الزمان متناهياً من أوله .

ويرى الكندي أن الرياضيات لا تكون بالاقتناع بالبراهين ، فإذا أخذنا بالاقتناع كانت ظناً من الظنون . والأعداد عند الكندي متناهية في نفسها ، أي أن كل عدد مهما يكن كبيراً فإنه متناهٍ ، غير أن سلسلة الأعداد يمكن

أن تكون في خيالنا غير متناهية لأن بإمكاننا أن نزيد عدداً بالجمع أو بالتضعيف بلا نهاية .

علوم الطب :

يدل على تربع الكندي على عرش الشهرة في صناعة الطب ، بل ابتكار العلاج أيضاً بما يناسب حالة المريض ، القصةُ التي أوردها القفطي عن إصابة ابن التاجر الذي كان جاراً له ، وأنه قد برأ بعلاجه . وقد أورد ابن النديم عند ذكر تآليف الكندي الطبّيات أسماء بضع وعشرين رسالة ، لم يبق منها مع الأسف شيء نستطيع أن نعرف به مذهبه في الطب والعلاج ، ولكنها بلا شك تدل على شهرة الكندي في الطب ورسوخ قدمه في هذه الصناعة .

وللكندي رسالة عن الأدوية المركبة ، مفقودة في اللغة العربية ، ولها ترجمة لاتينية طبعت سنة ١٥٣١ إحدى وثلاثين وخمس مائة بعد الألف من الميلاد في ستراسبرج . ويعد هذا الكتاب أول محاولة لتقدير الأدوية على أساس رياضي . والنظرية التي يذهب إليها الكندي في هذا التقدير أن وزن الدواء يتناسب تناسباً هندسياً مع تأثيره على البدن . وعارض الكندي أطباء آخرون ، أو معظم الأطباء ، فقالوا إن هذا التناسب حسابي ، ومن الفريق المعارض ابن رشد الذي أورد مذهبه في كتاب الكليات مصرحاً بنقد الكندي .

عنايته بالرياضيات :

إن نزعة الكندي الحقيقية كانت إلى الرياضيات التي نبغ فيها وعني بها ، وآية ذلك وفرة تآليفه عنها ، وكذلك كانت له معرفة وثيقة بالعلوم اليونانية ، ولكننا لا نعلم متى تعلم الكندي الرياضيات وعلى يد مَنْ من الأساتذة

أخذها ، وهل بدأ يتعلمها في الكوفة ثم انتقل بعد ذلك إلى بغداد أم أنه لم ينهل من معين الفلسفة والعلوم الرياضية إلا في دار السلام ؟ والأرجح أن يكون الكندي قد تعلم الفلسفة ومايتصل بها من علوم طبيعية ورياضية في بغداد .

ويذكرون من خصائص الكندي البارزة دقته في تحديد الألفاظ الفلسفية وفي وجوه استعمالها ، ثم إنه يبني البحث في الفلسفة على أساس الرياضيات .

والعلوم الرياضية التي أوجب فيلسوف العرب تحصيلها حتى قبل تعلم المنطق ، ليتسنى لطالب الفلسفة أن يفهم علومها من طبيعيات وما بعد الطبيعات ، أربعة : الحساب والهندسة والموسيقى والفلك . والفلك هو الاسطرونومية ، ويسميه « التنجيم » . إنه المصطلح الذي شاع في عصر الكندي ، فكان الفلكي يسمّى المنجم .

علم الفلك :

عرف العرب علم الفلك معرفة عملية لم تتجاوز سد الحاجة إلى الاهتداء بالنجوم ليلًا ، والعلم بعدد السنين والشهور ، فعرفوا عدداً من الكواكب الثابتة مع مواضع مطالعها ومغاربها ، ولكنهم ذهبوا في جعلها أشكالاً وصوراً مذهباً يختلف عن غيرهم من الأمم الأخرى .

وفي أواخر الدولة الأموية نقلت علوم الكيمياء والطب والأحكام وعني الأمير خالد بن يزيد المتوفى سنة ٨٥ هـ خمس وثمانين ، بإخراج كتب اليونان القدماء فترجمت له كتب الطب والنجوم والكيمياء . وأكبر الظن أن ما نقل له من كتب علم الفلك كان في علم أحكام النجوم لا في علم الهيئة .

وتأثر العرب في علم الفلك بمذاهب الفرس ، كما تأثروا بمذاهب الهند ،

ولم يكد يطلع القرن الثالث حتى أخذ منجمو العرب يبتدعون علماً جديداً للفلك ، لاهو هندي ولا فارسي ولا يوناني ، ولكنه يميل نحو الحساب اليوناني لسهولته .

وقد عاش الكندي في الفترة التي أخذ علم الفلك يتحول فيها من طرائق الهند والفرس إلى طريقة بطليموس . ولم يكن فيلسوف العرب هو الذي جدد وحده هذا العلم وطوّره ، بل شارك في هذا التجديد عدد من المنجمين وأصحاب الحساب المعاصرين له .

وليست بين أيدينا رسائل الكندي الفلكية لمعرفة مدى مساهمته في وضع الأسس الجديدة لعلم الفلك العربي ، ومع ذلك توجد إشارات في كتب المتأخرين . وبعض رسائله المترجمة إلى اللاتينية يستفاد منها منزلة فيلسوف العرب في علم الهيئة وأحكام النجوم . من ذلك أنه يذهب في رسالته المسماة « في علل القوى المنسوبة إلى الأشخاص العالية الدالة على المطر » إلى قسمة فلك البروج أقساماً متساوية ، وفي كل برج منزلتان وربع منزل من منازل القمر ، فكان بذلك أول من اتبع هذا المنهج الذي سلكه من جاء بعده .

ولا شك أن الكندي قد شق في علم الفلك طريقاً جديداً ، سلكه خلفاؤه وبلغوا فيه النهاية ، فانتزعوا من فيلسوف العرب عرش الشهرة . ولكن شهرته في أوربا في العصر الوسيط فاقت شهرته عند أهل وطنه والناطقين بلغته حتى كان يُسلك في أوربا أحد ثمانية هم أئمة العلوم الفلكية وترجمت له رسائل كثيرة في علم الفلك إلى اللغة اللاتينية ولا يزال بعضها موجوداً على الرغم من ضياع الأصل العربي . وتوجد كذلك بعض رسائله بالعربية لا تزال خطية ومتناثرة في مكتبات العالم لم يتوفر أحد بعد على نشرها .

رسالته في الشعاع :

قد أورد ابن النديم للكندي ضمن كتبه النجوميات ثلاث رسائل : الأولى كتاب رسالته في الشعاعات ، والثانية كتاب رسالته في طرح الشعاع ، والثالثة كتاب رسالته في فصل ما بين التسيير وعمل الشعاع . وقد ذكر الأب مكارثي في مصادر الرسالة الأولى : الفهرست وعيون الأنباء ، وفي مصادر الثانية : الفهرست وأخبار الحكماء ، وفي مصادر الثالثة : الفهرست وأخبار الحكماء وعيون الأنباء .

مخطوطة رسالة الشعاعات توجد في مكتبة خدا بخش بانكيبور (بتنة) رقم ٢٠٤٨ ، وترجمتها في اللاتينية بكيمبردج والمتحف البريطاني . وفيما يخص هذه الترجمات اللاتينية لا أعرف هل هي ترجمات للرسالة في مطرح الشعاع أم للرسالة في الشعاعات ، إذ أن هذه المعرفة تقتضي مراجعة المخطوطات ذاتها . (التصانيف المنسوبة ص ٧٢ - ٧٣) .

محتوى الرسالة :

نسبة الرسالة :

قد سبق أن أشرنا إلى أن معظم المترجمين للكندي قد نسبوا إليه رسالة الشعاعات حينما ترجموا له ، وهذا دليل واضح على صحة انتساب الرسالة إليه . بصرف النظر عن ذلك هناك أدلة أخرى تصحح هذه النسبة .

منها أن مخطوطة بانكيبور تحمل العنوان الآتي : « كتاب يعقوب ابن إسحاق الكندي في الشعاعات » .

ومنها أن من عادة الكندي أنه يوجه تصانيفه إما الخليفة ، وإما لابنه أحمد الذي كان مؤدباً له ، وإما لأحد إخوانه من العلماء ، وإما

لأحد تلاميذه . فحينا يكتب للخليفة المعتصم يصفه بنعوت تليق به ، ويدعو له بالخير والسعادة . وبناء على ذلك نقطع بأن رسالة الشعاعات من تصانيف الكندي ، وأنه وجهها إلى أمير المؤمنين المعتصم بالله ، لأنه يقول فيها :

« أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه وتأييده وفضائله وكمل سعادته وأباد عدوه » .

ومنها أن المترجمين للكندي ذكروا له بعض التصانيف في موضوع الشعاعات ومايتصل بذلك ، وهذا يدل على أنه كان قد ألف فيه كتباً ورسائل، وأن الموضوع كان من ضمن اختصاصه وعمله . وهذا القدر يكفي في رأيي لتأكيد صحة نسبة الرسالة إلى الكندي .

موضوعها :

والكندي يشير إلى أهمية موضوع الرسالة فيقول : « إنه ليس بصغير الخطر علم مخارج الشعاعات الشمسية وانعكاساتها عن الأجرام العاكسة لها والزوايا الحادثة عنها ونسب أبعاد النقطة التي تنعكس إليها من الأجرام العاكسة في تزكية الأنفس الإنسانية وتهذيبها ، الخ » .

وصف المخطوطة :

يبدو أن مخطوطة بانكيبور لرسالة الكندي في الشعاعات ناقصة ، فإننا نجد في الصفحة الثانية منها العبارة الآتية عن موضوع الكتاب « فإن هذه خاصة جنس العلم المحيط به أعني » . في حين تبدأ الصفحة الثالثة بقوله « أحرق مراكب المحاربين له بشعاع الشمس ، وجب من هذه الجهة إثبات ذلك » .

ومن الواضح أنه لا يوجد ارتباط بين العبارتين ، ولذلك نضطر إلى

فرض أن هذه المخطوطة التي يرجع تاريخ نسخها إلى سنة ٨٩٠ ﻫ تسعين وثمان مائة من الهجرة ، قد نقلت من نسخة ناقصة ، وقد شعر الناسخ بهذا النقص فترك الصفحة الثانية تنتهي عند قوله « أعني » وبدأ الصفحة الثالثة بقوله « أحرق » رجاء أن يظفر في المستقبل بما يكمل به الصفحة الثانية. وهكذا نشعر بنقص في الصفحة الرابعة والثلاثين أيضاً ، ولكن القطع بقدر الناقص يبدو عسيراً .

قصة إحراق المراكب وتحقيقها :

والكندي حينما يذكر في الصفحة الثالثة « إحراق مراكب المحاربين بشعاع الشمس » يشير بذلك إلى القصة المشهورة التي تقول : إن الروم حينما هاجموا في سنة ٢١٢ ق.م. اثنتي عشرة ومائتين قبل الميلاد « سيراكوز » بلد الحكيم أرشميدس فأحرق الحكيم مراكبهم قبل رسوها على ساحل البحر .

وهذه القصة تصدقها القرائن كما تؤيدها التصريحات التاريخية . ومن جملة القرائن أن هجوم الروم على سيراكوز في سنة ٢١٢ ق.م . وجهود أرشميدس الدفاعية حينذاك من الحقائق التاريخية فيقول المؤرخ الشهير بولي بيوس Polybuis : « وماكيناته كانت تستعمل بتأثير قوي ضد الروم في محاصرتهم لسيراكوز . وكان اختراعها قد تم بحيث يمكن استعمالها للمسافة القريبة والبعيدة على السواء ، وتلك الماكينات كانت تمطر الصواريخ بواسطة المنافذ في الجدران وبواسطة الأعمدة الطويلة المتنقلة . . . التي كانت ترمي أوزاناً ثقيلة على مراكب الأعداء ، وكانت تمسك مساطيلها ثم تقلبها في الهواء حتى تسقط فيما بعد (ت . ل . هيث : تاريخ الرياضة اليونانية ٢/ ١٦ – ١٧) .

وهكذا كان مهندس الجيش الروماني يعنف ويلوم المهندسين التابعين له ، وهو مفزوع ، كما يذكر ت.ل. هيلث : « نحن لا نستطيع إنهاء الحرب ضد الأعداء الذين يستخدمون مراكبنا مثل الفناجين لتناول الماء من البحر ، ويجذبون .... باستخفاف .... ثم يمطرون علينا الصواريخ كأنها تأتي من قبل مئات العفاريت المذكورة في الأساطير . . . (أيضاً ص ١٧) .

وتصريحات المؤرخ بولي بيوس هذه تدل على أن أرشميدس كان قد أرهق المهاجمين الروم بتدابيره الميكانيكية وخاصة المجانيق .

والأمر الثاني الذي يستلفت انتباهنا هو اطلاع ارشميدس على علم المرايا ، لأن « تاؤن » قد أحال على كتاب له باسم Catoptrica الذي أثبت فيه بمسألة انعطاف الشعاع الشهيرة في البصريات ، أن شيئاً لو ألقي في الماء ليبدو أكبر ، وكلما ازداد عمق الماء كبر حجم الشيء .

وهذان الأمران يؤيدان أن أرشميدس كان قد أباد المهاجمين الروم بمساعدة المرايا المحرقة . ويؤيده تاريخياً ما ذكره ت . ل . هيلث في كتابه المسمى بـ « تاريخ الرياضة اليونانية » : « وقصة إحراق أرشميدس المراكب الرومية بالمرايا المحرقة له تذكر في أي مصدر قديم قبل لوشيان » (تاريخ الرياضة اليونانية) .

وهذه القصة كانت قد وصلت إلى الكندي أيضاً ، ولكن لا عن طريق لوشيان ، بل بواسطة مصدر آخر سماه في مخطوطة الرسالة بـ « اثناميوس » ولعله « اثنائيوس » Athinaeis وكان قد عاش ، حسب تصريح هيلث ، في قرن المائتين الميلادي ,

وكان اثنانيوس قد نظر إلى القصة نظرة انتقاد ، وحصل على مقدمات علميــة لترتيب المرايا حسب مقدرته ، كما ينقل عنه الكندي . « فنحن ناظرون في ذلك بقدر ما يمكننا ، واصفون لتهيئة ذلك مقدمات أشياء يسيرة نحن إليها مضطرون فيما نريد من تهيئة المرايا ، فهـــذا قول اثنانيوس » ص ٣

وقد انتقد الكندي قول اثنانيوس هذا انتقاداً شديداً فقال : « وقد كان يجب على اثنانيوس أن لا يقبل خبراً بغير برهان في التعاليم وفي صناعة الهندسة خاصة ولا يوجب أيضاً شيئاً بغير برهان » .

والأغلب أن اثنانيوس كان قد ذكر مثالاً لكيفية صنع المرآة التي تنعكس منها أربعة وعشرون شعاعاً على نقطة واحــدة ، ولكنه لم يبين كيف تعين النقطة التي تجتمع عليها الأشعة بعد وصولها : « وقد مثل كيف يعمل مرآة تنعكس منها أربعة وعشرون شعاعاً على نقطة واحدة ، ولم يبين كيف كون النقطة التي يجمع عليها الشعاع على أي بعد شئنا من وسط سطح المرآة » ص ٣

وقد تولى الكندي بنفسه أداء هذه المسؤولية العلمية فقال : « ونحن ممثلون ذلك على أوضح ما يمكننــا وأقربه ، ومبينوه بالبراهين الهندسية ، والجهة الأخرى التي ذكر على أوضــح ما يبلغه طاقتنا ، ونتمم من ذلك ما كان ناقصاً فإنه لم يذكر بعداً مفروضاً » ص ٣

ثم إن الكندي قد أدى هذه المسؤولية العلمية بالأشكال الهندسية ، منها أشكال إثباتية ، ومنها عملية ، ويبلغ عدد هذه الأشكال عشرين شكلاً .

والكندي كان يرى في بعض الحيل الهندسية بأنهـا أفضل التدابير

والحيل التي تم اكتشافها إلى عصره ، فيقول بعد شرح طريقة إعداد المرايا المحرقة : « وبهذه الحيلة يسهل علينا الإحراق على أي بعد شئنا ، لأن هذه المسطرة أسهل اتقاناً من غيرها مما عملنا أو عمل أحد من قدماء اليونانيين ممن انتهى إلينا خبر عمله » ص ١١

ثم يذكر الكندي المرآة التي تخرج منها الأشعة الأربع والعشرون وترتكز على نقطة واحدة فيقول : « فإذ قد قدمنا من موضوعاتنا ما فيه كفاية في علم هذه الصناعة فلنذكر ما وعدنا ذكره مما قال انثانيوس في ذات الأربعة وعشرين شعاعاً على أقصد المسالك إلى علم ذلك وإيضاحه بتوفيق ذي القدرة » ص ٢٦

ويقول بعد ذلك : « نريد أن نعمل مرآة تنعكس منها أربعة وعشرون شعاعاً إلى علامة واحدة » ص ٢٦

إلى أن يقول : « وقد يمكننا أن نعمل مرآة تنعكس منها كم شعاع شئنا من العمود الخارج من مركزها اتقن مما عمل انثانيوس » ص ٣٠

وبعد ذلك يأتي بياض في الرسالة ، لا ندري ما قدر الناقص في الرسالة . ويقول الكندي في ختام المخطوطة : « وبهذا التدبير تحد السطوح الباقية التي ينعكس منها الشعاع الذي في جهة ص ب » ص ٣٦

وبعد هذا العرض الموجز أرى أن أشير إلى أن ابن النديم قد ذكر ضمن مؤلفات الكندي ، رسالته في عمل المرايا المحرقة (ص ٣٦٥ ، طبعة مصر) ونحن لا ندري عن هذه الرسالة وعن موضوعها شيئاً ، ولكن العنوان يدل على أن الكندي قد تناول فيها موضوع إحراق الأشياء بمساعدة المرايا . وفي ختام هذا الحديث أود أن أوضح نقطة تهمني بهذا الصدد ،

وهي أني حاولت التنويه بهذه المخطوطة بها في موضوع الشعاعات وانعكاساتها ، وأنا لست من رجال هذا الفن ، فلا يمكن لي أن أسلط ضوءاً كاملاً على موضوع الرسالة وأنتقد نظريات الكندي وآراءه فيه ، فإن لذلك علماء مختصين ، وكل ماقصدت هو أن أقدم هذا الأثر إلى العلماء وأمكنهم من الاطلاع على الرسالة حتى يستطيعوا معرفة منزلة الكندي في علم الشعاعات ومدى إسهامه فيه ، ثم يقوموا بالتعريف بالكندي ورسالته هذه التي نجحت في الحصول على صورتها والكلام عن محتوياتها في هذه المقالة .

الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد
رئيس قسم العربي وعميد كلية الآداب بجامعة
علي كره (الهند)

كتاب الفرق

لثابت بن أبي ثابت

ونسخته الثانية

الأستاذ محمود محمد الطناحي

الفرق بين أسماء جوارح الإنسان وبين أسماء جوارح ذوات الأربع من السباع والبهائم والطير وغير ذلك ، من الموضوعات التي انتدب لها اللغويون الأوائل ، وأكثروا من التصنيف فيها ، كالأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأبي حاتم السجستانيّ ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى وابن السِّكِّيت وأبي إسحاق الزجاج ، ومن جاء بعدهم ونسج على نَوْلهم .

وقد صارت هذه المصنَّفات مع غيرها من الكتب المؤلفة في شتى الموضوعات الروافدَ التي أمدَّت المعجمات الكبرى بذلك الفيض الزاخر من المفردات والتراكيب والشواهد .

ولم تغن هذه المعجمات الكبرى مع طولها وتشعب القول فيها عن تلك التآليف الصغيرة التي سبق بها الأوائل . ومهما يُقلْ من أن « لسان العرب » قد جمع الكتب الخمسة ، وأن « تاج العروس » قد استاق كتب الصاغانيّ وغيرَها مما لم يرد عند ابن منظور ، فستظل الحاجة ماسّةً إلى

تطلّب هذه التصانيف الصغيرة والكشف عنها وإذاعتها ، لما تفيده في توثيق النقول وتحرير الروايات وجمع الشعر ، بل إنك واجدٌ في بعض هذه التصانيف من اشتقاق المادة اللغوية مالا تجده في أمهات المعاجم ، ومن شعر الشعراء مالا تراه في دواوينهم ذات الأصول المخطوطة أو المجموعة . وهذا « كتاب الفَرْق » فيه من هذا وذاك ما تراه حين تأتي قراءتك عليه .

* * *

وثابت بن أبي ثابت واحد من ذلك النفر الكريم الذين صنفوا في الفَرْق . ولم تُعرف له ترجمة كاشفة تعين على معرفة نشأته وتصرّف أحواله وتقلّبه في العالَمين ، وكل ما قاله مترجموه أنه من كبار الكوفيين ، وقد لقي فصحاء الأعراب وأخذ عنهم ، ثم أجمعوا على أنه صحب أبا عبيد القاسم ابن سلام المتوفى سنة (٢٢٤) ، وعرف بصاحب أبي عبيد ، وورّاق أبي عبيد . وحسْبه بهذا الاعتزاء والانتساب تعريفاً وتوثيقاً وقبولاً . وكم من العلماء عُرف بنسبته إلى شيخ لازمه وتلقى عنه ، كأبي عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد ، غلام ثعلب ، وأبي نصر أحمد بن حاتم ، غلام الأصمعيّ ، وأبي عبد الله الفِهريّ ، غلام أبي علي القالي ، وأبي الفوارس المروزيّ داود بن محمد بن صالح ، صاحب ابن السكيت .

ويقول الوزير جمال الدين القِفطي ، عن ثابت : « من أصحاب أبي عبيد القاسم بن سلاّم ، وثابت أثبت أصحابه فيما أخذه عنه ، وله كتاب في خلق الإنسان ، أجاد فيه حقّ الإجادة ، وأحسن فيه ما شاء ، وأربى على من تقدّمه ، وأحسنُ حالات المتأخرين الأخذُ عنه »(١) .

---

(١) إنباه الرواة ٢٦١/١

والثابت من التصانيف : خلق الإنسان . الفرق . الزجر والدعاء ، خلق الفرس . الوحوش . مختصر العربية . العروض .

وقد سلم من هذه الكتب من عوادي الناس والأيام كتابان : خلق الإنسان والفرق . ثم تقاسم عالمان جليلان من المشرق والمغرب فضلَ إذاعة هذين الأثرين الباقيين لثابت .

أما « خلق الإنسان » فقد نشره الأستاذ عبد الستار أحمد فراج ، في سلسلة التراث العربي التي تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ، عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م . و « كتاب الفرق » نشره الأستاذ محمد الفاسي بالرباط عاصمة المغرب الأقصى ، عام ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م ، من مطبوعات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط .

ومن الاتفاقات أن كلا الكتابين نشر عن نسخة وحيدة . فالأول نشر عن نسخة محفوظة بالمكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية ، والثاني عن نسخة خزانة القرويين بفاس .

ثم كان من صنع الله لي وتوفيقه إياي أني زرت المغرب الأقصى ، في العام الفائت ، مشاركاً في بعثة معهد المخطوطات التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم[1] . وفي أثناء عملي بخزانة القرويين العامرة بمدينة فاس ـ حرسها الله ـ وقفت على نسختين أخريين من كتاب « خلق الإنسان » . النسخة الأولى كاملة ، وهي بخط أندلسي صحيح مضبوط ، كتبت سنة (٦٠٠) وتقع

(١) كتبت كلمة عن أنفس ما عرفته من مخطوطات المغرب ، وعن جهود المغاربة قديماً وحديثاً في حفظ التراث وصيانته ، في مجلة الثقافة المصرية ـ عددي ديسمبر ١٩٧٥ ، ويناير ١٩٧٦

في ٧٦ ورقة ، ومسطرتها ٢٢ سطراً ، ومقاسها ١٩ × ٢٢ سم ، وتحمل في الخزانة الرقم ٥٣٩/٤٠

والنسخة الثانية مبتورة البداية والنهاية ، والناقص منها في الموضعين نحو ورقتين . وأول الموجود منها : « أي لم تحمل ولداً ، ويقال : وُضِعتْ فلانةُ عندَ فلانة تُقرِّبُها تقريباً : أي تكون عندها حتى تنقضي عِدَّتُها ». وآخر الموجود منها : « وقال الراجز :

خَزْعِلَةَ الضِّبْعانِ راحَ الهَنْبَلَهْ

فإذا مرّ يضطرب في خلقه كلِّه مسترخياً في مشيه قيل : مَرَّ » .

وهذه النسخة بقلم أندلسي قديم متقن ، من خطوط القرن السادس ظناً ، وهي مقابلة ، وسقط من وسطها شيء قليل . وتقع في ٧٧ ورقة ، ومسطرتها ٢٠ سطراً ، ومقاسها ١٦٫٥ × ٢٥ سم . وتحمل في خزانة القرويين رقم ٨٣٤/٤٠

هذا ما كان من أمر كتاب « خلق الإنسان » . أما « كتاب الفرق » فقد أظهرني الله على نسخة ثانية منه ، وقد خفي مكانُ هذه النسخة على الأستاذ محمد الفاسي ناشر الكتاب ، بل إن النسخة خفيت أيضاً على العلامة الجليل المرجوّ له الرحمة الأستاذ محمد العابد الفاسي [1] . ولهما العذر كل

---

(١) كان رحمه الله ورضي عنه آية في معرفة المخطوطات والبصر بما تضمه خزانة القرويين من الغرائب والنوادر ، وكم رأيت له من تعليقات على أغلفة بعض المخطوطات أبانت عن علم جم ، وقد آل أمر الخزانة من بعده إلى أخ كريم هو الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة ، وهو من عرفت خلقاً وعلماً وبصراً ، ولعله مكمل إن شاء الله ما صنعه الفقيد الجليل من بطاقات لمحتويات الخزانة ، بالمأثور من علمه والمأمول من فضله .

العذر ، فقد جاءت أوراق هذه النسخة مبثوثة ومفرقة في ثنايا النسخة الثانية من كتاب « خلق الإنسان » ذات الرقم ٨٣٤/٤٠

وقصة اكتشاف هذه النسخة تتلخص في أني قد جريت فيما أعالج من فهرسة المخطوطات على أن أتصفح المخطوط ورقة ورقة ، لإثبات ما قد يكون على حواشيه من قراءات أو تصحيحات أو مقابلات . وأثناء تصفحي لنسخة « خلق الإنسان » الثانية وجدت أوراقاً دخيلة على مادة الكتاب ، وإن كانت بالقلم نفسه ، وقطع الورق عينه ، وأخذت هذه الأوراق تكثر وتكثر ، ولما كنت حديث عهد بقراءة مطبوعة « كتاب الفرق » فقد ذهب ظني إلى أن هذه الأوراق ربما كانت من « كتاب الفرق » . وفي اليوم التالي صحبت معي النسخة المطبوعة من الكتاب ، ثم عكفت على تلك الأوراق أقابل بينهما وبين المطبوعة . وما هي إلا ساعة من زمان حتى استقر عندي أن هذا هو « كتاب الفرق » اختلطت أوراقه بأوراق « خلق الإنسان » . وقد أمكنني عونُ الله وتوفيقُه أن أميز هذا من ذاك ، وسلمت لي نسخةٌ ثانية من « كتاب الفرق » دفعتها جذلانَ فرحاً إلى مصور البعثة الأخ الأستاذ محمود سامي الشاهد ، حفظه الله وجزاه خير الجزاء عما يبذله هو وزملاؤه مصورو المخطوطات من عناية وإتقان . وهؤلاء مصورو المخطوطات يقاسموننا شرف الحفاظ على التراث وصيانته .

ونسخة « الفرق » هذه مكتوبة بالقلم الاندلسي المتقن الذي كتبت به نسخة « خلق الإنسان » الثانية ، والذي قدرت أنه من مخطوط القرن السادس . وتقع في ٢٨ ورقة ، وقد ذهب من أولها وآخرها نحو ورقة . ويبدأ الموجود منها بقول رؤبة :

كالحوت لا يرويه شيءٌ يلهمُهْ يصبحُ ظمآنَ وفي البحرِ فَمُهْ

وآخرها من باب أوصاف المشي » فقال له : وكيف علمت ذلك ؟ قال : إنها مَشَتْ فكتفت وخبت » .

وجاء في أعلى الورقة التاسعة بقلم دقيق : « ثانية من كتاب الفرق لثابت » . وفي أعلى الورقة التاسعة عشرة : « ثالثة من الفرق » .

وحين عدت إلى القاهرة فرغت للنسخة أقابل بينها وبين المطبوعة ، وقد كشفت هذه المقابلة عن أسقاط كثيرة في المطبوعة ، إلى زيادة في الشروح والشواهد ، وتصويبات للأسماء ، ونسبة لشواهد الشعر . وقد صححت هذه النسخة أشياء نسبها المحقق إلى الخطأ ، وأبانت عن أشياء خفي صوابُ قراءتها عليه . وضبط النسخة في جملته صحيح ، وقد وضعت حروف صغيرة علامات للإهمال تحت الحروف المراد التأكيد على إهمال نقطها ، كما هو الشأن في الكتب الجيدة النسْخ .

ومن أكبر هذه الأسقاط التي أثبتتها النسخة ما جاء في « باب نعوت الناس في السرعة والعَدْو واختلافه) فقد سقط من المطبوعة من هذا الباب قدرٌ كبير ، بلغ ثلاثين سطراً ، سأذكره في موضعه إن شاء الله .

وقد رأيت من الخير أن أذكر فروق ما بين المطبوعة وبين هذه النسخة المكتشفة . وسبيلي أن أورد أولاً قراءة المطبوعة ، مشيراً إلى الصفحة والسطر ، ثم أتبع ذلك بقراءة النسخة ، مشيراً إليها بالحرف (ب) وإذا كان لي من تعليق صدرته بعبارة (قلت) ، على أني لم استقص كل ما وجدت من أسقاط وأخطاء ، فإن ذلك مُحوِجٌ إلى صفحات كثيرة ، وما أريد أن أعرض لعمل المحقق الجليل بنقد أو تعقّب ، فما إلى هذا قصدت ، والرجل من جيل أساتذتي ، ولست ممّن يذهبون عن أنفسهم لفضل ساقته المقادير إليهم ، وحسب الرجل أنه نشر أثراً عزيزاً نادراً ، وحسبي أن أؤدّيَ زكاة العلم .

وهذا أوان الشروع في المقصود :

١ – ص ٤ س ٢ : قال الأصمعي : هي من الإنسان الشفة

ب : قال الأصمعي : ومن الإنسان الشفة

٢ – ص ٤ س ١١ : وذلك أنها تقتم بها وترتم بها : أي تطلب ما تأكل . وحكى لي أبو نصر

ب : وذلك لأنها تقتم بها وترتم : أي تطلب ما تأكل . قال : وحكى لي أبو نصر

٣ – ص ٥ س ٦ : والمخصف : الإشفى التي يُخصَف بها النعل .... ويقال له من الطير : منقار

ب : والمخصف : الإشفى التي تخصف بها النعل .... ويقال لها من الطير : منقار .

٤ - ص ٦ س ٤ : وقال عدي بن زيد :

شَوْذنيقٍ خاضبٍ أظفـارَه أحْجَنِ العرنين لم يخطىء نظارُ

ب : لم يخطىء نظاري

قلت : لم يرد هذا البيت في ديوان عديّ بن زيد العبادي ، الذي نشره الأستاذ محمد جبار المعيبد ، ببغداد سنة ١٣٨٥ - ١٩٦٥ ، والبيت من وزن وقافية القصيدة التي يقول فيها عديّ :

أبلغ النعمانَ عني مألُكاً أنه قد طال حبسي وانتظاري

لو بغير الماءِ حلقي شَرِقٌ كنت كالغَصّان بالماء اعتصاري

وفي القصيدة بيت لصيقٌ بهذا الذي أنشده ثابت ، وهو قوله :

ليتق الرّيشِ تدلّى غُدوةً من أعالي صعبة المرقى طِمارِ

راجع صفحة ٩٥ من الديوان .

هذا وقد أورد أبو منصور الأزهري في ترجمة (نظر) من التهذيب

٣٧١/١٤ ، وما يشهد لرواية النسخة ويقوّيها . قال : « وقول عديّ : لم تخطىء نظارتي : أي فراستي » وحكاه صاحب اللسان .

٥ – ص ٦ س ٧ : ويقال : نَقَره نَقْرةً

ب : ويقال : نقره ينقره نقرةً

٦ – ص ٦ س ٩ : إذا ضربه بظُفره ومِنقاره

ب : إذا ضربه بظفره ومنقاره ومِنْسَره

٧ – ص ٨ س ٤ : قال الحطيئة :

وقلّص عن بَرْدِ الشراب مشافِرَه

ب : مشافِرُه

قلت : ضم الراء في النسخة « ب » صحيح ، فإن البيت من قصيدة مرفوعة القافية ، في ديوان الحطيئة صفحة ١٨٤ ، تحقيق الأستاذ نعمان أمين طه .

٨ – ص ٨ س ٦ : والعيمة في اللبن مثل القَرَم إلى اللحم

ب : مثل القرم في اللحم

٩ – ص ١٠ س ١٣ : يقال : أنفَ الرجل وأنْفَ لأدنى العدد

ب : يقال : أنف الرجل وآنَفَ أدنى العدد .

١٠ – ص ١٣ س ٧ : ويقال له من ذي البراثن : هرثمة الكلب

ب : ويقال له من ذي البراثن : الهرثمة ، ومنه يقال : هرثمة الكلب

١١ – ص ١٣ س ١٢ : قال الأصمعي : ظفر الإنسان

ب : قال الأصمعي : يقال منه : ظفر الإنسان .

١٢ – ص ١٤ س ١٠ : من قول زهير :

لدى أسدٍ شاكي السلاح مقاذف له لِبَدٌ أظفاره لم تُقلَّمِ

ب : مُقذَّفٍ

قلت : هذا الذي في « ب » جاء في حاشيتها وفوقه « صح » وهما روايتان راجع شرح القصائد السبع ، لأبي بكر بن الأنباري ص ٢٧٧، وديوان زهير ص ٢٣

١٣ - ص ١٥ س ١ : ويقال له من ذي الحافر ومن ذي الخُفّ : المَنْسِم ، وهو طرف الخف . قال علقمة

ب : ويقال له من ذي الحافر : الحافر ، ومن ذي الخُفّ : المنسم ، وهو طرف الخف ، وكذلك هو من النعامة . قال علقمة

١٤ - ص ١٦ س ١ : قول الطرماح :

تزلّ عن الأرض أزلامُه كما زلّت القدمُ الأزجَه

ب : تزلّ على الأرض أزلامُه كما زلّت القدمُ الآزِحَه

قلت : رواية « على الأرض » جاءت في أصل ديوان الطرماح المخطوط ، واللسان (زلم) كما أشار الدكتور عزة حسن ، محقق ديوان الطرماح ص ٧٩ . و « الآزحه » بالحاء المهملة هي التي في الديوان .

١٥ - ص ١٦ س ٣ : شبهها بأزلام الأقداح

ب : القِداح

١٦ - ص ١٨ س ١ : والمِخْلب : ظفر البرثن

ب : والمخلب : طَرف البرثن

١٧ - ص ١٨ س ٣ : من قول النابغة الذبياني :

فقلت يا قوم إن الليث منقبض على براثنه للوثبة الضاربة

ب: وقلت يا قوم إن الليث منقبض على براثنه لِعَدْوة الضاري

قلت : وكذا جاءت الرواية الصحيحة للبيت في ديوان النابغة صفحة ٨١ تحقيق الدكتور شكري فيصل .

١٨ ـ ص ٢٠ س ٤ : يقال له من الإنسان : الصدر والبَرْك

ب : يقال له من الإنسان : الصدر والبِرْكة والبرك .

١٩ ـ ص ٢١ س ٣ : كأن ذراعيه بلدة نحره

ب : وبلدة

قلت : وبهذه الواو استقام المصراع على البحر الطويل

٢٠ ـ ص ٢١ س ٦ : قال ذو الرمة :

أنيخت فألقت كلكلا فوق بلدةٍ قليل بها الأصوات إلاّ بغامُها

ب: أنيخت فألقت بلدة بعدَ بَلْدةٍ

قلت : والرواية في ديوان ذي الرمة ص ١٠٠٤ ، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح :

أنيخت فألقت بلدة فوق بلدة

٢١ ـ ص ٢١ س ٩ : وقال المتلمس :

جاوزته بأمُورٍ ذات معجمة تنجو بكلكلها والرأس معكوسُ

ب: جاوزته بأمونٍ ذات معجمة

قلت : وكذلك جاءت الرواية على الصواب في ديوان المتلمس ص ١٠٢ ، تحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفي . وناقةٌ أمُون : موثّقة الخلْق يؤمن عثارُها .

٢٢ ـ ص ٢١ س ١١ : في شرح قول المتلمس السابق : « والرأس معكوس: أي محذوف » .

ب : أي مجذوب

قلت : وهو الصواب . والمعكوس : الذي قد جذبه الراكب إليه. والعكس : أن يعكس رأس البعير إلى يده بخطام ، يضيق بذلك عليه.

٢٣ — ص ٢١ س ١٢ : السعدانة والرَّحا

ب : السعدانة والرَّحى

قلت : و « الرحى » يكتب بالياء ، على ما في المقصور والممدود ، لابن ولاّد صفحة ٤٦

٢٤ — ص ٢٢ س ٨ : وقال رؤبة لابنه عبدٍ يعاتبه :

وكنت واللهِ الأعزّ الأمجدِ   أدْنيك مِن قصّيٍ ولمّا تقعُدِ

ب : لابنه عبد الله

قلت : وكذا جاء الاسم في ديوان رؤبة صفحة ٤٩ (مجموع أشعار العرب) . وهو المعروف . واجع الشعر والشعراء ، لابن قتيبة صفحة ٥٩٤ .

٢٥ — ص ٢٥ س ٢ : يقال : أطباء الكلبة

ب : ويقال : أطباء الفرس وأطباء الكلبة

٢٦ ص ٢٦ س ١٧ : وأنشد :

لئيم الوالدين بعوف سوءٍ   من الحيِّ المقيم على قنانِ

ب : وأنشد للأخطل : لئيم الوالدين ... البيت

قلت : والبيت في ديوان الأخطل ص ١٩٣ ، من قصيدة يهجو بها النابغة الجعدي . وروايته :

أزبُّ الحاجبين بعوف سوءٍ   من الحيِّ الذين على قنانِ

٢٧ — ص ٢٧ س ١٤ ، في شرح الخنذيذ : ويقال : الخطيُّ

ب : الخصيُّ

٢٨ — ص ٢٧ س ١٦ : وقال خفاف بن عبد قيس البرجمي :

جمعوا من نوافل الناس سَيْباً وخنـاذيذ خصيـة وفحولا

ب : سَيْباً

قلت : وهو هكذا بتقديم الياء التحتية على الباء الموحدة في اللسان (خنذ) . والبيت ملفق من بيتين للنابغة الذبياني ، هما :

جمعوا من نوافل الناس سَيْباً وحميراً موسومـةً وخُيولاً

وبراذينَ كابيـاتٍ وأُتْنـاً وخناذيـذ خصيـة وفحولا

ديوانه ص ١٤٢ ، بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

وقد ينازعه خفاف في شيء من البيتين . انظر كلاماً لابن بري في اللسان ، وحواشي الأضداد لأبي الطيب ١/٢٣٣ ، بتحقيق الدكتور عزة حسن .

٢٩ - ص ٢٩ س ١ : قال الأثرم : قال أبو عبيدة : للضَّبِّ نيزكان ، وللأنثى فرجان .

تفرَّقتُم لا زلتُمُ قرنَ واحدٍ تفرُّقَ أيرِ الضَّبِّ والأصلُ واحدُ

ب : وقال الأثرم : قال أبو عبيدة : للضبِّ نِزْكان وللأنثى فرجان . قال : وأنشد : تفرقتم .... البيت

قلت : قوله : « فرجان » مكانه في اللسان (نزك) : قرنتان . ورواية « أير الضب » في المطبوعة ، والنسخة (ب) لا شاهد فيها ، وصواب الاستشهاد : « نزك الضَّبّ » كما في اللسان . وينظر تهذيب الأزهري ١٠/١٠٢

٣٠ - ص ٢٩ س ٩ : المتك : طرف الذباب من كل شيء

ب : طرف الزّبِّ ...

٣١ - ص ٣١ س ١٠ : * ملصقة السَّرْج بحاقبايها *

يعني فرّجها . ويقال في مثل ذلك من ذوات الحافر : ظبية الفرس

ب : يعني فرجها . والشيباء : التي لاتمتنع ليلة زفافها .
يقال : باتت بليلة شيباء ، وإذا منعت نفسها يقال :
باتت بليلة حُرّة . وقال النابغة :

شُمُسٌ موانعُ كلَّ ليلة حُرَّةٍ　　　يُخْلِفْنَ ظَنَّ الفاحشِ المِغيارِ

ويقال في مثل ذلك من ذوات الحافر : ظبية الفرس

قلت : « الشيباء » التي ورد شرحها في أثناء هذا السقط سبقت في بيت لعروة بن الورد . وبيت النابغة الذبياني في ديوانه صفحة ١٠٣ ، وأنشده ثابت في خلق الانسان صفحة ٣٤

٣٢ - ص ٣٢ س ٨ : كما قيل للحبشي مشافر ، وإنما هي للبعير

ب : كما قيل لشفاه الحبشي : مشافر ، وإنما هي للبعير

٣٣ - ص ٣٢ س ١٠ :

على البكر أمْرِيه بساقٍ وحافرِ

ب : على البكر يَمْرِيه

قلت : وكذلك جاء في اللسان (حفر) ، أورده شاهداً على استعمال الحافر بمعنى القدم . والبيت بتمامه :

فما رقد الولدانُ حتى رأيتُه　　　على البَكْرِ يمريه بساقٍ وحافرِ

ونسبه مع بيت قبله لجبيهاء الأسدي . ويقال : جبهاء . وانظر ترجمته في المؤتلف والمختلف للآمدي صفحة ١٠٤ ، تحقيق الأستاذ عبد الستار فراج.

٣٤ - ص ٣٢ س ١٣ ، في قول النابغة الجعدي :

بريذنة بلّ البراذين ثغرهـــا　　　وقد شربت من آخر الليل أيّلا

ب: بُرَيْذِيَّة بلَّ البراذين ثغرها وقد شربت من آخر الصيف أيِّلا

قلت : والرواية في ديوان النابغة صفحة ١٢٤ ، نشر المكتب الإسلامي بدمشق :

بريذية بلّ البراذين ثغرها وقد شربت في أوّل الصيف أيّلا

٣٥ - ص ٣٣ س ٤ ، في قول الشاعر :

وما عمرو إلّا نعجةٌ ساجسيَّةٌ تخزَّلُ تحت الكبش والثغرُ وارِمُ

ساجسيّة : منسوبة . وهي غَنَمٌ شآميّة .

ب : ساجسيَّة منسوبة إلى ساجس : من أرض الشام ، وهي غنم شآمية .

قلت : لم أجد « ساجس » هذه في معجم ياقوت ومعجم البكري . وقد أورد صاحب اللسان البيت الشاهد في ترجمة (ثغر) وقال عقبه : « ساجسية منسوبة ، وهي غنم شآمية » كما في مطبوعة « الفرق » . وعبارة التاج : « ساجسية غنم منسوبة ، وهي غنم شآمية » . وفي ترجمة (سجس) من اللسان ، قال : « وكبشٌ ساجسي : إذا كان أبيض الصوف فحيلًا كريمًا . والساجسية : غنم بالجزيرة لربيعة الفرس » .

٣٦ — ص ٣٤ س ٣ : وقال الراجز :

ادعُ فُعيلَ باسمها لا تَنْسَه إن فُعيلًا هي صئبان السَّه

ب : ادعُ فُعَيْلًا

قلت : وكذلك جاء في خلق الإنسان . لثابت ، صفحة ٣٠٩

٣٧ - ص ٣٦ س ١٠ : يقال : أسوأ الرجل وخرىء . هذا إذا أحدث .

ب : وخرىء يا هذا : إذا أحدث

٣٨ - ص ٣٦ س ١٥ : وجاء في الحديث « لا الطَّوفَ تدافعوا في الصلاة » وكذلك ورد في فهرس الأحاديث صفحة ١٨٧

ب : لا تدفعوا الطوف في الصلاة

٣٩ - ص ٣٧ س ١ : وجاء في الحديث : « لا يتحدث اثنان على طوفهم». وكذلك ورد في فهرس الأحاديث ، صفحة ١٨٧

ب : لا يتحدثنَّ اثنان على طوفها

٤٠ - ص ٣٧ س ٤ :

عشّيتُ جابان حتى اشتدّ معرضه   وكاد يَهلِك لولا أنـــه اطافا

ب: عشيتُ جابان حتى استدّ مَغْرِضُه   وكاد يهلك لولا أنه الطـــافُ

قلت : الغرض ، بالغين والضـــاد المعجمتين : جانب البطن أسفل الأضلاع . وكذلك جاء البيت في اللسان ، ترجمة (غرض - طوف). وقوله : « الطاف » برفع الفاء - على ما فيه - هو الذي يتفق مع قافية البيت الثاني :

فولا لجابان فليلحق بطيّتـــه   نومُ الضحى بعد نوم الليل إسرافُ

لكن الذي في اللسان في الموضعين : « اطافا » موافقاً لما في مطبوعة الفرق . ولم ينشد البيت الثاني .

٤١ - ص ٣٧ س ٩ : وإنما سمّي رجيعاً لأنه رجع على حاله الأولى

ب : رجع عن حاله الأولى

قلت : وكذلك جاءت « عن » في النهاية لابن الأثير ٢ / ٢٠٣ ، بتحقيقي .

٤٢ - ص ٣٨ س ١ : وما نجا المرض شيئاً

ب : وما نجا المريض شيئاً

٤٣ - ص ٣٨ س ١١ : وقال الأعشى :

يا زخمـــا فاظ على مطلوب   يُعجل كفَّ الخرىء المطيب

ب : كفَّ الخارىء

قلت : وكذلك جاء في ديوان الأعشى ، صفحة ٢٦٥ ، تحقيق الدكتور محمد حسين ، وقد أشار إليه المحقق الفاضل .

٤٤ - ص ٣٨ س ١٧ : أخذته خِلَّة وَهيْضة

ب : أخذته خِلْفة وهيضة

٤٥ ص ٣٩ س ١٤ : وأنشد :

مُثَلٌ على آريِّه مِنْثَلُ

ب : مِثلٌ على آريِّه الرَّوثُ مِنْثَلُ

قلت : وكذلك جاء صواب الإنشاد في اللسان (ثلل ونثل) ، وأورد صدره في (نثل) :

ثقيلٌ على مَن سامَه غير أنّه

٤٦ – ص ٣٩ س ١٨ : ويقال : ثلط البعير يثلط ثَلَطاً : إذا ألقاه سهلاً رقيقاً . قال ابن الأعرابيّ . ويقال : هَرَّ بسَلْحِه

ب : إذا ألقاه سهلاً رقيقاً . وقال :

يا ثَلْطَ حامضةٍ تروَّحَ أهلُها عن ماسطٍ وتَنَدَّت القُلاّما

الثَّندية : الرَّعيُ بعد السَّقْي . حامضة : تأكل الحَمْض . قال : وقال ابن الأعرابي : ويقال : هرَّ بسَلْحه .

قلت : البيت لجرير ، كما في اللسان (ثلط) ، وهو في ذيل ديوانه ص ٩٧٧ ، تحقيق الدكتور نعمان طه .

٤٧ - ص ٤٠ س ١٧ : وجاء في الحديث : « كنا عند ابن مسعود فمرَّتْ علينا فسَقْسَق داءُ بطنه ، فسألنا ابن مسعود عن غسله فرخّص في ذلك .

ب : « فمرَّ علينا طائر فسقْسَق داء بطنه .... » .

قلت : علّق المحقق الفاضل على قوله : « فمرّت علينا » قال : « سقط في الأصل هنا لفظ كطيور أو نحوها » . وصوابه في النسخة (ب) كما ترى . والحديث في النهـاية ٣٧٨/٢ ، بتحقيقي : « أن ابن مسعود كان جالساً إذ سَفْسَق على رأسه عصفور فنكته بيده » . وحكاه ابن منظور في اللسان (سفسف) .

٤٨ - ص ٤٢ س ٥ : وقال اليزيديُّ : أرجع الرجلُ : من الرَّجيع والمِرْفق . قال : فلمَّا قدمنا الشام وجدنا مرافقهم وقد استقبل بها القبلة فكنا نتحرّف ونستغفر الله .

ب : وقال اليزيدي : أرجع الرجل : من الرجيع ، وقال في المرفق : فلما قدمنا الشام وجدنا مرافقهم قد استقبل بها القبلة ..

قلت : وقع خلطٌ في هذا السياق بين كلام اليزيدي وبين حدث أبي أيوب الأنصاري القائل : فلما قدمنا الشام . انظره في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ١٤٢/٣ ، والنهاية ٢٤٧/٢

٤٩ - ص ٤٢ س ٨ : وقال أبو عمرو الأمويّ : الدَّبوقاء : المذرة

ب : وقال أبو عمرو والأمويّ : الدبوقاء : العذرة

قلت : الأمويّ هو : أبو محمد عبد الله بن سعيد .

أما أبو عمرو فهو الشيباني ، إسحاق بن مرار ، وقد يكون أبا عمرو ابن العلاء ، لكن الشيباني هو الأكثر وروداً في النقول اللغوية .

٥٠ - ص ٤٢ س ١٨ : ومنه قول طلحة بن عبد الله : دخلت الحَشّ فوضعوا اللُّجّ على قَفَيَّ .

ب : ومنه قول طلحة بن عبيـد الله : إني أدخِلْتُ الحَشّ فوضعوا اللُّجَّ على قَفَيَّ .

قلت : راجع قول طلحة في غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ٤/١٠ ، والفائق ٣/٤٣١

٥١ – ص ٤٧ س ١ : الرعام من النعجة ثم يستعار للإنسان والرؤال للخيل

ب : الرعام من النعجة ثم يستعار للإنسان . والذَّنين والذُّنان للإنسان ، والرؤال للخيل .

٥٢ – ص ٤٨ س ٥ : وكل قاطر فهو رَدَمٌ

ب : وكل قاطر من الأنف فهو رذم

٥٣ – ص ٥٢ س ٤ : وجاء في الحديث : « أيّما امرأةٍ ماتت بجُمْعٍ لم تُطمث دخلت الجنة » ، ومنه حديث العجّاج حين استعدت عليه الدَّهناءُ إبراهيمَ بن عديٍّ والي اليمامة فقالت : « إني منه بجُمع » .

ب : وجاء في الحديث : « أيما امرأةٍ ماتت بجُمْع لم تُطمث دخلت الجنة» يعني لم تُمسَسْ . والجُمْع : الذي ولدُها في بطنها إذا ماتت . في غير هذا . ومن الأول حديث العجاج حين استعدت عليه الدهناء .

قلت : راجعت ما أعرف من كتب غريب الحديث ، فلم أجد أحداً صرّح باسم امرأة العجاج ، ولا اسم الوالي الذي استعدته ، مع ذكرهم حديثها .وهذا من فوائد « كتاب الفرق » التي أشرت إليها في صدر مقالتي .

٥٤ – ص ٥٣ س ١ : وقال ابن الحوادية يصف ناقتين

ب : وقال ابن الحدادية الخزاعي يصف ناقتين

قلت : هذا هو الصواب ، بالدال المهملة ، وهو : قيس بن منقذ ابن عمرو ، من خزاعة . و « الحدادية » أمه . انظر معجم الشعراء

للمرزباني ، صفحة ٢٠٢ ، تحقيق الأستاذ عبد الستار فراج ، ومَن نسب إلى أمّه من الشعراء ، وألقاب الشعراء ، كلاهما لابن حبيب . (نوادر المخطوطات) ١/٨٦ ، ٧/٣٢٣ ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

٥٥ — ص ٥٣ س ٦ : يقال : بعيرٌ لم يطمثه حبل : أي لم يَمْسَسْه

ب : يقال : بعير لم يطمثه حبل : أي لم يُذَلِّلْه ولم يمسه

٥٦ — ص ٥٤ س ١ : دَمَم الجَرْحَ : إذا أدخل فيه اليلة

ب : دسم الجرح : إذا أدخل فيه الفتيلة

قلت : علق المحقق الفاضل على كلمة « اليلة » بأن الحرف الوسط من الكلمة ممحو في الأصل من أثر الرطوبة .

٥٧ — ص ٥٤ س ٣ : ورطأها يرطؤها رطأً وَقنَها

ب : ورطأها يرطؤها رطأً وَمخنَها

قلت : علق المحقق الفاضل على كلمة : « وقنها » تعليقاً شبيهاً بتعليقه السابق . وانظر اللسان (مخن) .

٥٨ — ص ٦٠ س ٣ : وقال حسان بن ثابت :

فلستَ بخيرٍ من أبيك وخالدٍ ولستَ بخير من معاظلة الكلب

ب : من أبيك وخالك

قلت : والرواية في ديوان حسان ، رضي الله عنه ، ١/٤٠٠ ، بتحقيق الدكتور وليد عرفات : « من أبيك وخاله » . وأفاد أنه في البارع والعمدة : « من أبيك وخالكا » على الإكفاء ، وقد رأيته في العمدة ١/١٧٦ ، بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .

٥٩ — ص ٦٨ س ٩ : والخليّة التي تُعطَف على ولدٍ واحد من غير أن يكون لها ولد فهي بِسْط .

ب : والخلية التي تعطف على ولدٍ واحد من غير أن يكون لها ولد ، فإن عُطِفت على ولد غيرها ولها ولدٌ فهي بِسْط .

٦٠ - ص ٧٠ س ١٩ : ويقال له من ذوات الأخفاف : السابياء ، والجمع سوابٍ . والغِرْس والجمع أغراس .

ب : والجمع سوابٍ ، وقال ذو الرُّمَّة :

يَحُلُّونَ من يَبْرِينَ أو من سُوَيقةٍ مَشَقَّ السَّوابي عن أنوفِ الجآذِرِ

وقال الطرماح في الحولاء :

بأغَنَّ كالحُولاءِ زانَ جَنابَهُ نَوْرُ الدَّكادِكِ سُوقُهُ تَتَخَضَّدُ

والغِرْس والجمع أغراس .

قلت : جاء بيت ذي الرمة في المطبوعة بعد ثلاثة أسطر ، وهذا موضعه كما ترى . وهو في ديوانه صفحة ١٦٩٧ . وبيت الطرماح في ديوانه ص ١٣٢ ، بتحقيق الدكتور عزة حسن .

٦١ - ص ٧٢ س ١ : فرسٌ مُقْلٍ ومُقْلِيَةٌ : أي ذات فَلُوٍ ، فإذا مشى مع أمه فهي مُشْبِلٌ .

ب : فرس مُقْلٍ ومُقْلِيَةٌ : أي ذات فَلُوٍ ، والأتان مِثلُها . وفرسٌ مُمْهِرٌ : ذات مُهْرٍ ، وناقةٌ مُسْقِبٌ : ذات سَقْبٍ ، فإذا قوي ولدُها ومشى فهي مُرْشِحٌ ، فإذا مشى مع أمه فهي مُشْبِلٌ .

٦٢ - ص ٧٢ س ٤ : والمشدن الذي شدن ولدُها وتحرَّك . ويقال : ناقة مجنى ومجنية .

ب : والمشدن التي شدن ولدُها وتحرك . وقال رؤبة ابن العجاج :

يا دار عفراء ودار البَخْدَنِ بها المَهى من مُطْفِلٍ ومُشْدِنِ

ويقال : ناقة محنيٍ ومحنية .

قلت : البيت في ديوان رؤبة صفحة ١٦١ (مجموع أشعار العرب) وروايته : « بكِ المها » .

٦٣ - ص ٧٤ س ٤ : وقال الشاعر يصف عقابا :

فما تَنْفَكُّ بين عُوَيْرِضاتٍ تَجُرُّ برأسِ عِكْرِشةٍ زَمُوعِ

ب : وقال الشَّمّاخ يصف عقابا .... البيت

قلت : والبيت في ديوان الشماخ ، صفحة ٢٣١ ، بتحقيق الأستاذ صلاح الدين الهادي ، وهو من القصيدة التي يقول فيها بيته السيّار :

لَمالُ المرءِ يُصْلِحُه فيُغني مَفاقِرَه أعفُّ من القُنُوعِ

٦٤ - ص ٧٤ س ٧ : والزُّقّافة : الفارة ، وهي عمياءُ تكون في الرمل ، والجمع زِقافٌ . وقال الشاعر :

فهُم ربابٌ جـــائرٌ لا تسمع الآذان رعدا

ب : والزُّبابة : الفأرةُ : وهي عمياء تكون في الرمل ، والجمع زِبابٌ . وقال الشاعر :

فهُمْ زَبابٌ حــائرٌ لا تســمع الآذانُ رعدا

قلت : هذا الذي في النسخة (ب) هو الصواب . والبيت الشاهد

في الحيوان للجاحظ ٤/١٠، ٤١٠، ٥/٢٦٠، وقائله الحارث بن حِلِّزة، على ما في حواشي الحيوان .

وقد علق محقق « الفرق » على « الزفافة » فقال : « هذه اللفظة لم يوردها لا صاحب الصحاح ولا الفيروزابادي في قاموسه ، ولا شارحه ، ولا صاحب اللسان ، فكأن ابن أبي ثابت انفرد بها ، ثم إن البيت الذي أورده كشاهد لا علاقة له بالزفافة ، فلعل بتراً وقـع في هذا المحل من مخطوطنا الفريد . والرباب في هذا البيت معناه السحاب المتراكم » .

٦٥ ـ ص ٧٨ س ٢ : قال الفراء : العفى مقصور

ب : قال الفراء : ويقال له : العفا مقصور

قلت : وكذلك جاء « العفا » بالألف عند الفراء ، في كتابه المنقوص والممدود ، صفحة ٢١ ، بتحقيق العلامة عبد العزيز الميمني .

٦٦ ـ ص ٨٣ س ٦ : فإذا كبر فهو عود ، والأنثى عودة ، فإذا ارتفع عن ذلك فهو قَحْرٌ .

ب : فإذا كبر فهو عود ، والأنثى عودة . يقال : عوَّد البعيرُ تعويدا : إذا صار عودا ، فإذا ارتفع عن ذلك فهو قحر .

٦٧ ـ ص ٨٩ س ١١ : وقال بعض الأعراب : الخشف بعد الطَّلى ، ثم هو شَصَـــر والأنثى شَصْرة ، والجمع خشفة ومُشيبةٌ وشَبَبٌ .

ب : وقال ابن الأعرابي : الخشف بعد الطلى ، ثم هو شصر والأنثى شصرة ، والجمع خِشَفةٌ وشِصَرةٌ

وأشصار ، ثم يثني فلا يزال ثنياً حتى يموت ، لا يزيد عليه ، ويقال لذكر المسنّ من الظباء : تَيْسٌ وشَبُوبٌ ومُشِبٌّ وشَبَبٌ .

٦٨ - ص ٩٨ س ٣ : وأنشد :

لنعم ساقي الدّهدهان ذي العَدَدْ

والكور : الإبل الكثيرة

ب : وأنشد :

لنعم ساقي الدهدهان ذي العَدَدْ

وقال أبو عمرو الشيباني : الدّهدانِ لغة في الدّهْدهان ، والدّهدهان أفصحُ وأعربُ . والكور : الإبل الكثيرة .

٦٩ - ص ٩٨ س ٥ : والجمع أكوار . وقال أبو ذؤيب :

أولا مُشِبٌّ من الثيران أفرده عن كوره كثرة الإغراء والطردُ

ب : والجمع أكوارٌ . وقال الراجز :

وبَرَكَتْ كأنها الأمارُ في عَطَنٍ دَعْثَرَه الأكوارُ

وقد يكون الكورُ القطيعَ من الإبل والبقر ، والجمع أكوار . وقال أبو ذؤيب :

ولا مُشِبٌّ من الثيران أفرده عن كوره كثرة الإغراء والطّردُ

قلت : البيت في شرح أشعار الهذليين ، صفحة ٦٠ ، بتحقيق الأستاذ عبد الستار فراج ، برواية : « ولا شَبَوبٌ » .

٧٠ - ص ١١٢ س ١٢ : وقال : أصله في الناس

ب : وقال الأصمعي : أصله في الناس

٧١ -ص١١٢س١٤: قال الأصمعي : يقال سعابيب وثعابيب

ب : قال الأصمعي : يقال : سال فَمُ الرجل سعابيب وثعابيب

٧٢ -ص١١٤س ١٠ : هذا هو موضع السقط الكبير الذى أشرت إليه في صدر كلمتي . ويبدأ السقط عقب (باب ما يقال في مثل الموت في الإنسان والحيوان) . وهذا نصّه :

باب نُعوت الناس في الشِّرعة والعَدْوِ واختلافه

يقال : مشى الرجلُ يمشي مشْياً ، وعَدا يَعدُو عَدْواً . قال الأصمعيُّ : ومن المشي : الهَميمُ والدَّبيبُ . والمَدْجُ : المشْيُ الرُّوَيْد، وقد يكون من الشِّرعة ، وهو مُشْتَرك ، وقد يكون للنَّعام أيضاً .

والذَّألانُ : المشْيُ الخفيفُ ، ومنه سُمِّيَ الذئبُ ، ذُؤالة . يقال منه : ذألتُ أذْأل .

والدَّألانُ ، بالدال : مشيُ الذي كأنه يَبغي في مِشْيَته من النَّشاط . يقال : دألتُ أدألُ دَألاناً ، فهذان مشتركان يكونان لذوات الحافر أيضاً .

والنَّألانُ : مِشْيَةُ الذي كأنه ينهض برأسه إذا مشى يُحرِّكه إلى فوق مثل الذي يَعدُو وعليه حِمْلٌ ينهض به .

والتَرَهْوُك : [مَشْيُ](١) الذي كأنه يموج في مِشْيَته ، وقد تَرَهْوَك .

والأوْنُ : الرُّوَيْدُ من المشي والسَّير . يقال : أُنْتُ أؤون

(١) تكملة من اللسان (رهك) .

أوْناً (١) ، مثل : قلت أقول قولاً .

والكَتَفُ : المشيُ الرُّوَيْدُ . يقال : مَشَتْ فكَتَفَتْ (٢) ، وهو أن تُحرِّكَ كتِفَها . قال لبيد (٣) :

قَرِيحُ سِلاحٍ يَكتِفُ المشيَ فاتِرُ

قال الأمويّ : الضَّكْضَكة : سرعة المشي .

وقال أبو عمرو : الدَّلَحُ : مشي الرجل بحِمْله وقد أثقله . يقال : دَلَح يَدْلَحُ .

والقَطْوُ : تقارب الخطو من النشاط . يقال : قطا يَقطُو ، وهو رجلٌ قطوانُ .

والإرزاف : الإسراع . ويقال : أرزف الرجلُ إرزافاً .

والقَبْضُ مثلهُ . يقال : رجلٌ قَبِيضٌ بيِّنُ القَباضة .

والإحصاف : أن يعدُوَ الرجل عَدْواً فيه تقارُبٌ ، أخذه من المُحْصَف . والإحصاف : أن يثيرَ الحصا في عَدْوِه .

---

(١) في النسخة : « أوماً » أثبت صوابه من اللسان (أون) .

(٢) في التهذيب (كتف) ١٠/١٤٥ : « وقولهم : مشت فكتفت : أي حركت كتفيها . يعني الفرس » .

(٣) ديوانه صفحة ٢١٨ ، تحقيق الدكتور إحسان عباس .

والبيت بتمامه :

فأفحمته حتى استكان كأنه قريح سُلال يكتف المشي فاترُ

و « السلال » : الداء . ورواية الفرق مثلها في الموضع السابق من التهذيب ، واللسان (كتف) .

والكَرْدَحة (١) والكَمْتَرة : كلتاهما من عَدْوِ القصير المقارِب الخُطا ، المجتهِدِ في عَدْوِه .

والهَوْذَلة : أن يضطربَ في عَدْوِه ، ومنه قيل للسِّقَاء إذا تمخَّض : هو يُهوْذِل هَوْذَلةً .

والفَدَيان والذَّمَيان : الإسراعُ . يقال : فَدَى يَفْدِي وذَمى يذْمي .

والحُصاص : حِدَّةُ (٢) العَدْوِ . يقال : مرَّ بِنا وله حُصاصٌ .

الفراء : أمْثَل : يعدو ، وأجْلَى : يعدو ، وأضرَّ واسْكَدَر وعبَّد : كلّ هذا إذا أسرع بعد الإسراع . والأَتَلان : أن يقاربَ خطوَه في غضب . يقال : قد أَتَلَ يأتِلُ ، ومثله : أَتَن يأتِنُ . وأنشد :

أرانِيَ لا آتيك إلا كأنّما أسأتُ وإلا أنتَ غضبانُ تأتِلُ (٣)

وقال أبو زيد : الضَّيَكان والحَيَكان : أن يُحرِّكَ مَنكِبيه وجسدَه حين يمشي ، مع كثرة لحم .

والضَّفْر والأفْر : العدْوُ . يقال : ضَفَر يضْفِر ، وأَفر يأفِرُ .

وقال الأصمعيّ : الحَتْكُ : أن تقاربَ الخطوَ وتسرعَ رفعَ الرجل ووضعَها .

(١) جاء في النسخة : « الكرذحة » بالذال المعجمة ، وأثبته بالدال المهملة من اللسان . ترجمة (كردح) وأعاده في ترجمة (كتر) .

(٢) في اللسان : « شدة » .

(٣) نسبه في اللسان لثروان العكلي .

والزَّوْزاةُ : أن ينصبَ ظهرَه ويسرعَ ويقاربَ الخُطوَ . يقال : زَوْزَى يُزَوْزِي زَوْزاةً .

والتَّبَطُّة والكَلْطَة : مَشْيُ الأقْزَل ، والقزَلُ : أسوأ العرَج .

والتَّفيُّد : التَّبَخْتُر ، والتَّبَهْنُس مثلُه .

والرَّسَفُ والمطابقة : مشيُ المُقيَّد .

والدَّليفُ والدَّهْمجة : مِشْيَة الكبير .

والخَنْدَفة والنَّعْثَلة : أن يمشيَ مُفاجاً ، ويقلبَ قدميه كأنه يَغرِفُ بها شيئاً .

وقالوا في مثل ذلك من ذوات الحافر : قال الأصمعيُّ : من المشي: العَنَقُ . . . .

٧٣ - ص ١١٤ س ١٧ : ومنه الدَّألان ، وهو خفيف سريع .

ب : ومنه الدَّألان ، وهو مرٌّ خفيف سريع

٧٤ - ص ١١٤ س ١٨ : فإذا راوح بين يديه فذلك الخبَبُ ، فإذا رفع ووضعها معاً فذلك التقريب .

ب : فإذا راوح بين يديه ووضعها معاً فذلك الخبَبُ ،
وإذا رفع يديه ووضعها معاً فذلك التقريبُ .

٧٥ - ص ١١٦ س ١٧ : هذا أشدُّ منها وأجود ، ولكنها وَديقٌ ، وستجيء واضعاً جحفلته على قطاتها ، فقال له : وكيف علمت ذلك ؟

ب: هذا أشدّ منها وأجود، ولكنها وَدِيقٌ، وسيجيء
واضعاً جحفلته على قطاتهـــا، فأُرْسِلت الخيلُ
فسبقت، وجاء الفحلُ واضعاً جحفلته على قطاتها.
فقال له: وكيف علمت ذلك؟

* * *

وهذا ما رأيت ذكره من فروق ما بين مطبوعة «كتاب الفرق» وبين النسخة المكتشفة منه. ولعله يبعث همة ناشر الكتاب إلى إعادة تحقيقه وتحريره. والحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة.

محمود محمد الطناحي
القاهرة — معهد المخطوطات

التعريف والنقد

الأرقـام العربيـة

ورحلة الأرقام عبر التاريـخ

تأليف : سالم محمد الحميده

١٤١ صفحة من القطع الكبير . بغداد ١٩٧٥ م

الدكتور عدنان الخطيب

قرأ الأستاذ سالم محمد الحميده ، وهو ضابط متقـــاعد من خريجي مدرسة الأركان ، ما كتبته المستشرقة الألمانية dr Sigrid Honké ولفت انتباهه قولها :

[. . كل الأمم المتحضرة تستخدم اليوم الأرقام التي أخذها الجميع عن العرب ، ولولا تلك الأرقام لما وجد اليوم دليل هاتف ولا قـــائمة أسعار أو تقرير مصفق ، ولما وجد هذا الصرح الشامخ من علوم الرياضة والطبيعة والفلك ، بل لما وجـــدت الطائرات التي تسبق الصوت ، أو صواريخ الفضاء .

لقد كرّمنا هذا الشعب الذي منّ علينا بذلك الفضل الذي لايقدّر، حين أطلقنا على أرقام الأعداد عندنا اسم « الأرقام العربية » . ولكن العرب

أنفسهم يؤكدون أنهم قد أخذوا أرقامهم عن الهنود ، وهم يسمونها بـ « الأرقام الهندية » [1]] .

ورأى الضابط الركن نفسه مندفعاً ، باعتزاز عربيّ متأجج ، للتحرك نحو جبهة من البحث والاستقصاء ، بقصد كشف مواقع جديدة من المجد والفخار ليعلن عنها ويتشبث بها ، فأخذ يسلط الأضواء على مادّونه التاريخ عن أصل الأرقام وأشكالها والتطور الطارىء على صورها عبر القرون ، مقتفياً آثارها في هجراتها من بلد إلى بلد ، متماً بحثه الطريف بشيء من تاريخ الترقيم عند الأمم الخالية التي استعملت الأعواد ثم الحبال ثم الصور فالرموز الدالة على العدد ، إلى أن قدم العرب إلى العالم هذه الأرقام المنتشرة في جميع أصقاع الأرض محتفظة بنسبتها إليهم لدى الناس كافة.

قام المؤلف بعرض لكل ما وجده في المصادر التي أمكنه الحصول عليها ، عن نظام الترقيم عند الهنود خلال القرون التي مضت قبل ميلاد السيد المسيح ، وانعطف على تاريخ العرب القديم ليؤكد أن هذا التاريخ لم يسجل ما يعرّف بنظام الترقيم لدى الشعوب العربية البائدة ، أمّا في العصر القريب من ظهور الإسلام فجميع المدونات التي عثر عليها الآثاريون حتى اليوم ، إنما تعود إلى مجتمعات بدائية ولا تعطي أية فكرة عن

(١) انظر كتاب المستشرقة المذكورة المعنن :

« Allahssonne Uber dem abendland unser Arabisches erbe »

نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي تحت عنوان « شمس العرب تسطع على الغرب » بيروت ١٩٦٤

وجود نظام معروف للترقيم ، والدراسات على تلك المدونات لم تكشف عن أرقام بل كانت الإشارات فيها إلى الأعداد مسجلة بالكلمات .

لقد استخدم العرب بعد قيام الدولة الإسلامية الأسلوب الشائع لدى الشعوب المتحضرة في ذلك الزمان ، المتمثل باعطاء كل حرف من حروف الأبجدية قيمة عددية تفي بحاجاتهم إلى استعمال الأعداد ، وكان هذا الأسلوب عند العرب يسمّى بحساب الجُمَّل .

وقامت الدولة العباسية في العراق ، ومع بدء نقل معارف وعلوم الأمم الأخرى اطلع علماء العربية على الأسلوب الذي كان الهنود يتبعونه في الحساب فراق لهم ، فانكبوا – على حد قول الأستاذ سالم – على الأشكال التي نقلت إليهم : « بالدرس والتهذيب واستخرجوا منها سلسلتين من الأرقام ، اختاروا الأولى مبدئياً ، وهي المسماة بسلسلة الأرقام الغبارية ... وهي التي سادت في أول الأمر المشرق العربي ، ثم انتقلت من هنا إلى سائر البلاد العربية الأخرى ، وقد ذكر أشكالها العالم العربي القلصادي [١] الأندلسي في كتابه « رفع الستار عن علم الغبار » ... كما ذكر أشكالها أيضاً ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن حجاج الأوزني المعروف بابن الياسمين المتوفى عام ٦٠١ هجرية [٢] » .

(١) ورد اسم القلصادي في كتاب الأستاذ الحميده بالواو تصحيفاً وصححته كما كما ذكرنا ، والقلصادي هو علي بن محمد المتوفى سنة ٨٩١ هـ (١٤٨٦ م) انظر أعلام الزركلي ٥ : ١٦٣

(٢) ورد اسم الأوزني مصحفاً في ص ٩١ ، والكلام منقول عن مقال =

ا ح ج عو ع 6 7 8 9 ٥

الف وحاء حج عو عين ها مخطافه صفران وواو بعدها

ببعض هذه او بما اخذ منها واشكاله الهنديه هذه

التسعه ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ فاول كل واحد منها

صورة ٢ وثانيه صورة الاثنين وهكذا على التوالي

او هذه ا ح ج عو ع 6

7 8 وقد نظمت هذه الاشكال

في بيت وهو

الف وحاء جج عو عين ها

مخطاف صفران وواو تسعها

أشاعت الغبار

حرف علماء المشرق

احرف الغبار

على تلة

استعمالها

فيه

وفي صفح المتقدم دائرة صغيرة مقدارها ٥٥

ماكتبه

عبد القادر السخاوي المتوفي حوالي ١٠٠٠ هـ في مقدمته

عن علم الغبار

الف وحا ثم حج بعده	عو وبعد العوعين ترسم
هاء وبعد الهاء حرف ظاهر	يبدو كخطاف لدا معربقم
صفران ثامنها وقد ضما معا	والواو تاسعها بذا للختم

شاعت احرف الغبار في المغرب العربي وعنه نقلها الافرنج وتطورت الى الشكل التالي

1 2 3 4 5 6 7 8 9 0

ويقول الأستاذ سالم الحيده أخيراً : « . . أما السلسلة الثانية فهي التي أطلق عليها العرب أنفسهم اسم الأرقام الهندية ... ومن الجدير بالذكر أن أول من ألف كتبه بأرقام هذه السلسلة من العلماء العرب هو العلامة محمد ابن موسى الخوارزمي [١] » .

قال المؤلف الفاضل هذا الكلام ، وهو يعرف أن كثيرين ممن درسوا هذا الموضوع أو بحثوا فيه أو عرضوا له لايقرونه عليه ، فسارع إلى عرض آراء عدد من العلماء حول سلسلتي الترقيم الغبارية والهندية ، إذ يرى بعض هؤلاء أن كل سلسلة منها نشأت مستقلة ثم تطورت إلى أن أخذت الصورة التي انتهت إليها ، ويرى آخرون منهم أن السلسلتين كانتا وتقاً فتق بينهما التعديل والتهذيب ، حتى أصبحتا وكأنهما سلسلتان مختلفتان في منشئها ، ويدعم هؤلاء رأيهم بهذا التشابه الكبير في أعداد السلسلتين [٢] .

وانتهى المؤلف إلى أن الرأي الأخير هو السليم المقبول قائلاً : « إن

= للمرحوم محمد السراج نشرته مجلة اللسان العربي في الرباط سنة ١٩٦٥ . وفي الأعلام ٤ : ٢٦٩ : « ورد اسمه في فهرست الكتبخانة : عبد الله بن حجاج المعروف بابن الياسميني المتوفى سنة ٦٠٠ »

(١) انظر ص ٩٨

(٢) إن نظرة واحدة تلقى على الجدول رقم ٤ المنشور مع هذا البحث تثبت صحة الرأي المذكور ، وتؤكد أن منشأ أرقام السلسلتين كان صور حروف الأبجدية العربية وليس الأشكال والرموز التي كان الهنود يستخدمونها ، كما يزعم الباحثون في هذا الموضوع دون دليل واضح ، كما أنه ليس من دليل يثبت نظرية تقول بأن أرقام الغبار قامت على تعداد الزوايا التي تحتويها صورة كل حرف .

الأرقام العربية

أخذ علماء العربية في الحساب منذ القرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد) يستبدلون بحساب الجمل أسلوب حساب الهند الغباري

وتطورت صور الحروف التي ترمز إلى الأعداد التسعة على خلاف بين المشرق والمغرب تبعاً إلى ... تباعدهما – وعندما انتقل تاريخ الحساب من علماء الأندلس أخذ أمراء الإفرنجة [illegible] صورها (الأرقام العربية)

ما انتهت إليه صور الأرقام التسعة والصفر في المشرق	صور عرفت بها الأرقام الهندية شرقاً كما وردت في[1]: مخطوطات مختلفة	الجبر والمقابلة لنصير الطوسي[8] ٦٥٧ هـ	المغني للبغدادي[7] ٦٢٩ هـ	حساب الهند لابن لبان[5] ٢٥٠ هـ	طرائف الحساب لشجاع المصري[4] ٢٤٤ هـ	الفصول للإقليدسي[3] ٢٤١ هـ	الجبر والمقابلة للخوارزمي[2] ٢٢٢ هـ	الحروف الأبجدية حسب تسلسل قيمها العددية في حساب الجمل	صور عرفت بها الأرقام الغبارية كما وردت في: تلقيح الأفكار لابن الياسمين[9] ٦٠١ هـ	المنصوص في الحساب لابن البناء ٧٢١ هـ	مرشدة الطالب لابن الهائم ٨١٥ هـ	منية الحساب للبناني[11] ٨٦٨ هـ	علم الغبار للسمهودي[12] ١٠٠٠ هـ	الأرقام المغربية في المراسلات الأوربية	مخطوطات مختلفة	ما انتهت إليه صور الأرقام التسعة والصفر في المغرب
١		١	١	١	١	١	١	ا . ا . ا	1	1	1	1	1	1		1
٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	ب . ب . ب	2	ح	ح	٢	ح	ح	2	2
٣	٣ ٣	٣	٣	٢	٣	٣	٣	ج . ج . ج	3	ج	ج	ج	ج	3	3 3	3
٤	٤ ٤ ٤	٤	عم	عو	عو	عو		د . د . د	4	عو	عو	عم	عو	عو		4
٥	٥ ٥ ٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	ه . ه . ه	4	ع	ه	4	ع	4		5
٦		٦	٦	٦	٦	٦		و . و . و	6	6	6	6	8	ر		6
٧		٧	٧	٧	٧	٧		ز . ز . ز	7	7	7	7	6	7		7
٨		٨	٨	٨	٨	٨		ح . ح . ح	8	8	8	8	6	9	8 8	8
٩		٩	٩	٩	٩	٩		ط . ط . ط	9	9	9	9	9	9		9
٠	٥ •	٠	٥	٠	٠	★		صفر	0	0	0	0	0	0		0

(١) [illegible] (٥) [illegible] الأعلام [illegible] (٩) [illegible]
(٢) [illegible] (٦) عبد الله بن محمد [illegible] (١٠) [illegible]
(٣) [illegible] (٧) عبد اللطيف بن يوسف [illegible] (١١) [illegible]
(٤) [illegible] (٨) [illegible] (١٢) [illegible]

تاريخ علم الحساب عند العرب – لوحة رقم ٤ ... الدكتور عدنان الخطيب، دمشق ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م

هذه النظرية تعيد سلسلة الأرقام الهندية إلى أصلها العربي المشتقة منه ،وهي مقاربة بدرجة كبيرة إلى واقع هذه السلسلة وأقرب إلى الصحة من غيرها من النظريات ، وبذلك تظهر **الأصالة العربية لهذه السلسلة** رغم تسميتها بسلسلة **الأرقام الهندية** [(١)] » .

توصل المؤلف إلى الحقيقة المشار إليها ، رغم أنه فوّت على نفسه الاطلاع على مصادر هامة غير التي أثبتها في نهاية كتابه ، منها المطبوع والكثير ما زال مخطوطاً ينتظر ، وقد يكون في مقدمة المطبوع كتاب « **الفصول في الحساب الهندي** » ألفه في دمشق سنة ٣٤١ هـ (٩٥٣م) أبو الحسن أحمد بن إبراهيم الأقليدسي [(٢)] ، وهو أقدم كتاب في علم الحساب بعد كتاب محمد بن موسى الخوارزمي المتوفى بعد سنة ٢٣٢هـ (٨٤٧م) [(٣)] .

إن كتاب الفصول في الحساب الهندي نشر عام ١٩٧٣ ، مع مقدمة قيمة كتبها محققه **الدكتور أحمد سعيدان** ، وهو يعتبر اليوم في طليعة المشتغلين بتاريخ علوم الرياضيات عند العرب ، وسبق له أن حقق عدداً من المخطوطات في علم الحساب ونشرها في مجلة معهد المخطوطات التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وفي غيرها من المجلات [(٤)] .

ومن **العجب العُجاب** أن الضابط الركن الذي انتصر في البحث عن

---

(١) انظر ص ١٠١ من الكتاب .

(٢) صدر الكتاب في عمان ضمن منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والنشر والترجمة.

(٣) نشر كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي بالعربية علي مصطفى مشرفة وأحمد مرسي بدر سنة ١٩٣٧ بالقاهرة .

(٤) انظر المقدمة المشار إليها ومجلة معهد المخطوطات لسنتي ١٩٦٣ و ١٩٦٧

الحقيقة وكشف عنها لقارئيه ، استسلم دون مقاومة لفكرة الاعتزاز بنسبة الافرنج الأرقام الغبارية التي يستخدمونها إلى صانعيها العرب ، فوقع أسير إغرائها وأنهى كتابه بدعوة غريبة قال فيها :

« . . ومن حق هذه السلسلة من الأرقام التي تحمل اسم العرب ، أن تعود للاستعمال في بلدنا لتكمل سفارتها بين ظهرانينا ، كما هي قائمة بهذا الواجب خير قيام في الأماكن الأخرى من العالم . فإذا أعيد استعمال هذه الأرقام في بلادنا ، نكون قد وفينا حقاً علينا لهذا الوليد الذي رأى النور في ربوع بلادنا[1] » .

فات المؤلف الفاضل أن أمنيته الأخيرة تناقض ما انتهى إليه بحثه القيم في إثبات أن كلاً من الأرقام الهندية والأرقام الغبارية عربية النجار على حد سواء ، ومن الواضح لكل ذي عينين أن أشكال الأرقام في كلتا السلسلتين مغايرة للإشكال الهندية الأصلية المتوهمة ، بما يؤكد حقيقة لا يشوبها شك في : « أن العرب هم الذين وضعوا هذه الأشكال وهي بالنتيجة عربية تخص العرب وحدهم[2] » .

أنا لست أدري كيف سمح الأستاذ سالم لنفسه بأن يسجل في ختام كتابه أمنية ملؤها الاعتزاز بما صنع الأجداد ، ولكن لا ينجم عنها إن تحققت إلا استبعاد مجد عربي دان أثيل ، ليحل محله شقه البعيد المغترب ؟!

إن الأرقام هنديها وغباريها عربية في مولدها وفي نشأتها ، ولكن

---

(١) انظر ص ١٣٤

(٢) انظر ص ١٣٢

الأولى منها أكثر عراقة ، وأبعد انتشاراً ، وأشد التصاقاً بالتراث العربي والإسلامي ، وأوضح أثراً في كنوز الخط العربي .

أخذت الأرقام الهندية تنتشر وتتطور في بلاد العرب والإسلام منذ القرن الثالث للهجرة (التاسع الميلاد) وكانت كشقيقتها الغبارية وليدة الحروف الأولى للأبجدية العربية ، غير أن الغبارية لم تنتشر في المغرب العربي إلا بعد مئات من السنين ثم تسربت عن طريق الأندلس إلى بلاد الفرنجة وفيها انتهت إلى صورها الحاضرة .

ظلت أحرف الأرقام الشرقية سائدة في مجملها جميع بلاد المشرق العربي والإسلامي وتطورت مع تطور الحرف العربي وأنواع الخطوط العربية والفارسية والعثمانية مسايرة بذلك ليونة هـذا الحرف وميزاته الانسيابية في مختلف الخطوط المعروفة ، حتى أنها أصبحت اليوم وبعد ألف سنة من عمرها المديد جزءاً من التراث العربي الإسلامي في كتابة العربية ولغـات الشعوب الإسلامية من فارسية وعثمانية وأردية وأفغانية وشعوب أخرى ما زالت تكتب لغاتها بالحرف العربي ، وإن اختلفت صور بعض الأرقام من بلد إلى بلد .

أما أحرف الأرقام الغبارية ، فلا شك في أصالتها وجمال بعض الصور التي انتهت إليها في مختلف بلدان العالم ، وهي تتلاءم كثيراً مع الخطوط المزواة وغير اللينة ، وقد يعطينا انتشارها في دول العالم الكبرى عدة فوائد زمنية واقتصادية ، ونحن في عصر التقنية الإلكترونية ، إذا ما عدنا إلى استعمالها بدل الأرقام التي نسميها بالهندية ، وهذا ما يتحمس في الدعوة إليه كثير من إخواننا في المغرب العربي ، اعتزازاً بأصلها العربي .

ولكن الدعوة إلى استبدال الأرقام الغبارية بالأقام الهندية دعوة لاتقوم على أساس سليم ، لأن هذه الأرقـام جميعها عربية متطورة عن الحرف العربي نفسه ، كما يتضح بإلقاء نظرة واحدة على الجدولين المنشورين مع هذه الكلمة (١) . وكل دعوة يكون هدفها هذا الاستبدال سوف لاتنجح، مهما كانت بواعثها ، لأنها تنافي منطق الأرقام وواجب الحفاظ على التراث العربي الإسلامي ، وهو من مفـــاخر الحضارة الإنسانية في مشارق الأرض ومغاربها .

عدنان الخطيب

(١) هذان الجدولان جزء من بحث لنا ينشر .

حول معجم المؤلفين

الأستاذ إسماعيل بن علي الأكوع

من الكتب التي نالت شهرة واسعة في عالم المؤلفات العربية الحديثة وتبوأت مكانه عالية في المكتبة العربية، كتاب معجم المؤلفين للأستاذ عمر رضا كحالة الذي صدر مابين سنتي (١٣٧٦ و ١٣٨١ ﻫ) في خمس عشرة مجلدة، فهو مرجع يفي بالحاجة لمن يريد الاقتصار على أبرز صفات المؤلفين، مع ذكر عدد من مؤلفاتهم. ثم أضاف إلى ذلك مراجع كل ترجمة للرجوع إليها عند الحاجة لمن أراد التوسع والاستزادة. وقد كتب ذلك بأسلوب سهل المنال قريب المأخذ مما جعله جمّ الفائدة عظيم النفع. يشهد لمؤلفه بعلمه، وسعة اطلاعه. فقد بذل في سبيل استخراج مادة الكتاب المبعثرة في بطون الكتب الكثيرة التي لايجمعها موضوع، ولا تؤلف بينها وحدة، جهداً عظيماً لايقدره حق قدره إلا من اطلع على الكتاب اطلاع فاحص خبير.

وكنت أود لو أن الأستاذ الجليل أشار عند ذكره مؤلفات المترجم لهم إلى أماكن وجود المخطوطات التي لم تطبع، لاسيما النادرة، كما فعل بروكلمان ثم فؤاد سزكين، إذن لكانت الفائدة من معجم المؤلفين أعظم

وأوسع . كما كنت أتمنى لو وضـــع فهرساً عاماً للمؤلفات ثم فهرساً مفصلاً للمراجع بأسماء مؤلفيها الكاملة .

وهناك بعض الملحوظات التي عثرت عليها عند قراءتي لتراجم علماء اليمن المذكورين في الكتاب ، إذ أنني لم أعن إلا بهم لمعرفتي بهم معرفة تمكنني من المشاركة في إثبات القول الفصل فيها . فقد وجدت أخطاء في بعض التراجم إما في تاريخ المولد ، أوفي تاريـخ الوفاة ، أوفيهما معاً ، وإما في اســـم المترجم له أو في نسبه أو نسبته ، أو في تكرار اسم المترجم له ، وإما في أسماء بعض المؤلفات . وقد جمعت ذلك على حسب تسلسل التراجم ، وأبنت فيه وجه الصواب . وهي أخطاء يسيرة لاتذكر بجانب قيمة الكتاب العلمية العظيمة ، ولن تقلل من شأنه إطلاقاً .

* في ترجمة إبراهيم الوزيري ١/١٠١ . ذكر في نسبه أنه إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عبد الهادي . والصحيح فيه : إبراهيم بن محمد بن عبدالله ابن الهادي الوزير ، من دون إضافة (عبد) في الهادي ، وبحذف ياء النسبة في الوزيري . ثم ذكر من مؤلفاته (القصيدة الباسمة) والصحيح فيها : (البسامة) وأسمها الكامل (البسّامة الجامعة لأخبار من قام من أهل البيت بالإمامة والاحتساب) كما نسي ذكر مرجع الترجمة (البدر الطالع) للشوكاني ، ولعله سقط الاسم عند الطبع ولم يذكر سوى الشوكاني والصفحة ١/٣١ .

* في ترجمة إبراهيم جحاف ١/١٢٧ . وردت نسبته إلى الزبيدي ، والصحيح في النسبة : الزيدي ، نسبة إلى المذهب الزيدي .

* أحمد بن سعيد المسوري ١/٢٢٣ . والصحيح في اسمه : أحمد بن سعد

المسوري ، ولم يذكر سنتي ولادته ووفاته ، فولادته سنة ١٠٠٧ ووفاته سنة ١٠٧٩ ، ترجم له إبراهيم بن القاسم في طبقات الزيدية الكبرى ، وابن أبي الرجال في مطلع البدور ، وعبد الله بن علي الوزير في جامع المتون ، وأحمد بن محمد الحيمي في طيب السمر ، والسيد عامر في بغية المريد ، والشوكاني في البدر الطالع ١ / ٥٨ .

* أحمد بن عبد اللطيف الشرجي ١ / ٢٨٢ . ذكر أن وفاته سنة ٧٣٥ والصحيح : سنة ٨١٢ ، كما أفاد ذلك ابنه أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف في كتابه طبقات الخواص ١٣٧ ، ويراجع في ذلك إنباء الغمر ٢/٤٣٧ ، بغية الوعاة ١ / ٣٣٠ ، الضوء اللامع ١ / ٣٥٤

* أحمد الصنعاني ١ / ٢٨٧ . ذكر أن اسمه : أحمد بن عبد الله بن حبش نقلاً عن هداية العارفين . والصحيح فيه : أحمد بن عبد الله حنش . من مؤلفاته التي لم يذكرها « النور المشرق في فتح المشرق ، وما به أحق » .

* أحمد اليمني ١ / ٢٨٢ . ذكر أنه وزير مع أنه لقب لأمرته .

* أحمد الداوري ١ / ٢٨٧ . والصحيح فيه : الدواري .

* أحمد بن بُصَيْص ١/ ٣١٠ ذكر أنه زيدي ، والصحيح أنه زَبِيدي ، نسبة إلى مدينة زَبِيد .

* أحمد بن فُليتة ٢ / ٢٠ . ذكر اسمه : أحمد بن علي بن محمد بن علي . والصحيح : أحمد بن محمد بن علي . ثم ذكره باسمه الصحيح في الجزء نفسه ص ١٣٦ ولكنه أخطأ في تاريخ وفاته ، فقد ذكر أنه سنة ٢٣١ والصحيح سنة ٧٣١ كما في ص (٢٠) من مصادر ترجمته : طراز أعلام الزمن .

* أحمد بن مقبل بن عثمان العلبي ٢ / ١٨٢ . والصحيح في النسبة

العُلَبي نسبة إلى جدٍ له اسمه عُلَبة . من مراجع ترجمته التي لم تذكر : ثغر عدن ٢ / ١٥، طراز أعلام الزمن ، السلوك ، العطايا السّنيّة ، تحفة الزمن .

* أحمد بن محمد الأُنسي ٢/٨٣ . والصحيح في ضبطه أحمد بن محمد الآنسي .

* أحمد بن محمد الحيمي ٢ / ٨٩ . ذكر من مصنفاته : (طيب السر في أوقات في مجلدين ضخمين) هكذا . والصحيح فيه : (طيب السمر في أوقات السحر في تراجم علماء القرن الحادي عشر) من مراجع ترجمته : زهر الكمائم ، طيب السمر ، نسمة السحر ، نفحات العنبر .

* أحمد بن محمد بن الحسن الرصاص ٢ / ٩٠ . والصحيح في اسمه : أحمد ابن الحسن بن محمد الرصاص ، ومن مؤلفاته : (التذكرة لفوائد التحصيل في التوحيد والتعديل) ، (الجوابات المرضية عن اعتراضات القدرية) . من مراجع ترجمته : طبقات الزيدية الصغرى .

* أحمد بن محمد النماري ٢ / ١٠١ . من مراجع ترجمته : عقود الدرر لعاكش ، ونيل الوطر ١ / ٢١٠

* أحمد محمد الشرفي ٢ / ١١٢ ذكر أن وفاته في ذي الحجة . والصحيح في ذي القعدة وقال : من مؤلفاته : شرح الأساس وشرح الأزهار . والصحيح في اسميها : (عدة الأكياس شرح الأساس)و (ضياء ذوي الأبصار على الأزهار).

* أحمد قاطن ٢ / ١٢٥ . هو الحبابي بالحاء المهملة ، وليس بالجيم ، وذلك نسبة إلى قرية حَبابة ، والشبامي نسبة إلى شبام ، وليس الشباني ، كما جاء في الترجمة .

* أحمد بن محمد الشوكاني ٢/١٣٤ . من مؤلفاته : السموط الذهبية واسمها الكامل : (السموط الذهبية شرح الدرر البهية) في فقه الحديث .

* أحمد بن محمد لقمان ٢/١٤٦. ورد أنه دفن بقلعة غمار من جبل دازح. والصحيح في اسم المكان: رازح بالراء. ثم ذكر من مؤلفاته: مرقاة الأصول للإمام القاسم، وليس كذلك.

* أحمد بن ناصر بن عبد الحفيظ المهلا ٢/١٩٢ ذكر في نسبه النسائي. والصحيح: النيسائي نسبة إلى نَيْسَة من بلاد حجَّة. يضاف إلى مراجع ترجمته: طبقات الزيدية الكبرى، زهر الكمائم، طيب السمر.

* أحمد بن يحيى بن حابس الصعدي ٢/٢٠٢. يضاف إلى مراجع ترجمته: مطلع البدور، وطبقات الزيدية.

* أحمد المهدي ٢/٢٠٦ (أحمد بن يحيى بن المرتضى الإمام المهدي) لم يذكر من مؤلفاته (البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار) وهو أعظم وأكبر مؤلفاته حتى صار به يعرف فيقال: قال صاحب البحر.

* أبو بكر الزبيدي ٣/٥٦. قال في سياق نسبه: أبو بكر بن أحمد ابن أبي بكر بن أحمد بن رعين المتوفى ٨٤٣. والصحيح: ابن دَعْسَيْن، وقد توفي بحيْس سنة ٨٤٢ ونقل جثمانه إلى بلده الُحوهَة (الحوخة) مسكن أهله. من مراجع ترجمته: تاريخ البُريهي، وورد في الصفحة نفسها: أبو بكر بن أحمد بن رعين المتوفى ٧٥٢ والصحيح: ابن دَعْسَيْن أيضاً.

* أبو بكر الضحاعي ٣/٦٠. ذكر من مؤلفاته: مقدمة للقراء السبعة في ثلاثين جزءاً كتبها بالذهب والفضة، ووقفها بمسجد الأشاعرة بزبيد. فقد التبس عليه الأمر واعتقد أنها مؤلف له. وهي – أي المقدمة – أجزاء القرآن الكريم. وتكون في ثلاثين جزءاً – كل جزء مستقل عن الآخر، والمعنى أنه كتبها بقلمه.

* أبو بكر السقاف ٣/٦٣. كرر ترجمته باسم آخر في صفحة ٦٤ من الجزء نفسه باسم: أبو بكر العلوي، في حين أنهما اسمان لشخص واحد.

* جعفر بن أحمد بن عبد السلام ٣/ ١٣٢. يضاف إلى مراجع ترجمته: مطلع البدور، طبقات الفقهاء لابن سمرة ١٧٤.

* جعفر المخاني ٣/ ١٤٠. ضبطها بالخاء المعجمة، وجرى في ذلك مجرى الأستاذ فؤاد سيد في ضبط الكلمة عند تحقيقه لطبقات الفقهاء لابن سمرة. والصحيح بالحاء المهملة، نسبة إلى قرية المحَـابيّة من أعمال ذي السفال. من مراجع ترجمته: طبقات الفقهاء لابن سمرة (٩٤)، شذرات الذهب ٣/١٥٨ طراز أعلام الزمن، تحفة الزمن، السلوك.

* الحسن بن أحمد الشبيبي ٣/ ١٩٨. ذكر أن له مؤلفاً اسمه: شرح غاية العناية، وليس الأمر كذلك. وإنما هذا وصف لما عمله في نسخته الخاصة به من شرح الأزهار لابن مفتاح. إذ قال زبارة في ترجمته في ملحق البدر الطالع ٦٨: بتذهيب [1] نسخة شرحه غاية العناية. أي اعتنى غاية العناية بنسخته من شرح الأزهار. من المراجع: نشر العرف ١/٤٢٠

* الحسن اليمني (الحسن بن أحمد الجلال) ٣/ ٢٠٢ لم يذكر من مؤلفاته: ضوء النهار شرح الأزهار، مع أنه أعظم مؤلفاته شأناً.

* الحسن الهمداني ٣/ ٢٠٤. لم يذكر تاريخ مولده، وذكر أن وفاته سنة ٣٣٤، وهذا خطأ وقع فيه كثير من المؤرخين. فمولده، كما ذكر الهمداني نفسه في المقالة العاشرة من كتابه (سرائر الحكمة)

(١) التذهيب: وضع علامة المذهب على المسائل الفقهية التي أقرها علماء المذهب الزيدي.

يوم الأربعاء ١٩ صفر سنة ٢٨٠ ، وإن لم يشر إلى اسمه نصاً ، ولكن ذلك واضح من عبارته . أما تاريخ وفاته فلم يكن معروفاً معرفة حقيقية . ولكنه مات بعد سنة ٣٦٠ ، إذ يقول الهمداني نفسه في كتابه الإكليل الجزء الثاني ص (٣٧١) : قال محمد بن عبد الله بن سليمان الحكمي : رويت عن محمد هذا سنة ٣٥٦ ، وهو من عمره في الثمانين ، وكتبت عنه . وقتل سنة ٣٦٠ رحمه الله . وهذا يؤكد أن الهمداني عاش إلى هذا التاريخ أو بعده بقليل . ثم ذكر الأستاذ عمر رضا كحالة بعض مؤلفاته فقال : من تصانيفه : (الإكليل في مفاخر قحطان وذكر اليمن) هكذا ، مع أن الإكليل كما هو معروف يقع في عشرة أجزاء . وكل جزء منه يختص بموضوع مستقل ، فالأول في المبتدأ وأصول أنساب العرب والعجم ونسب ولد حمير ، الثاني في نسب ولد الهميسع ، الثالث في فضائل قحطان ، الرابع في السيرة القديمة من عهد يعرب بن قحطان إلى عهد أبي كرب أسعد الكامل ، الخامس في السيرة الوسطى من عهد أبي كرب إلى عهد ذي نواس ، السادس في السيرة الأخيرة من عهد ذي نواس إلى عهد الإسلام ، السابع في التنبيه على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة ، الثامن من محافد اليمن ومساندها ، التاسع في أمثال حمير وحكمها ، العاشر في معارف همدان وأنسابها . ثم ذكر الأستاذ كحالة من مؤلفات الهمداني : الكواكب وتبيين علم أحكام النجوم واستيفاء ضروبه . وهذا الكتاب لا علم لنا به في مؤلفات الهمداني . ولكن له كتاباً في هذا الموضوع اسمه (المطالع والمطارح) و (زيج الهمداني) .

* الحسن الصنعاني (الحسن بن إسحاق ابن الإمام المهدي أحمد بن

الحسن) ٣/ ٢٠٥ . ثم أعاد ترجمته مرة أخرى باسم الحسن المهدي وقال : فاضل من أهل جنوبي شبه جزيرة العرب . هكذا استعمل الأستاذ كحالة هذا التعبير محاكاة لتعبير بروكلمان . وهو مايستعمله المستشرقون والغربيون ، فإنهم يصرون على عدم ذكر اليمن في كثير من الأحيان مستعملين (جنوب الجزيرة العربية) أو (جنوب شبه الجزيرة العربية) بدلاً من ذكر اليمن لحاجة في نفس يعقوب .

الحسن اليمني (الحسن بن محمد بن أبي عقامة) ٣/ ٢٨٦ . قال : له الملطف في علم المساجد . والصحيح في ذلك (الملطف في علم المساحة) من مراجع ترجمته : طبقات فقهاء اليمن (٢٤١)، ثغر عدن ٢/٤٧، تاج العروس في مادة عقم ، المفيد (تاريخ عمارة) ٣٠٨-٣١٦ .

الحسين السياغي ٣ /٣٠٨ . ذكر من تصانيفه : الروض النفير شرح المجموع الفقهي الكبير . والصحيح في اسم الكتاب : الروض النضير .

الحسين العرشي ٣/٣١٢ . قال : مؤرخ من أهل قفلة عِذَر من بلاد حاشد . والصحيح : من الأعروش من خَوْلان العالية كما تدل على ذلك النسبة ، ولكنه أقام في قفلة عذر .

حسين الأهدل ٤/١٣ . ذكر من آثاره (ارتياح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح) استناداً إلى مصدره الضوء اللامع ٣/١٤٤، وبعد الرجوع إلى هذا المصدر ، وإلى مصادر أخرى بين أيدينا وهي النور السافر ٢٦، والفضل المزيد على بغية المستفيد لابن الديبع لم نجد له شيئاً من المؤلفات على الإطلاق .

الحسين الأهدل ٤/١٥ . لم يذكر له (تحفة الزمن في سادات اليمن)

وهو من أهم كتبه وأعظمها شأناً .

* حمزة الناشري ٧٩/٤ . ذكر من مؤلفاته : البُستان الزاهر في طبقات علماء آل ناشر ، اعتماداً على ما في البدر الطالع ٢٣٨/١ للشوكاني ، وليس له وإنما هو لعفيف الدين عثمان بن عمر الناشري ٨٠٥ – ٨٤٨

* حموده اليمني ٨٢/٤ . هكذا ، والصحيح في اسمه : حمود من دون هاء ، وذكر أن وفاته سنة ١٣٣٨ ، والصحيح : سنة ١٣٤٤ ولم يذكر تاريخ ميلاده وهو سنة ١٢٦٧

* زيد العنسي ١٨٩/٤ . والصحيح في اسمه : عبد الله بن زيد العنسي ، وذكر أن وفاته سنة ٦٠٠ والصحيح : سنة ٦٦٧ ، ولم يذكر تاريخ مولده وهو سنة ٥٩٣ ، من المراجع : مطلع البدور لابن أبي الرجال ، طبقات الزيدية الكبرى لإبراهيم بن القاسم .

* صالح الأَنيسي ٦/٥ . ذكر من مؤلفاته مختصر شرح العلفي للجامع الصغير تبعاً لزبارة في ملحق البدر الطالع ١٠٣ . والصحيح : مختصر شرح العَلْقَمي ، وهو محمد بن عبد الرحمن العلْقمي أحد تلاميذ السيوطي الذي شرح الجامع الصغير بالكوكب المنير في ثلاث مجلدات (الأعلام للزركلي ٦٨/٧) .

* صالح الخزرجي ٧/٥ . سماه : صالح بن الصديق بن علي بن أحمد التاري . والصحيح في نسبته النمازي بالنون والزاي . له شرح على الأثمار في الفقه لم يذكره الأستاذ كحالة .

* صالح بن أبي الرجال ١١/٥ . هكذا ورد اسمه . والصحيح في اسمه : أحمد بن صالح بن أبي الرجال . ثم ذكره مرة أخرى في ٥/ ٢٠ باسم

صفي الدين بن أبي الرجال ، وصفي الدين ليس علماً ، بل هو لقب لمن اسمه أحمد ، ولكنه وقع في الخطأ الذي سبق إليه المحبّي في خلاصة الأثر ١/٢٢٠ ، ثم ذكر الأستاذ كحالة آثاره : (مطلع البدور ومجمع البحور في سبع مجلدات) وهو في أربع فقط .

* صالح المقبلي ٥/١٤ . ذكر أن مولده سنة ١٠٤٠ والصحيح أنه سنة ١٠٣٨

* صديق السوادي ٥/١٩ قال في نسبته : الصعيدي . والصحيح الصَّعْدي نسبة إلى مدينة صَعْدَة .

* الطيب با مخرمة ٥/٤٥ . أسماه : الطيب بن عبد الله بن أحمد با مخرمة . والصحيح في اسمه كما هو في كتابه (ثغر عدن) : أبو محمد عبد الله الطيب ابن أحمد أبي مخرمة . وأما في شذرات الذهب ٨/٢٦٨ فقد ذكره باسم الطيب بن عفيف الدين عبد الله بن أحمد مخرمة ، وقد جرى الأستاذ كحالة في الخطأ مجرى البغدادي في هدية العارفين ، إذ ذكره باسم طيب ابن عبد الله ، مع أن الأستاذ كحالة قد ذكره مرة أخرى باسمه الصحيح في ٦/٦٥

* عباس بن علي ٥/٦١ . ذكر من تصانيفه العطايا السنية في طبقات فقهاء اليمن وأعيانها . والاسم الصحيح للكتاب : « العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية يحتوي على طبقات فقهاء اليمن وكبرائها وملوكها ووزرائها » .

* عباس السكسكي ٥/٦٥ . ذكر في نسبته أنه التريمي . والصحيح البُرَيْهي .

* عبد الجبار بن أحمد الهمداني ٥/٧٨ والصحيح في نسبته : الهمذاني بالذال المعجمة لا بالدال المهملة . لم يذكر من مؤلفاته (المغني) في

أصول الدين ، وهو أعظم مؤلفاته شأناً . وقد صُور من مكتبة الجامع الكبير في صنعاء ، وطبع الموجود منه تحت إشراف الدكتور طه حسين في نحو عشرين جزءاً .

*عبدالحفيظ المهدوي ٥/٨٩. والصحيح في نسبته : عبد الحفيظ بن عبد الله ابن المهلا النيسائي . لم يذكر له في ترجمته مصنفاته وهي : إكمال كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري . كتاب في الفقه ابتدأه بباب اللباس ، لأنه أول ما يباشره المكلف في يومه . ويراجع خلاصة الأثر ٢/٣٠٦ ، وملحق البدر الطالع ١١٢ ، طبقات الزيدية الكبرى ، بغية المريد ، مطلع البدور .

*عبد الخالق الزبيدي ٥/ ١١٠ . عبد الخالق بن علي بن محمد بن باقي المرجاجي . والصحيح فيه : عبد الخالق بن أبي بكر بن الزين بن محمد المزجاجي ويراجع في ذلك : نشر العرف لزبارة ٢/١٩ ، وتاج العروس مادة زجج .

*عبد الرحمن الزبيدي ٥/١١٢. ألحق بالتاريخ الهجري (الولادة والوفاة) حرف (م) والصواب حرف (هـ) . وهذا خطأ من قبل المطبعة .

*عبد الرحمن الحضرمي ٥/١٧٨ . ذكر في نسبته أنه الشامي نقلاً عن العقود اللؤلؤية ٢٣ بينما ذكره البغدادي في هدية العارفين ١/٥٢٦ : الشيباني . والصحيح في ذلك أنه الشبامي نسبة إلى مدينة شبام حضرموت .

*عبد الرحمن الزبيدي ٥/١٩٣ . ذكر من آثاره بديعية وشرحها . واسمها الصحيح (الكامل الجوهر الرفيع ودوحة المعاني في معرفة أنواع البديع) من مراجع ترجمته : ثغر عدن ٢/١٢٠ ، وإنباء الغمر ، والعقد الفاخر .

*عبد اللطيف الشرجي ٦/٨. ذكر ، أنه ولد بالشريجة. والصحيح الشَّرْجة ،

ثم قال : من آثاره الإعلام بمواضع السلام في الكلام . والصحيح: الإعلام بمواضع اللام في الكلام .

*عبد الله الدواري ٦/ ٤٤ . جاء في ذكر نسبه : عبد الله بن الحسن اليماني الصعدي الزيدي الدواري . وكان الأصوب في ذلك : عبد الله بن الحسن الدواري الصعدي اليماني الزيدي ، ولكنه جرى على أسلوب الشوكاني في تعبيره في البدر الطالع ٣٨١/١

*عبد الله المنصور (عبد الله بن حمزة) ٥٠/٦ . ذكر أنه توفي بكوكبان ونقل إلى يريم ، ثم إلى ظفار، وقد اعتمد على ما في الأعلام ٢١٣/٤ والصحيح أنه مات في كوكبان ونقل إلى بُكُر ثم إلى ظفار . وقد نبهت الأستاذ الزركلي إلى هذا في مجلة العرب الجزء ٧ و ٨ السنة ٨/محرم وصفر سنة ١٣٩٤ شباط وآذار سنة ١٩٧٤ في مقالي (حول الأعلام) .

*عبد الله العريقي ٥٥/٦ . ذكره باسم عبد الله بن زيد مهدي العريقي وذكر له عدة مصنفات في الفقه والأصول ، وهي لم تكن من تصنيفه ، وإنما هي لعبد الله بن زيد العنسي المذحجي الزيدي المتوفى بكحلان سنة ٦٦٧ ، ومولده ٥٩٣ . ولكنه تبع البغدادي في هدية العارفين ٤٦٠/١ في الخطأ الذي وقع فيه . أما عبد الله بن زيد بن مهدي العريقي ، فلم يكن زيدياً وإنما هو شافعي له كتاب المهذب ، يراجع في ترجمة عبد الله ابن زيد العَنْسي : مطلع البدور ، طبقات الزيدية الكبرى ، طبقات الزيدية الصغرى ، أنباء الزمن ، الجامع الوجيز للجنداري ، أئمة اليمن ١٨٩/١ . ويراجع في ترجمة عبد الله بن زيد بن مهدي : السلوك للجندي ،

وطبقات الفقهاء لابن سمرة ٢١٨ ، والعقد الفاخر للخزرجي ، وكذلك العقود اللؤلؤية ١/ ٧١

*عبد الله الغالي ٥/٩١ . ذكر من تصانيفه (العقد المنظوم في أسانيد العلوم) نقلاً من نيل الوطر لزبارة . والصحيح في اسم الكتاب : (العسجد المنظوم في أسانيد العلوم) المرجع : شرح أجود المسلسلات لزبارة ، وعقود الدرر للضمدي .

*عبد الله بن مفتاح ٦/ ١٠٤ . قال : كانت إقامته في غفران نقلاً عن الأعلام . والصحيح غَضْران . وقد سبق أن نبهت عليه في تعقيبي في مجلة العرب على مافي الأعلام من أخطاء .

*عبد الله الحيمي ٦/ ١٠٦ . ذكر أن وفاته سنة ١٢٤٠ ، وذكر أن مصدره نيل الوطر ٢/ ٩٥ ، مع أن مؤلفه يقول في هذا المصدر إن وفاته بعد ١٣٤٠ ، يضاف إلى مراجع ترجمته : البدر الطالع ١/ ٣٩٥ .

*عبد الله بن أبي عقامة ٦/ ١٣٣ . يضاف إلى مراجعه : عمارة اليمني في كتابه المفيد ٢١٠ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧/ ١٣٠ .

* عبدالهادي الصنعاني ٦/٢٠٢. اسمه الصحيح : الهادي بن إبراهيم ، ويستدرك عليه ذكر الولادة ٧٥٨ . وقد ذكره باسمه الصحيح مرة أخرى في حرف الهاء : الهادي الوزير ١٣/ ١٢٥ ، ثم ذكر من مؤلفاته (طراز العلمين في فضائل الحرمين المحترمين) . واسمه الصحيح : (كتاب الطرازين المُعْلَمَيْن في فضائل الحَرَمَيْن المُحَرَّمَيْن) . يضاف إلى مراجعه : البدر الطالع ٢/ ٣١٦ ، الضوء اللامع ١٠/ ٢٠٦ .

*عبد الواسع العَلَفي ٦/ ٢١٥ . هكذا ضبطه بفتح العين واللام ،

والصحيح العلفي بضمها ، ذكر أنه ولد ببلاد حيدان من أرض خولان ابن عامر .

*عثمان الناشري ٦ / ٢٦٥ . ذكر من مؤلفاته : در الناظم لرواية حفص من رواية عاصم ، والصحيح في اسمه (الدر الناظم في رواية حفص عن عاصم) .

*عز الدين الهادي ٦/٢٨٠ . ذكر من مؤلفاته : شرح المنهاج للقرشي في الأصول ، والصحيح في اسمه (المعراج شرح المنهاج في أصول الدين) ، والعناية التامة في شرح مسائل الإمامة ،والصحيح في الاسم (العناية التامة بتحقيق مسائل الإمامة) ، كنز الرشاد ، واسمه الكامل (كنز الرشاد وزاد المعاد) . يضاف إلى مراجعه : البدر الطالع ١/٤١٥ ، أنباء الزمن ، طبقات الزيدية الكبرى ، مآثر الأبرار ، مطلع البدور .

*عطاء بن أبي رباح ٦/٢٨٣ . قال : ولد في جند باليمن . والصواب : في الجند .

*علي الهمداني ٧/٤٤ . يستدرك عليه تاريخ الولادة ٤٧٤

*علي الصنعاني ٧/٩٦ . ذكر من مؤلفاته : التذكرة في فروع الفقه المالكي . ولا أعرف من أين أتى الأستاذ كحالة بقوله في فروع الفقه المالكي ، مع أن مصدره الوحيد في ترجمة المذكور هو ملحق البدر الطالع (١٦٤) وليس فيه ذلك بتاتاً وعبارته هكذا : التذكرة في الفروع .

*علي الكوكباني ٧/١١١ . من مؤلفاته : درر الأصداف . والاسم الكامل له (درر الأصداف ، المنتقاة من سلك جواهر الاسعاف) .

*عمر بن عاصم ٧/٢٨٧ . عمر بن عاصم بن عيسى اليعلي . والصحيح : التغلبي ، وقد نقل الخطأ من العقود اللؤلؤية المطبوعة .

عمر الفتى ٧/٣١٣ . سماه عمر بن محمد بن عبيد ، والصحيح : ابن مُعَيْبِد.

* عيسى الربعي ٨/١٨ . قال : توفي ببلدة احاطة . والصحيح : أحاظة بالظاء المعجمة .

* عيسى الكوكباني ٨/٣١ . يضاف إلى مراجعه : البدر الطالع ١/٥١٧

* القاسم الجرموزي ٨ / ٩٧ . يضاف إلى ترجمته : تاريخ مولده في الخاء بعد ١٠٨٠

* محمد الحُرضي ٨/١٩٦ . ضبطه الحُرْضي بضم الحاء وسكون الراء . والصحيح : الحَرَضي بفتحها .

* محمد الوزير ٨/٢١٠ . قال : ولد في رجب بهجر الظهراوين من شطب . والصحيح بهجرة الظَهْراوَيْن من شَظب . ثم قال : من مؤلفاته : نصر الأعيان على مر العميان . والأصح في الاسم (نصر الأعيان على شر العميان) . ثم ذكر من مؤلفاته : القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم . والصحيح فيه: (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم) .

* محمد بن المفضل ٨/٢١٩ . ذكر من تصانيفه : الأصول الذهبية في السيرة المتوكلية . والصحيح في اسمها (السلوك الذهبية) .

* محمد مشحم ٨/٢٤٥ . ذكر أنه ولي الخطابة والقضاء في بعض المدن أيام (المنصور الحسن) وابنه المهدي العباس . والصحيح في الاسم (المنصور الحسين) .

* محمد اليمني ٨/٢٥١ . (محمد بن أحمد بن الحسن بن علي بن داود) ذكر أنه حنفي ، اعتماداً على ما ذكره البغدادي في هدية العارفين ٢/٢٨٦ وليس كذلك فهو زيدي .

* محمد الأهدل ٨/٢٧٣. ذكر أن ولادته سنة ١٢٤١،والصحيح: سنة ١٢٤٢

* محمد النهرواني ٩/١٧ . والصحيح : النهروالي .

* محمد الصنماني ٩/ ٢٢ . محمد بن أحمد بن المظفر . ثم ذكره مرة أخرى في ٩/٢٨ باسم محمد بن المظفر وقال : محمد بن أحمد بن يحيى الصنعاني . وذكر أن وفاته سنة ٩٧٠ وهو خطأ . والصحيح : سنة ٩٢٥ ، كما هو مذكور في ترجمته الأولى .

* محمد الكبسي ٩/٦٢ . ذكر من تصانيفه (النبذة اليسيرية في الأخبار والسيرة) . والأصح فيه (النفحات المسكية والإجازات السنية والسيرة المتوكلية) .

* محمد الأشخر ٩/١٠٦ . قال : ولد في قرية بيت الشيخ بقرب الضحى ، بينما يقول الشوكاني في البدر الطالع ٢/١٤٦ وهو من مصادر ترجمة محمد الأشخر : وبنو الأشخر بيت علم وصلاح يسكنون قرية قريب بيت الشيخ قريباً من الضحى وبها قبر صاحب الترجمة .

* محمد الديلمي ٩/١٩٠ . ذكر أنه توفي بوادي (مرو) . والصحيح : وادي (مُرّ) كما في ملحق البدر الطالع ١٩٤

* محمد الشجني ٩/٢٠١ . آثاره الاقتصار في التراجم . والصحيح (التقصار في جيد زمن علامة الأقاليم والأمصار) .

* محمد بن التانه ١٠/١٧ . والصحيح في ذلك ابن البانه . ويراجع في ذلك : العقد الفاخر للخزرجي ، والعطايا السنية للملك الأفضل .

* محمد الحيشي ١٠/١٤٧ . ذكر أن وفاته سنة ٧٨٦ اعتماداً على البغدادي في هدية العارفين وهو خطأ . والصحيح أن وفاته سنة ٧٨٢ كما في تاريخ البريهي ، والعطايا السنية ، والعقد الفاخر .

* محمد الريمي ١٠/٢٠٣ . يستدرك عليه تاريخ الولادة سنة ٧١٠ ويصحح تاريخ الوفاة سنة ٧٩٢ بدلاً من ٧٩١ ، ويراجع إنباء الغمر ٣/٤٨ ، شذرات

الذهب ٦/٣٢٥ ، العقد الفاخر ، تاريخ البريهي ، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ١٧٩

* محمد بن عبد الله ١٠/٢١٥ . ثم ذكره مرة أخرى تحت اسم محمد الكوكباني ١٠/٢١٩ والاسمان هما لرجل واحد . والأصح في تاريخ ولادته سنة ٩٣٠ ووفاته سنة ١٠١٦ ، ولم يكن صوفياً .

* محمد الآنيسي ١٠/٢٣٠ . ذكر أنه توفي بجهيمة بني الزواد . والصحيح بجميمة بني الذواد .

* محمد السودي ١٠/٣٠٢ . وهو الشهير بعبد الهادي . ثم قال : نسبة إلى سودة شُضب . والصحيح في نسبته إلى بني سَوْد من تهامة .

* محمد العيزري ١٠ /٢٢٩ . كرر ترجمته مرة أخرى في ١١ / ١٠٢ بالاسم نفسه .

* محمد المؤيد بالله ١١/١٤٨ . يستدرك عليه ذكر ميلاده سنة ٩٩٠ ، ويضاف إلى مرجعه : البدر الطالع ٢/٢٣٨

* محمد المزجاجي ١١/١٣٩. أورد نسبه هكذا : (محمد بن محمد بن عبد الله). والصحيح (محمد بن محمد بن أبي القاسم) يراجع في ذلك: تاريخ البريهي ، طبقات الخواص للشرجي ١٥١ ، الضوء اللامع ٩/١٨٨

* محمد الكاشغري ١١/١٤٩ . ساق من تصانيفه : مختصر أسد الغابة ، واسمه (أعلام الصحابة المختصر من أسد الغابة) .

* محمد المهدي ١٢/٣٧ . يستدرك في ترجمته ذكر سنة ميلاده ، وهي ٦٦٠ وقيل ٦٦٥ ، ذكر من تصانيفه : المنهاج الجلي في فقه زيد بن علي . واسمه الصحيح : المنهاج الجلي شرح مجموع الإمام زيد بن علي ، النكتة في الفرائض وأسمها الكامل (النكتة الكافية والبغية الشافية) .

* محمد الدُّوَالي ١٢/٦٧ . والصحيح في النسبة : الذُّؤالي بالذال المعجمة .

* محمد بن حنش ١٢/٩٨ . قال إنه الزيدي المروي ، ولم أدر من أين جاء بالمروي . ذكر من مؤلفاته : (القاطعة في الرد على الباطنية) والاسم الكامل : (الرصاصة القاطعة في الرد على الباطنية) .

* محمد الجندي ١٢ / ١٤١ . ذكر وفاته سنة ٧٣٢ وليس بصحيح ، فالخزرجي المؤرخ يقول في ترجمة الجندي في العقد الفاخر : إن الجندي ساق أخبار الدولة المجاهدية عاماً بعد عام وشهراً بعد شهر إلى أثناء شهر ربيع الآخر سنة ٧٣٠ ولعلها السنة التي مات فيها . ثم ذكره مرة أخرى في ١٣/٣٤٤ باسم والده يوسف الجندي وهو خطأ .

* مسعود اليماني ١٢ / ٢٢٨ . قال : مسعود بن علي بن مسعود الأشرقي الفري ، وقال : الأشرقي نسبة لذي شرق . والصحيح : ذي أشرق . وقال : الفري : موضع باليمن . والصحيح في النسبة : المقري .

* مصطفى بن علي بن نعمان الضمدي ١٢/٢٦٦ كما في خلاصة الأثر . والصحيح في الاسم : مطهر بن علي بن محمد . ويستدرك في الترجمة ذكر الوفاة سنة ١٠٤٨ وقيل ١٠٤٩ ، من المراجع : البدر الطالع ٢/٣١٠ ، وإيضاح المكنون ٢/١٨١ ، هدية العارفين ٢/٤٦٢ ، وقد أعاد ترجمته في الجزء ١٢/ ٢٩٥ باسمه الصحيح .

* المطهر الصعدي ١٢/٢٩٥ وسماه : المطهر بن محمد بن حسين بن محمد ابن يحيى تريل . والأصح : تُرَيْك تصغير ترك ، كما في ملحق البدر الطالع .

* المطهر بن محمد بن سليمان ١٢/٢٩٦ . لم يذكر تاريخ مولده وهو أول المائة التاسعة .

*المطهر بن يحيى ٢٩٦/١٢ . لم يذكر تاريخ ميلاده وهو سنة ٦١٤ المرجع : أئمة اليمن ١٩٥/١

*موسى بن أحمد ٣٥/١٢ . لم يذكر تاريخ ميلاده وهو في ربيع الأول سنة٥٧٧

*الهادي الصنعاني ١٢٥/١٣ . أسماه : الهادي بن أحمد بن محمد الرباعي . والصحيح في نسبته : الهادي بن أحمد الجلال . وهو أخو الحسن بن أحمد الجلال ، كما هو مذكور في البدر الطالع ٣١٨/٢ وهو من مصادر ترجمته .

*يحيى بن مظفر ١٨٤/١٣ . من آثاره (البيان) واسمه الكامل : (البيان الشافي والدر الصافي المنتزع من البرهان الكافي) في الفقه .

*يحيى المتوكل ١٨٥/١٣ . الصحيح في نسبه : يحيى بن شمس الدين ابن أحمد بن يحيى بن المرتضى ، الملقب بالإمام شرف الدين المتوكل على الله . ذكر أنه توفي سنة ٩٦٧ والصحيح سنة ٩٦٥ ومن المصادر التي أغفلها الأستاذ كحالة : البدر الطالع ٢٧٨/١ . ثم أعاد ترجمته مرة أخرى في الجزء ٢٠٣/١٣

*يحيى الأهدل ٢١٦/١٣ . لم يذكر تاريخ ولادته وهو سنة ١٠٧٣

هذا ماوقع لي ، أحببت نشره حتى يستفيد منه الذين يقتنون نسخة من معجم المؤلفين إلى أن يتم إعادة طبع الكتاب مرة أخرى ، إن شاء الله ، في عهد مؤلفه حفظه الله ، فتضاف تلك الملحوظات إلى مواضعها من الكتاب . والله ولي التوفيق .

صنعاء إسماعيل بن علي الأكوع

رئيس الهيئة العامة للآثار ودور الكتب

قاموس عربي - إنكليزي

للغة الفصحى المعاصرة

جمع وترتيب معن زلفو مدينة

ARABIC—ENGLISH DICTIONARY
of the Modern Literary Language, Compiled and Arranged by Maan Z. Madina Columbia University, Published by. Pocket Books, U. S. A. , 1974

مراجعة الدكتور صفاء خلوصي

هـذا معجم آخـر يضم ثمانين ألف كلمة في حوالي ثمانمائة صفحة . وليس هـو بالتصنيف الجـديد ، إنما هو طريقة بارعة في نقل معجم فـير Wehr العربي الإنكليزي بتغيير حجمه وتحويره هنا وهناك لتلافي مشكلات حقوق الطبـع ، وتقديم المعجم القديم بسعر مخفض بعد أن ارتفع سعـر الأصل المنقول عنه إلى نحو أربعـة عشر جنيهاً استرلينياً ، في حين أن الشكل الأميركي الجـديد الذي أخرجه معن زلفو مدينة الأستاذ المساعد بجامعة كولومبيا لايتجاوز الجنيه والربـع . والذي جرأه على هذا قول الدكتور بيركا كيا المقدم للطبعة الجديدة : « إن كل صانع معجم يقف على كتفي أسلافه ، ومن موقعه الممتاز هذا يستعرض الأفق المترامي الأطراف المتسع

لخدمة حاجة خاصة وغرض خاص ، والأستاذ البروفسور مدينة ليس بدع في هـذا »[١] .

ولقد سبق لكاكيا نفسه أن وقف على كتفي « رايت » و « هاول » وجاءنا بـ « معجم في مصطلحات النحو العربي »[٢] فما نقع غلةً ولا شفى غليلاً ، فلننعم النظر لنرى ما إذا كان صاحبه الأستاذ معن أوفـــرَ حظاً وأكثر توفيقاً بعد أن وقف على كتفي العملاق الألماني « فير » الذي وضع معجمه الموسوم بـ Arabisches Wörterbuch für die Schriftsprache der Gegenwart « معجم اللغة العربية الحديثة المدوّنة »[٣] سنة ١٩٥٢ .

وقبل أن نخوض في الرد على مثل هذا السؤال علينا أن نستعرض معجم فير ونبيّن خصائصه الأساسية ليتبين لنا وجه المفاضلة فيما بعد ، لأنه ذو ارتباط وثيق بمعجم « مدينة » .

إن هذا المعجم المترجم عن الألمانية أكثر دقة من الأصـل الألماني وأشمل من ذلك ، لأن الأخير أصدر في ظروف الحرب العالمية الثانيـة والفترة المضطربة التي أعقبتها .

---

(١) مستهل الصفحة الأولى من مقدمة بيير كاكيا ، تموز (يوليه) ١٩٧٣

(٢) راجعناه في « مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق » انظر الجزء الثالث المجلد التاسع والأربعين (تموز ١٩٧٤) ص ٦٦٢ — ٦٧٧

(٣) وقد قام بتصنيف « المعجم العربي ـ الألماني » بالانكليزية ملتن كاون J. Milton Cowan في نيـويورك سنة ١٩٦٠ وجاءت الترجمـة في ١١١٠ صفحات بعـد الزيادة والتنقيح اللذين أدخلا على نسخة هانز فير Hans Wehr فضلاً عن التكملة التي نشرها المؤلف الألماني بعد ظهور معجمه ، وقـد حظيت الترجمـــة بالتشجيع والتمويل السخي من لدن المجلس الأميركي للجمعيات العلمية .

ويضم معجم « فير » فضلاً عن المفردات ، العبارات ذات المعنى الاصطلاحي في العربية المعاصرة التي تمتد من البصرة إلى الدار البيضاء ، وخلافاً لكانتارينو الذي يرتئي الاعتماد على الكتب الأدبية الحديثة حسب[١] فإن « فير » يعتمد على الصحف والمجلات وحتى الرسائل الشخصية ، فضلاً عن الكتب المعاصرة ، وهو يشير إلى هذه اللغة بأنها اللغة المتداولة في الإذاعة والتلفزيون ، والاحتفالات الرسمية وقاعات المحاضرات منذ أنتقالها من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين .

ولكننا نعتقد أن الفترة الزمنية التي يتصورها « فير » هي أطول من ذلك .

وعلى رأي المصنف أن هناك قوتين متضادتين أثرتا على تطور المعاجم العربية الحديثة هما : حركة إصلاحية بدأت في أواخر القرن الماضي في سوريا ولبنان تزعم أن العربية الجاهلية أفضل من العربية التي ظهرت في العصور التي تلتها ، وحركة أخرى متأثرة بالثقافة الغربية تدعو إلى تطوير العربية تحت تأثير اللغات الأجنبية واللغة المتعارف عليها اليوم .

وقد صنف المعجم على أسس علمية وصفية وعلى ماوجد في المدونات الحديثة ، لا على ماينبغي أن يكون .

ولكن الغريب أن الرجل الذي برع في اللغات الثلاث : الألمانية والانكليزية والعربية وهو « كارل شتوفاسر » Karl Stowasser وأنجز ترجمة المعجم في ظرف أربع سنوات لم يوضع اسمه على غلاف المعجم ، إنما اكتفي بشكره في مضامين المقدمة[٢] .

---

(١) انظر كتابه « نحو النثر العربي الحديث » Syntax of Modern Arabic Prose ، وقد راجعناه لمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، انظر الجزء الثالث من المجلد الخمسين (تموز ٧٥) ص ٦٦٢ - ٦٧٣

(٢) انظر أسفل الصفحة ١٢ من المقدمة .

ويفوتني أن أفهم – مع الأسف – إدراك قصد المصنف حين يقول : « ومع أن المعجم قائم في أساسه على ماهو متداول في الأقطار المحاذية لشرقي البحر الأبيض المتوسط فإن التعابير الرسمية والإدارية قد أدرجت للأقطار العربية كافة »[1] فما المقصود بشرقي البحر الأبيض المتوسط : سوريا ولبنان وفلسطين ومصر ؟ إذا كان ذلك كذلك فهو واهم ، لأن عنوان الكتاب يدحض دعواه ، فهو معجم للغة الكتابة ، لا لغة الحديث ، ليزعم وجود لهجات وإمالات متباينة ، فالمعجم ، كما هو مفهوم واضح ، مستقىً من لغة العرب من الخليج إلى المحيط .

وقد ساعفتني الظروف لأن أقابل بين الأصل العربي – الألماني والنسخة العربية الإنكليزية فوجدت في الأخيرة زيادة ١٢٤ صفحة مع إضافات كثيرة من حيث (المداخل) و (المصطلحات) ، على أن بعضها غير ذي جدوى ، فهو مثلاً في النسخة الانكليزية[2] يضيف مادة (آبار) غير الموجودة في الألمانية ليقول : (بئر see) « انظر لفظة بئر » ، وهو مخالف لقاعدة مراعاة الترتيب الأبجدي في المعجم ، إذ الأصل الاكتفاء بالألفاظ المفردة دون جموعها ، فالجمع وجمع الجمع يذكران في سياق شرح المفردات ، لا الكلمات رئيسة في المعجم .

والمشكلة التي يزعم « فير » أنها قد جابهته هي المصطلحات العلمية والفنية الحديثة التي أخذت تتراكم في المعجمات الأوربية وليس ثمَّ مايقابلها في العربية على وجه التحديد والضبط .

---

(١) ص ٨ من المقدمة .
(٢) ص ١ س ٤ (من الأسفل) .

أعتقد أن المجامع العربية لم تألُ جهداً في هذا المضمار وأن مراجعة ، ماتوصل إليه مجمع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد يخرج المصنف المعجمي من حيرته .

ولا يجد « فير » صعوبة في استيعاب لغة الصحافة العربية الحديثة ومعالجة مفرداتها لأنها تكاد تكون ترجمة حرفية للصحافة الغربية ، ومفرداتها محدودة ، ولا تتزايد بنفس السرعة كالتعابير والمصطلحات الفنية الحديثة التي لم يتم الاتفاق التام عليها بعد حسب رأيه . غير أنني لا أوافقه على دعواه في أن هناك مُدْرَكاتٍ وأفكاراً غريبة جديدة تعجز العربية عن إيجاد مايقابلها ، فهل راجع أمهات المصادر العربية من لغوية وغير لغوية ، فضلاً عن المعجمات ؟ إن العجز ليس في اللغة بل في أبنائها الذين لم يستطيعوا حتى الآن أن يلموا بكل مافيها من كنوز ، ذلك لأن نهضتهم جاءت متأخرة وهم بحاجة إلى المزيد من الوقت للإلمام بكل تشعباتها وأطرافها .

و « فير » غير مقتنع بجهود المجامع اللغوية العربية ، فحجته أن مجرد وضع ألفاظ تقابل مصطلحات الحضارة الغربية لايضمن قبولها من لدن الجمهور العربي وتداولها ، وفي الوقت ذاته لايقدم بديلاً لهذه الطريقة التي هي الوحيدة الناجعة في الوقت الحاضر ، وقد نجحت في إدخال مفردات عديدة في معجماتنا بينها السيارة والطيارة والقاطرة والهاتف والمذياع ... أما التي استنبطت حديثاً فتحتاج إلى وقت لتصبح مألوفة متداولة .

ولعدم قناعة « فير » بجدوى ما استنبطته المجامع العربية فقد أعرض عن درجها في معجمه ، واكتفى بما ترده في الكتب المقروءة التي اتخذها مصادر لجمع مفرداته .

وقد وضع رمزاً للحالات التي يشك في سيرورتها في البلاد العربية جميعاً.

و « فير » في حيرة من أمره إزاء العرب المعاصرين فهم لايفتأون ، حتى في لغتهم الحديثة ، يرجعون الفينة بعد الأخرى ، إلى لغتهم الكلاسيكية فيقتبسون منها ويحشرونها في لغتهم الحديثة ، ومن العجيب بالنسبة لـ « فير » أن مثل هذا الأمر قد يحدث وسط مقالة صحفية عابرة ، ولا سيا في المقالات التي تهدف إلى التأثير الانطباعي أكثر من الإعلام الإخباري .

إن هذا اعتراف صريح بعـــدم جدوى تقسيم العربية إلى قديمة ووسيطة وحديثة ومعاصرة ، فهذه اللغة السماوية وحدة لا تتجزأ ولن تتجزأ ، ولا يمكن الركون إلى جزء منها دون جزء ، وقد آن الأوان للمستشرقين أن يطوروا معجماتهم في ضوء هذه الحقيقة .

أنا لا أرى ضيراً في أن ينشر معجمٌ كلَّ عام للألفاظ الرائجة المتداولة وما جدّ فيها من جديد بطريق الاقتباس والتعريب والنحت ، ولقد حاول الأستاذ « مدينة » القيام بمثل هـــذه المهمة بعد أن صعد على كتفي « فير » وغيره من المعجميين الذين سبقوه ، فالرجل يعترف في مقدمة معجمه بأنه اعتمد ، فيما يتعلق بالتعابير العصرية ، على الطبعة التاسعة من من القاموس العربي – الإنكليزي لالياس أنطوان الياس (١٩٦٢) وفيما يتعلق بتعابير القرن التاسع عشر ، على "جي" جي" هافا (والصواب « حاوى » فالرجل عراقي الأصـــل من الموصل وأسرة « حاوى » معروفة فيها) J. G. Hava: Arabic - English Dictionary (١٩٥١) وعلى معجمات عربية ومصادر لغوية كلاسيكية وموسوعات ، للتأكد من بعض التفاصيل وعلى إحصائيات رواج بعض الألفاظ دون بعض للإبقاء عليها وشطب ماعداها . واستشير عـدد من الطلاب فيما يحتاجون إليه من ألفاظ وما لايحتاجون . وكان بدء عمله بإشارة من الأستاذ شارل عيساوى سنة ١٩٥٩ وبمساعدة العديد من طلابه في جامعة كولومبيا بنيويورك .

وقد اتبع الأستاذ «مدينة» في ترتيب الألفاظ ماهو متبع عادة في المعجمات الأوروبية مع إجراء بعض التحويرات الضرورية ، وبما أنه قد أدمج طريقة الاستعانة بالأصل الثلاثي أو ما يعبر عنه الأوربيون بالجذر الأسامي مشفوعاً بالطريقة الأبجدية فقد يسر الرجوع إلى المعجمات التقليدية في حالة الاشتباه ومحاولة التيقن من دقة المعنى مما يحتم على مستعمل المعجم أن يكون ملماً بقواعد اللغة العربية ، واهتم كذلك بحركة عين المضارع وهي من أصعب الأمور للأجانب فأشار إليها في حالة الضم بالحرف (u) وفي الفتح بـ (a) وفي الكسر بـ (i) . ومع أنه يزعم بأن المعجم للغة العصرية وحاول جاهداً التخلص من الألفاظ القديمة التي أوردها (فير) في معجمه ، فإنه بفعل أحياناً الشيء ذاته فيورد ألفاظاً من نحو (دَعْثَرَ to waste) « ص ٢١٧ العمود الأيمن »[1] و(ديجوج Pl. دياجيج dark, darkness, gloom ص ٢٠٩ « أسفل العمود الأيمن »[1] . وأورد ألفاظاً أعجمية من أسماء الأعلام بالرسم العربي واللاتيني مما لاضـــرورة له إطلاقاً في معجم موجز صغير نسبياً ، فأي جدوى من إيراد (اكتوبر October) و (اكسترا extra) و (إكسبريس express train) (ص ١٨) وأنا أشك فيما إذا كان بين العرب من يستعمل اللفظة الثانية أو حتى الثالثة في كتاباته ، فنحن نستعمل « إضافي » بدلاً من « اكسترا » و « القطار السريع » بدلاً من الاكسبريس ، باستثناء قلة من المتحذلقة غير الجادة في كلامها . ومن هذا الطراز أيضاً « نيكل ، ونيكوتين nicotine » (ص ٧٠٢ العمود الأيسر) ، وشأنه في ذلك كمن يفسر الماء بعد الجهد بالماء .

---

(١) غير موجودة عند « فير » .

وكنا نوّد أن يُنزه المعجم من الكلمات البذيئة ولكن مؤلفه أبى إلا أن يحشرها متفصّلًا فيها بإعطاء أصلها الثلاثي وصيغتها الماضية والمضارعة وما يلزم لها من ضمائر ، بل وجعل بعضها عنواناً لبعض صفحاته (انظر مثلًا أعلى الصفحة ٧٠٢) فهو مما يندى له جبين الطلاب الذين يستعملونه خجلًا .

وينحط إلى درك العامية المقتبسة من التركية[1] فيضع لفظة « بُويه » لكلمة paint[2] .

على أن من محاسن معجم « مدينة » المقتبسة من « فير » استعمالَ نظام الأرقام الرومانية للمزيدات من الأفعال للرجوع إليها عند الضرورة ، وهي مهمة بالنسبة للطلبة الأوربيين الذين يدرسون المجرد والمزيد حسب أرقام متسلسلة يحفظونها عن ظهر غيب ، وهو مع ذلك لاينسى أن المعجم للعرب والأوربيين معاً ، فيضع الصيغة الفعلية كما يفهمها العرب إلى جنب الرقم الروماني الذي اعتاد عليه المستشرقون ومن درس على يدهم . فيضع مثلًا في مادة (ختم) ص ١٨٣ الرقم الروماني VIII الذي يفهمه الأوربيون وإلى جنبه الصيغة « اختتم » التي يفهمها العرب ، ويفسرها بقوله: « to conclude, finish » مشفوعاً بالحرف « ه » بمعنى أن الفعل متعدٍ ، فإذا كان المفعول غير عاقل وضع الهاء الاستهلالية (ه) أما إذا كان عاقلًا وضع الهاء المستقلة (ه) .

وإذا كانت اللفظة أعجمية وضع لها رسماً لاتينياً إلى جنب الرسم العربي من نحو « Portugal Burtugāl بُورْتُوغَال » (ص ٧٩ منتصف العمود الأيسر) ولا ندري من أين جاء بهذا الرسم العربي غير المألوف ، فالمعروف

---

(١) Redhouse : Turkish - English Lexicon, p. 412 top .

(٢) مدينة : ص ٨١ (أسفلها) .

عند العرب أن « البرتغال » رسمها الصحيح بإسقاط الواوين اللتين أضافها الأستاذ « مدينة » عنوة وإقحاماً من دون داعٍ . ثم كيف ساغ له أن يستهلَّ الرسم اللاتيني بدون حرف التاج « B » مادام الاسم من الأعلام الجغرافية ؛ ويفعل الشيء ذاته مع « بومباي » (ص ٧٣) فيرسمها « بُمباي » على نحو مايحلوله، ويستهلُّ رسمها اللاتيني بحرف اعتيادي غير حرف التاج المتوقع .

ويضع الكلمات المتشابهة اللفظ المختلفة المعنى Homonymous Words مستقلة بعضها عن البعض الآخر ، مع وضع رقم مرفوع بعض الشيء قبلها .

ورغم ما في المعجم من نواقص وهنات فإنه باعتقادي من أفضل المعجمات العربية الانكليزية التي ظهرت حتى الآن ، وقد ضم من المزايا والفوائد ما يندر وجوده في معجم بمثل حجمه .

اكسفورد : د. صفاء خلوصي

الأستاذ المتفرغ للبحث والتأليف

آراء وأنبـاء

تقـــرير

عن مؤتمر مجمع اللغة العربية

في دورته الثانية والأربعين

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الثانية والأربعين ، في المدة الواقعة بين تاريـخ ٢٣ صفر سنة ١٣٩٦ هـ ، الموافق ٢٣ شباط ١٩٧٦ م ، وتاريخ ٧ ربيـع الأول ١٣٩٦ هـ ، الموافق ٨ آذار ١٩٧٦ م . وعقد خلالها تسع جلسات علمية بالإضافة إلى جلستي الافتتاح والختام وفيما يلي موجز لأهم ما عرض على المؤتمر وما انتهى إليه .

أولاً : جلسة الافتتاح

عقدت جلسة الافتتـاح في قاعة الاحتفالات الكبرى بمبنى جامعة الدول العربية ، صباح يوم الاثنين الثالث والعشرين من صفر سنة ١٣٩٦هـ الموافق ٢٣ شباط سنة ١٩٧٦ م ، واستمـع المؤتمرون والمدعوون إلى هذه الجلسة من رجال الفكر والأدب إلى كلمات كل من : وزير الثقـافة بالنيابة ، ورئيس المجمع الدكتور إبراهيم مدكور . والأمين العام الأستاذ

عبد الحميـد حسن ، وعضو المجمع من الأردن الدكتور ناصر الدين الأسد ممثلاً لأعضاء المجمع الوافدين من الأقطار العربية .

وختمت الجلسة على أن تعقد جلسات المؤتمر العلميـة في مبنى المجمع نفسه .

ثانياً : المصطلحات العلمية

درس المؤتمر وناقش خلال جلساته الطويلة المصطلحـات العلمية التي رفعت إليه من قبل اللجان المختصة عن طريق مجلس المجمع في القاهرة ، وقد أقر المؤتمر بالإجماع حيناً وبالأكثرية حيناً ، أكثرها كما عـدل بعضاً منها وأعاد بعضاً آخر لاستيفاء دراسته .

وفيما يلي عدد المصطلحـــات التي أقرها المؤتمر في كل من العلوم والفنون المختلفة :

أ – ١٦٠ مصطلح في الفيزياء (الفيزيقا) النووية .

ب – ٤٣ مصطلحاً من ألفاظ الحضارة .

جـ – ١٥٥ مصطلح في علم النبات .

د – ٩٥ مصطلحاً في التاريخ الحديث .

هـ – ١٣٧ مصطلح في علم الجغرافية .

و – ١٠٨ مصطلح في جيولوجية النفط .

ز – ١٤٦ مصطلح في علوم الجيولوجية .

ح – ٩٥ مصطلحاً في علمي الكيمياء والصيدلة .

ط – ٤٣ مصطلحاً في كيمياء النفط .

ي – ١٣٥ مصطلح في علم الماهيات (الميدرولوجيا) .

ك – ١٠٣ مصطلح في علم طب الأسنان .

ثالثاً : البحوث والدراسات

استمع المؤتمرون إلى البحوث والدراسات اللغوية والعلمية والأدبية والتاريخية ، التي ألقاها أعضاء المؤتمر وناقشوها وعلّقوا عليها مقرين نشر أكثرها ، ومحيلين بعضاً منها على اللجان المختصة لإبداء الرأي فيها . والبحوث التي استمع المؤتمرون إليها هي :

١ ــ علمٌ من بيت المقدس : بحث تاريخي ألقاه الدكتور إسحاق موسى الحسيني عضو المجمع من فلسطين وصف فيه مخطوطة لحسن الحسيني ترجم فيها لبعض أعيان القدس في القرن الثاني عشر للهجرة .

٢ ــ أبو عبد الله محمد بن الطيب الشرقي : بحث أدبي ألقاه الأستاذ محمد الفاسي عضو المجمع من المغرب وصف فيه مخطوطة عن رحلة تمت من فاس إلى مكة في القرن الثاني عشر للهجرة . وأهميتها تكمن في أن المؤلف كان عمدة الشيخ مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس .

٣ ــ شعر المديح النبوي : بحث أدبي ألقاه الدكتور عبد الله الطيب عضو المجمع من السودان عرض فيه تاريخ المديح النبوي من خلال وصفه لديوان مخطوط للشاعر عبد الرحيم البرعي .

٤ ــ العمل فيما له روايتان من الشواهد : بحث لغوي ألقاه الأستاذ سعيد الأفغاني عضو المجمع المراسل من سورية ، وأعقب البحث مناقشات حادة بين الأعضاء وقد اختلف بعضهم مع الباحث في أمور عرض لها واتفق معه أكثرهم شاكرين له جهده ونبيل غاياته .

٥ ــ المفاهيم الاصطلاحية لكلمات : المعرب والدخيل والمحدث والمولد : بحث لغوي ألقاه الأستاذ محمد شوقي أمين عضو المجمع من مصر

وجرى بعد إلقاء البحث حوار بين الأعضاء حول الخلاف على بعض المفاهيم انتهى بإحالة البحث على لجنة الأصول للنظر فيه .

٦ — مقترحات من أجـل قاموس فلسفي جديد : بحث فكري فلسفي ألقاه الدكتور محمد عزيز الحبابي عضو المجمـع المراسل من المغرب ، وقد علّق كثير من أعضاء المؤتمر على البحث وعارضه بعضهم .

٧ — أثر اللغة العربية في اللغـة الأردية : بحث لغوي مقارن ألقاه الدكتور حسين علي محفوظ عضو المجمع المراسل من العراق .

٨ — الزيادة في القرآن الكريم : بحث لغوي تاريخي ألقاه الأستاذ علي النجدي ناصف عضو المجمع من مصر .

٩ — مزاعم بناء اللغة على التوهم : بحث لغوي ألقاه الأستاذ محمد بهجة الأثري عضو المجمع من العراق ، وقد أثار البحث حواراً لغوياً مفيداً اشترك فيه أعضاء كثر .

١٠ — نظرية قُدامة بن جعفر في طبيعة الشعر : مصدرها ومدى صحتها : بحث أدبي ممتع ألقاه الأستاذ إبراهيم عبـد المجيد اللبان عضو المجمع من مصر .

١١ — الشعر الحر ومكانه في الشعر العربي : بحث أدبي قيم ألقاه الدكتور عبد الرزاق محيي الدين عضو المجمع من العراق .

١٢ — أعراب وبادية : بحث لغوي أدبي ألقاه الدكتور ناصر الدين الأسد عضو المجمع من الأردن .

١٣ — الفصح بين اللغة والتاريخ : بحث لغوي ألقاه الأستـاذ عبد السلام هارون عضو المجمع من مصر .

رابعاً : المعجم الكبير

قدم للمؤتمر ما انتهى إليه مجلس المجمع من مواد المعجم الكبير تشتمل على مواده بدءاً من أول حرف التاء والميم وما يثلثها حتى آخر الثاء والباء وما يثلثها وقد أبدى كثير من الأعضاء رغبتهم في إبداء ملاحظاتهم كتابة بما حمل المؤتمرين على إقرار تأجيل النظر في مواد المعجم الكبير إلى دورة قادمة .

خامساً : أعمال لجنة الألفاظ والأساليب

نظر المؤتمرون في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب المحالة على المؤتمر من قبل مجلس مجمع القاهرة ، ودار بينهم نقاش شديد حول بعضها ، فمنها ما قبل ومنها ما رفض أو أعيد إلى مصدره لإعادة البحث فيه مجدداً .

وفيما يلي عرض موجز لما طرح على المؤتمر وما انتهى إليه :

أ – الألفاظ

١ – تصويب كلمة « نوايا »

كان مجلس المجمع وافق على قرار يتضمن : « تقبل كلمة « النوايا » في معنى النيات ، حملا لها على نظيرة لها بمعناها وهي « الطوايا » ، أو باعتبارها جمعاً لنية حملا على نظائر من الكلمات جمعت فيها فعلة على « فعائل » . وذلك على دراسة قرار لجنة الألفاظ والأساليب وقد جاء فيه : « شاع في الاستعمال المعاصر لفظ « النوايا » جمعاً لنية ، على خلاف ما يسمح به الظاهر من القواعد الصرفية في جمع النية وهو أن يكون على نيات .

وقد درست اللجنة هذا اللفظ وانتهت إلى إجازته على أحد الأسس الآتية :

الأول : شاعت قديماً وحديثاً كلمة « الطوايا » جمعاً لطوية التي

ترتبط بكلمة النيـة في الدلالة ، وقد أدى هذا الارتباط الدلالي إلى أن النوايا في جمع نية حملاً لها على صيغة طوايا في جمع طوية .

الثاني : أن السماع هو الأساس الغالب في جمـع التكسير ، وعلى هذا تكون « النية » في جمعها على « نوايا » مثل كلمات أخرى كثيرة جمعت على فصائل ، ومن ذلك : الجزة ، والجنة ، والكنة ، والضرة ، والحرة . . . الخ .

الثالث : أن يكون استعمال اللفظ جاء من طريق الاشتقاق بأن يصـــاغ من « نوى » اسم مفعول تلحقه التاء ، ثم يحول إلى فعيلة ، فتخلص لنا « نوية » بمعنى منوية والجمع نوايا ، والمحققون على صحة هذا الجمع ، مع أن فعيلة هنا بمعنى مفعول .

ولهذا كله ترى اللجنة إجازة النوايا في جمع نيـة وترجو إضافته إلى معجمنا العربي الحديث » .

وجرى نقاش طويل حول قرار المجلس بين مؤيد له ورافض ،وبعد استعراض حجج كل فريق ، أعلن الأستاذ محمد بهجة الأثري عدم موافقته على القرار كما ورد إلا إذا كان تعليله حمل الكلمة على أنها جمع نوية ، وتمت بهذا الموافقة على القرار بالإجماع .

٢ - إجازة كلمة « الجدولة »

كان مجلس المجمع وافق على قرار يتضمن : « تجاز كلمة الجدولة ، أخذاً بجواز الاشتقاق من أسماء الأعيـان ، ويستبقى الحرف الزائد وهو الواو من الاشتقاق أخذاً بتوهم أصـالة الزيادة في الحرف » ، وذلك بعد دراسة قرار لجنة الألفاظ والأساليب وقد جاء فيه : « يشيع في الاستعمال

المعاصر لفظ الجدولة في معنى عرض التفاصيل لموضوع ما وفق نظام معين في جدول . وقد درست اللجنة هذا اللفظ ثم انتهت إلى إجازته ، بدليلين:

الأول : أنه مأخوذ من الجدول اتباعاً لمبدأ الاشتقاق من أسماء الأعيان الذي أخذ به المجمع من قبل .

الثاني : أنه جاء على أساس الأخذ بمبدأ توهم أصالة الحرف الذي سبق للمجمع إقراره . وعلى هذا تكون الواو في الجدول أصلية والفعل منها « جدوَل يجدوِل » . هذا إلى أن الفعل (جدول) قد جاء في عبارات لبعض المتأخرين من علماء النحو كالأشموني والصبان » .

وبعد نقاش حول قرار المجلس ولفظة التوهم الواردة فيه أجمع المؤتمرون على إجازة القرار بعد تعديله على الصيغة التالية : « تجاز كلمة الجدولة ، أخذاً بجواز الاشتقاق من أسماء الأعيان ، ويستبقى الحرف الزائد . وهو الواو في الاشتقاق أخذاً بجواز اعتبار الزيادة أصلية » .

٣ — إجازة كلمة « المنهجة »

كان مجلس المجمع وافق على قرار لجنة الألفاظ والأساليب المتضمن : « يقال منهج الباحث بحثه : رسم له طريقاً معينة . ولفظ الفعل هنا يوحي بأنه رباعي على « فعلل » ، ويقتضي ذلك أن تكون الميم أصلية .

ولكن المادة اللغوية لهذه الكلمة هي « نهج » فهي ثلاثية والميم زائدة . وقد توقف بعض اللغويين في قبول الفعل منهَجَ على أساس أنه غير جار على قواعد التصريف .

وقد درست اللجنة هذا الفعل ومصدره (المنهجة) وانتهت إلى أن استعمالها جائز على مبدأ توهم أصالة الحرف تطبيقاً لما سبق للمجمع إقراره من قبول ما يشيع من الكلمات على هذا النحو مثل تمذهب وتمركز » .

وقد جرى جدال حول (الميم) في الكلمة وإمكان الاستغناء عنها والقول بنهج المشددة أقر المؤتمرون في ضوء الموافقة السابقة على إجازة كلمة « المنهجة » .

٤ — إجازة كلمة « البرمجة »

كان مجلس المجمع أحال إلى المؤتمر مع الموافقة قرار لجنة الألفاظ والأساليب المتضمن « يشيع في الاستعمال الحديث كلمة البرمجة مراداً بها جعل الموضوعات في خطة .

وترى اللجنة جواز استعمال هذه الكلمة في معناها المصدري الذي تستعمل فيه ، طوعاً لقرار المجمع الذي يجيز الاشتقاق من أسماء الأعيان عند الحاجة » .

وبعد المناقشة قبل المؤتمرون إجازة الكلمة في ضوء البحوث التي دارت حول الكلمتين السابقتين .

٥ — إجازة كلمتي « الإرفاق والمرفقات »

كان مجلس المجمع أحال إلى المؤتمر مع الموافقة قرار لجنة الألفاظ المتضمن « شاع في هذه الأيام قول بعض الكتاب : ومع كتابي هذا كل المرفقات . وترون أن المذكرات مرفقة بكتابي هذا . . أو مع كتابي هذا » .

والملاحظ على هذين الاستعمالين أن اللفظ (مرفق) مشترك بينهما ، وهو في صورة اسم المفعول من فعل (أرفق) .

غير أنه بالبحث في المعاجم لم نجد ذكراً لأرفق بهذا المعنى ، على حين وجدنا أن في قوله تعالى : « وحسن أولئك رفيقاً » ، وصفاً للرفاقة بمعنى المصاحبة .

وفي المعاجم القديمة : رفاقة بمعنى مصاحبة ، وفيها أيضاً : رافقه بمعنى صاحبه ، وترافقا بمعنى تصاحبا .

وهذه النصوص تجعلنا نفترض فعلاً من هذه المادة على وزن أفعل ، وهو (أرفق) بمعنى صاحب وعلى أساس هذا الفرض يمكن إعمال قرار المجمع القائل بقياسية تعدية الفعل الثلاثي اللازم بالهمزة ، فنقول حينئذ : أرفق بمعنى جعله رفيقاً أي مصاحباً .. ومن (أرفق) نشتق المرفق والإرفاق والمرفقات . وربما يستأنس لذلك بورود هذا الفعل : رفق صار رفيقاً في كل من أقرب الموارد والوسيط .

ولهذا كله ترى اللجنة جواز التعبيرات المتقدمة في المعنى الذي يستعملها المعاصرون فيه » .

وقد جرى نقاش بين بعض المؤتمرين حول القرار وكان من رأي الأستاذ محمد بهجت الأثري أن اللفظ الشائع سقط منه حرف فقد أرادوا (المرافق) فأسقطوا الألف فإذا لجيء إلى الأصل (المرافق) أو (الموافقة) استغني عن التكلف وإقرار الخطأ الشائع .

واعترض الأستاذ عباس حسن على الافتراض الوارد في قرار اللجنة ثم بناء أشياء لاحقيقة لها على الافتراض .

وبسط الأستاذ محمد شوقي أمين الموضوع بالقبول بأن الفعل اللازم يعدّى بالهمزة قياساً ونريد أن نجيز القول : أرفق الشيء : أي جعله مصاحباً .

وبعد عرض الموضوع على التصويت أجيز قرار اللجنة بالأكثرية بعد تعديل التعليل الوارد فيه باستبدال جملة (تسمح لنا بإجازة تكملة هذه المادة بوزن أفعل . .) بجملة (تجعلنا نفترض فعلاً من هذه المادة على وزن أفعل) .

٦ - إجازة كلمة « المواصفات »

كان مجلس المجمع أحال على المؤتمر مع الموافقة قرار لجنـة الألفاظ والأساليب المتضمن : « مما يشيع في مصطلحات التجارة والصناعة قولهم : « المواصفات » بمعنى بيان الصفات التي يجب توافرها في الشـيء المطلوب الحصول عليه . والباحثون في المعجمات يفتقدون هذه الصيغة وما تدل عليه في استعمال المعاصرين لها .

درست اللجنة هذا وانتهت إلى أمرين :

الأول : أن اشتقاق صيغة « المواصفة » من مسموع اللغة في عصر الرواية والاستشهاد .

الثاني : أن دلالة « المواصفة » على معنى صفة الشيء دلالة جرى بها الاستعمال في فصيـح العربية الخالص .

ولهذا ترى اللجنة إجازة استعمال « المواصفات » في معناهـا الذي يستعملها المعاصرون فيه » .

ووافق المؤتمرون بعد سماع تقرير الأستـاذ محمد شوقي أمين على إجازة الكلمة .

٧ - إجازة كلمة « التوصيف »

كان مجلس المجمع أحال مع الموافقة إلى المؤتمر قرار لجنـة الألفاظ والأساليب المتضمن : « مما يشيع في استعمال المعاصرين قولهم : « التوصيف» بمعنى تصنيف الأشياء وبيان أنواعها أو صفاتهـــا . وهو استعمال لم تثبته معجمات اللغة في القديم أو الحديث .

وقد درست اللجنة هـذا وانتهت إلى أن التضعيف فيه مقصود به

التفصيل الدقيق (الكثير) . ولهذا ترى أنه لا مانع من استعمال «التوصيف» بمعناه العصري الذي يستعمل فيه .

وقد وافق المؤتمرون على هذا القرار .

ب : الأساليب

١ – إجازة : فعلت هذا أول أمس

سافر الوفد أمس الأول

كان مجلس المجمع أحال على المؤتمر مع الموافقة قرار لجنة الألفاظ والأساليب المتضمن :

« يخطّىء بعض النقاد ما تجرى به أقلام المعاصرين من قولهم : أول أمس وأمس الأول في التعبير عن اليوم الذي قبل أمس ، على أساس أن المأثور عن العرب في مثل ذلك أن يقال : أول من أمس .

درست اللجنة هذا وانتهت إلى : أن التعبيرين صحيحان إستناداً إلى أمرين :

الأمر الأول : شيوع الدلالة وكثرة استعمالها في اللغة المعاصرة للتعبير عن اليوم السابق لأمس .

الأمر الثاني : دراسة مدلول (أول) ومدلول (أمس) .

وقد وجدت اللجنة أن (أول) قد وردت في الاستعمالات الصحيحة بمعنى سابق ، وعلى ذلك يكون تخريج قولهم (أول أمس) مبنياً على تفسيره بسابق أمس ، على حذف موصوف أي يوم سابق أمس ، وبذلك يصح التعبير من الناحية اللغوية .

كما وجدت اللجنة أن كلمة أمس – مع كثرة استعمالها محدودة

باليوم السابق علماً عليه ـ وقد ورد في نصوص اللغويين الثقات ما يجيز استعمالها على وجه المجاز دالة عليه وعلى سابقه أيضاً ، كما هو صريح نص صاحب المصباح ، وكما يستنتج من حوار سيبويه مع الخليل في تخريج قول العرب : لقيته أمس الأحدث بوصف أمس بالأحـــدث . ووصفه بالأحدث يدل على جواز وصفه بالأقدم وبالأول أيضاً ، وهو ما أريد الوصول إليه من إجازة وصف أمس بالأول ، ليدل على اليوم السابق لأمس ، إذ معنى الأول هنا هو السابق وقد سبقت الإشارة إلى أن (أول) تأتي بمعنى السابق .

لهذا ترى اللجنة إجازة استعمال هذين التعبيرين بمدلولهما المعاصر ، وهو اليوم الذي يسبق اليوم السابق .

وقد وافق المؤتمرون على إجازة هذا الأسلوب بعد سماع شرح للمذكرات الموافقة للقرار .

٢ ـ إجازة : حضـــر ما يقرب من عشرين ـ وتخلف ما يزيد على أربعين .

كان قرار لجنة الألفاظ والأساليب المحال على المؤتمر من قبل مجلس المجمع يتضمن :

« يشيع هذا الأسلوب في كتابات المعاصرين ، وهو ما يعترض عليه بأن (ما) فيها للعاقل على حين أن الشائع في استعمال (ما) أن تكون لغير العاقل .

وقد درست اللجنة هذا ، وانتهت إلى قبول الأسلوب بالأدلة الآتية :

الأول : أن النحاة يجيزون استعمال (ما) للعاقل على سبيل الندرة .

الثاني : (وهو أفضل الوجهين في رأي اللجنة) أن (ما) في التعبيرين نكرة موصوفة معناها — وهنا (عدد) ، ويكون المعنى حينئذٍ : حضر عدد يقرب من كذا أو يزيد عليه . ومثله ما جاء في القرآن الكريم من قوله تعالى : « ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من قرنٍ مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم » إذ يرى جمهور المفسرين أن (ما) في الآية نكرة موصوفة ، أي مكناهم تمكيناً لم نمكنه لكم .

الثالث : أن تكون (ما) موصولة صفة لغيرِ عاقل ، والتقدير : حضر العدد الذي يقرب أو يزيد من كذا .

ولهذا كله ترى اللجنة إجازة هذا الأسلوب في المعنى الذي يستعمله المعاصرون » .

وبعد أن تداول المؤتمرون الأمر وافقوا على إجازة الأسلوب .

٣ إجازة : أكرم الضيف بوصفي عربياً
أو بصفتي عربياً

وافق مجلس المجمع على إحالة قول لجنة الألفاظ والأساليب المتضمن : « يشيع استعمال مثل هذا الأسلوب في اللغة المعاصرة ، وهو أسلوب محدث يبدو في توجيهه بعض الغموض ، كما يعترض عليه بأنه على غير المأثور عن العرب في التعبير عن هذا المعنى من قولهم مثلاً : أنا — عربياً — أكرم الضيف ونحو ذلك .

وقد درست اللجنة هذا ، وانتهت إلى أن كلاً من (وصفي) و (صفتي) مصدر للفعل (وصف) وهو فعل يتعدى إلى مفعول واحد. ثم أضيف هذا المصدر إلى فاعله وحذف مفعوله ، والمعنى : بوصفي أو صفتي لنفسي عربياً .

ويمكن أن يكون كلا المصدرين مضافاً إلى المفعول ، وأن يكون المحذوف هو الفاعل فيكون المعنى : بوصف غيري أو بصفتي إياي ، وتكون كلمة « عربياً » حالاً على كلا الفرضين .

ولهذا ترى اللجنة إجازة الأسلوب في المعنى الذي يستعمل فيه . واعترض الأستاذ محمد بهجة الأثري على هذا الأسلوب وقال إنه لا يطمئن إلا إلى القول بوصف أو بصفة كوني عربياً ، ودافع آخرون عن الأسلوب وأنه لا يناقض العربية مطلقاً . وانتهت أكثرية المؤتمرين إلى إجازته .

سادساً : أعمال لجنة الأصول

نظر المؤتمرون فيما أحيل عليهم من مجلس المجمـــع من أعمال لجنة الأصول وقراراتها ، ويمكن تلخيص المناقشات وما انتهي إليه بعدها فيما يلي :

١ — اسم المصدر : مدلوله وضابطه

كانت لجنة الأصول اتخذت القرار التالي : « يعرف اسم المصـدر بأنه اسم مشتمل على أحرف المصدر الأصول ، يجيء من الثلاثي وغيره ، فهو من الثلاثي ما ساوت حروفه حروف فعله ، دالاً على عين أو هيئة أو حال أثر ، كالرزق بكسر الراء لما يرزق به المرء ، والضر ، بضم الضاد ، لما يصاب به المضرور ، وهو على غير الثلاثي ما لم يجر على فعله بخلوه من بعض حروف الزوائد ، دالاً كذلك على عين أو هيئة أو حال أو أثر ، كالعطاء لما يعطى ، والثواب لما يثاب به ، والكلام لما يتفوه به . وقد يصطبغ اسم المصدر بمعنى المصدر ، وهو الحدث ، كما في قوله تعالى « ثواباً من عند الله » بمعنى الإثابة ، وحينئذ يعمل عمله بنصب مفعوله ، وقـد أثر ذلك عن العرب في منثور ومنظوم » . ووافق مجلس المجمع على إحالة

القرار إلى المؤتمر بعد أن ذيله بقوله : « وخلاصة ذلك أن المصدر هو ما دلّ على حدث فإذا دل على عين أو هيئة سمي اسم مصدر » .

وجرت مناقشات حول القرار فاقترح الدكتور عبد الرزاق محيي الدين إلغاء مصطلح (اسم المصدر) ما دام لا يدل على حدث وهو مصدر على غير قياس ، وقال الأستاذ عباس حسن إنه مصدر سماعي ، وبعد المناقشة أعلنت موافقة المؤتمرين بالأكثرية على قرار اللجنة .

٢ - قياسية جمع فعيلة بمعنى مفعولة على فعائل

أحال مجلس المجمع على المؤتمر مع الموافقة قرار لجنة الأصول المتضمن: « أقر المجمع من قبلُ لحوق التاء لفعيل بمعنى مفعول سواء أذكر معه الموصوف أم لم يذكر ، ولمّا كان من النحاة من أطلق القول بإجازة جمع مثل هذه الصيغة على فعائل ، ومنهم من صرح باجازة ذلك ، ولو كانت فعيلة بمعنى مفعولة ، فالمجمع يقر قياسية جمعها وصفاً جمع تكسير على زنة فعائل مثل : حبيبة على حبائب وسليبة على سلائب » .

ووافق المؤتمرون بعد سماع التقرير على هذا القرار بالإجماع .

٣ — مجيء (أفعله) مهموزاً بمعني (فعله) ومجيء فعّل مضعفاً بمعنى (فعله) .

أقرت لجنة الأصول ووافق المجلس على رأيها المتضمن :

أ — « أن الصرفيين يقولون إنّ أفعله قد يكون بمعنى فعله ، وقد علل الرّضي الزيادة بأنها لمعنى وإن لم يكن إلا التأكيد ، وفي اللغة عشرات من الأفعال المتعدية بنفسها داخلة عليها الهمزة دون أن يتغير أصل المعنى في الفعل ، ولذلك تجيز اللجنه ما يشيع استعماله من ذلك ، على أن تكون الهمزة لتقوية المعنى وإفادة التأكيد .

ب — ينص الصرفيون على أن فعّله المضعف يجيء بمعنى فعله ، مثل قطب وجهه وقطّبه ، وقدر الشيء وقدّره ، وزان البيت وزيّنه ، ونظراً لهذا ولأن المعجمات تذكر أفعالاً مضعفة يقول اللغويون إن دلالتها وهي مضعفة كدلالتها وهي مجردة ، تجيز اللجنة مايشيـع استعماله من ذلك » .

وحمي وطيس الحوار حول هـــذا القرار وهوجم من عدد من المؤتمرين في مآله وفي صياغته مما حمل اللجنة صاحبته على استرداده لإعادة النظر فيه .

٤ — جواز الانفعال

كان مجلس المجمع وافق على قرار لجنـة الأصول المتضمن : « ترى اللجنة أن « الانفعال » مصدر قياسي لا نفعل ، وهو مطاوع فعله لاستيفائه شروط المطـاوعة ، وذلك إلى جانب ورود « فعله فانفعل » في صحيـح اللغة ، وفي استعمال اللغويين » .

وهاجم بعض المؤتمرين هذا القرار لخطورته على قواعد اللغة وصرفها وانتهى المؤتمرون بالأكثرية إلى نص جديد للقرار كما يلي :

« إن كلمة « الانفعال » مصدر قياسي لا نفعل ، وهو مطاوع فعله لاستيفائه شروط المطاوعة » .

٥ — جواز مثل قول الكتّاب : أنا كباحث أقر هذا الرأي .

قررت لجنة الأصول ووافق المجلس على : « تجيز اللجنة قولاً مثل قول الكتّاب : أنا كباحث أقرر كذا . على أحد وجهين :

أن تكون الكاف للتشبيه ، أو أن تكون الكاف زائدة » .

وبعد حوار بين معارضين للقرار ومتحمسين له أجيز بالأكثرية .

٦ — إجازة قول الكتاب : وحدوي ووحدوية

كانت لجنة الأصول قررت ووافق مجلس المجمع على قرارها المتضمن : يجاز استعمال الوحدوي والوحدوية على أن ذلك نسب إلى وحدات ، وأن الوحدي أو القائل بالوحدوية ينزع إلى اعتبار النسب إلى الوحدات دون تفرقة أو تعدد » .

وجرى نقاش بين المتمسكين بالقياس ومحاربة الشذوذ وبين من يودون إجازة الكلمة لشيوعها وعدم إمكان إحلال كلمة (وحدي) القياسية محلها ، وانتهت المناقشة إلى قبول القرار بعد تعديله على الصورة التالية : « يجاز استعمال الوحدوي والوحدوية » نسباً على غير قياس إلى الوحدة » .

سابعاً : اقتراحات مختلفة

نظر المؤتمرون في عدد من الاقتراحات المقدمة إليهم وقرروا إحالتها إلى اللجان المختصة ، وأهم هذه الاقتراحات هي :

١ — محاولة للأستاذ جرجيس بني لتيسير الكتابة العربية .

٢ — اقتراح الأستاذ يحيى بلعباس بتيسير الكتابة العربية .

ثامناً : انتخاب أعضاء مراسلين

تلي على المؤتمرين قرار مجلس المجمع بترشيح أعضاء مراسلين للمجمع من مختلف البلاد العربية والإسلامية والأجنبية ، وبعد التداول في الأسماء المعروضة وافق المؤتمرون عليها .

تاسعاً : ختام المؤتمر ومقرراته

عقدت جلسة المؤتمر الختامية صباح يوم الاثنين في السابع من ربيع

الأول سنة ١٣٩٦ هـ ، الموافق الثامن من آذار ١٩٧٦ م ، واستمع المؤتمرون خلالها إلى بعض المقترحات وكلمات الشكر وإلى تقرير السيد الأمين العام في تلخيص أعمال المؤتمر في هذه الدورة ، ثم اتخذوا التوصيات التالية :

١ — يوصي المؤتمر بأن يقتصر التعليم في المرحلة الابتدائية على اللغة العربية وحدها ، وأن يعدل عن الثنائية اللغوية في هذه المرحلة .

٢ — يوصي المؤتمر أيضاً بمزيد من العناية بكتب المطالعة والقراءة السهلة الملائمة للنشء في مراحل نموه المختلفة ، ويأمل أن يزود كل فصل بمكتبة خاصة تحبب التلاميذ في القراءة الحرة وتملأ فراغهم وتمدهم بزاد لغوي وثقافي متصل .

٣ — يرحب المؤتمر بجهود المجمع في إحياء التراث اللغوي ، ويأمل أن يتابع ذلك في اتصال ، وفي اللغة كنوز لم تنشر بعد .

٤ — لوسائل الإعلام من صحافة وإذاعة مسموعة أو مرئية شأن كبير في خدمة اللغة ونشرها في البيئات المختلفة وفي تضييق مسافة الخلف بين اللهجات المعاصرة ، ويحرص المؤتمر على أن يؤكد ضرورة العناية بموضوعها وأساليبها .

٥ — ينعقد المؤتمر المقبل في الأسبوع الأخير من شهر شباط لعام ١٩٧٧ .

٦ — تبلغ قرارات المؤتمر لجامعة الدول العربية ، وللمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ووزارات التعليم والثقافة والإعلام في العالم العربي جميعه ، والمجامع اللغوية والعلمية واتحاد المجامع والجامعة .

ثم أعلن الرئيس ختام المؤتمر .

عدنان الخطيب — حسني سبح
نائب الرئيس — رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

عقد مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية جلسته التاسعة يوم الثلاثاء غرة ربيع الأول سنة ١٣٩٦ هـ ، الموافق ٢ آذار سنة ١٩٧٦ في مبنى مجمع اللغة العربية ، واعتذر عن الغياب الأستاذ صابر محيي الدين المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مندوب الجامعة العربية في مجلس الاتحاد .

وبعد افتتاح الجلسة من قبل رئيس الاتحاد الدكتور إبراهيم مدكور عرض على الأعضاء أن كلًا من مجامع القاهرة وبغداد ودمشق قد جدد الثقة بمندوبيه في الاتحاد مقترحاً النظر مجدداً في وظائف الإتحاد .

اقترح الدكتور عدنان الخطيب إبقاء وظائف الاتحاد في عهدة الزملاء الذين انتخبوا في الجلسة السابقة فوافق الجميع على الاقتراح .

عرض الرئيس ميزانية الاتحاد الختامية عن عام ١٩٧٥ وبعد التداول أقرت الميزانية كما عرضت .

سأل الرئيس الزملاء عما تم بالمصطلحات الأجنبية في الرياضة والفلك المحالة من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على المجامع ، فأفاد كل من الدكتور حسني سبح رئيس مجمع دمشق والدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس مجمع بغداد بأن المصطلحات المذكورة أحيلت إلى المختصين وعند الانتهاء منها ستعاد إلى مصدرها .

عرضت على الأعضاء نماذج معجم مصطلحـات إدارة الأعمال المرسلة من قبل المنظمة العربية للعلوم الإدارية وبعد المداولة تقرر طلب جميع مواد المعجم ليقول اتحاد المجامع كلمته .

عرض الرئيس كتاب لجنة الرياضة في مجمع القاهرة المحال على مجلس الاتحاد من قبل مؤتمر المجمع والمتعلق باقتراح إحلال الأرقام الغبارية المستعملة في المغرب العربي محل الأرقام الهندية المنتشرة في جميع بلاد المشرق العربي بحجة أن الأولى هي الأرقام العربية الأصل .

ذكر الدكتور عدنان الخطيب أن الأبحاث دلت على عربية ما يسمى بالأرقام الهندية مثل الأرقام الغبارية فضلاً عن أن تلك الأرقام أصبحت جزءاً من تراثنا المجيد متلائمة مع أنواع الخطوط العربية الشائعة في مختلف بقاع العالم العربي .

وبنتيجة التداول تقرر تأجيل البت في الاقتراح إلى جلسة قادمة ثم تداول الأعضاء الشؤون المتعلقة بالندوة التي ينوي الاتحاد عقدها في الجزائر لبحث موضوع سبل تيسير النحو ، وأجمعوا على ترك أمر تحديد زمان الندوة ومكانها وجدول أعمالها على أن يقتصر موضوعها على تيسير تعليم النحو إلى السيد الرئيس بالاتفاق مع السادة أمناء الاتحاد .

ثم ختمت الجلسة .

إجابة عن سؤالين

الأستاذ صبحي البصام

نشر الأستاذ محمد العدناني ، في الجزء الثالث من المجلد الخمسين من هذه المجلة ، الصادر في شهر تموز من سنة ١٩٧٥ الميلادية ، كلمة عنوانها « سؤالان لغويّان » ، سأل فيها سؤالين لغويين ، وقد رأيت أن أجيبه عنها ، مدلياً دلوي في الدلاء ، عسى أن يكون جوابي ذا خدمة للغتنا المجيدة .

سأل الأستاذ العدناني قائلاً « فهل يعني قولنا (كتب عديدة) أنها كثيرة أم يعني أنها معدودة ، أم يعني كلتيهما ؟ » .

فأجيب قائلاً : إن « عديدة » معناها كثيرة لاغير ، يؤيد ذلك ما ذكره الأستاذ السائل ، وهو أن الراغب الأصفهاني قال : إن الجيش العديد هو الكثير العدد . وقد استعمل ابن هانىء الأندلسي « العديد » وحده بمعنى الجيش الكثير ، بحذف الموصوف وإبقاء صفته دالّةً عليه مع القرينة ، قال :

أما والجواري المنشآت التي سرت لقد ظاهرتها عُــدّة وعديـدُ

وذكر الراغب الأصفهاني : العديد بالتذكير لأن الجيش مذكر ، ومؤنث « عديد » : « عديدة » . وقد استعمل ابن خلكان « عديدة » بمعنى « كثيرة » في كلامه على أبي القاسم عبد الواحد المعروف بالمطرّز ، قال : « قلتُ :

ثم بعد هذا بسنين عديدة رأيت بدمشق المحروسة ديوان شعر أبي القاسم[1] ، ولم تأت « عديدة » في كلام العرب بمعنى « معدودة » ، ولذلك لم ترد في هذا المعنى في المعجمات ، كأنهم أبَوا أن يُحمِّلوا « عديداً » أكثر من معنيين هما « عَدَد » و « كثير » تحاشياً للّبس ، فاستغنَوا بمعدود على زِنة مفعول وهو أصل ، عن عديد على زنة فعيل وهو فرع ، كقول الله تعالى « وما نُؤخِّرُه إلا لأجل مَعْدُود »[2] وكقوله جلّ جلاله « وقالوا لن تمسَّنا النارُ إلا أياماً مَعْدُودَةً »[3] . ومما استظهرته قديماً رسالة لعبد الرحمن الداخل بعث بها إلى مولاه بدر جاء فيها : « فشرّك مكتوب في مثالبنا ، وخيرك معدود في مناقبنا » .

إن قول ابن هانىء الأندلسي « . . . وعديدُ » ، وورود مؤنث عديد وهو « عديدة » في كلام ابن خلكان ، دليلان على أن العديد معناه الكثير ، ولكننا لم نزل محتاجين إلى نصّ لعديد بمعنى كثير أكشف وأبين .

٢ – وسأل الأستاذ المذكور ، إتماماً لسؤاله الأول قائلاً « وهل يحق لنا أن نقول (عدّة كتب ، وكتب عدّة) ؟ » . فأقول ليس لي دليل على جواز استعمال « كتب عدّة » إلا شاهد مسجوع دونته ، ثم بحثت عنه إبان تدوين مقالتي هذه فلم أظفر به ، وهو قريب من قولي الآن على جهة التوضيح « فلما انقضت أشهر عدت ، عادت السفينة إلى

---

(١) وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٥٧ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٤٨

(٢) سورة هود ، الآية ١٠٤ (٣) سورة البقرة ، الآية ٨٠

جدة » وإلا ماذكره العلامة دوزي في « مستدرك المعجمات » من جواز استعمالها بقوله ما مؤداه أن « مدائن عدة معناها مدائن كثيرة » والرجل نظر في كتبنا العربية القديمة نظر متدبر متفكر لينقل منها ما سها عن نقله مؤلفو معجماتنا العربية ، على أن الأولى أن يظل أمر « كتب عدة » موقوفاً حتى نقف على شواهد مقبولة (١) .

وأما « عدة كتب » فصحيحة على جهة التأكيد ، وقد وردت في مختار الصحاح بنصها ، قال « وأنفذ عدة كتب ، أي جماعة كتب » ومن قال نظير ذلك ياقوت الحموي فإنه قال في إسماعيل بن علي الخضيري « رحل إلى الموصل وأقام بها دار الحديث عدة سنين » (٢) ، وقال في الحسن بن رشيق القيرواني « وصنف في الرد عليه عدة تصانيف » (٣) ، وقال في هبة الله القاضي السعيد ، وهو ابن سناء الملك « وكان بينه وبين الفاضل ترسل ، ومدحه بعدة قصائد » (٤) ، وقال ابن العديم « ولد لي عدة بنات وكبرن ، ولم يولد لي غير ولد واحد ذكر » (٥) ، وقال أبو علي التنوخي في علي بن الحسين بن هندو « وشاهدت عدة كتب كتبها عنه بخطه » (٦) .

(١) بعد وصول هذه الكلمة كتب إلينا صاحبها يستدرك هذه الإضافة الجديدة : (وجدت شاهداً هو نظير « كتب عدة » ، وهو قول لابن بطوطة في كتابه « تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » وهو « ... فحنث في يمين بالطلاق ، ففارقها على ضنانته بها ، وراجعها الفقيه خليل بعد سنين عدة ... » ج ١/ص ٩٣ ، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ١٩٣٨ م - ١٣٥٨ هـ .

(٢) معجم الأدباء ج ٧ ص ٢٣ مطبعة دار المأمون في القاهرة ١٩٣٦

(٣) الكتاب المذكور نفسه ج ٨ ص ١١١

(٤) « « « ج ١٩ ص ١٦٥

(٥) « « « ج ١٦ ص ٣٩

(٦) « « « ج ١٣ ص ١٣٦

٣ - وسأل الأستاذ قائلاً « هل يحق لنا أن نقول : هذه هي دعوته الحقة إلى الجهاد ، أم يجب أن نقول : دعوته الحق إلى الجهاد » ؟ وقال إن الأستاذين مصطفى الغلاييني وعباس حسن لا يجيزان تأنيث المصدر الموصوف به ، ونشر نصاً لكل منهما في كتاب له في النحو . وقبل أن أجيبه عن سؤاله أقول : الأستاذان المذكوران آنفاً ، وهما من علماء هذا العصر ، إنما ثبّتا فيما قالاه ما أجمع عليه علماء النحو القدامى ، وقد أشار إليه ابن مالك بقوله :

ونعتوا بمصدر كثيراً فالتزموا الإفراد والتذكيرا

وقال ابن عقيل في هذا المصدر « وهو مؤول إما على وضع عدل موضع عادل ، أو على حذف مضاف ، والأصل مررت برجل ذي عدل ثم حذف ذي وأقيم عدل مقامه ، وإما على المبالغة ... » [١] .

وأجيب عن سؤاله قائلاً : « يجوز له الوجهان ، أي أن يقول : « دعوته الحقة » و « دعوته الحق » لأن الحق والحقة مصدران معناهما واحد ، وقد استعمل رؤبةُ « حقة » مصدراً في قوله « وحَقَّةٌ ليست بقول التُرَّه » [١] ، وعندي أن الأَولى أن يقال « دعوته الحقّ » لكي

(١) ألفية ابن مالك . شرح ابن عقيل . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ج ٢ ص ١٦٠ و ١٦١

(٢) هذا الشطر في « أساس البلاغة » للزمخشري في مادة « ح ق ق » ولم أجده في مجموع شعر رؤبة في كتاب « مجموع أشعار العرب » ج ٣ المعتني بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي . طبعة ليبسيغ ١٩٠٣

لا يظن ضعيف بصر في النحو أن « الحقة » مصدر أنِّث من أجل «دعوة» فيقول من بعدُ ، قياساً على ذلك « الشاهدة العدلة » ونحوه مما يخالف الكلامَ الفصيح الصحيح ، ويأباه علم النحو كما قدمنا من بيت ابن مالك وشرحه ، وقد أخبر الله عز وجل عن « الساعة » وهي مؤنث بـ « الحق» وهو مذكر ، وذلك في قوله « ... والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحقُّ ... » (٢) .

وقال الأستاذ العدناني « وأنا أرى أن المصدر (حقة) يجيز لنا أن نقول (الدعوة الحقة) . . . » فأقول قاطعاً قوله لأستأنفه بعدُ : قوله « يجيز » صحيح، ولكنه أعرض بعد بضع عبارات عن « يجيز » وركن إلى « يفرض علينا » ، فقال متمماً قوله من حيث قطعته « لأننا لسنا في حاجة إلى الاتيان بالصفة مذكرة لموصوف مؤنث ما دام لدينا مصدر مؤنث أيضاً يفرض علينا أن نقول الدعوة الحقة والقول الحق » ، وهو بقوله « يفرض علينا » نقض قوله « يجيز » وهو لا يدري ، وخالف ما اتفقت عليه كلمة النحويين .

هذا ما تهيأ لي من جواب ، فإن أخذ عليَّ استشهادي بابن هانيء الأندلسي وغيره من متأخرين في أزمانهم ، فذلك اضطرار أدّاني إليه منأى كثير من دفاتري اللغوية وكتبي المهمة عني ، ولعمري لئن كانت لغتهم لدى ذوي التوثق والتحرّز بضاعةً مُزْجاةً في الاستشهاد اللغوي ، لهي عندي بضاعة قيمة جداً حين أعارضها بلغتنا في هذا العصر ، التي أفسدتها الترجمة

---

(١) سورة الشورى ، الآية ١٨

الحرفية عن اللغات الأعجمية ، وزاد في إفسادها سوء مناهجها في معاهد التعليم ، وتزورة علم كثير من معلميها ، وطماح الناشئة من حاملي لواء التجديد إلى نشر ما يسطرون ، ليجيء أغلب ما ينشرونه مرذول الأسلوب ضعيف التأليف ، لا يستند إلى الأسس التي أقامها الفصحاء البلغاء .وعجيب أن يعد أكثر المثقفين ، هذا الضرب من الأدب ، مع عواره ، الفاخر المجتبى ، والمثال المحتذى .

وعسى أن يوافي غيري هذه المجلة بشواهد أوثق وأقدم ، وفوائد أصدق وأقوم ، ففي ذلك تيسير لعمل الأستاذ محمد العدناني في خدمة لغتنا العربية ، أيده الله ، وسدد خطاه .

بغداد صبحي البصام

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٦

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الفارابي في المراجع العربية	الدكتور حسين علي محفوظ	بغداد ١٩٧٥
الملاح الشاعر	محسن الحبيب	« ١٩٧٥
الملحق الثامن لجاميع الكتب العربية الموجودة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد	المكتبة المركزية	« ١٩٧٥
رسائل فلسفية للكندي والفارابي وابن باجة وابن عدي	حققها الدكتور عبدالرحمن بدوي	بنغازي ١٩٧٥
الإسلام منهج حياة	الدكتور فيليب حتي نقله إلى العربية الدكتور عمر فروخ	بيروت ١٩٧٢
تاريخ الفلسفة في ليبيا (١ - ٢)	الدكتور عبد الرحمن بدوي	« ١٩٧١
كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي	تحقيق محسن مهدي	« ١٩٧١
مشروع تحديد اللغة العربية الأساسية	وزارة التربية اللبنانية	« ١٩٧٣
أعلام الاصلاح في الجزائر، الجزء الأول	محمد علي دبّوز	الجزائر ١٩٧٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الجبر والتحليل الرياضي	أحمد علوظي	جامعة حلب ١٩٧٥
حساب أحواض خزانات المياه	جورج إلياس	« « ١٩٧٥
حساب الجيزان المستمرة	« «	« « ١٩٧٥
الرياضيات : الجزء الأول	د . إلهام حمصي	« « ١٩٧٥
الرياضيات : الجزء الثاني	« « «	« « ١٩٧٥
الرياضيات : الجزء الثالث	« « «	« « ١٩٧٥
أصول التفكير النحوي	د . علي أبو المكارم	الجامعة الليبية ١٩٧٣
أفلاطون	د . عبد الله حسن المسلمي	« « ١٩٧٢
تاريخ العرب في الأندلس	د . خالد الصوفي	الجامعة الليبية
تاريخ الرومان : الجزء الأول	د . إبراهيم نصحي	« « ١٩٧١
تاريخ الرومان : الجزء الثاني	د . « «	« « ١٩٧٣
تاريخ طرابلس الغرب	محمود ناجي ـ ترجمة عبد السلام أدهم ومحمد الأسطى	« « ١٩٧٠
تاريخ ليبيا الإسلامي	د . عبد اللطيف محمود البرغوثي	« « ١٩٧٣
دراسات في تاريخ ليبيا القديم	د . مصطفى كمال عبد العليم	« « ١٩٦٦
تربية الموهوبين	كمال السيد درويش	« « ١٩٧٠
التمهيد في النحو والصرف	د . محمد مصطفى رضوان والدكتور عبد الله درويش والدكتور محمد ألتونجي	« « ١٩٧٣
التنظيم القضائي في ليبيا	د . عبد المنعم عبد العظيم جيره	« « ١٩٧٣

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
دراسات في فلسفة مابعدالطبيعة	محمد محمد بالروين	الجامعة الليبية١٩٧٣
علم النفس الاجتماعي	د . سعد جلال	« « ١٩٧٢
الفكر : طبيعته وتطوره	د . نوري جعفر	« « ١٩٧٠
الفن الحديث في التنقيب عن الآثار	د . توفيق سليمان	« « ١٩٧٢
كاڤاخوس القوريني شاعر الاسكندرية	د . عبدالله حسن المُسْلمي	« « ١٩٧٣
ليبيا في التاريخ	المؤتمر التاريخي	« « ١٩٦٨
مبادىء الكيمياء اللاعضوية الحديثة	د . عبد الرزاق جعفر	« « ١٩٧٣
منطق المعرفة العلمية	د . ياسين خليل	« « ١٩٧١
النقود والمصارف	د . عبد المنعم البيه	« « ١٩٧٠
نوعية التربية في البلاد النامية	س . ا . بيبي ـ ترجمة كمال السيد درويش	« «
النمو النفسي للطفل والمراهق	د . محمد مصطفى زيدان	« « ١٩٧٢
أبو الفداء	المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية	دمشق ١٩٧٥
الاتجاهات الرئيسية للبحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية: المجلد الأول والثاني	اليونسكو	« ١٩٧٦
الترموديناميك الهندسية وانتقال العمل والحرارة	تأليف ج.ف.س روجرز ي . ر مايهيو ترجمة الأستاذ برهان داغستاني	« ١٩٧٥

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
دمشق واحة جمالية وقلعة قومية وسوق اقتصادية	بشير زهدي	دمشق ١٩٧٥
دور الجهاز المصرفي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية	ياسين اصطيف	« ١٩٧٥
العالم الثالث في مواجهة البلاد الغنية	انجلوس بولس. ترجمة د. مصطفى عدنان السيوطي	« ١٩٧٥
عصر التحليل فلاسفة القرن العشرين	مورتون وايت. ترجمة أديب يوسف	« ١٩٧٥
المخابز الآلية وإمكانية تعميمها في سورية	ياسين اصطيف	« ١٩٧٥
مشاركة المرأة في الحياة العامة في سورية	نبيلة الرزاز	« ١٩٧٥
مصرف سورية المركزي	دائرة الدراسات والمراجع	« ١٩٧٥
مقالات في الشعر الجاهلي	يوسف اليوسف	« ١٩٧٥
نحو نماء آخر	روبير لاتي. ترجمة أديب يوسف مشيش	« ١٩٧٥
دراسة حول أصول الأربعمئة	محمد حسين الحسيني الجلالي	طهران ١٩٧٣
عشيات وادي اليابس	مصطفى وهبي التل	عمان ١٩٧٣
المراسلات التاريخية (١ – ٢)	سليمان موسى	عمان ١٩٧٣-١٩٧٥

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
التقرير النهائي وتوصيات اجتماع الخبراء العرب المتخصصين في البحوث التربوية	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٧٤
حلقة الخدمات الصحية والنفسية والاجتماعية للطلاب العرب	» » » »	» ١٩٧٤
مشروع ريادي لتطوير تدريس البيولوجية في المرحلة الثانية	» » » »	» ١٩٧٤
مصطلحات الإعلامية(انجليزي - فرنسي - عربي)	» » » »	» ١٩٧١
إنية وأصالة	مولود قاسم نايت بلقاسم	قسنطينة ١٩٧٥
الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي: المجلد الرابع والخامس	وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية في الجزائر	» ١٩٧٥

الأخطاء المطبعية في المجلد الحادي والخمسين ـ الجزء الثاني

ص	س	الصواب
٢٣٧	٨	ابن الفرياني
٢٤٠،٣٨٠	١–	الفيروزبادي
٢٥٧	١ -	هيأ
٢٨٨	٨	الجرمي (بالجيم)
٢٩٣	١٠	خثيم
٣٢٤	٦	لِتستبينَ
٣٤٤	١٦	أنْ

ص	س	الصواب
٣٥٧	٥	الأربعة
٢٥٧	٨	الأربعة والعشرين
٣٥٨	١	بهذه المخطوطة
٣٧٤	١٢	الأعرابيّ
٣٩٤	١٢	للأشكال
٤١٤	١٩	تُرَيْك
٤١٩	١٦	ككلمات

آ ـ تصويبات لأخطاء في الجزء الأول من المجلد الحادي والخمسين

ص	س	الصواب
١١٤	٢	الساريسي وكذلك في رأسي الصفحتين ١١٥، ١١٧ ونهاية المقال
١٥٧	١٢	الرُّقاد
١٦٠	٩	مودّته
١٨١	١٦	١٨٠٥ - ١٨٨٧

س	ص	الصواب
١٨٢	٥	أرمقُها .. تقضَم
»	١٦	تملك
»	٢١	الأظلاف
»	٢١	Perissadactyles
١٨٣	٥	بشيءمن أطراف الأسنان

ب ـ تصويبات لأخطاء في المجلد الخمسين

ص	س	الصواب
٦٢٢	٢١	الكرخي(١)

(١) وهذا يصحح ماورد في ص ٢٠٦ من المجلد الحادي والخمسين .

فهرس الجزء الثاني من المجلد الحادي والخمسين

المقــالات

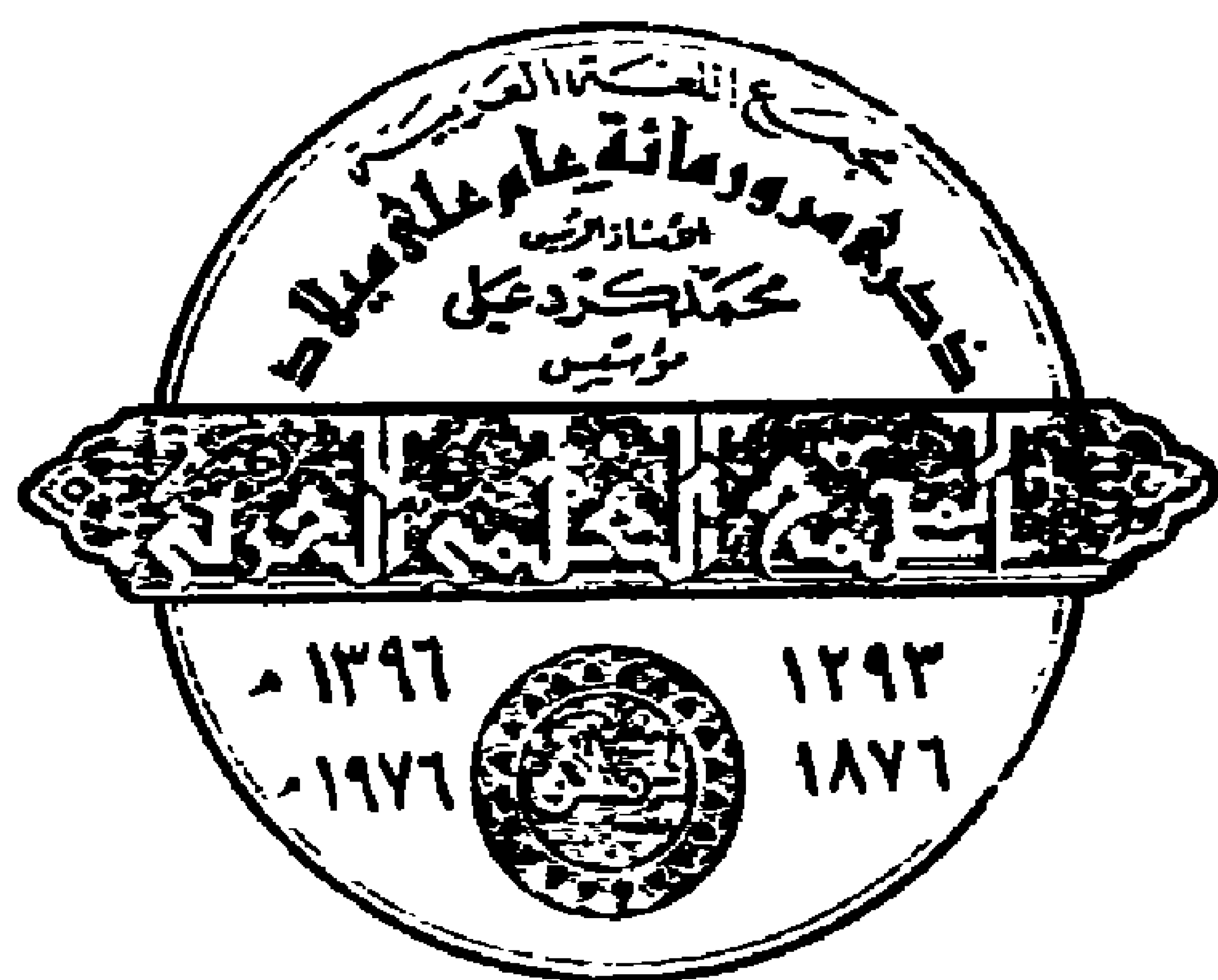
ص		
٢١١	إنصاف	الأستاذ شفيق جبري
٢١٦	نظرة في معجم المصطلحات الطبية . . . (٣٠)	الدكتور حسني سبح
٢٣٢	كتاب الدلائل في غريب الحديث	الدكتور شاكر الفحام
٢٩٥	ثقافة اليونان والرومان وأثرهما في طه حسين (٢)	الأستاذ محمد عبد الغني حسن
٣١٥	نظرة في ماأخذه ابن الشجري على مكي . . . (٢)	الدكتور أحمد حسن فرحات
٣٤٤	أبو يوسف الكندي ورسالته في الشعاعات	الدكتور مختار الدين أحمد
٣٥٩	كتاب الفرق لثابت بن أبي ثابت	الأستاذ محمود محمد الطناحي

التعريف والنقد

ص		
٣٨٧	الأرقام العربية	الدكتور عدنان الخطيب
٣٩٧	حول معجم المؤلفين	الأستاذ إسماعيل بن علي الأكوع
٤١٦	قاموس عربي إنكليزي للغة الفصحى المعاصرة ...	الأستاذ صفاء خلوصي

آراء وأنبــاء

ص		
٤٢٥	تقرير عن مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الثانية والأربعين	
٤٤٥	إجابة عن سؤالين	الأستاذ صبحي البصام
٤٥١	الكتب المهداة	
٤٥٦	تصويبات الأخطاء المطبعية	


مجمع اللغة العربية
ذكرى مرور مائة عام على ميلاد
الأستاذ الرئيس
محمد كرد علي
مؤسس
المجمع العلمي العربي
١٢٩٣
١٨٧٦
١٣٩٦ هـ
١٩٧٦ م